قضايا الجملة الخبرية

في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري

تأليف

الدكتور معيض بن مساعد العوفي

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الدكتور معيض بن مساعد العوفي

قضايا الجملة الخبرية

١

قضايا

الجملة الخبرية

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

قضايا
الجملة الخبرية
في كتب إعراب القرآن ومعانيه
حتى نهاية القرن الرابع الهجري

تأليف
الدكتور معيض بن مساعد العوفي
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

نوقشت هذه الرسالة بكلية الآداب جامعة القاهرة مساء السبت ٢١/١/١٤٠١ هـ الموافق ٢٩/١١/١٩٨٠م وقد شارك في مناقشتها الأساتذة: الدكتور محمود علي مكي مشرفاً، والدكتور حسين نصار عضواً، والدكتور رمضان عبد التواب عضواً، ومنح صاحبها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

الإهداء

إلى من يسّر لي طريق المعرفة ووفّر لي سُبُلَ التّحصيل العلميّ وسهر على تعليمي مُنذ الصّغر إلى والديّ الكريمين - أمدّ الله في عُمرهما - أهدي باكورةَ إنتاجي العلميّ المتواضع .

إبنكما

المقــدمة

وتشتمل على:

- أهمية الموضوع واختياره.
- إتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية.
- دراسة مصادر البحث.
- منهج البحث.

المقـدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فموضوع هذه الرسالة (قضايا الجملة الخبرية في كتب إعـراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري) وتهدف هذه الرسالة إلى دراسة قضايا الجملة الخبـرية المتنـاثرة في هـذه الكتب المؤلفة في تلك الفتـرة المحددة من الزمن، مع عرض لأنماط الخبر من خلال الآيات القرآنية، ومقارنة ذلك بما هو موجود في كتب النحو العامة، كلما أمكن ذلك؛ لمعرفة مطابقة قواعد النحاة لما هو موجود في الواقع اللغوي للآيات.

وسنتناول في هذه المقدمة الموجزة أربع جزئيات صغيرة: هي كالتالي:

ـ أهمية الموضوع واختياره.

ـ اتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية.
ـ دراسة مصادر البحث.
ـ منهج البحث.

أهمية الموضوع واختياره:

كان من الكتب التي ألفت حول القرآن كتب اهتمت بإعرابه وبيان معانيه، وهي كتب كثيرة جداً، اهتم أصحابها فيها بدراسة الظواهر النحوية في الآيات القرآنية، وتتبع ذلك في القرآن كله، وتشتمل هذه الكتب على مادة ضخمة جداً في الدراسات اللغوية عامة والنحوية خاصة، وهي مبثوثة في بطون هذه الكتب ومتفرقة في ثناياها، لا يجمعها مكان واحد، بل تأتي في أثناء شرح الآيات القرآنية وتوجيه إعرابها، وقد حُقِّق أكثر هذه الكتب، وخرج إلى النور، ولكن المحتوى اللغوي للقضايا النحوية، لم ينل حظه من الدراسة؛ بحيث أن محققي أكثر هذه الكتب، كانت عنايتهم الأولى والأخيرة إخراج النص فقط، دون العناية بالقضايا النحوية وإخراجها من هذه الكتب ودراستها دراسة مفردة متكاملة، تمثل فترة في المنهج النحوي، كانت الدراسة تتجه إليه في تلك الفترة من الزمن.

ومن هنا وقع اختياري على دراسة هذا الموضوع وإخراج القضايا النحوية المبثوثة في ثنايا هذه الكتب، وجمعها وتصنيفها، ولمِّ المتفرق منها في مكان واحد وافرادها بدراسة مستقلة، تبين منهج تلك الدراسة، ومعالجة القضايا الواردة فيها، والاهتمام بالظواهر النحوية البارزة، التي تثار حولها الخلافات النحوية ومقارنة ذلك بما توصل إليه النحاة الذين أقاموا دراستهم على الشعر وكلام العرب، وعلى أساس ذلك كان التقعيد والتنميط، مع عرض لأنماط الجملة الخبرية في حدود الآيات القرآنية؛ لتكتمل بذلك الصورة لهذه الأجزاء المتناثرة، في الكتب التي اهتمت بإعراب القرآن وبيان معانيه، ولما

كانت هذه القضايا كثيرة، يصعب تعميقها جميعاً، اقتصر البحث على قضايا الجملة الخبرية في هذه الكتب.

واقتصر البحث على نهاية القرن الرابع الهجري؛ لأن الكتب المؤلفة في ذلك كثيرة جداً، ومتشعبة، وكلها تهدف إلى توجيه إعراب، أو دراسة ظاهرة نحوية ما، ثم إن التأليف في النحو خلال هذه الفترة كان قد استقر، وقام على عوده واكتمل في جميع جوانبه، وما أتى بعد ذلك فهو تكرار لما سبق، ومحاولة للتجديد في بعض جوانبه، فهذه الفترة كافية لإبراز الظواهر النحوية، وكان ما أُلِّف فيها في هذا المجال ـ في نحو القرآن ـ كافياً لإقامة دراسة متكاملة عليه.

ومما لا شك فيه أن إقامة الدراسة النحوية على النص القرآني المتكامل، يعني الخروج بنتائج لا مماراة فيها إذ أن التطبيق يكون على نص واحد متكامل موثق، فتكون نتائج ذلك أكثر إيجابية من حفظ القواعد وصياغة أمثلة مصنوعة، لا وجود لأكثرها إلا في أذهان النحاة.

اتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية:

كان للقرآن ـ وما يزال ـ منزلة عظيمة في نفوس المسلمين؛ ولذلك نجد اهتمامهم به كبيراً جداً، يفوق اهتمامهم بأي علم أو فن آخر، فمنذ رسول الله ﷺ نجد مظاهر هذا الاهتمام المركز، فمن حفظه ثم جمعه، وتدوينه دون الحديث ـ في بادىء الأمر ـ ثم في بداية التأليف عند المسلمين نجد العناية تتجه أول ما تتجه إلى القرآن الكريم، فنلاحظ أن القرآن يحظى بالدراسة عندهم من شتى جوانبه الكثيرة المتعددة، فنجد كتباً ودراسات في: تفسيره، وبيان معانيه، وإعرابه، وغريبه، ونظمه، وإعجازه، ومجازه، وأمثاله، وأحكامه، ومشكله، وقراءاته، وناسخه ومنسوخه، ودراسة المصادر فيه، وهناك كتب تحدثت عن أسماء القرآن، ونزوله، وكيفيته، وأسبابه، وأحكامه، وزمانه،

ومكانه، وتحدثت كتبٌ أخرى عن جمعه وتدوينه، وترتيب سوره، وعدِّ آياته، وحروفه، هذا عدا الدراسات النحوية الجزئية في بعض الآيات، إلى غير ذلك من الجوانب الكثيرة التي تناولوها وتحدثت عنها كتب التراجم، والطبقات، بما لا نستطيع في هذه العجالة حصره.

والقرآن هو النص الوحيد الموثوق بصحته، والذي وصل إلينا متواتراً دون تحريف أو تبديل، وأما غيره من النصوص العربية فدخلها الشيء الكثير من التصحيف والتغيير والتزوير، وفي قمة ذلك الشعر الذي اعتمده النحاة في وضع القواعد، وتأصيل النحو، وجعلوه الأساس لصياغة القواعد النحوية، التي يُقاس عليها، وفي الاستشهاد للقضايا الكلية والجزئية، واعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً، جعلهم ينسون القرآن وقراءاته، ولا يلتفتون إليهما عند وضع القاعدة النحوية، حتى أنهم ليرضون بالبيت المجهول القائل، أكثر من قراءة قارىء ولو كان من السبعة القراء المتفق على قراءتهم، يقول الفخر الرازي: (وكثيراً ما أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها؛ فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى)[1].

ولكن النحاة أغفلوا مع الأسف الاحتجاج بالقرآن الكريم في كثير من القضايا النحوية، مع أنه نزل بلغة العرب، ولا مجال للقول بأنه استشهد بالشعر، لأنه كان لغة العرب التي لا يعرفون غيرها، ولا شك أن تلك اللغة التي تكلمها العرب، والتي يعرفونها، ويقولون بها الشعر هي لغة القرآن، التي نزل بها[2]، وقد شهد القرآن نفسه بذلك فقال: ﴿وَهذا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِيْنٌ﴾[3] ومع أن كثيراً من النحاة، كان مدركاً لأفضلية القرآن وتواتره

(١) تفسير الفخر الرازي: ٣/١٩٣.

(٢) العربية يوهان فك: ٤.

(٣) سورة النحل: ١٠٣.

الصحيح، وقوته في الاستشهاد[1] إلا أنهم مع ذلك لم يستحضروه في التقعيد، ولم يقدموه على الشعر، بل جعلوه مؤازراً ومساعداً، يُسْتَأْنَسُ بـه في بعض القضايا، فلم يجعلوه عمدةً في التأصيل النحوي إلا في قضايا معينة، أعوزهم فيها الشعر.

وكذلك أغفل النحاة كثيراً من القراءات القرآنية، ولم يستفيدوا منها في التقعيد النحوي[2]، مع أنها رويت عن النبي ﷺ سواء المتواتر منها أو غيره، وهم ـ كما ذكرنا ـ يقبلون البيت الواحد ويُقِيْمون عليه القاعـدة النحويـة، بل إنهم أحياناً يعلمون بأن الشعر منحول، ومع ذلك يقبلونه في التقعيد، فقد ثبت أن الكوفيين نقلوا عن خلف الأحمر، وقد اعترف لهم بأنه نحل كثيراً من الشعر الذي رواه لهم، وطلب إليهم ألا يعملوا به، فأبوا، كـما يروي أبـو زيد[3]، وأقرب مثالٍ لذلك ما هو موجود عند سيبويه في كتابه الذي يُعتبر الأساس الأول في التقعيد النحوي، والنواة الأولى لهذا السيل الزاخر من كتب النحو، فقد استشهد سيبويه بألف وخمسين بيتاً من الشعر، وفيها خمسون بيتاً مجهولة القائل، كما يقول الجرمي[4]، ومع ذلك اعْتُبِرت صحيحةَ الاستشهاد وقويته وقدمت على بعض القراءات، مع أن القراءات مُوَثَّقٌ سندُها وصحيحةٌ

(١) فمثلاً يقول الفراء (والقرآن أعرب وأقوى في الحجة من الشعر) معاني القرآن ١٤/١ ويقول أحمد بن فارس (ونزل بأفصح اللغات) الصاحبي في فقه اللغة ٢٦، إلى غير ذلك من آراء النحاة في نص القرآن.

(٢) وذلك كما سنرى في دراسة موقف مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه من القراءات القرآنية، ووصْفِ كثير منها بالشذوذ أو اللحن مما لا يوافق أقيستهم النحوية، وكما هو موقف عامة النحاة الآخرين ممن ألفوا في كتب النحو العامة، والموقف هنا لا يحتمـل التفصيل في ذكـر مواقف عـامة النحـاة من القراءات، ونكتفي بما سنورده من موقف مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعـانيه من هـذه القراءات القرآنية.

(٣) وفيات الأعيان ٣٧٩/٢.

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٧٥، خزانة الأدب ٣٦٩/١. هذا ما يقوله الجرمي، وفي الحقيقة أن أحد الباحثين وهو الدكتور رمـضـــان عبد التواب ذكر أن في كتاب سيبويه ٣٤٢ بيتاً مجهولة القائل وقد نسب ١٦٧ بيتاً منها وذكر أنه بقي ١٠٣ من الأبيات مجهولة القائل عدا ما نسبه الشنتمري وما قام هو بنسبته..

ومرويةٌ عن النبي ﷺ، يقول السيوطي: (فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذ لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته، يُحْتَجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجر القياس عليه)(١) ويقول: (إن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه)(٢) فالقراءات ينبغي أن تكون أحد مصادر النحاة الرئيسية في مجال وضع الأصول والقواعد النحوية، فالقرآن ولا شك حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر، لا تقل شأناً عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغةِ يُكْتَفَى فيه برواية الآحاد(٣). ويقول الداني (إن القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياسُ عربية، ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها)(٤).

وقد تعرض النحاة لكثير من القراءات بالطعن، ووصفوها بالشذوذ، أو اللحن، أو الضعف أو الرداءة، سواء منهم من ألَّف في كتب النحو العامة(٥)، أو من ألَّف في كتب إعراب القرآن ومعانيه(٦).

وبعد هذا كله نقول: إن إغفال النحاة للقرآن وقراءاته، وعدم اعتبار

(١) الاقتراح: ٤٨.

(٢) الاتقان: ١/ ٢٦٦.

(٣) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/٢.

(٤) النشر في القراءات العشر: ١/١٠ ـ ١١، الاتقان: ١/٢٥٩.

(٥) لقد تعرض للقراء بالتلحين كثير من النحاة كأبي عمرو بن العلاء، وسيبويه، والمبرد، والكسائي، والفراء، والأخفش، والزجاج وغيرهم.

(٦) كما سنعرف ذلك في دراسة كتب إعراب القرآن ومعانيه، فقد تعرض من ألَّف فيها لكثير من القراءات، وخطئوها، وأشرنا إلى ذلك في موضعه.

القراءات من المصادر الأساسية في التقعيد، جعل كثيراً من قواعدهم ملتوية، أو ناقصة، وطعن عليهم كثير من الطاعنين في قواعدهم؛ ذلك لأن الشعر رُوِيَ بروايات مختلفة، كما أنه موضع الضرورات[1]، وهذا بخلاف القرآن الذي يعتبر أرقى نص عربي وصل إلينا، وهو نص مجمع على صحته وتواتره، وكذلك قراءاته التي وصلت إلينا بالسند الصحيح، تُعْتَبَرُ أوثق من كثير من الشعر الذي نُحِلَ على أَلْسِنَةِ العرب، ولكن لم يجد ذلك عند النحاة طريقاً للاستشهاد به في أصل التقعيد، إلا في القليل النادر.

وعندما بدأ التأليف النحوي حول القرآن، وخرجت كتب إعراب القرآن ومعانيه بعد الفترة الأولى، التي اتخذت الشعر[2] ميداناً للدراسة النحوية لم تستثمر تلك الجهود كما ينبغي، وكما يجب أن تكون، أي أنهم لم يُصَحِّحُوا قواعدهم النحوية السابقة بما وُجِدَ في تراكيب القرآن الكريم، مما منعوه، أو ضَعَّفُوه، أو وصفوه بأنه ضرورة أو شذوذ، بل إنهم زادوا الطين بلة بتخطئتهم للقراءات القرآنية، ووصفهم ذلك - أحياناً - بأنه خاص بالكتاب - أي بالقرآن - فهم قاموا بإعراب الآيات القرآنية، وإثارة بعض القضايا النحوية في حدود أقيستهم النحوية الأولى، ولم يتخذوا القرآن مصدراً للتقعيد والتأصيل، وتصحيح القواعد على ضوء ما ورد فيه من واقع لغوي، وإنما اتخذوه مجالاً لإقامة الدراسة النحوية عليه في ضوء القواعد المقررة سلفاً؛ ولذلك كَثُرَ عندهم تخطئة القراءات، ووصفها بالشذوذ واللحن - كما سنعرف ذلك أثناء دراسة هذه الكتب.

---

(١) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/٢.

(٢) لا يعني هذا أنهم لم يستفيدوا من الواقع القرآني في التقعيد، ولكن كان الأساس الأول في التقعيد هو الشعر، ويأتي القرآن مساعداً له كما تقدم بيان ذلك.

مصادر البحث

أما المصادر التي استفاد منها البحث فهي كالتالي:

١ ـ مصادر أساسية قامت عليها الدراسة: وهي كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

٢ ـ كتب في إعراب القرآن تلت هذه الفترة استفاد منها البحث.

٣ ـ كتب في التفسير اهتمت بالناحية الإعرابية.

٤ ـ كتب في القراءات اهتمت بتوجيه القراءات توجيهاً نحوياً.

٥ ـ كتب نحوية عامة.

٦ ـ كتب نحوية خاصة.

٧ ـ كتب بلاغية.

١ ـ أما المصادر الأساسية، وهي كتب إعراب القرآن ومعانيه، فقد قامت الدراسة على ما تشتمل عليه من مادة حول الجملة الخبرية، وهي تتناول قضايا الخبر متفرقة مبثوثة حسب شرح الآيات، فلا يجمعها مكان واحد، ولا باب

واحد وإنما يـأتي الحديث عن جـزئيات الجملة في عـدة مواضـع وأماكن في الكتاب الواحد، وسوف تخصص دراسة مستقلة لهذه الكتب في أول فصول الرسالة باعتبارها الأسس التي ستقوم عليها الدراسة، وهذه الكتب تشمل ما أُلِّف في إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

٢ ـ وهناك كتب أُلِّفت حول القرآن اهتمت أيضاً بإعرابه وبيان معـانيه ولكنها تلت الفترة المحددة للدراسة، وهذه الكتب لازمتنا في الدراسة واستفدنا منها كثيراً سواء بالتنظير، أو بما انفـردت به من آراء أخـرى لبعض العلماء السابقين، وحديثها عن قضايا الجملة الخبرية يأتي أيضاً متفرقاً حسب ورود الآيات القرآنية، أثناء تعرضهم لها بالشرح، ومن هذه الكتب كتاب: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طـالب القيسي ت: ٣٣٧ هـ وكتاب البيـان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ت: ٥٧٧ هـ، وكتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري ت: ٦١٦ هـ.، وقد طبع قبل ذلك باسم «إملاء ما مَنّ به الرحمن».

٣ ـ وهنـاك كتب صُنِّفَتْ في علم التفسير، ولهـا عنايـة كبيرة بـالنحـو والإعراب ومن هذه الكتب: الكشاف للزمخشري ت: ٥٣٨ هـ والبحر المحيط لأبي حيان ت: ٧٤٦ هـ، وحديثهما عن قضايا الجملة الخبرية يأتي عرضاً أثناء إعراب بعض الآيات التي تمثل هذه القضايا، وكتاب البحر المحيط يمتاز بكثرة عرضه للقضايا ومناقشتها، وذكر آراء البصريين والكوفيين، وأحياناً يرد عـلى بعض الآراء التي تتعرض للقراءات القرآنية ولا تقبلها، هذا عدا بعض كتب التفاسير الأخرى التي أفدنا منها.

٤ ـ ومن هذه الكتب التي استفاد منها البحث، كتب القراءات، خاصة تلك الكتب التي تتحدث عن الاحتجاج للقراءات وتوجيهها، وحديثهـا عن قضايا الجملة الخبرية، إنما يأتي في ذكر بعض القراءات وذكر الاحتجاج لها وتوجيهها نحوياً، ومن هذه الكتب: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه

ت: ٣٧٠ هـ، وكتاب الحجة في علل القراءات لأبي علي الفارسي ت: ٣٧٧ هـ وكتاب المحتسب لابن جني ت: ٣٩٢ هـ، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ت: ٤٣٧ هـ، هذا بخلاف كتب القراءات الأخرى التي وَجَّهت بعض القراءات بدون ذكر الاحتجاج لها، مثل: السبعة في القراءات لابن مجاهد ت: ٣٢٠ هـ، وكتاب التيسير في القراءات السبع للداني ت: ٤٤٤ هـ، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ت ٨٣٣ هـ.

٥ ـ أما كتب النحو العامة التي استفاد منها البحث، فهي كثيرة جداً، ابتداء من كتاب سيبويه ت: ١٨٠ هـ حتى كتب السيوطي ت ٩١١ هـ، وذلك أن البحث كان قائماً على كتب إعراب القرآن ومعانيه، أي على الدراسات التي قامت على الآيات القرآنية، فكان استشهادها ومحاكماتها للآيات القرآنية، وهذا يتطلب التنظير ومعرفة موافقة ما قاله عامة النحاة في كتب النحو العامة، بما ورد عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، ثم معرفة ما يخالف قواعدهم، مما ورد في الآيات القرآنية، وحديث هذه الكتب عن قضايا الجملة الخبرية يأتي معقوداً في أبواب كثيرة من أبواب النحو، فمثلاً نجد أبواباً تُعْقَد للفعل والفاعل، وما يخص هذه القضية من أحكام، وأبواباً للمبتدأ والخبر، وكذلك هناك أبواب للأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر نحو: كان وأخواتها، وظن وأخواتها، وكذلك نجد أبواباً للحروف الناسخة الداخلة على المبتدأ والخبر، وأبواباً للأفعال المتعدية واللازمة، وأبواباً أخرى لما يسمى بالاشتغال والتنازع، وأبواباً للاستثناء، ولغير ذلك من قضايا تخص الجملة الخبرية، وهم يدرسون هذه القضايا في أبواب مستقلة، ولا ينظرون إلى أن نحو ذلك يؤلف أجزاء الجملة الخبرية التي تقابل الجملة الإنشائية مثلاً، بل هم يعقدون أبواباً نحوية أساسها العامل النحوي وتأثيره فيما بعده؛ ولذلك لم يدرسوا جمل الخبر مستقلة، كل جملة على حدة، بل عرضوا للأبواب متفرقة، فمثلاً في الجملة

المنفية التي هي إحدى جمل الخبر، نجد دراسة بعض الأدوات التي تدخل في الجملة المنفية مع كان وأخواتها، وبعضها مع إن وأخواتها، وبعضها منفردة تلحق ببعض أبواب النحو الأخرى، وكذلك غيرها من الجمل نجد دراستهم لها متفرقة بين أبواب النحو، وهذا خاضع لمنهجهم الذي ساروا عليه، وليس هو منهجاً واحداً، بل إن بعضهم يدرس ذلك حسب المرفوعات والمنصوبات، فيعرض لكل قسم منها حسب تصنيفه الذي سار عليه، وبعضهم يبدأ بالأسماء ثم الأفعال ثم التوابع وما يتعلق بذلك، وتكون مناقشة تلك القضايا من خلال هذا التبويب.

والكتب النحوية العامة التي استفاد منها الباحث في دراسة الجملة الخبرية كثيرة أهمها: كتاب سيبويه ت: ١٨٠ هـ، المقتضب للمبرد ت: ٢٨٥ هـ الأصول في النحو لابن السراج ت: ٣١٦ هـ، المفصل للزمخشري ت: ٥٣٨ هـ، وشرح المفصل لابن يعيش ت٦٤٣هـ، التوطئة لأبي علي الشلوبيني ت: ٦٤٥ هـ، المقرب لابن عصفور ت: ٦٦٩ هـ، التسهيل لابن مالك ت: ٦٧٢ هـ، شرح الرضي على الكافية لرضي الدين ت: ٦٨٦ هـ، شرح التصريح لخالد الأزهري ت: ٩٠٥ هـ، همع الهوامع للسيوطي ت: ٩١١ هـ، وهناك كتب أخرى أفدنا منها في هذا المجال مثل كتاب: الخصائص لابن جني ت: ٣٩٢ هـ، والصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس ت: ٣٩٥ هـ، والأمالي الشجرية لابن الشجري ت: ٥٤٢ هـ وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ت: ٥٧٧ هـ، وكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ت ٥٩٢ هـ، وخزانة الأدب للبغدادي ت: ١٠٩٣ هـ، وغيرها من كتب أخرى أفاد منها الباحث، كما هو ملاحظ في حواشي الرسالة.

٦ ـ كتب النحو الخاصة، وأعني بها تلك الكتب التي توفرت على دراسة الأدوات فقط، وحديثها عن جملة الخبر يأتي أثناء الحديث عن الأدوات الداخلة على جملة الخبر كالنفي والتوكيد والاستثناء، وهذه الأدوات تأتي منفردة في

كتبهم لا يجمعها باب واحد، بل يأتي حديثهم عن كل حرف على حدة ويتعرضون أثناء ذلك لمعنى الحرف وما يفيده، ومن هذه الكتب: كتاب اللامات للزجاجي ت: ٣٣٧ هـ وكتاب معاني الحروف للرماني ت: ٣٨٤ هـ وكتاب الأزهية في علم الحروف للهروي ت: ٤١٥ هـ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ت: ٧٠٢ هـ والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ت: ٧٤٩ هـ، ومغني اللبيب لابن هشام ت: ٧٦١ هـ.

٧ ـ وأفاد البحث كذلك من بعض الكتب البلاغية في تقسيم الكلام، وتحديد مصطلح الخبر، ومن هذه الكتب: المفتاح للسكاكي ت: ٦٢٦ هـ، و «التلخيص» و «الإيضاح» للخطيب القزويني ت: ٧٣٩ هـ، وعروس الأفراح للسبكي ت: ٧٧٣ هـ، ومختصر سعد الدين التفتازاني على التلخيص لسعد الدين ت: ٧٩١ هـ، ومواهب الفتّاح لأبي يعقوب المغربي ت: ١١١٠ هـ، وغيرها.

هذا علاوة على كثير من الكتب الأخرى سواء منها ما هو خاص بالطبقات والتراجم، أو في الدراسات الحديثة، مما استفدنا منه في المنهج، وقد أشرنا لبعض ذلك في موضعه.

منهج البحث

تقع هذه الرسالة في مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، في المقدمة حديث عن أهمية الموضوع مع الإشارة إلى اتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية، وكذلك دراسة موجزة لمصادر البحث.

أما الباب الأول، فهو بعنوان «كتب إعراب القرآن ومعانيه» وهو يقع في فصلين: في الفصل الأول تحدث البحث عن ظهور كتب إعراب القرآن ومعانيه، مع الحديث المفصل نوعاً ما، عما وُجِدَ منها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وهو ما ستقوم عليه الدراسة، وفي الفصل الثاني تحدث البحث عن أقسام الكلام مع تحديد مصطلح الجملة الخبرية، ثم عَرَّفَ بالمصطلحات النحوية المتصلة بالجملة الخبرية، التي وردت عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، ممن اعتمدنا على كتبهم في الدراسة.

أما الباب الثاني فهو بعنوان الجملة المثبتة الخبرية، وتحت هذا الباب ثلاثة فصول: في الفصل الأول حديث عن الجملة المثبتة الإسمية وهو ما

يتعلق بالمبتدأ والخبر وأنماطهما، وفي الفصل الثاني حديث عن الجملة المثبتة الفعلية، ويشتمل على دراسةٍ عن الفعل وتقسيمه، وما يخص الفعل من رفع ونصب وكذلك الفعل المبني للمجهول، وتعدي الفعل ولزومه، وتذكيره وتأنيثه، والأفعال الناقصة، وتشمل كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وأنماط هذه القضايا التي وردت في القرآن الكريم، مع دراسة لتلك الأنماط، وأما الفصل الثالث، فيشتمل على لواحق للجملة الخبرية المثبتة، وهي اسم الفعل، والمصدر العامل عمل فعله، واسم الفاعل، وما يسمى بالاشتغال، فهذه الجزئيات، تدخل عادة في نطاق الجملة المثبتة، ولذلك أشرنا إليها؛ لورود الحديث عنها في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

أما الباب الثالث: فهو بعنوان الجملة المنفية الخبرية، وفيه فصلان: في الفصل الأول حديث عن الجملة المنفية الإسمية، ويكون النفي فيها بالأدوات التالية لا، ما، إنْ، لات، مع دراسة الأنماط الواردة في الآيات القرآنية للنفي، وفي الفصل الثاني: يتحدث البحث عن الجملة المنفية الفعلية، وتحته يدرس البحث القضايا التالية:

١ ـ أفعال ناقصة منفية، يتمثل ذلك في ليس.

٢ ـ نفي الفعل بأداة ويشمل:

أ) النفي بلن في (نصب الفعل المضارع).

ب) النفي بلم ولما في (جزم الفعل المضارع).

جـ) النفي بلا وما وإنْ (في دخولها على الفعل الماضي والمضارع). مع دراسة لأنماط النفي في الفعل بهذه الأدوات.

أما الباب الرابع فهو بعنوان الجملة المؤكدة الخبرية، وتحته فصلان، الفصل الأول: الجملة المؤكدة الإسمية، ويتحدث البحث عن توكيد الاسم بالأدوات المؤكدة: نحو: إنْ، وأن، مشددتين ومخففتين، وما يخصهما من أحكام، وكذلك التوكيد بغيرهما من الأدوات كـ (إنما، ولكن، وكأن) مع دراسة

معمقة لأنماط هـذه الأدوات في دخولها على الاسم، وإفـادتها التـوكيـد في التركيب، وأما في الفصل الثاني: فيتحدث عن توكيد الجملة الفعلية ببعض الأدوات الناسخة كـ (أَنْ ولَكِنْ) إذا خُفِّفَتَا؛ لأنهما عند ذلك تدخلان على الفعل مؤكدتين، ومثلهما التوكيد بإنَّما، وكذلك التوكيد بقد واللام والنون، مع عرض لأنماط توكيد الفعل بهذه الأدوات، ودراسة لهذه الأنماط، وفي آخر هذا الفصل أشرنا إلى أن القسم مختلف فيه: هل هو من الإنشاء أو من الخبر، ثم رجَّحْنا أنه مما يؤكد به الجملة.

أما الباب الخامس فخص للحديث عن جملة الاستثناء، فتحدث البحث فيه عن أنواع المستثنى وأحكامه، مع عرض لأنماطه الواردة في القرآن الكريم ودراسة لهذه الأنماط، ويلاحظ أن الاستثناء ورد في القرآن بإلا كثيراً، «وبغير» قليلاً، وأما بغيرهما من الأدوات، فلم يرد، كما هو موضح في مكانه، وتحدث البحث عن الاستثناء ضمن الجملة الخبريـة؛ لكثرة وروده مـع الخبر، وإلا فليس الاستثناء خاصاً بالجملة الخبرية، فهو كما يأتي بعد الجملة الخبرية سواء أكانت مثبتة أم منفية أم مؤكدة، وسواء كانت إسمية أو فعلية، فإنه يأتي بعد الجمل الإنشائية أيضاً، فلا يظن أحد بأننا نعتبر الاستثنـاء قسيماً لغيـره من الجمل المكونة للخبر، وأنه لا يأتي بعد الإنشاء، وإنما لكثرة حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن قضايا الاستثنـاء، ولكثرة وروده بعـد جمل الخبر، رأينا أن نعرض للاستثناء الوارد عندهم، ولأنماطه التي تحدثوا عنها، ومن أجل ذلك أشرنا هنا في المنهج لهذه القضية، حتى لا يكون هناك إلباس في ضمها للخبر.

أما الخاتمة فقد لخصت البحث وأبرزت أهم نتائجه.

وأرجو بهذا أن أكون قدمت دراسة شاملة لما يخص قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه، مع دراسة أنماطها الـواردة في القرآن، وفي الحقيقة كانت هناك صعوبات كثيرة صادفت الباحث في إخراج هذه الدراسة،

سواء أكانت هذه الصعوبات في التتبع الذي قام به في دراسة قضايا الخبر في كتب إعراب القرآن ومعانيه أم في جَمْعِ أنماطها المختلفة - وهي كثيرة جداً - وأَخْذِ ما يمثل هذه الأنماط، ثم هناك صعوبات في معرفة مواطن ورود هذه القضايا في كتب النحو العامة المختلفة؛ لمعرفة موافقة ذلك لما ورد في كتب إعراب القرآن أو مخالفته، وكل ذلك أمر محبب للنفس، إذا كان في سبيل معرفة الحقيقة العلمية الموثقة أينما كانت.

وحقيقة لم يكن لهذا العمل أن يخرج ويقوم على عوده بهذه الصورة لولا عناية الله ثم رعاية أستاذي الفاضل الدكتور محمود علي مكي، الذي ما فتىء ينصح ويرشد ويقرأ كل ما كتبته، ويوجه الباحث لكثير من المواضع التي لاحظها عليه، فقد وجدت فيه نعم الأب العطوف والمرشد الموجه، وقد استفدت منه في كل ما كتبت فله الشكر الجزيل على ما ضحى به من جهد ووقت، هو في أمس الحاجة إليهما، ولا أملك أخيراً إلا الدعاء له بأن يجزيه الله أجر ما عمل، ويطيل في عمره، ويحفظه أباً راعياً لطلب العلم ورواده، كما لا يفوتني أخيراً أن أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة الموقرة، التي ستنظر في هذه الرسالة، وتقوِّم ما آعوج منها، وما فات الباحث من بعض الأمور التي خفيت عنه، وإن مناقشتهم لهذه الرسالة سوف تثريها، كما أن ملاحظاتهم عليها سوف ترفع من شأنها، والله أسأل أن يوفقني لما فيه خدمة اللغة العربية لغة القرآن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

معيض بن مساعد العوفي

القاهرة ١٠/ ١١/ ١٤٠٠ هـ

٢٠/ ٩/ ١٩٨٠ م

الجزء الأول

البَابُ الأوّل

كتبُ إعرابِ القُرآن ومَعانيهِ

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول : ظهور كتب إعراب القُرآن ومَعانيه

الفصل الثاني : دراسة في مُصطلحاتِ الجُملةِ الخبرية

الفصل الأول

ظهور كتب إعراب القرآن ومعانيه

كَثُر التأليف حول إعراب القرآن وبيان معانيه كثرةً تنبىء عن مدى الاهتمام الذي كان يحظى به القرآن الكريم، فقد واكبت حركةُ التأليف في إعراب القرآن وإقامة الدراسة النحوية عليه حركة التأليف النحوي، كما نجد أن السبب في وضع النحو أصلاً هو القرآن الكريم، حينما كَثُر اللحن فيه ـ كما تذكر ذلك كثير من الروايات ـ ومنذ البداية نجد أن هناك كتباً في معاني القرآن وإعرابه، تهتم بكثير من القضايا اللغوية عامة والنحوية خاصة، مع بيان المعنى الذي يهم الإعراب، وكان هذا مظهراً من مظاهر اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم، ولكن أكثر هذه الكتب مع الأسف لم يصل إلينا، فكما أن كثيراً من الكتب التي أُلِّفت في النحو وبداياته لم تصل إلينا ـ إذ أن أول كتاب في هذا الصدد يصل إلينا هو كتاب سيبويه ت: ١٨٠ هـ ـ فكذلك نجد أن كثيراً من الكتب الأولى التي أُلِّفَت حول إعراب القرآن ومعانيه لم يصل إلينا، فأول ما وصل منها هو «معاني القرآن للفراء ت: ٢٠٧ هـ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت: ٢١٠ هـ، ومعاني القرآن للأخفش سعيد بن

مسعدة ت: ٢١١هـ»، فهؤلاء، الثلاثة، كانوا متعاصرين تقريباً، ولذلك نعد كتبهم أول ما وصل إلينا في هذا الجانب، رغم أن هناك كتباً قبلها أُلِّفت في معاني القرآن، وأقيمت الدراسة النحوية فيها على الآيات القرآنية، كما سنرى في هذين الجدولين اللذين يبينان حركة التأليف، فيما يخص إعراب القرآن ومعانيه، فنجد كتب الطبقات والتراجم تذكر مؤلفات كثيرة في هذا الجانب؛ ولكثرة ما ذكروا فيمن أَلَّف في كتب إعراب القرآن ومعانيه، فإننا سنوردها في جدولين معزَّزين بالتوثيق من المصادر التي ذَكَرَتْهَا؛ لأن هذه المصادر لا تتفق جميعها على ذكر جميع هذه الكتب، وإليك هذين الجدولين: ـ

أ ـ جدول ببيان كتب معاني القرآن المؤلفة: (١)

المؤلف	الكتاب
واصل بن عطاء ت ١٣١ هـ	معاني القرآن(٢) *
أبان بن تغلب ت ١٤١ هـ	معاني القرآن(٣) *
أبو جعفر (محمد بن أبي سارة) الرؤاسي ت ١٧٥ هـ	معاني القرآن(٤) *

(١) وضعنا أمام الكتب المفقودة علامة نجمة واحدة، وما يزال مخطوطاً نجمتين وما طبع منها ثلاث نجمات.

(٢) الفهرست ص ١ من الملحق، معجم الأدباء لياقوت ٢٤٧/١٩، وفيات الأعيان ١١/٦، طبقات المفسرين للداودي ٣٥٦/٢.

(٣) الفهرست ٣٠٨، طبقات المفسرين ١/١.

(٤) الفهرست: ٥١، ٩٦، نزهة الألباء ٥٥، معجم الأدباء ١٢٥/١٨، ٢٥٤، إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٠١/٤، بغية الوعاة ٨٣/١، ١٠٩، طبقات المفسرين للداودي ١٣١/٢، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

الكتاب	المؤلف
كتاب معاني القرآن الكبير، ومعاني القرآن الصغير[1] *	يونس بن حبيب ت ١٨٢ هـ
معاني القرآن[2] *	أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي ت ١٨٣ هـ
معاني القرآن[3] *	أبو فيد مؤرج السدوسي ت ١٩٥ هـ
معاني القرآن[4] *	قطرب (أبو علي محمد بن المستنير ت ٢٠٦ هـ
معاني القرآن[5] *	أبو زكريا (يحيى بن زياد الفراء) ت ٢٠٧ هـ
مجاز القرآن كما له معاني القرآن[6] *	أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي) ت: ٢١٠ هـ

* * *

(١) الفهرست ٥١، ٦٣، معجم الأدباء ٦٧/٢٠، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٧١/٤، وفيات الأعيان ٢٤٥/٧، طبقات المفسرين للداودي ٣٨٦/٢.

(٢) الفهرست ٥١، ٩٨، تاريخ بغداد ٤٠٣/١١، نزهة الألباء ٧٠، معجم الأدباء ١٣ /٢٠٢، إنباه الرواة ٢٥٧/٢، ٢٦٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٥٣٩/١، بغية الوعاة ١٦٤/٢، طبقات المفسرين للداودي ٤٠٢/١، مفتاح السعادة، ١٥٦/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٣) الفهرست ٥٢، معجم الأدباء ١٩٨/١٩، وفيات الأعيان ٣٠٤/٥، بغية الوعاة ٣٠٥/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٤١/٢.

(٤) الفهرست ٥٢، ٧٨، نزهة الألباء ٩٢، معجم الأدباء ٥٣/١٩، إنباه الرواة ١٤/٣، ٢٢٠، وفيات الأعيان ٣١٢/٤، طبقات المفسرين للداودي ٥٥/٢، مفتاح السعادة ١٦١/١، كشف الظنون ١٧٣/٢.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ١٣٢ ـ ١٣٣، الفهرست ٥٢، ١٠٠، تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، نزهة الألباء ٩٩، معجم الأدباء ١٣/٢٠، إنباه الرواة ٥٧/٢، ١٨٧/٣، ٣/٤، ٤، ١٠، ١٦، وفيات الأعيان ١٧٨/٦، ١٨١، بغية الوعاة ٣٣٣/٢، الاتقان ٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٦٧/٢، مفتاح السعادة: ١٧٩/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٦) أخبار النحويين المصريين ٦١، ٦٢، الفهرست ٧٩، تاريخ بغداد ٤٠٥/٢، نزهة الألباء ١٠٨، معجم الأدباء ١٦٠/١٩، إنباه الرواة ١٤/٣، ٢٨٥، وفيات الأعيان ٢٣٨/٥، بغية الوعاة ٢٩٥/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٢٧/٢، مفتاح السعادة ١٠٦/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

المؤلف	الكتاب
الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) ت ٢١٥ هـ	معاني القرآن[١] **
أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس بن ثابت) ت ٢١٥ هـ	معاني القرآن[٢] *
أبو عبيد (القاسم بن سلام) ت ٢٢٤ هـ	معاني القرآن[٣] *
ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبه) ت ٢٧٦ هـ	معاني القرآن[٤] *
إسماعيل بن إسحاق الأزدي الجهضمي ت ٢٨٢ هـ	معاني القرآن[٥] *
المبرد (محمد بن يزيد) ت ٢٨٥ هـ	معاني القرآن[٦] *

(١) طبقات النحويين واللغويين ٧٠، ٧٣، الفهرست ٥١، ٧٨، معجم الأدباء ١١/٢٣٠، إنباه الرواة ١٤/٣، وفيات الأعيان ٣٨١/٢، بغية الوعاة: ٥٩١/١، الاتقان ٣/٢، طبقات المفسرين للداوودي ١٨٥/١، ١٨٦، مفتاح السعادة ١٥٩/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢، وقد طبع الكتاب أخيراً بالكويت.

(٢) إنباه الرواة ٣٥/٢.

(٣) الفهرست ١٠٦، معجم الأدباء ٢٦٠/١٦، إنباه الرواة ١٤/٣، ٢٢، بغية الوعاة ٢٥٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٤/٢، ٣٦، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٤) بغية الوعاة ٦٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ٢٤٥/١.

(٥) تاريخ بغداد ٢٨٦/٦، معجم الأدباء، ١٣٢/٦، بغية الوعاة ٤٤٣/١، طبقات الحفاظ ٢٧٥، طبقات المفسرين للداودي ١٠٦/١.

(٦) الفهرست ٥٢، ٨٨، تاريخ بغداد ٣٨١/٣، ٣٨٧، نزهة الألباء ٩٢، معجم الأدباء ١٢١/١٩، إنباه الرواة ٢٥١/٣، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ٢٨١، بغية الوعاة ٢٧٠/١، طبقات المفسرين للداودي ٢٦٩/٢، مفتاح السعادة ١٥٧/١.

المؤلف	الكتاب
الجعد (أبو بكر محمد بن عثمان بن مسبح)[1] ت ٢٨٨	معاني القرآن[2] *
المفضل بن سلمة بن عاصم ت ٢٩٠ هـ	معاني القرآن[3] *
ثعلب (أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس) ت ٢٩١ هـ	معاني القرآن[4] *
ابن كيسان (أبو الحسن محمد بن أحمد) ت ٢٩٩ هـ)	معاني القرآن[5] *
سلمة بن عاصم ت ٣١٠ هـ[6]	معاني القرآن[7] *

(١) بعضُ مَنْ تَرْجَم له يذكرون أن وفاته بعد سنة ٣٢٠ هـ، ولكن صاحب الأعلام يقول: أطلعت على كتاب الألقاب (خ) لابن الفرضي، وفيه النص الآتي: (توفي في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين، ودفن في باب السلام) الأعلام للزركلي ٢١٣/١٠.

(٢) الفهرست ١٢١، نزهة الألباء ٣٠٩، معجم الأدباء ٢٥٠/١٨، إنباه الرواة ٢٦٩/١، طبقات المفسرين ١٩٣/٢.

(٣) مراتب النحويين ١٥٤، الفهرست ٥٢، ١٠٩، نزهة الألباء ٢٠٢، معجم الأدباء ١٦٣/١٩، إنباه الرواة ٣٠٦/٣، وفيات الأعيان ٢٠٥/٤، بغية الوعاة ٢٩٧/٢.

(٤) الفهرست ١١١، درة الغواص، ٥٦، ٦١، معجم الأدباء ١٤٣/٥، إنباه الرواة ١٥٠/١، وفيات الأعيان ١٠٤/١، بغية الوعاة ٣٩٧/١، طبقات المفسرين للداودي ٩٧/١، مفتاح السعادة ١٨١/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٥) الفهرست ٥٢، ١٢٠، معجم الأدباء ١٣٩/١٧، إنباه الرواة ٥٩/٣، بغية الوعاة ١٩/١، طبقات المفسرين للداودي ٥٤/٢، مفتاح السعادة ١٦٩/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٦) كثير ممن ترجموا لسلمة يذكرون أن وفاته كانت في سنة ٣١٠ هـ انظر مثلاً: معجم الأدباء ٢٤٣/١١، الأعلام ١٧٢/٣، كشف الظنون ١٧٣٠/٢، إيضاح المكنون ٢٩٠/٢، معجم المؤلفين ٢٤٠/٤. ولكن في الحقيقة ليس ذلك دقيقاً لأنه بهذا يكون توفي بعد ابنه المفضل وبعد ثعلب الذي تتلمذ عليه، مع أن المفضل بن سلمة حينما نقل عن والده في كتابه (الفاخر) قال في ص٤٣: (قال أبي سلمة بن عاصم رحمه الله) مما يدل على أنه توفي قبله لوجود هذا النص، غير أن ابن الجزري في غاية النهاية ٣١١/١ قال: توفي بعد السبعين ومائتين فيما أحسب، أما غيره فجميعهم ينقلون ما ذكره ياقوت وهو أن وفاته سنة ٣١٠ هـ، وهو ما لا أعتقد أنه دقيق.

(٧) طبقات النحويين واللغويين ١٣٧، معجم الأدباء ٢٤٣/١١، إنباه الرواة ٥٦/٢، غاية النهاية في=

المؤلف	الكتاب
أبو إسحاق الزجاج (إبراهيم بن محمد بن السري) ت ٣١١ هـ	معاني القرآن وإعرابه[١] * * *
محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر الخياط ت ٣٢٠ هـ	معاني القرآن[٢] *
أبو الحسن (عبد الله بن محمد بن سفيان الخزاز) ت ٣٢٥ هـ	معاني القرآن[٣] *
أبو بكر (محمد بن القاسم الأنباري) ت ٣٢٨ هـ	معاني القرآن، وسماه المشكل[٤] *
ابن ولاد (أحمد بن محمد بن الوليد ولاد أبو العباس) ت ٣٣٢ هـ	معاني القرآن[٥] *
علي بن عيسى بن داود الجراح أبو الحسن الوزير ت ٣٣٤ هـ	معاني القرآن[٦] *

= طبقات القراء ٣١١/١، بغية الوعاة ٥٩٦/١، طبقات المفسرين ١٩٥/١، ٢٠٨، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(١) الفهرست ٥٢، ٩٢، تاريخ بغداد ٨٩/٦، نزهة الألباء ٢٤٤، معجم الأدباء ١٥١/١، إنباه الرواة ١٥٩/١، ١٦٥، وفيات الأعيان ٤٩/١، ١٧٣/٦، بغية الوعاة ٤١٢/١، الاتقان ٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ١٠/١، مفتاح السعادة ١٦٤/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٢) الفهرست ١٢١، نزهة الألباء ٢٤٧، معجم الأدباء ١٤٢/١٧، إنباه الرواة ٥٤/٣، بغية الوعاة ٤٨/١، طبقات المفسرين للداودي ٨٤/٢، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٣) الفهرست ٥٢، ١٢٢، إنباه الرواة ١٣٥/٢، بغية الوعاة ٥٥/٢، طبقات المفسرين للداودي ٢٤٨/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٤) الفهرست ٥٢، ١١٢، معجم الأدباء ٣١٢/١٨، الاتقان ٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ٢٢٩/٢.

(٥) إنباه الرواة ٩٩/١.

(٦) الفهرست ١٨٦، معجم الأدباء ٦٨/١٤، طبقات المفسرين للداودي ٤١٩/١.

الكتاب	المؤلف
معاني القرآن[1] **	النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل) ت ٣٣٧ هـ
المعاني في القرآن[2] *	ابن درستويه (عبد الله بن جعفر) ت ٣٤٧ هـ
الموضح في معاني القرآن[3] *	محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الشعراني الدارقطني ت ٣٥١ هـ
معاني القرآن[4] *	الشريف الرضي (محمد بن الحسن بن موسى) ت ٤٠٦ هـ

وهناك مجموعة أخرى من كتب معاني القرآن التي ذكرها بعض أصحاب الطبقات ولم نهتد إلى وفاة أصحابها من مثل: معاني القرآن لأبي المنهال عيينة ابن المنهال[5]، وهو تلميذ الخليل، وكذلك ألف في هذا العلم: خلف النحوي[6]، وأبو معاذ الفضل بن خلف النحوي[7]، وابن محمد السدوسي[8]، ومحمود بن أبي الحسين بن الحسين النيسابوري[9]، الذي سمى كتابه (إيجاز البيان في معاني القرآن).

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠، معجم الأدباء ٤/٢٢٨، إنباه الرواة ١/١٠١، ١٠٢، ٢/١٩١، وفيات الأعيان ١/٩٩ـ١٠٠، بغية الوعاة ١/٣٦٢، طبقات المفسرين للداودي ١/٦٨، كشف الظنون ٢/١٧٣٠.

(٢) إنباه الرواة ٢/١١٤، وفيات الأعيان ٣/٤٥، كشف الظنون ٢/١٧٣٠.

(٣) معجم الأدباء ١٨/١٤٧، طبقات المفسرين للسيوطي ٩٤، وطبقات المفسرين للداودي ٢/١٣٢.

(٤) تاريخ بغداد ٢/٢٤٦، إنباه الرواة ٣/١١٥، وفيات الأعيان ٤/٤١٦.

(٥) ذكر ذلك صاحب الفهرست: ٥٢.

(٦) الفهرست ٥٢، طبقات المفسرين للداودي ١/٦٥.

(٧) الفهرست ٥٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٠.

(٨) الفهرست ٥٢.

(٩) معجم الأدباء ١٩/١٢٥، بغية الوعاة ٢/٢٧٧، طبقات المفسرين ٢/٣١١.

وهناك كتاب أَلَّفه أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ت ٣٧٧ هـ سماه (الإغفال) وهو فيما أخذه على الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) ولكن هذا الكتاب[١] لم نستفد منه كثيراً رغم رجوعنا إليه في بعض الأشياء؛ إذ أنه لم تقم دراسته على الآيات القرآنية، وإنما هو يحوي ما أغفله الزجاج فأخذه عليه الفارسي، فهو يأخذ بعض المسائل التي عالجها الزجاج، ثم يرد عليه، وبعد ذلك ينطلق للتعليل والتنظير، وبيان آراء بعض العلماء ويسترسل في التقسيمات الفرعية وهو يهتم بالعامل وتعديه، وتعلق ما يأتي بعده من معمولات إلى غير ذلك من فلسفة النحو التي أُغْرِمَ بها الفارسي.

ب ـ جدول ببيان الكتب المصنَّفة في إعراب القرآن: [٢]

المؤلف	الكتاب
قطرب (أبو علي محمد بن المستنير) ت ٢٠٦ هـ	إعراب القرآن[٣] *
عبد الملك بن حبيب السلمي ت ٢٣٨ هـ	إعراب القرآن[٤] *

(١) هذا الكتاب موجود في دار الكتب المصرية بعنوان (هذا كتاب الإغفال للإمام البارع العلامة أبي علي أحمد بن عبد الغفار الفارسي رحمه الله تعالى ذكر فيه ما أغفله أبو إسحاق إبراهيم الزجاج في كتابه معاني القرآن العظيم واستدرك عليه ما فاته) وهو برقم ٦٦٩ تفسير، وهذه واحدة من ثلاث نسخ بالدار المذكورة، وهناك نسختان برقم ٥٢، تفسير، ورقم ٨٧٥ تفسير. والتي استفدنا منها هي الأولى ذات الرقم ٦٦٩، وهي أجمل النسخ خطأً وأكثرها وضوحاً.

(٢) وضعنا أمام الكتب المفقودة نجمة واحدة، وأمام ما هو مخطوط منها نجمتين وأمام ما طُبِعَ منها ثلاث نجمات.

(٣) معجم الأدباء: ٥٣/١٩، بغية الوعاة ٢٤٣/١، طبقات المفسرين للداودي ٢٥٥/٢، مفتاح السعادة ١٦١/١، إيضاح المكنون ١٠٠/٣.

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٢٦٠، إنباه الرواة ٢٠٦/٢، بغية الوعاة ١٠٩/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٤٩/١، كشف الظنون ١٢٣/١.

الكتاب	المؤلف
إعراب القرآن[2] *	أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد بن القاسم) ت: ٢٥٠ هـ[1]
إعراب القرآن، وبعضهم يذكر له إعراب القراءات[3] *	ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ت ٢٧٦ هـ
إعراب القرآن[4] *	المبرد (محمد بن يزيد) ت ٢٨٥ هـ
إعراب القرآن[5] *	ثعلب (أحمد بن يحيى) ت ٢٩١ هـ
إعراب القرآن[6] *	نفطويه (إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان) ت ٣٢٣ هـ
إعراب القرآن[7] * *	النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر) ت ٣٣٧ هـ
رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه[8] *	محمد بن عبد الله بن أشتة الأصبهاني ت ٣٦٠ هـ

(١) وقيل توفي سنة ٢٤٨ هـ، وقيل ٢٥٤ هـ، وقيل ٢٥٥ هـ.

(٢) معجم الأدباء ١١/٢٦٥، إنباه الرواة ٢/٦٢، وفيات الأعيان ٢/٤٣٢، بغية الوعاة ١/٦٠٦، طبقات المفسرين للداودي ١/٢١١، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٣) الفهرست ١١٦، إنباه الرواة ٢/١٤٦، وفيات الأعيان ٣/٤٢، بغية الوعاة ٢/٦٣، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٤٥.

(٤) معجم الأدباء ١٩/١٢١، إنباه الرواة ٣/٢٥١، بغية الوعاة ١/٢٧٠، طبقات المفسرين للداودي ٢/٢٦٩، مفتاح السعادة ١/١٥٨، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٥) إنباه الرواة ١/١٥١، وفيات الأعيان ١/١٠٤، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٦) بغية الوعاة ١/٤٢٩، طبقات المفسرين للداودي ١/٢١.

(٧) طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠، نزهة الألباء ٢٩١، معجم الأدباء ٤/٢٢٨، إنباه الرواة ١/١٠١، ١٠٢، وفيات الأعيان ١/٩٩، بغية الوعاة ١/٣٦٢، طبقات المفسرين للداودي ١/٦٨، مفتاح السعادة ٢/٨٣، كشف الظنون ١/١٢٣، وقد علمت أخيراً أنه طبع من هذا الكتاب جزآن في العراق.

(٨) الفهرست ٥٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/١٥٧.

المؤلف	الكتاب
ابن خالويه (الحسين بن أحمد) ت ٣٧٠ هـ	إعراب ثلاثين سورة من القرآن(١) * * *
أحمد بن فارس ت ٣٩٥	غريب إعراب القرآن(٢) *
علي بن طلحة بن كردان ت ٤٢٤ هـ	إعراب القرآن(٣) *
أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الطلمنكي ت ٤٢٩ هـ	البيان في إعراب القرآن(٤) *
الحوفي (علي بن إبراهيم بن سعيد) ت ٤٣٠ هـ	إعراب القرآن(٥) * *
مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ	مشكل إعراب القرآن(٦) * * *
أبو طاهر (إسماعيل بن خلف الصقلي) ت ٤٥٥ هـ	إعراب القرآن(٧) *
يحيى بن علي بن محمد الخطيب التبريزي ت ٥٠٢ هـ	إعراب القرآن(٨) *

(١) الفهرست ٥٢، ١٢٤، نزهة الألباء ٣١٢، معجم الأدباء ٩/٢٠٤، إنباه الرواة ١/٣٢٥، وفيات الأعيان ٢/١٧٩، بغية الوعاة ١/٥٣٠، طبقات المفسرين للداودي ١/١٤٩، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٢) نزهة الألباء ٣٢١، معجم الأدباء ٤/٨٤، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٧، طبقات المفسرين للداودي ١/٦٠.

(٣) معجم الأدباء ١٣/٢٥٩، إنباه الرواة ٢/٢٨٤، بغية الوعاة ٢/١٧٠.

(٤) طبقات المفسرين للداودي ١/٧٨.

(٥) إنباه الرواة ٢/٢٢٠، وفيات الأعيان ٣/٣٠١، طبقات المفسرين للسيوطي ٨٣، طبقات المفسرين للداودي ١/٣٨٢، كشف الظنون ١/١٢٢.

(٦) نزهة الألباء ٣٤٧، معجم الأدباء ١٩/١٧٠، وفيات الأعيان ٥/٢٧٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣١٠، بغية الوعاة ٢/٢٩٨، طبقات المفسرين ٢/٣٣٢، ٣٣٧، ٣٣٨، مفتاح السعادة ٢/٨٤، كشف الظنون ١/١٢١ ـ ١٢٢، هذا وقد ذكر ياقوت له كتاب (مشكل معاني القرآن) معجم الأدباء ١٩/١٧٠.

(٧) معجم الأدباء ٦/١٦٦، بغية الوعاة ١/٤٤٨، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٨) معجم الأدباء ٢٠/٢٧ ـ ٢٨، إنباه الرواة ٤/٢٤، وفيات الأعيان ٦/١٩٢ بغية الوعاة ٢/٣٣٨، كشف الظنون ١/١٢٣.

المؤلف	الكتاب
إسماعيل بن محمد أبو القاسم الأصبهاني ت ٥٣٥ هـ	إعراب القرآن[(١)] *
أبو البركات (عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد الأنباري) ت ٥٧٧.	البيان في غريب إعراب القرآن[(٢)] * * *
أبو البقاء العكبري (عبد الله بن الحسين) ت ٦١٦ هـ	التبيان في إعراب القرآن[(٣)] * * *
موفق الدين (عبد اللطيف بن يوسف البغدادي) ت ٦٢٩ هـ	إعراب القرآن[(٤)] *
المنتجب بن أبي العز الهمداني ت ٦٤٣ هـ	إعراب القرآن[(٥)] *
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي ت ٧٤٢ هـ	المجيد في إعراب القرآن المجيد[(٦)] * *
الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي ت ٧٤٩ هـ	إعراب القرآن[(٧)] *
السمين الحلبي (أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي) ت ٧٥٦ هـ	إعراب القرآن[(٨)] المعروف بالدر المصون * *

(١) طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨، طبقات المفسرين للداودي ١/١١٤، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٢) بغية الوعاة ٢/٨٧، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٣) إنباه الرواة ٢/١١٧، وفيات الأعيان ٣/١٠٠، بغية الوعاة ٢/٣٩، الاتقان ١/٣٣، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٢٥، كشف الظنون ١/١٢٢، وقد طبع هذا الكتاب سابقاً باسم (إملاء ما مَنَّ به الرحمن).

(٤) كشف الظنون ١/١٢٣.

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣١٠، بغية الوعاة ٢/٣٠٠، الاتقان ١/٣٣، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٣٣، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٦) بغية الوعاة ١/٤٢٥، الاتقان ١/٣٣، مفتاح السعادة ٢/١٠٦، كشف الظنون ١/١٢٢.

(٧) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٢٧، طبقات المفسرين للداودي ١/١٣٩.

(٨) غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٥٢، بغية الوعاة ١/٤٠٢، الاتقان ١/٣٣، طبقات المفسرين ١/١٠٠، كشف الظنون ١/١٢٢.

المؤلف	الكتاب
إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمر بن مسعود بن دمج ت ٨٥٣ هـ	إعراب المفصل من الحجرات إلى آخر القرآن[١] *

وهناك كتاب (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج خطأ وقد حققه الأستاذ إبراهيم الابياري

* * *

وهذه الكتب المتقدمة التي أشرنا إليها، فُقِدَ أكثرها، ولم يصل إلى المكتبة العربية، وإنما تذكره كتب التراجم والطبقات، والذي بقي منها قليل جداً لا يتجاوز العشرة، وفي الحقيقة أنه لا يحق لنا أن نحكم على الإنتاج المؤلف في معاني القرآن، الذي لم يصل إلينا، والذي أُلِّف قبل كتابي الفراء والأخفش، ومن أتى بعدهما، هل هو على غرار ما عندهما، أو هو يختلف عنه، فيهتم ببيان معنى الآيات، لا يتجاوز ذلك إلى الظواهر النحوية، التي اهتم بها الفراء والأخفش مثلاً ؟ وبمعنى أدق، هل ما نجده في الكتب التي وصلت إلينا من معاني القرآن إمتداداً لطريقة السابقين ومنهجهم في تناول الآيات القرآنية، وبيان معانيها، أم أن ما نجده عند الفراء مثلاً وغيره يخالف ذلك، فيهتم الواحد منهم بدراسة ما يعرض له في الآيات القرآنية من الأحكام النحوية والصرفية والمعجمية والصوتية وغيرها كما نجد ذلك واضحاً عند الفراء؟ وعلى أية حال فإننا نجد كتاب الفراء (معاني القرآن) من أوائل الكتب التي وصلت إلينا في هذا الصدد، وهو كتاب حافل بدراسة الظواهر اللغوية المتصلة بالآيات القرآنية ـ كما سيأتي حديثنا عنه بعد قليل ـ وإنما نشير هنا إلى الاختلاف الذي

(١) طبقات المفسرين للداودي ٢٣/١، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٧٦/١

يثيره بعض الباحثين في أول من أَلَّفَ في هذه الكتب، فقد رأينا في الجدول السابق أن أول كتاب أُلِّفَ في معاني القرآن كان لواصل بن عطاء المتوفى سنة ١٣١ هـ، وبعد ذلك تتابع التأليف عند كثير من العلماء سواء كانوا نحاةً أو رواة لغةٍ، أو قراءً، حتى نصل إلى الفراء والأخفش اللذين وصل إلينا كتاباهما في معاني القرآن، وأبي عبيدة الذي وصل إلينا كتابه مجاز القرآن، ولم يصل كتابه معاني القرآن، فلم يكن الفراء ولا الأخفش ولا أبو عبيدة أولَ من ألف في هذا العلم بل كانوا مسبوقين بكثير ممن طرق هذا الموضوع، ونحن نقدم هذا لِنَرُد على مَنْ يقول إن أول من صنف في معاني القرآن هو أبو عبيدة معمر ابن المثنى ت: ٢١٠ هـ، أو من يقول إن أول من أَلَّف في ذلك هو الفراء ت: ٢٠٧ هـ، فحينما تحدث الخطيب البغدادي عن كتب أبي عبيدة وذكر كتابه معاني القرآن قال: (وذلك أن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء[1] ويرى الأستاذ أحمد أمين أن أول من ألف في (معاني القرآن) الفراء، فبعد أن ذكر سبب تأليفه، وهو تلبيته لطلب عمر بن بكير الذي كتب إلى الفراء يقول له (إن الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً، أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه اجتمعوا حتى أمل عليكم كتاباً في القرآن وجعل لهم يوماً، فلما حضروا خرج إليهم، وكان في المسجد رجل يؤذن، ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء فقال له: إقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ثم نوفي الكتاب كله، فقرأ الرجل وفسر الفراء، فقال أبو العباس لم يعمل أحد قبله مثله، ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه)[2] قال أحمد أمين: (فهل نستطيع أن نفهم من هذا النص أن

---

(١) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٦/٢.

(٢) الفهرست ٩٩.

الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ أول من تعرض لآية آية حسب ترتيب المصحف وفسرها على التتابع)[1].

ونحن نرى في الحقيقة أن كل من تحدث عن أَوَّلِيَّة التأليف ـ سواء من القدماء أو من المحدثين ـ يختلفون حول أسبقية الفراء أو أبي عبيدة في التأليف، في معاني القرآن، ويُغْفِلُون ذكر الأخفش، كأنه ألف كتابه بعدهما، مع أن هناك نصاً في طبقات الزبيدي يفيد بأن الأخفش ألف كتابه مبكراً وأن الكسائي جعله إماماً له، وعمل عليه كتاباً، وكذلك الفراء، قال الأخفش فيما نقله عنه الزبيدي (فلما اتصلت الأيام بالإجتماع ـ أي مع الكسائي ـ سألني أن أؤلف له كتاباً في معاني القرآن، فَأَلَّفْتُ كتابي في المعاني، فجعله إماماً لنفسه، وعمل عليه كتاباً في المعاني، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما)[2].

ولا شك أن هناك من ألَّف في هذا العلم قبلهم جميعاً، سواء من أهل اللغة أو النحو أو غيرهم، وعلى أية حال فلا تهمنا هذه الأسبقية هنا بين الفراء أو أبي عبيدة، أو الأخفش كما ذكرنا، فالناظر في هذه الكتب يجد اختلافاً في المنطلق الذي صدروا عنه، فالفراء اهتم بمعاني الآيات آية آية مع الاعتناء بالظواهر النحوية خاصة واللغوية عامة، وتعميق ذلك أحياناً، وأما الأخفش فهو قريب من منهج الفراء وإن كان كتابه مختصراً وقد عقد في أوله أبواباً نحوية ضمت بعض الآيات التي تمثل هذه القضايا، بينما نجد أبا عبيدة يعني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية، مع تفسيرها، ولا يهتم لمثل ما عرض له غيره من مؤلفي المعاني، من قضايا لغوية إلا نادراً، فهو أكثر اهتماماً ببيان الغريب ورواية الشعر منه بغيرهما.

---

(١) ضحى الإسلام لأحمد أمين ٢/١٤٠، ١٤١، وانظر فيمن عرض لهذه الآراء وحاول التوفيق بينها: الاتجاهات الفكرية في التفسير للشحات السيد زغلول ١٠٢ ـ ١٠٣، البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف ٢٩، أثر القرآن في تطور النقد العربي لمحمد زغلول سلام ١١ ـ ١٢، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة لأحمد مكي الأنصاري ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ٧٠.

والذي نقوله هنا إن أول ما وصل إلينا من هذه الكتب هو كتاب معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومجاز القرآن لأبي عبيدة وأما ما أُلِّف قبلهم من كتب في معاني القرآن فَقَد فُقِدَ، ولم يصل إلينا منه شيء، هذا بالنسبة لكتب معاني القرآن.

أما بالنسبة لكتب إعراب القرآن فنجد الاهتمام بهذه الناحية أتى متأخراً عن الكتب الأولى، رغم أن منهجها يكاد يكون متقارباً، فالكتب التي سُمِّيت باسم معاني القرآن اهتمت بالقضايا اللغوية والنحوية مع اهتمامها ببيان المعنى، وكذلك كتب إعراب القرآن، فقد عرضت لكثير من المعاني في الآيات مع اهتمامها بالجوانب اللغوية والنحوية، وقضايا الإعراب منها على وجه الخصوص، ونجد أن أول من أَلَّفَ في هذه الكتب ـ كما يذكر أصحاب الطبقات والتراجم ـ هو قطرب بن المستنير المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، ثم تتابعت كتب إعراب القرآن بعده ـ كما بينا في الجدول السابق ـ، حتى وصلت إلى آخر القرن التاسع الهجري، ولكن أكثر هذه الكتب قد ضاع ولم يصل إلينا، وأول هذه الكتب الموسومة بإعراب القرآن يصل إلينا هو كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٧ هـ، وهو كتاب جامع حافل بالدراسة اللغوية ـ كما سنعرف ذلك إن شاء الله.

وبما أن دراستنا في هذا البحث تقتصر على تناول قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري، فسنذكر هنا الكتب الموجودة، والتي أقمنا عليها دراستنا، والتي أُلِّفت في هذه الفترة، وهذه الكتب نجدها كالتالي:

١ ـ معاني القرآن للفراء ت ٢٠٧ هـ

٢ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة ت ٢١٠ هـ

٣ ـ معاني القرآن للأخفش الأوسط ت ٢١٥ هـ

٤ ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ت ٣١١ هـ

٥ ـ إعراب القرآن للنحاس ت ٣٣٧ هـ.

٦ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ت ٣٧٠ هـ.

وهذه الكتب هي المتبقية من كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وأما بعد ذلك فنجد كتباً أخرى موجودة، وقد استفدنا من بعضها خاصة التي تلت القرن الرابع الهجري مباشرة ككتاب: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ، وكتاب البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ت ٥٧٧ هـ، وكتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري ت ٦٢٩ هـ، وغيرها من كتب أخرى وتفاسير اهتمت بإعراب القرآن.

ونشير أخيراً إلى أن هناك بعض الكتب في إعراب القرآن ما تزال مخطوطة كإعراب القرآن للحوفي وهو برقم ٥٩ تفسير بدار الكتب المصرية، وكذلك له نسخ أخرى مصورة بالدار.

وإعراب القرآن للسفاقسي وهو برقم ٢٢٢ تفسير ورقم ٣١٦ تفسير بدار الكتب المصرية أيضاً، وإعراب القرآن للسمين الحلبي وهو برقم ٣٨٤ تفسير ورقم ١٠٧ تفسير ورقم ٣٢١ تفسير وهو كذلك بدار الكتب المصرية أيضاً، والأول ممن أَلَّف في القرن الخامس الهجري والآخران ممن أَلَّف في القرن الثامن الهجري.

والذي يهمنا هنا الكتب التي اعتمدنا عليها في دراسة قضايا الجملة الخبرية، وهي ما أُلِّف حتى نهاية القرن الرابع الهجري؛ ولذلك سنعطي دراسة موجزة عنها.

١ ـ مَعَانِي القُرآنِ للفَرَّاء (ت ٢٠٧ هـ)[1]

هذا الكتاب من الكتب التي اهتمت ببيان معاني الآيات القرآنية مع

(١) انظر ترجمته في: مراتب النحويين ١٣٩ ـ ١٤١، طبقات النحويين واللغويين ١٣١ ـ ١٣٣، الفهرست =

الاهتمام بدراسة القضايا النحوية التي تشتمل عليها الآيات، وهو كتاب قيم يضم قضايا لغوية كثيرة، سواء أكانت نحوية أم صرفية أم صوتية أم معجمية أم دلالية، وبحثُ هذه الأمور وغيرها مما يحتوي عليه الكتاب يحتاجُ لبحثٍ مستقل، ولكننا نشير هنا إلى بعض الملاحظات(1) التي لاحظناها على هذا الكتاب أثناء دراسة ما فيه من قضايا نحوية تخص الجملة الخبرية: ـ

١ ـ هذا الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء، وقد طُبع محققاً وخرج الجزء الأول منه سنة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، وخرج الجزء الثاني بعد ذلك بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار، والجزء الثالث خرج سنة ١٩٧٢ م بتحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، وقد قامت بطبعه الهيئة المصرية للكتاب، ورغم أن نخبة من أفاضل الأساتذة قاموا بتحقيق هذا الكتاب الجامع إلا أنه لم يحظ بدراسة مستقلة لما يحتوي عليه من مواد لغوية هامة، ولم يعرضوا لمصادره ومواقفه من القراءات وكذلك لم يحظ بفهرسة يستفيد بها الباحثون لما يحتوي عليه هذا الكتاب من قضايا لغوية عامة ودراسات أخرى.

٢ ـ تقدم توثيقه من المصادر التي ذكرته، وكذلك كفانا توثيقه توثيقاً علمياً من روى الكتاب عن الفراء فقال في صدر الكتاب (حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري سنة إحدى وسبعين ومائتين، قال سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمري سنة ثمان وستين ومائتين قال: بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله (هذا كتاب فيه

= ٩٨ ـ ١٠٠، تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، نزهة الألباء ٩٨ ـ ١٠٣، معجم الأدباء ٩/٢٠ وما بعدها، إنباه الرواة ٣/٤ ـ ١٧، وفيات الأعيان ١٧٦/٦ ـ ١٨٢، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٧١/٢ ـ ٣٧٣، بغية الوعاة ٣٣٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٦٦/٢ ـ ٣٦٧، وغيرها من كتب التراجم، وفي حواشي هذه الكتب إحالة إلى كثير من الكتب الأخرى التي ترجمت للفراء.

(١) هذه الملاحظات خاصة بالقضايا النحوية، وإلا فالملاحظات على الكتاب كثيرة، قد جمعها الباحث، ويرجو أن يتوفر على دراسة الكتاب منفرداً من جميع جوانبه ولمخافة التطويل أغفلنا كثيراً من الملاحظات العامة على الكتاب.

معاني القرآن أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء يرحمه الله عن حفظه من غير نسخة في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجُمَع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين[(١)]) وكذلك مَنْ حَقَّقه عرضوا لنسخ الكتاب ووثَّقوا نسبةَ الكتاب لمؤلفه.

٣ ـ منهج الفراء في كتابه معاني القرآن أنه يعرض للآيات القرآنية آية آية مع تفسيرها والدخول إلى القضايا النحوية التي تدل عليها الآية، وهو لم يتناول جميع الآيات القرآنية في السورة الواحدة، بل ما أشكل منها تقريباً، والأشياء التي يهتم بها عموماً: تفسير ما أشكل من المعنى، وبيان القراءة في الآية، وكذلك يعرض لرسم المصحف أحياناً، ويعرب بعض الآيات، ويعرض من خلال ذلك للأوجه النحوية الجائزة في الآية، وكثيراً ما يجيز أوجهاً متعددة في آية واحدة، وكذلك عرض لكثيرٍ من علوم البلاغة، ولما أشكل من المعجم، وبعض الدلالات.

٤ ـ مصادر الفراء فيما يعرض له من قضايا نحوية كثيرة ومتعددة، ومن عنوان الكتاب نرى أن المصدر الأول عنده هو القرآن الكريم، ثم تأتي بعد ذلك القراءات القرآنية، فهو يدلل على ما يعرض له من قضايا نحوية بالقرآن وبقراءاته، ثم يستشهد لذلك بالشعر وبكلام العرب، واستشهادُه بالحديث قليلٌ، وهو يكثر النقل عن العرب، والقبائل التي روى عنها كثيرة كبني أسد[(٢)]، فهو كثيراً ما يقول: قال بعض بني أسد، أو أنشدني أو سمعت أو رأيت بعض بني أسد...، ومن هذه القبائل: بنو حنيفة[(٣)]، وبنو عامر[(٤)]،

(١) معاني القرآن للفراء ١/١.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/١٤، ٤١، ٦٨، ٢١٥، ٢٥٣، ٣٦٩، ٣٨٢، ٢/١٧، ٩٢، ١٨٤، ٢٨٣، ٣٢٠، ٤٢٢، ٣/١٦٦، ٢٩٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٦١.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٧٠، ٢/٩٢، ٢٤٠.

وبنو فقعس[1]، وبنو عقيل[2]، وبنو كلاب[3]، وبنو ربيعة[4]، وهوازن[5]، وعليا قيس[6]، وبنو الحارث[7]، وعكل[8] وبنو سعد[9]، وقضاعة[10]، وبنو دُبَيْر[11]، وبنو فزارة[12]، وبنو باهلة[13]، وبنو سليم[14]، وغَنِيْ[15]، وطيء[16]، فهو يقول دائماً سمعت بعض بني كذا أو أنشدني بعض بني كذا، أو قال بعض بني كذا، أو رأيت بعض بني كذا، أو سمعتها من كذا، أو يقول أنشدني فلان من قبيلة كذا، أو أنشدتني إمرأة من كذا، أو أنشدتني إمرأة فصيحة من كذا، كما كَثُرَ عنده قوله: أنشدني بعضهم، أو أنشدني بعض العرب، وهو كثيراً ما يذكر لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم، ويبدو من عبارته في النقل أنه أمين، فيما يروي عن العرب.

وممن روى عنهم من الأشخاص: الكسائي فقد نقل عنه كثيراً فهو أستاذه، ودائماً ينقل عنه أو يروي عنه، وأحياناً يرد عليه فيما يذهب إليه من آراء، ولهذا فإن ذكره يتردد كثيراً في الكتاب، وممن روى الفراء عنهم أيضاً أبو ثروان العكلي، والمفضل الضبي، وأبو الجراح العقيلي، كما نقل عن بعض

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٧١، ٢/١٩٦.
(٢) المصدر السابق ١/٤٠، ٩٧، ٢/١٣١، ٢٨٣، ٢٩٨، ٣٢١، ٣٨٣، ٣/٢٤٣.
(٣) المصدر السابق ١/٤٢، ٢/٩، ٣/١٤٧، ٢٢٩.
(٤) المصدر السابق ١/٥٦.
(٥) المصدر السابق ١/٩١.
(٦) المصدر السابق ١/٩١.
(٧) المصدر السابق ١/١٧٣، ٣٦٩.
(٨) المصدر السابق ١/٢١٢، ٢/١٥٨.
(٩) المصدر السابق ١/٢٦٢.
(١٠) المصدر السابق ١/٣٨٢، ٢/١٣٠.
(١١) المصدر السابق ١/٤٦، ٢/٣١١، ٣/١٢٤، وبنو دبير هم فصحاء بني أسد.
(١٢) المصدر السابق ٢/٩.
(١٣) المصدر السابق ٢/٢٢.
(١٤) المصدر السابق ٢/٣٩، ٣٧٦.
(١٥) المصدر السابق ٢/٤٤.
(١٦) المصدر السابق ٣/٣٤.

الأشخاص الآخرين قليلاً كيونس البصري، وأبي القمقام الفقعسي والقاسم ابن معين ودعامة بن رجاء التيمي.

٥ ـ كما ذكرنا آنفاً فالفراء يدلل على ما يعرض له من قضايا نحوية من القرآن نفسه ومن قراءاته ومن كلام العرب ـ نثره وشعره ـ، وهـذه طريقته غالباً، وهو لا يقتصـر على مثال الآية التي يتحدث عنها، بل يضرب أمثلة لها من القرآن ويستقصي أحياناً الأمثلة(١).

٦ ـ يُكْثِر من عرضِ أوجه الإعراب في الآية الواحدة، ويكثر التمحل في ذلك(٢) وهو يفترض إفتراضات يوجه بها الإعراب في الآية، ولو لم يكن هذا الافترض قُرِىء بِهِ في الآية(٣).

٧ ـ فالفراء كما قلنا لا يكتفي بوجه إعرابي في الآية، ولو كان ظاهراً، وإنما يبحث عن وجوه أخرى إعرابية، فمثلاً في قوله تعالى (لا يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ)(٤) قال في إعرابها (نهي، ويُجزم في ذلك) ولم يكتفِ بهذا الوجه الواضح الصريح في الفعل، وإنما قال بعد ذلك: (ولو رُفع على الخبر كما قرأ من قرأ (لا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا)(٥) وكل صواب)(٦) ويقصد لو رُفع لجاز الرفع.

وهو إذا تحدث عن ظاهرة نحوية وضرب لها مثالاً من القرآن أحياناً يورد ما في الآية من قراءة، بل ويفترض وجهاً إعرابياً آخر فيها حسب ما تحتمله الآية، ويقول لو كان كذا لكان صواباً، وهذه قاعدة عنده، وهو مغرم

---

(١) انظر مثلاً في معاني القرآن للفراء ١/١٦، ١٢١.
(٢) المصدر السابق ١/١١، ٢٠.
(٣) المصدر السابق ١/٩٨.
(٤) سورة آل عمران ٢٨.
(٥) سورة البقرة ٢٣٣، وقراءة المصحف (لا تُضَارَّ) بالنصب.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٠٥.

بتحميل التراكيب لأعاريب كثيرة، ومواضع ذلك عنده، كثيرة في الكتاب[١].

ومما يدل على غرم الفراء بالأوجه الإعرابية، وكثرتها عنده، وتخريجها، أنه إذا لم يسعفه ذلك في قراءة قرآنية قال عن الوجه الذي يأتي به، وهذا ليس في قراءة القرآن، ولكنه في الأشعار يأتي، انظره يقول: يجوز مع «لا» النافية للجنس إذا تكررت أن يُنْصَب بعضها، ويُرْفع بعضها، قال وليس من قراءة القرّاء - يقصد في القرآن - ولكنه يأتي في الأشعار، قال أمية:

فَـلاَ لَـغْـوٌ وَلاَ تَـأْثِيمَ فِيْهَـا   وَمَـا فَـاهـوا بَـه لَهُـمُ مُقِيْـم

وقال آخر: (رجل من مذحج)

ذاكُم وجَـدُّكُم الصَّغَـار بِعَيْنِـهِ   لاَ أُمَّ لي إنْ كان ذَاكَ وَلا أبُ[٢]

٨ - في كتاب الفراء نـصٌ يـدل على أنه يعتبر كتاب الله مصدراً أساسياً في الاستشهاد على القواعد النحوية، وأنه مقدم على الشعر وعلى غيره من الكلام، وأن القرآن أقوى حجة من سواه، فقد قال: بعد أن عرض لبعض القضايا النحوية، واستشهد عليها من القرآن ومن الشعر - (والكتـاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر)[٣].

٩ - وهو إذا خَرَّجَ تخريجاً نحوياً في آية، أو وجّه إعرابها توجيهاً معيناً فإنه - غالباً - يلتزم ذلك فيما يُشَابهُها من آيات تأتي، فلا يُحَاول أن يُغيِّر ما أبداه أولاً بوجوه أخرى أو تخريجات ثانية، وذلك كثير عنده فمثـلاً قال في قـوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[٤] قال (رفع عدة على ما فسرت لك في قوله

---

(١) انظر مثلاً في معاني القرآن: ١/١٠١، ١١٠، ١١٨، ١٢٠، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٦، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣٢، ٢٣٧، ٣١٤، ٣٧٦، ٢/٥٧، ٥٨، ١٠٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٢١.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٤.

(٤) سورة البقرة ١٨٤، ١٨٥.

﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] وهو يعني أن اتباع مبتدأ خبره محذوف، وإعراب (فعدة) مثل إعراب (فاتباع)[2].

١٠ - يتميز الفراء في كتابه (معاني القرآن) بالاستطراد في عرض المسائل النحوية فإذا عرض لمسألة نحوية في آية وتحدث عنها، وهناك ما يشابهها في الحكم فإنه يعرض لها، ويتحدث عنها، ويطيل ذلك، كأنها مسألة برأسها، تحدثت عنها الآية[3].

١١ - الفراء ربما فضَّل قراءة على قراءة، ولعل وجه الأفضلية عنده أنه أحياناً ينتصر لوجه إعرابي، يتلاءم مع القراءة التي يفضلها[4].

١٢ - الفراء - أحياناً - حينما يريد أن يبين أوجه الإعراب في آية لا يصرح بالوجه الذي يريده بل يمثل ويصف فقط ويُنَظِّر، وذلك كثير عنده، فمثلاً حينما عرض لقوله تعالى ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾[5] قال: ولو قيل في مثله من الكلام (تَربُّصٌ أربعةَ أشهرٍ كان صواباً)[6]، كما قرأوا ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾[7] وكما قال ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً ﴾ [8] والمعنى تكفتهم أحياءً وأمواتاً، ولو قيل في مثله من الكلام كِفَاتَ أحياءٍ وأمواتٍ كان صواباً، ولو قيل تربصٌ: أربعةُ أشهر، كما يقال في الكلام: بيني وبينك سير طويل: شهر أو شهران، تجعل السير هو الشهر[9]،

(١) سورة البقرة ١٧٨.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/١١٢ وانظر أيضاً كأمثلة على ذلك ١/١١٥، ١٣٢، ١٤١، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٣، ٢٥٦، ٣٠٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٣٩.

(٤) المصدر السابق ١/١١٢، ١٢١.

(٥) سورة البقرة ٢٢٦.

(٦) يريد أن تكون (أربعة) مفعولاً به لتربص المصدر.

(٧) سورة البلد ١٤ - ١٥.

(٨) الآية في سورة المرسلات ٢٥ - ٢٦.

(٩) أي تجعل ذلك مبدلاً مما قبله.

والتربص هو الأربعة[١]، ومثله ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ﴾[٢] وأربعَ شهادات، ومثله ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾[٣] فمن رفع (مثل) فانه أراد فجزاؤه مثلُ ما قتل، قال: وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله فجزاؤه بالهاء، ومن نصب (مثل) أراد فعليه أن يَجزِي مِثْلَ مَا قَتَل من النَّعَم)[٤]. والمواضع في ذلك كثيرة[٥].

١٣ ـ الفراء ـ أحياناً ـ إذا عرض لمشكلة نحوية، وليست شائعة، فإنه يوردها وينص على قلتها أو ندرتها، مع أنها جائزة قياساً، فهو حينما أعرب (خالصة) في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾[٦] قال (ولو نصبت الخالص والخالصة على القطع (أي حالاً) وجُعِلت خبر «ما» لذكورنا كما قال ﴿ وَلَهُ الدِّينُ واصِباً ﴾[٧] [٨]، ثم قال والنصب في هذا الموضع قليل لا يكادون يقولون عبد الله قائماً فيها، ولكنه قياس)[٩].

١٤ ـ يعرض الفراء أحياناً في كتابه لأساليب العرب الفصيحة، ويفاضل بينها، كما كثرت عنده الرواية من لغات القبائل.

١٥ ـ كتاب الفراء مليء بالمصطلحات الجديدة التي ابتكرها، وحاول مخالفة البصريين بها، وهو مضطرب في كثير من مصطلحاته النحوية ـ كما ستأتي

(١) أي لجاز ذلك، وهذه عادته دائماً يحذف جواب «لو» لفهم المراد من تمثيله.
(٢) سورة النور ٦.
(٣) سورة المائدة ٩٥.
(٤) معاني القرآن للفراء ١٤٥/١.
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١، ٣٤٧، ٣٥٧.
(٦) سورة الأنعام ١٣٩.
(٧) سورة النحل ٥٢.
(٨) أي لجاز ذلك، فلم يذكر جواب «لو» كعادته ـ أحياناً ـ يترك تكملة الجملة لفهم مراده من تمثيله وتنظيره.
(٩) معاني القرآن للفراء: ٣٥٨/١.

دراسة ذلك ـ ونذكر هنا مثالاً على عدم دقته في استخدام المصطلح فهو أحياناً يذكر مصطلحاً معيناً، ولكن هذا المصطلح لا يدل على مسماه، أو على ما أطلق عليه اسم المصطلح، فمثلاً في قوله تعالى ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾[1] قال: (لاهية) منصوبة على العطف على قوله (وهم يلعبون)، لأن قوله (وهم يلعبون) بمنزلة لاعبين[2]، وهو يريد من كلامه ذلك أن (لاهية) حال، كما أن جملة (وهم يلعبون) حال، فعبَّر بقوله منصوبة على العطف على كذا، وهو يريد أنها حال.

١٦ ـ الفراء ـ أحياناً ـ يذكر أوجهاً إعرابية، ثم يُعَقِّب على ذلك بقوله: ولا يُقْرأ بها لمكان الكتاب، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾[3] قال: (الوجه الرفع في القنوان؛ لأن المعنى ومن النخل قنوان دانية)، فهو مبتدأ مؤخر، ثم قال: (ولو نصبت: وأخرج من النخل من طلعها قنوانا دانية؛ لجاز في الكلام، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب)[4]، وذلك يتكرر عنده كثيراً وفي مواطن عدة من الكتاب.

١٧ ـ أحياناً يجيز الفراء أوجهاً إعرابية في الآية، تخالف الرسم، وليست قراءة ففي قوله تعالى ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[5] ذكر الفراء أن (خالق) بالرفع على الابتداء، أو خبر لهو، ثم قال: (ولو نصبته إذ لم يكن فيه الألف واللام على القطع كان صواباً)[6] وافتراض النصب لم يورده هو على أنه قراءة لأحد، بل قال: ولو نصبت لكان صواباً، فهذا الذي يثير التساؤل، هل هو يجيز في القرآن مثل هذا الإعراب، ولو لم يكن ذلك في

(١) سورة الأنبياء ٣.
(٢) معاني القرآن للفراء ١٩٨/٢.
(٣) سورة الأنعام ٩٩.
(٤) معاني القرآن للفراء ٣٤٧/١.
(٥) سورة الأنعام ١٠٢.
(٦) معاني القرآن للفراء ٣٤٨/١.

قراءة واردة؟ وهو في الحقيقة كثيراً ما يعرض لمثل ذلك، حتى ولو لم يقرأ أحد به.

١٨ ـ قد يفسر الفراء ـ أحياناً ـ ما قد يُظَنّ بأنه شاذ حسب قواعد النحاة، ففي قوله تعالى ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[1] فحسب قواعد النحاة أن من يسكن الميم يُحْكم عليه بالغَلط أو الشذوذ؛ لأنه خالف قاعدة النحاة، وهي أنه جَزَم الفعل، ولم يتقدمه جازم، ولكن الفراء يرى أن ذلك ليس شاذاً، بل هو من طبيعة كلام العرب، يقول: (العرب تسكن الميم التي من اللزوم، فيقولون أنلزمكموها، وذلك أن الحركات قد توالت، فسكنت الميم لحركتها، وحركتين بعدها وأنها مرفوعة، فلو كانت منصوبة، لم تُسْتَثْقَل فَتُخَفَّف، إنما يَسْتَثْقِلون كسرةً بعدها ضمة، أو ضمةً بعدها كسرة، أو كسرتين متواليتين، أو ضمتين متواليتين، فأما الضمتان فقوله (لَا يَحْزُنْهُمْ)[2] جزموا النون، لأن قبلها ضمة، فخففت، كما قال: رُسْل، فأما الكسرتان، فمثل قوله الإبْل إذا خُفِّفَت وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر:

وناعٍ يُخَبِّرْنا بمُهْلَكِ سَيِّدٍ تَقَطَّع من وجْد عليهِ الأَنامِلُ

وإن شئت تُقطِّع، وقوله في الكسرتين:

إذا اعوجَجْن قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ

(يريد صاحبي، فإنما يُسْتَثْقَل الضم والكسر؛ لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم الرفعة بهما، فيثقل الضمة، ويُمال أحد الشدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً، والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة)[3].

١٩ ـ أما موقف الفراء من رسم القرآن، فكان المنتظر منه أن يلتزمه

(١) سورة هود ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٣، والآية في المصحف (لَا يَحْزُنُهُمُ) بضم النون.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢ ـ ١٣.

دائماً، فالفراء أحد أعمدة المدرسة الكوفية، التي تعتمد على النقل والرواية قبل القياس، وهو كثيراً ما يلتزمه، فمثلاً عندما عرض لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾(١) قال: قد اختلف فيه القراء، فقال بعضهم هو لحن، ولكنا نمضي عليه، لئلا نخالف الكتاب(٢)، ثم ذكر ما روى عن عائشة من أن نحو ذلك خطأ من الكاتب، ثم قال الفراء: (ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب)(٣)، ومن ذلك ما قاله عندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَمَا آتَانِ اللَّهُ خَيْرٌ ﴾(٤) قال: (ولم يقل (فما أتاني الله)، لأنها محذوفة الياء من الكتاب، فمن كان يستجيز الزيادة في القرآن من الياء، والواو، اللاتي يحذفن مثل قوله ﴿ وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ ﴾(٥) فيثبت الواو، وليست في المصحف أو يقول المنادي للمناد(٦)، جاز له أن يقول في ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾(٧) بإثبات الياء، وجاز له أن يحركها إلى النصب، كما قيل ﴿ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ ﴾(٨) فكذلك يجوز ﴿فما أتانيَ الله﴾(٩) ولست أشتهي ذلك، ولا آخذ به، اتِّبَاعُ المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب، وقراءةِ القراء أَحَبُّ إليّ من خلافه، وقد كان أبو عمرو يقرأ ﴿إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ﴾(١٠) ولست اجترىء على ذلك، وقرأ ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾(١١) فزادوا في الكتاب، ولست استحب ذلك)(١٢) وفي الحقيقة أنه كثيراً ما يلتزم برسم المصحف، وذلك واضح في كثير من الآيات، إلا أنه أحياناً،

(١) سورة طه ٦٣.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة النمل آية ٣٦.
(٥) سورة الاسراء آية ١١.
(٦) يقصد ما في سورة ق آية ٤١، من قوله تعالى ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾.
(٧) سورة النمل ٣٦.
(٨) سورة يس ٢٢.
(٩) سورة النمل ٣٦، (وقراءة المصحف بدون ياء كما تقدم).
(١٠) سورة طه ٦٣، والقراءة المشهورة (إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ).
(١١) سورة المنافقون ١٠. وقراء المصحف (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن).
(١٢) معاني القرآن للفراء: ٢/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

يخالف ذلك خاصة إذا أعجبه وجه نحوي في الآية، فمثلاً في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1] قال: (وقرأها الحسن (لعنةُ الله والملائِكةُ والناسُ أجمعون) وهو جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتاب)[2] أي لرسم المصحف، وهذه قراءة تعتبر من الشواذ، ومع ذلك نجد الفراء يحتج لها، رغم مخالفتها لرسم المصحف، وأحياناً تكون القراءة صحيحة وهي مخالفة لرسم المصحف فيحتج لها الفراء، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيْبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾[3] قال: (وهي في قراءة عبد الله بن مسعود (وأكون) بالواو، وقد قرأ بها بعض القراء، قال: وأرى ذلك صواباً؛ لأن الواو ربما حُذِفَت من الكتاب، وهي تُرَاد؛ لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام، ألا ترى أنهم يكتبون (الرحمن) و(سليمن) بطرح الألف والقراءة باثباتها فلهذا جازت، وقد أسقطت الواو من قوله ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾[4] ومن قوله ﴿ وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِ ﴾[5] الآية، والقراءة على نية إثبات الواو، واسقطوا من (الأيكة) ألفين، فكتبوها في موضع (ليكه)[6] وهي في موضع آخر (الأيكة)[7]، والقراءة على التمام)[8].

والفراء أحياناً، يعلن عن عدم رضاه عن مخالفة الرسم، وإن كانت القراءة صحيحة، فحينما عرض لقوله تعالى ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[9] قال: لا تُهمز في شيء من القرآن؛ لأنها لو همزت كانت (اسأل) بألف، وإنما ترك همزها في الأمر خاصة؛ لأنها كثيرة الدور في الكلام؛ فلذلك تُرك همزه، كما

(١) سورة البقرة ١٦١.
(٢) معاني القرآن للفراء ٩٦/١.
(٣) سورة المنافقون ١٠.
(٤) سورة العلق ١٨.
(٥) سورة الاسراء ١١.
(٦) كما في سورة الشعراء آية ١٧٦، وص آية ١٣.
(٧) كما في سورة الحجر آية ٧٨، وسورة ق آية ١٤.
(٨) معاني القرآن للفراء ٨٧/١ ـ ٨٨.
(٩) سورة البقرة ٢١١.

قالوا: كُل وخُذ، فلم يهمزوا في الأمر، وهمزوه في النهي، وما سواه، وقد تهمزه العرب، فأما في القرآن فقد جاء بترك الهمز، وكان حمزة الزيات يهمز الأمر، إذا كانت فيه الفاء، أو الواو مثل قوله: ﴿ واسْـأَلِ الْقَرْيَـةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾[1] ومثل قوله ﴿ فـاسْأَل الّـذيْنَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَـابَ ﴾[2] ولست اشتهي ذلـك؛ لأنها لو كـانت مهموزة، لَكُتِبَت فيهـا الألف كما كتبـوهـا في قـولـه ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرْيِقاً ﴾[3] ﴿ واضْرِبْ لَهُمْ مثَلاً ﴾[4] بالألف[5].

وحول التزام الفراء برسم المصحف، نورد ما قاله الصاحبي نقلاً عن السُّمَّري قال: حدثني عبد الرحمن بن حمدان عن محمد بن الجهم السُّمَّري عن الفراء قال: (اتباعُ المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلامِ العرب، وقراءةِ القُرّاء أحبُّ إليَّ من خلافه)، وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ: (إنَّ هذين لَسَـاحِرَان) ولست اجتـرىء على ذلـك، وقرأ (فَـأَصَّدَّقَ وَأَكُـون) فـزادوا في الكتاب، ولست استحب ذلك)[6].

٢٠ ـ موقف الفراء من القراءات:

نحن نعلم أن الفـراء جعـل القـراءات أحدَ مصـادره في الاستشهـاد النحوي، وفي إقامة القواعد النحوية، ووضعِ الأصول، وهو يقبل كثيراً من القراءات في الاستشهاد، وحتى الشاذة منها، وهو كثيراً مـا يوجـه القراءات القرآنية وذلك واضح في الكتاب[7]، إلا أن ذلك لم يمنعه من تخطئة بعض

---

(١) سورة يوسف ٨٢، وقراءة المصحف (وَسْئَلِ) بدون همز.
(٢) سورة يونس ٩٤، وقراءة المصحف (فَسْئَلِ) بدون همز.
(٣) سورة طه ٧٧.
(٤) سورة يس ١٣.
(٥) انظر في ذلك معاني القرآن للفراء ١/١٢٤ ـ ١٢٥.
(٦) الصاحبي في فقه اللغة ٣٩.
(٧) انظر مثلاً في احتجاجه لكثير من القراءات ما يلي على سبيل التمثيل فقط: من معانيه ١/٤٢، ٤٣، ٨٠، ٩٧، ١٩١ ـ ١٩٢، ٢١٠، ٢١٢، ٢٣٣، ٣٢٦، ٤٦٣، ٢/١٢، ٢٠، ٢٧، ٦٧، ١٢١، ٣٧٩، ٣/٩٣، ١٤٣، ١٥٥ ـ ١٥٦، ومواضع أخرى كثيرة.

القراءات وعدم قبولها، فهو مثلاً يقول: (والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية، فلا يَقْبَحَنَّ عندك تشنيع مشنع، مما لم يقرأ القراء مما يجوز)[1].

ومن أمثلة تخطئة الفراء للقراء والقراءات ما يلي:

أ ـ في قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[2] قُرِىء بنصب الأرحام وبجرها[3]، والقراءة التي قَبِلَها الفراء هي قراءة نصب (والأرحام)، وأما القراءة الأخرى بجر الأرحام، فقد شَنَّع عليها الفراء، ووصفها بالقبح، قال بعد أن ذكر هذه القراءة، (وفيه قبح؛ لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض، وقد كُني عنه)[4] وقد قال الشاعر في جوازه:

نُعَلِّق في مثل السَّوارِي سيوفَنا ... وما بَيْنَها والْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ

قال: وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه[5] فهذه القراءة رغم أنها سبعية إلا أنه هاجمها وشَنَّع عليها كالبصريين الذين رفضوها وقبحوها[6].

ب ـ أحياناً يصف الفراء القراء بأنهم وهِمُوا في قراءتهم، فحينما تحدث عن قوله تعالى ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾[7] فقد قَبِل قراءة فتح الياء ولكنه قال بعد ذلك: (وقد خفض الياء من قوله (بِمُصْرِخِيِّ) الأعمش

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٥.

(٢) سورة النساء ١.

(٣) قرأ حمزة والأرحام خفضاً، وقرأ الباقون والأرحامَ نصباً: انظر السبعة ٢٢٦، الحجة لابن خالويه ٩٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٧٥، التيسير ٩٣، البحر المحيط ٣/١٥٧، النشر ٢/٢٤٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) الكامل للمبرد ٣/٣٨ ـ ٣٩، الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٧٥ ـ ٣٧٦ شرح المفصل ٣/٧٨، وانظر البحر المحيط ٢/١٤٧ ـ ١٤٨، فقد رد عليهم في تخطئتهم للقراءة وانظر في تفصيل الخلاف حول هذه المسألة وهي العطف على الضمير المخفوض/ الإنصاف مسألة ٦٥ ص ٤٦٣ ـ ٤٧٤.

(٧) سورة إبراهيم ٢٢.

ويحيى بن وثاب جميعاً[1]، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء، قال الفراء: ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى، فإنه قلَّ من سَلِم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء في (بمصرخي) خافضةٌ للحرف كله و(الياء) من المتكلم خارجة من ذلك)[2]، ولكن الفراء بعد أن وجد بيتاً من الشعر يؤيد هذه القراءة أخذ يبحث لها عن وجه يجيزه قال: (وقد سمعت بعض العرب ينشد:

قَالَ لَها هَلْ لَكِ يَا تَافِيِّ   قَالَتْ لَهُ مَا أنْتَ بِالْمَرضِيِّ

فخفض الياء من (تافِيِّ) فان يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيُخفض الآخر منهما، وإن كان له أصل في الفتح، ألا ترى أنهم يقولون لم أره مذُ اليوم، ومذِ اليوم، والرفع في الذال هو الوجه؛ لأنه أصل حركة مذ، والخفض جائز، فكذلك (الياء) من مصرخي خفضت ولها أصل في النصب[3]).

ومما ذكر الفراء أن القراء وهمُوا فيه قوله تعالى ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾[4] ظنوا ـ والله أعلم ـ أن الجزم في الهاء في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه[5] ثم قال: ومما أوهموا فيه[6] قوله تعالى ﴿ وَمَا

---

(١) وكذلك هي قراءة حمزة وهو من السبعة: انظر السبعة ٣٦٢، الحجة لابن خالويه ١٧٨، النشر ٢/٢٩٨، وقد نسب صاحب النشر للفراء بأنه قبل هذه القراءة مع أنه في معانيه صرح بأن ذلك من وهم القارىء.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٧٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٧٦ وانظر خزانة الأدب ٤/٤٣٠ ـ ٤٣٧، فقد عرض لتخطئة النحاة لهذه الآية، وأطال فيها ورد عليهم.

(٤) سورة النساء ١١٥، وهو يقصد قراءة تسكين الهاء في قوله (نوله) و(نصله) انظر النشر ١ / ٣٠٥، ونسبها إلى كثيرين: منهم حمزة وأبو عمرو وأبو بكر، والقراءة المشهورة بكسر اللام والياء فيهما.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٧٥ ـ ٧٦.

(٦) المصدر السابق ٧٦.

تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُون ﴾[1] وقال في موضع آخر وجاء عن الحسن (الشياطون) (وكأنه من غلط الشيخ، ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون)[2].

جـ ـ ومن القراءات التي خطأها الفراء، ما قرأ به زهير الفرقبي في قوله تعالى ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[3] قال الفراء: حدثني معاذ بن مسلم بن أبي سادة قال: كان جارك زهير الفرقبي يقرأ: (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان) قال الفراء الرفارف قد تكون صواباً، وأما العباقري فلا؛ لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف، ولا ثلاثة صحاح[4].

د ـ ومن ذلك ما أتى في قوله تعالى ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾[5] قال الفراء وهي في قراءة عبد الله: (إلا أن تخَافُوا)، فقرأ حمزة[6] على هذا المعنى (إلا أن يُخَافا) ولا يعجبني ذلك، وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة[7].

إلى غير ذلك من المواضع الموجودة في كتابه، والتي تفيد تخطئته للقراء والقراءات، ونكتفي بما أوردنا خشية الإطالة، وإلا فهناك قراءات أخرى غَمَزَها في كتابه ولَحَّن أصحابها[8].

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٠، وهذه قراءة الحسن البصري وكذلك قرأ الأعمش وابن السميفع انظر: المحتسب ١٣٣/٢، البحر ٤٦/٧، والقراءة المشهورة (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ).

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٨٥/٢، وانظر المحتسب ١٣٣/٢، الكشاف ١٣١/٣، البحر المحيط: ٤٦/٧.

(٣) سورة الرحمن ٧٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٢٠/٣.

(٥) سورة البقرة ٢٢٩.

(٦) قرأ بضم الياء حمزة ويعقوب وأبو جعفر انظر: النشر ٢٢٧/٢، البحر ١٩٧/٢ ـ ١٩٨، وانظر فيمن أشار إلى هاتين القراءتين السبعة ١٨٣، الحجة لابن خالويه ٧٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٤٥/١، ثم استطرد الحديث حول ذلك وفسر قراءة حمزة ومراده، بها، انظر معاني الفراء ١٤٦/١ ـ ١٤٧.

(٨) انظر بعض هذه المواضع في معاني القرآن للفراء ٢٢٣/١، ٣١٤، ٣١٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٣، ٤١٦، ٤٧٣، ٢٢/٢، ٢٩٣، ٢٩٤.

بهذا نرى أن الفراء، رغم أنه أحد أعمدة المدرسة الكوفية، التي أكثر نحاتها من القراء، والتي تعتمد في نحوها على الرواية والنقل، قام بتخطئة بعض القراءات، ووصف أصحابها بأنهم وهموا فيها، رغم أن بعضها من القراءات السبعية المتواترة، فلا مجال لما يُزْعم من أن تخطئة القراءات إنما هو من فعل نحاة البصرة، فالفراء - كما رأينا - كان من السابقين الذين خَطَّئوا القراءات وضَعَّفُوها.

٢١ - أخيراً فإن كتاب (معاني القرآن) للفراء هو أول كتاب يُمَثِّل لنا النحو الكوفي، ويقدمه من خلال نَظَرِهِ في معاني القرآن وإعراب بعض الآيات، وقد امتلأ الكتاب بالمصطلحات الكوفية، التي ارتضاها نحاة الكوفة بعده، ثم إن الكتاب ذو قيمة تاريخية كبيرة، إذ هو من أوائل الكتب التي وصلت إلى المكتبة العربية في هذا المجال، فهو يُعتبر مع كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش، الذي عُثِرَ عليه أخيراً من الكتب الرائدة في هذا المجال.

٢ - مَجَازُ القُرْآن (١) لِأبِي عُبَيْدَة (٢) (ت ٢١٠ هـ)

هذا الكتاب يقع في مجلدين، قام بتحقيقه وَعَلَّق عليه الدكتور محمد فؤاد سَزكين، والطبعةُ التي اعتمدنا عليها هي الطبعة الثانية، والتي طبعت

(١) هذا الكتاب ليس من الكتب الأساسية في إعراب القرآن إذ إنه يهتم أكثر ما يهتم بالغريب، وما تؤديه الآية من معنى، فهو لم يكن كبقية كتب معاني القرآن الأخرى التي تهتم اهتماماً كبيراً بالقضايا اللغوية والنحوية، وإنما تأتي الإشارة إلى ذلك قليلاً؛ ولكنه أُلِّف في فترة الدراسة لهذه الكتب وهي قبل نهاية القرن الرابع الهجري فسوف ندرسه بإيجاز.

(٢) انظر ترجمته في: مراتب النحويين ٧٧ - ٧٩، أخبار النحويين البصريين: ٦٧ - ٧١، طبقات النحويين واللغويين ١٧٥ - ١٧٨، الفهرست ٧٩ - ٨٠، نزهة الألباء ١٠٤ - ١١١، معجم الأدباء ١٩/١٥٤ - ١٦٢، إنباه الرواة ٣/٢٧٦ - ٢٨٧، وفيات الأعيان ٥/٢٣٥ - ٢٤٣ بغية الوعاة ٢/٢٩٤ - ٢٩٦، طبقات المفسرين ٢/٣٢٦ - ٣٢٨، وانظر حواشي هذه الكتب ففيها إحالة إلى كتب أخرى تَرْجمت لأبي عبيدة.

بمكتبة الخانجي ودار الفكر سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، وقد قام محققه بوضع مقدمة جيدة تحدَّث فيها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، وعن حياته، ومذهبه، وشيوخه، ومنزلته العلمية وثقافتـه، وعن رأي معاصـريه فيـه، ثم أشار إلى الحس الفني عند أبي عبيدة، وبعـد ذلك تحـدث عن مؤلفاتـه، وخصَّ منها بالحديث المفصل مجاز القرآن، ونقد العلماء له؛ لأنه مال إلى تفسير القرآن، وعمدتُه الأولى في ذلك الفقه بالعربيـة وأساليبهـا واستعمالاتهـا، والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها، ولكون ذلك يشابه التفسير بالرأي، الذي تَحَرَّج منه كثير من معاصريه، فقد تعرَّض لنقد كبير من كثير من معاصريه، وممن أتى بعدهم.

ومما عالجه المحقق ما أشارت إليه كثيرٌ من كتب التراجم والطبقات من أن لأبي عبيدة كتباً كثيرة تتصل بالقرآن منها: مجاز القرآن، ومعاني القرآن، وغريب القرآن، وإعراب القرآن، وتساءل هل يعني هذا أن لأبي عبيدة كتباً متعددة بهذه الأسماء، أو أنها جميعاً مسميات لكتاب واحد، وإنما أتت التسمية مِمَّن تناول كتابه؟ قال فؤاد سَزكين: (والذي نظنه أن ليس هناك لأبي عبيدة غير كتاب «المجـاز» وأن هذه الأسـماء أخِذَت من المـوضوعـات التي تناولهـا «المجاز» فهو يتكلم في معاني القرآن، ويفسر غريبه، وفي أثناء هـذا يعرض لإعرابه، ويشرح أوجه تعبيره، وذلك ما عبّر عنه أبو عبيدة بمجاز القرآن، فكلٌّ سَمَى الكتاب بحسب أوضح الجوانب التي تولى الكتاب تناولها، ولفتت نظره أكثر من غيرها)[1] واستشهد بنص وجده في طبقات الزبيدي وهو: (قال مروان ابن عبد الملك: سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز)[2]، وكذلك بنص آخر ذكره ابن خير الأشبيلي في فهرسه.

ولكن هذا لا يجعلنا نُسَلِّم بأن جميع هذه الكتب التي ذكرها، ترجع إلى

---

(١) مقدمة مجاز القرآن ١٨.

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٧٦.

كتاب واحد، وهو مجاز القرآن، قد يكون كتاب مجاز القرآن هو غريب القرآن، إن سلمنا بهذا النص، ولكن لا يعني هذا أنه ليس له كتاب (معاني القرآن) أو إعراب القرآن إذ كان من الكثير الشائع في عصره أن يؤلف الواحد منهم أكثر من كتاب حول علوم القرآن، وقد فعل ذلك كثيرون غيره، وأيضاً فإن أبا عبيدة اهتم في كتابه هذا بما يُعَبَّر به عن الآية، وهذا ما يقصده بالمجاز، ولم يكن له اهتمام كبير بالإعراب، أو بالمعنى المفسَّر، ثم إنه ليس هناك ما يقطع بأنه ليس له إلا المجاز.

ونذكر هنا بعضاً من الملاحظات على هذا الكتاب.

١ ـ بدأ المؤلف كتابه بمقدمةٍ، تحدَّث فيها عن معنى القرآن الكريم، وإنه اسم لكتاب الله، ويشرح ذلك، ويستشهد من القرآن على ما ذهب إليه، وتحدث عن معنى السورة والآية، ثم تحدّث عن نزول القرآن بلسان عربي مبين، وعرض لبعض المسائل الواردة في القرآن إجمالاً، وقد أكَّد في مقدمته على قوله (وفي القرآن مثل ما في الكلام من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني)[1].

٢ ـ ليس هناك اهتمام كبير بالجوانب النحوية في الكتاب، بل هناك إشارات مقتضبة جداً لبعض الأعاريب في بعض الكلمات، وهي قليلة جداً.

٣ ـ يهتم بذكر كثير من لغات العرب، ويستشهد بلغاتهم، وبشعرهم، وقد ذكر في كتابه كثيراً من القبائل كعبد القيس[2]، وبني تميم[3]، وبني سُلَيم[4]، وبني أسد[5]، وبني سعد بن ضُبَيْعَة[6]، وبني عبد الله بن

(١) مجاز القرآن ١/٨.
(٢) المصدر السابق ١/٣٣، ٢/١٧٨.
(٣) المصدر السابق ١/٣٥، ٢/٢١٤، ٢٨٦.
(٤) المصدر السابق ١/٦١.
(٥) المصدر السابق ١/٦١.
(٦) المصدر السابق ١/٦٥.

غطفان[1]، وبني عبد الله بن دَارِم[2]، وبني فُقَيْم من كنانة[3]، وبني عَدي[4] من بني تميم، وبني سعد[5] ، وبني عقيل[6] ، وبني كنانة[7] ، وبني بكر[8] ، وبني غزية من بني جُشَم بن سعد بن بكر[9] ، وخزاعة[10]، وبني ربيعة[11]، كما نقل عن أهل نجد[12] وأهل الحجاز[13]، وأهل العالية[14]، وأهل اليمن[15]، والخزرج[16]، وهناك مجموعة أخرى من القبائل التي نقل عنها أبو عبيدة، وإنما مثَّلْنا بأكثرها.

٤ ـ نقل عن بعض النحاة الذين قبله، أو عاصروه، وهو يُشير كثيراً إلى ذلك، ومن هؤلاء: أبو الأسود، وأبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، والكسائي، والفراء، وأبو الخطاب الأخفش، وابن أبي إسحاق.

٥ ـ يستشهد كثيراً بالشعر على ما يورد من معانٍ للآيات القرآنية، وأحياناً على ما يورد من لغة في بعض الكلمات.

---

(١) المصدر السابق ١/٨٤.
(٢) المصدر السابق ١/١٢٥.
(٣) المصدر السابق ١/٢٥٨.
(٤) المصدر السابق ١/٢٦٧.
(٥) المصدر السابق ١/٢٨٨.
(٦) المصدر السابق ١/٣٥٨.
(٧) المصدر السابق ٢/٢١.
(٨) المصدر السابق ٢/٤٦.
(٩) المصدر السابق ٢/١٧٧.
(١٠) المصدر السابق ٢/٢٦٦.
(١١) المصدر السابق ٢/٢٦٦.
(١٢) المصدر السابق ١/٢٠٨، ٢/١٦٣.
(١٣) المصدر السابق ١/٢٠٨.
(١٤) المصدر السابق ١/٢٠٨، ٢/١٦٣.
(١٥) المصدر السابق ١/٢٥٠.
(١٦) المصدر السابق ١/٣٩.

٦ ـ يكاد يخلو الكتاب من الاستشهاد بالقراءات القرآنيـة، وإن عرض لبعض القراءات ـ وذلك نادر ـ فهو يذكرها، ولا يُغَلِّطُها، أو يصفها بالشذوذ، ولو كانت غير سبعية، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾(١) لم يُغَلِّط من قرأ بجر الأرحام، بل وجَّه القراءة بقوله (ومن جرها فإنما يجرها بالباء)(٢) فكأنه لا يحبذ العطف على الضمير، فهو لم يغلط القراءة أو يصفها باللحن، كما فعل غيره من النحاة، بل بحث لها عن وجهٍ يجيزها.

٧ ـ لم يهتم لرسم المصحف، كما يفعل غيره مِمَّن أَلَّف في معاني القرآن وإعرابه الذين يُؤكِّدون على هذا الجانب، فلم ترد عنده أية إشارة إلى تمسكه برسم المصحف، بل بالعكس قد يذكر قراءة تخالف رسم المصحف، ولا يَرُدُّ على ذلك، بل يذكر ما يُبَرِّرُهَا، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾(٣) قال: (قال أبو عمرو وعيسى ويونس (إنَّ هذين لساحران) في اللفظ، وكتب (هذان) كما يزيدون، وينقصون في الكتاب، واللفظ صواب)(٤) ثم قال: (وقرأها قوم على تخفيف نون «إنْ» وإسكانها، وهو يجوز، لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء، وهي أفضل قال:

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجَوْزٌ شَهْرَبـه)(٥).

ثم قال: وزعم قوم أنه لا يجوز؛ لأنه إذا خَفَّفَ نون «إنْ» فلا بد له من أنْ يُدْخل (إلا) فيقول (إنْ هذان إلا ساحران)(٦) فواضح من كلامه تأييده للقراءة المشهورة والمخالفة لرسم المصحف.

---

(١) سورة النساء ١.
(٢) مجاز القرآن ١/١١٣.
(٣) سورة طه ٦٣.
(٤) مجاز القرآن ٢/٢١.
(٥) مجاز القرآن ٢/٢٢.
(٦) مجاز القرآن ٢/٢٣.

٨ ـ يستعمل أبو عبيدة الكلمات الآتية للدلالة على تفسير الآيات: مجازة كذا، معناه كذا، وتفسيره كذا، وغريبه كذا، وتقديره كذا، وتأويله كذا، قال فؤاد سَزكين: (ومعنى هذا أن كلمة المجاز عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيما بعد)[١]. هذا وقد وهم بعضُ الباحثين[٢] فذكروا أن أبا عبيدة عنى بالمجاز ما يقابل الحقيقة، وهذا وهم ظاهر، إذ أنه لم يُرِد هذا المعنى، بل أراد بمجاز القرآن، ما يُعبَّر به عن الآية من معنى.

أما منهجه في مجازه فهو يعتمد فيه على حسه اللغوي في إعراب الآيات أو الأشعار، ولذلك فهو لم يتقيد بقواعد النحاة، وقد عني بالناحية اللغوية، في القرآن، وأكثر من الاستشهاد على معنى الآيات بالشعر العربي[٣]، وأما تناوله للقضايا النحوية فهو قليل جداً، وأكثر ما تناوله قضايا تتصل بالجانب اللغوي للكلمة.

وأخيراً نشير إلى أن كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة تعرَّض لنقدٍ شديد من النحاة وغيرهم، فقد نقده الفراء، وروي عنه أنه قال (لو حُمل لي أبو عبيدة لضربته عشرين في كتاب المجاز)[٤] وكذلك فقد تعيَّب عليه الأصمعي وقال بأنه يفسر كتاب الله برأيه[٥]، وقال أبو حاتم: (إنه لا تحل كتابة المجاز ولا قراءته إلا لمن يُصَحِّح خطأه ويبينه ويغيره)[٦] وشدَّد في نقده كثيراً، وهناك غير هؤلاء آخرون تعرضوا لنقده[٧].

---

(١) مقدمة مجاز القرآن ١٩/١.

(٢) ذكر المرحوم عبد العزيز البشري أن كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، يدور حول بيان الحقيقة من المجاز في القرآن الكريم، انظر مجلة الهلال سنة ١٩٣٦/٤٤، ٥٤٥/٥ نقلاً عن كتاب القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية لعبد العال سالم مكرم ص٢٤٥، وانظر أيضاً ما وقع فيه حفني شرف في مقدمته على كتاب: بديع القرآن لابن أبي الأصبع ص ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) انظر ما قاله محققه عن منهجه هذا في مقدمته على الكتاب ١٩/١.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٢٥٥/١٣، نزهة الألباء ١٠٨.

(٥) أخبار النحويين البصريين ٦١ ـ ٦٢، تاريخ بغداد ٢٥٥/١٣، نزهة الألباء ١٠٨.

(٦) طبقات النحويين واللغويين ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٧) انظر ما قاله محققه في مقدمة الكتاب ١٧.

٣ ـ مَعَاني القُرْآن للأخفَش الأوْسَط (سعيد بن مسعدة ـ ت ٢١٥ هـ) (١)

هذا الكتاب من الكتب الأولى الرائدة في إقامة الدراسة اللغوية على القرآن الكريم، وإلى عهد قريب كان هذا الكتاب معدوداً ضمن الكتب الضائعة التي لم تصل إلى المكتبة العربية، ولكن أخيراً ظهر هذا الكتاب(٢) محققاً في رسالة علمية عام ١٩٧٧ م، وقد حقَّقه فائز فارس الحمد؛ لنيل درجة الدكتوراه بجامعة القاهرة، ويقول محققه: إن لهذا الكتاب نسخة مخطوطة وحيدة في المكتبة الرضوية في مشهد بإيران.

وحجم هذا الكتاب الذي حُقِّق صغير، ويبدو أنه مختصر عن أصل له لأن كثيراً من آراء الأخفش المنسوبة له في كتب النحو، التي تخص كثيراً من الآيات، قد خلا منها الكتاب، ثم إن من يطلع عليه يجد في كثير من المواضع اختصاراً، أو إشارة لبعض الأحكام، مع ترك كثير منها، وفي أغلب سور القرآن نجده يختصر كثيراً، حتى أنه لا يذكر لكثيرٍ من السور سوى صفحة واحدة، وبعضها لم ينل منه سوى أسطر قليلة. وقد أقام محققه عليه دراسة تناول فيها حياة الأخفش، ومنهجه في الكتاب، ومصادره، وقضاياه النحوية والصوتية والصرفية، وإن كان في تناوله للقضايا اقتصر على بعضها، ولم يُعَمِّق ذلك كثيراً.

وقد استوفى المحقق دراسة الكتاب، وأوضح مصادره ومنها: الشواهد القرآنية، والقراءات، والشواهد الشعرية، وأقوال العرب، ولغات القبائل وآراء العلماء، ففي الشواهد القرآنية نجده يستشهد بالآيات القرآنية ليفسر بها بعض

(١) انظر ترجمته في: مراتب النحويين ١١١ ـ ١١٢، أخبار النحويين البصريين ٥٠ ـ ٥١، الفهرست ٧٧ ـ ٧٨، طبقات النحويين واللغويين ٧٢ ـ ٧٤، نزهة الألباء ١٣٣ ـ ١٣٥، معجم الأدباء ١١/٢٢٤ ـ ٢٣٠، إنباه الرواة ٢/٣٦ ـ ٤٣، بغية الوعاة ١/٥٩٠ ـ ٥٩١، طبقات المفسرين للداودي ١/١٨٥ ـ ١٨٦، وانظر حواشي هذه الكتب ففيها إحالة إلى كثير من الكتب الأخرى التي ترجمت له.
(٢) طبع الكتاب أخيراً وخرج في جزءين.

الآيات، أو يوردها للاستشهاد على القضايا النحوية، وهو في هذا الجانب يُكْثر من عرض الآيات ويسترسل فيها، وأما بالنسبة للقراءات فهي كثيرة عنده، ويعرض لها دائماً، ويذكر أصحابها سواء كانوا من السبعة أو من القراء العشرة أو غيرهم، وموقفه من القراءات[1] كغيره من النحاة، فهو قد يسوي بين القراءتين بدون مفاضلة[2]، وقد يُفَضِّل إحدى القراءتين على الأخرى[3]، معللاً لسبب ذلك، أو يذكر ذلك بدون تعليل، وقد يصف القراءة بالرداءة[4]، بل وقد يصفها باللحن أو الشذوذ أو القبح أو عدم الجواز، إذا خالفت أبنيةَ العربية[5]، وأحياناً يصف القراءة بأنها غير معروفة بأن يقول: وليس يُعْرَف هذا الوجه، أو ولم يُقْرأ به[6].

أما موقفه من لغات العرب فقد استشهد بكثيرٍ من كلام القبائل العربية، وهو كالفراء أَكْثَرَ من النقل عن هذه القبائل[7]، وأحياناً هو يقارن بين لغات هذه القبائل، وقد يُضَعِّفُ بعضَها، ومن هذه القبائل التي روى عنها في معانيه: بنوتميم[8] وأهل الحجاز[9]، وقد أكثر من النقل عنها، وقيس[10]،

(١) انظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية لعبد الأمير محمد الورد، فقد تحدث عن موقف الأخفش من القراءات ١٨٣ ـ ١٩١.

(٢) انظر بعضاً من هذه المواضع في معاني القرآن للأخفش ١٥٣، ١٦٣، ١٦٦، ٢٨٤.

(٣) المصدر السابق ٥٠، ٩٥، ١١٤، ١٢٢، ١٣٠، ١٥٧، ١٥٩، ١٨٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٦٦، ٣٤٣.

(٤) المصدر السابق ١٨٤، ٢٢٩.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٨، ٣٢، ١٣٣، ٢١٦، ٢٤٧، ٣١٤.

(٦) المصدر السابق ١١٠، ١١٤، ٢٦٠، ٣٠٣، ٣٦٠.

(٧) أحصى صاحب كتاب منهج الأخفش الأوسط ورود النقل عن هذه القبائل عند الأخفش في كتابه عندما كان مخطوطاً وقبل أن يُحَقَّق، وذكر أربع عشرة قبيلة نقل عنهم الأخفش وأكثر ما استشهد بلغة بني تميم وأهل الحجاز، انظر منهج الأخفش الأوسط ١٩٤ ـ ١٩٦ غير أنني وجدته ينقل عن إحدى عشرة قبيلة فقط، وهي الواردة عنده.

(٨) انظر معاني القرآن للأخفش ١٢، ١٨، ٣٧، ٦٧، ٧٣، ٩٦، ١٢٦، ١٢٨، ١٨٧، ١٨٩، ٢١٤، ٢٥١، ٣٩٢.

(٩) معاني القرآن للأخفش ١٠، ١١، ١٢، ١٨، ٢٦، ٣٧، ٥٤، ٦٧، ٧٣، ١٢٣، ١٨٧، ٢١٦، ٢٥٣، ٣٠٧، ٣٦٨، ٣٩٢.

(١٠) المصدر السابق ١٨٩، ٣٦٣.

وبنو أسد[1]، وبنو العنبر[2]، وأزد السراة[3]، وبلحارث[4] بن كعب، وبنوقشير[5]، وبكر بن وائل[6]، وأهل المدينة[7]، وأهل اليمن[8]، وكثر عنده قوله: وقال بعضهم: وسمعته من بعضهم، وأنشد بعضهم، وسمعنا من العرب... الخ.

وهو يعتبر لغات العرب من أهم العلل النحوية التي يقاس عليها، وإليها يُسْتَنَد[9]؛ ولذلك فهو أحياناً يقول، ولم نسمع ذلك من العرب، أو لم يقلها أحد من العرب، وفي التدليل نراه يقول سمعناها من العرب، ونحو ذلك كثير في الكتاب.

وكذلك من مصادره الشواهد الشعرية، وهي كثيرة عنده؛ لأنه أغلب الأحيان، يستشهد على ما يورده من قضايا نحوية بالشعر[10]، وينقل كذلك عن كثير مِمَّن كانوا قبله من العلماء، ومِمَّن عاصروه، فنراه ينقل عن عبد الله ابن أبي إسحاق، ويونس بن حبيب، وأبي عمرو بن العلاء وأبي عثمان عمرو ابن عبيد، وسيبويه وغيرهم.

ويشير البحث هنا إلى بعض الملاحظات على الكتاب:

١ ـ اهتم الأخفش بكثير من الجوانب النحوية والصرفية والصوتية وبعض

---

(١) المصدر السابق ١٢.

(٢) المصدر السابق ٩٢.

(٣) المصدر السابق ١٨.

(٤) المصدر السابق ٨٤، ٢٧٠.

(٥) المصدر السابق ١٢٨.

(٦) المصدر السابق ١٩.

(٧) المصدر السابق ١٧٦.

(٨) المصدر السابق ٢٠.

(٩) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ١٩١.

(١٠) أحصى محقق الكتاب هذه الشواهد، وبَيَّن قائليها، انظر معاني القرآن للأخفش ـ قسم الدراسة ـ ٢/ ٨٠ ـ ٩٠.

الدلالات، وحينما يتحدث عن قضية نحوية، نراه يوفيها حقها من الشرح في بادىء الأمر، وهو لا يكثر من الأوجه الإعرابية في الآية - كما رأينا ذلك عند الفراء - ثم إن مصطلحاته التي يستخدمها أكثر وضوحاً من مصطلحات الفراء واشتمالاً على المعنى، وكنا نفتقد ذلك عند الفراء.

٢ - وهو حينما بدأ في سورة البقرة نراه يعقد أبواباً نحوية في أول السورة، لما تشتمل عليه بعض آياتها، ثم يورد آيات أخرى من سور القرآن تُعَضِّد استشهاده لهذه القضية التي يبحثها، وقد عقد الأبواب التالية:

باب المجاز ص ٣٩، وتحدث فيه عن آيات الاستواء، وعرض لما فيها من قضايا نحوية، وأنهى هذا الباب، عند انتهاء آيات الاستواء، ثم أخذ في عقد بعض الأبواب النحوية الأخرى عندما يعرض لبعض الآيات مثل: باب الاستثناء ص ٤٢، باب الدعاء ص ٤٣، باب الفاء ص ٤٤، باب الإضافة ص ٥٢، باب المجازاة ص ٥٦، باب تفسير أنا وأنت وهو ص ٥٨، باب الواو ص ٦١، باب اسم الفاعل ص ٦٢، باب إضافة الزمان إلى الفعل ص ٦٥، باب من التأنيث والتذكير ص ٦٧، باب أهل وآل ص ٧٠، باب الفعل ص ٧٢، باب زيادة (مِنْ) ص ٧٤، باب من تفسير الهمزة ص ٧٥، باب (إنَّ وأنَّ) ص ٨١، باب من الاستثناء ص ٨٦، باب الجمع ص ٨٨، باب (اللام) ص ٩٠. وإلى هنا ينتهي عنده عقد الأبواب الصغيرة، التي جعلها عنواناً لما تدل عليه الآية من قضيةٍ نحويةٍ، أو معنى يريد بحثه، وذلك من خلال ثمانين آية من أول البقرة، ولكنه - كما قلنا - يستشهد بآيات أخرى كثيرة ويُنَظِّرُ بها وبالشعر على ما يُوْرِد من قضايا.

وبعد عقد هذه الأبواب، أخذ في الحديث عن الآيات بدون عقد أبواب لها، حتى نهاية القرآن.

٣ - الأخفش إذا صادف إجماع القراء على قراءة معينة تخالف المشهور

عن العربية، يشير إلى ذلك في موضعه ويُبَيِّنه، فمثلاً عندما تحدث عن تقدم الاسم ونصبه أو رفعه، وبين اختيار النصب إذا كان الفعل الذي بعده أمراً أو نهياً، أو أتى الاسم بعد استفهام أو نفي، والرفع فيما عدا ذلك، عرض لآية ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾(١) ثم قال: يجوز فيه الرفع، أي في «كل»، وهي اللغة الكثيرة، غير أن الجماعة اجتمعوا على النصب، وربما اجتمعوا على الشيء كذلك مما يجوز، والأصل غيره(٢)، واستشهد لِمَا ذهب إليه من الشعر.

٤ ـ بالنسبة لرسم المصحف، فيبدو أن الأخفش يلتزم به، وهو يختار ما يوافقه من قراءة، قال: (والصراط فيه لغتان: السين والصاد، إلا أنا نختار الصاد؛ لأن كتابتها على ذلك في جميع القرآن)(٣)، وقال في موضع آخر عندما عرض لقوله تعالى ﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ﴾(٤) ذكر أن بعضهم قال: يا ابن أمي لا تأخذ، قال: (وهو القياس، ولكن الكتاب ليست فيه ياء؛ فلذلك كره هذا)(٥) وهناك مواضع أخرى في كتابه تحدث فيها عن اهتمامه برسم المصحف(٦)، فهو كما ترى يقدم ما وافق رسم المصحف من القراءات، (وقد يقدم اللغة القليلة، فيقرأ بها إذا وافقته، ويترك اللغة الجيدة إذا خالفته)(٧).

٥ ـ أما موقفه من القراءات، فقد تقدمت الإشارة إليه، عند استعراض مصادره في معانيه، ورأينا كيف أنه يقبل كثيراً من القراءات وقد يذكرها بدون مفاضلة، وقد يُفَضِّل بعضها على بعض، وأحياناً يصف بعض القراءات باللحن أو الشذوذ أو الرداءة، أو عدم الجواز... الخ.

---

(١) سورة القمر ٤٩.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٥٩.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ١١، وانظر بعض المواضع في ٤٦، ٥٣، ٨٤، ١٩١.

(٤) سورة الأعراف ١٥٠.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٠٧.

(٦) المصدر السابق ٥٣، ٨٤.

(٧) منهج الأخفش الأوسط ١٩١.

٦ ـ الأخفش رغم أنه بصري، كما يُلاحظ من آرائه النحوية في كتابه معاني القرآن إلا أنه يميل مع الكوفيين في بعض الآراء، حتى أن بعض النحاة يعده أحياناً من ممثلي المدرسة الكوفية، وذلك أمر طبعي، فهو من علماء البصرة ولكن رحيله للكوفة طلباً للعطاء والشهرة، جعله يتصل بالكسائي وبغيره من علماء الكوفة؛ ولذلك تأثر بمذهبهم النحوي، ولو في بعض المسائل، ومن هنا نعلم ميله أحياناً للمذهب الكوفي.

* * *

٤ ـ مَعَانِي القُرْآن وإعرَابُه لِلزَّجَّاج [1] (ت ٣١١ هـ)

تناول الزجاج في كتابه هذا الآيات القرآنية موضحاً ما أشكل من معانيها، مع العناية التامة بالإعراب، ومعالجة أكثر القضايا النحوية التي تشتمل عليها الآيات، وهذا الكتاب كبير الحجم، ولم يُحَقَّق منه سوى جزءين، يشملان من أول القرآن حتى نهاية سورة التوبة، وقد قام بتحقيقه الدكتور عبد الجليل عبده شلبي (وهو من منشورات المكتبة العصرية بيروت ـ صيدا) وطُبع سنة ١٩٧٣م، وأما باقي الكتاب، فلم يرَ النور بعد، والمتبقي منه جزء كبير، رجَعنا إليه وهو مصور في ميكروفيلم بمعهد المخطوطات، والكتاب كامل في مخطوطته، ونرجو أن يتمكن محققه من إتمامه؛ لأنه كتاب مهم جداً في موضوعه، يحتوي على دراسات لغوية قيمة، ثم هو من المصادر الهامة في الدراسات القرآنية اللغوية، وفي جعل القرآن محطة لهذه الدراسات.

ونشير هنا إلى بعض الملاحظات على هذا الكتاب:

---

(١) انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ١٠٨، طبقات النحويين واللغويين ١١١ ـ ١١٢، الفهرست ٩٠ ـ ٩١، تاريخ بغداد ٦/٨٩ ـ ٩٥، نزهة الألباء ٢٤٤ ـ ٢٤٦، معجم الأدباء ١/١٣٠ ـ ١٥١، إنباه الرواة ١/١٥٩ ـ ١٦٥، وفيات الأعيان ١/٤٩ ـ ٥٠، بغية الوعاة ١/٤١٠ ـ ٤١١، طبقات المفسرين ١/٧ ـ ١٠، وراجع أكثر هذه الكتب فقد أحالت إلى كتب أخرى ترجمت للزجاج.

١ - توثيقُ الكتاب تقدم أنْ وُثِّق من كثير من المصادر التي ذكرته، ويذكر الزجاج في مقدمة كتابه اسم كتابه هذا بقوله: (قال أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه)[١].

٢ - هناك جوانب نقص فنية في تحقيقه، فلم تحظ آيات السورة عنده ببيان أرقامها، وإنما يأتي ذكرها تباعاً بدون أن تُحمِلَ رقمها من السورة، وفي اعتقادي أن هذا شيء مهم في إخراج كتاب في هذا المجال، تقوم دراسته على الآيات القرآنية، ولذلك فالباحث إذا أراد أن يعرف رأي الزجاج في مسألة نحوية في آية من آيات إحدى السور، فلا بد أن يستغرق وقتاً طويلاً للبحث عنها؛ ولهذا فقد بدأتُ في ترقيم الآيات؛ لأستطيع الانتفاع بالكتاب بسهولة، ثم إن المقدمة خلت من دراسة لمادةِ الكتاب اللغوية، وإن كان المحقق أشار إلى المآخذ على هذا الكتاب من جهة المعنى وما يتصل به.

٣ - أما منهجه فهو ذِكْرُ المعنى والإعراب في الآية، قال مرةً في أثناء عرض بعض الآيات (وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين، ألا ترى أن الله يقول ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾[٢] مُحَضِّضاً على التدبر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحدٍ أن يتكلم إلا على مذهب اللغة، أو ما يوافق نقلة أهل العلم)[٣].

٤ - الكتاب يشتمل على مادةٍ لغويةٍ ضخمة فهو قلَّما يعرض لآية إلا ويبين ما فيها من قواعد نحوية وصرفية ومعجمية، وذلك كثير عنده.

٥ - نجد اهتماماً كبيراً بالنواحي الصرفية في الكتاب، حتى لتكاد تطغى على الجوانب النحوية في كثير من المواضع، كما أنه يهتم ببيان اللغات الجائزة في اللفظ الواحد.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/١.

(٢) سورة النساء ٨٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/١٦١ - ١٦٢.

٦ ـ أهم مصادره: القرآن الكريم، فهو يدلل على ما يريد بالآيات القرآنية وإن لم تكن من نفس السورة التي يشرح آيتها، وكذلك عنده القراءات من مصادره في الاستشهاد النحوي، ولكنها أقل مما نجده عند الفراء والأخفش، ولا يهتم للغات العربية كثيراً، أي أنه لا ينقل عنهم كثيراً، ولا يستشهد بلغاتهم فيما يعرض له من قواعد، كما نجده عند الفراء والأخفش في استشهادهم بكثير من لغات العرب، وأما الزجاج فلم يحتج إلا بلغة أهل الحجاز[١] كثيراً، وكذلك بلغة بني تميم[٢] واستشهد بلغة بني سليم[٣] قليلاً، وأما بقية القبائل فلم نجد نقلاً عنهم عنده، وأكثر أمثلته بعد القرآن أمثلة مصنوعة من عنده، فهو دائماً يعقب على القواعد النحوية والصرفية التي يشرحها بأمثلة مصنوعة، ويقيم عليها قاعدة نحوية، ويستطرد في ذلك، وكذلك يستشهد بالشعر قليلاً على ما يورد من قضايا، ولا ينسى أحياناً أن يذكر ما قاله بعض النحاة الآخرين في هذه المسألة التي يعرض لها كالخليل ويونس، وأبي عمرو وسيبويه وأبي زيد الأنصاري والأخفش وغيرهم، ثم هو يورد أحياناً ما فيه من خلاف بين البصريين والكوفيين[٤].

٧ ـ روى عن كثير من النحاة الذين قبله، وأكثر روايته عن الخليل وسيبويه وأبي زيد الأنصاري، ونقل كثيراً عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، فهو ينقل من مجازه في كثير من المواضع، ويشير إلى ذلك، كما نقل عن آخرين كيونس، وأبي عمرو بن العلاء والأخفش، وقطرب، وعيسى بن عمر، والرؤاسي، وعبد الله بن أبي إسحاق، وأبي عبيدة، والكسائي، وهشام والفراء والأصمعي، والمبرد، ويتردد ذكر هؤلاء في كتابه.

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦/١، ٤٣، ٩٣، ١٤٤، ٢٩٧، ٣٨٨، ٤٧٦.
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ٩٣/١، ١٤٤، ٣٨٨.
(٣) المصدر السابق ١٢٣/١.
(٤) المصدر السابق ٢٤٧/١، ٢٦٥، ٢٨١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣١٢، ومواضع أخرى.

٨ ـ وهو يكثر من عرض الأوجه النحوية في الأية الواحدة محتجاً بأمثلة كثيرة مصنوعة من عنده، وهو يستقصي أحياناً ما هو بصدد الحديث عنه من قضايا نحويه، ويشير إلى أن ذلك هو قول النحاة، فهو مثلاً عندما تحدث عن فتح اللام في (لزيد) وكسرها استقصى ما قاله النحاة في ذلك، وقال: (والذي قلناه في اللام هو مذهب سيبويه ويونس والخليل وأبي عمرو بن العلاء وجميع النحويين الموثوق بعلمهم)[(١)].

٩ ـ الزجاج حينما يعرض لذكر اللغات في القرآن يُعَلِّل ذلك، ويبين لماذا كانت لغة أكثر من غيرها في القرآن؟ وأحياناً يبين إنْ كانت تلك اللغة شاذة أم لا، ويستشهد على ذلك ـ غالباً ـ بالشعر[(٢)]، وهو يعتبر أجود اللغات ما في القرآن، فعندما تحدث عن قوله تعالى ﴿ إلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ﴾[(٣)] قال فأما القراءة بالكسر بغير ياء في «عليه»، وهي أجود هذه الأربعة، ثم قال: بعد أن عرض القراءات فيها (وأجود هذه اللغات ما في القرآن وهو قوله عليهِ (قَائِماً) والذي يليه في الجودة عليهُ مال بالضم، ثم يلي هذا عليهي مال، ثم عليهو مال باثبات الواو، وهي أردأ الأربعة)[(٤)] فهو يجعل اللفظ القرآني أصلاً لكل شيء، ويعتبره مقياساً للغات العرب، لا العكس، وإذا كانت اللغة التي تحدث عنها الزجاج قليلة لا يُقرأ بها القرآن، يُوَضِّح ذلك، ويشير إلى أنها لغةٌ لا يجوز أن يوجد شيء منها في كتاب الله عز وجل[(٥)]، وهو يهتم كثيراً ببيان اللغات الجائزة في كثير من الألفاظ، والناظر في كتابه يجد ذلك واضحاً عنده[(٦)].

١٠ ـ إذا عرض لمسألة نحوية فإنه يعرض أحياناً لما قاله النحاة قبله فيها

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٣.
(٢) المصدر السابق ١/١٥.
(٣) سورة آل عمران ٧٥.
(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/١٤.
(٥) المصدر السابق ١/١٢٣.
(٦) المصدر السابق ١/٢٧٠، ٢٧١، ٤٠٥.

ويبين ما قالوه، وما قاله غيرهم من أهل العلم، ثم يبين رأيه بعد ذلك(١).

١١ ـ عقد الزجاج باباً لحروف التهجي في أول سورة البقرة، ناقش فيه معنى الحروف المقطعة في أوائل السور، وإعرابها، نحو (الم، الر، كهيعص، المص، ص) وما شابهها(٢)، وعرض لما قاله النحاة في هذه الحروف، ثم اتخذ لنفسه موقفاً منها، وإنها لا تعرب، ودلَّل على ذلك بالأمثلة، واستشهد بالشعر.

١٢ ـ يعتمد كثيراً على أبي عبيدة في تفسيره لبعض الآيات، فهو يورد ما قاله بدون نقد له، وأحياناً يرد عليه في ذلك خاصة ما قاله أبو عبيدة من زيادة بعض الحروف، ويبدو من رده أنه لا يقول بزيادة الحروف في القرآن، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾(٣) قال: (قال أبو عبيدة: «إذ» ههنا زائدة، وهذا إقدام من أبي عبيدة؛ لأن القرآن لا ينبغي أن يُتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق، و«إذ» معناها الوقت، وهي اسم، فكيف يكون لغواً، ومعناها الوقت)(٤).

١٣ ـ والزجاج يعرض في كتابه لمسائل تفسيريه، وفقهية ومذاهب كلامية وكذلك يعرض أحياناً لبيان أسباب النزول، كما يعرض لبعض مسائل الفرائض في آياتها، وذلك علاوة على اهتمامه الجيد بالقضايا النحوية واللغوية عامة.

١٤ ـ المؤلف اهتم بدراسة القضايا اللغوية والنحوية منها خاصة، في أول الكتاب، وأطال في ذلك، وفصَّل الحديث فيها خاصة ما يعرض له من قضايا

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/١٨ ـ ٢٠.
(٢) المصدر السابق ١/٢١ ـ ٢٩.
(٣) سورة البقرة ٣٠.
(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٧٥.

عامة، ولكنه في النصف الأخير من الكتاب يقل عنده التفصيل في القضايا النحوية العامة، ويهتم ببيان المعنى، وبعض اشتقاقات الألفاظ اللغوية، أو يعرب بعض الكلمات، ولا يهتم بإثارة القضايا النحوية العامة التي تُؤلِّف قاعدة نحوية.

١٥ - كثيراً ما يبين الزجاج جواز أوجه نحوية في الآية، ولكن يبين أنَّ ذلك جائز في الكلام، ولا يُقْرأ به؛ لأنه يعتبر القراءة سنة متبعة، ولا يُقْرأ بها إلا أن تثبت بها رواية، فهو مثلاً يذكر أنه لو كان في غير القرآن لجاز، أو يقول - بعد أن يبين الوجه الجائز في الآية - ولكن لا يُقرأ به لأنه كذا، ثم يعلل السبب في عدم جواز القراءة؛ أو يقول: والقراءة منها على وجه واحد، ولا ينبغي أن يُتَجاوز إلى غيره، أو يقول: ولو قرىء بكذا لكان وجهاً، ولا أعلم أحداً قرأ بها، فلا يُقرأن بها إلا أن تثبت بها رواية صحيحة، وذلك كثير من كتابه وفي مواضع مختلفة[١].

١٦ - وهو أحياناً يبين القراءة في الآية، ثم إن كان النحاة لا يجيزون إحداها أشار إلى ذلك وعلله[٢]، وقد يستشهد على القراءة الجائزة بالشعر[٣].

١٧ - موقفه من رسم المصحف:

المطلع على كتاب الزجاج هذا، يجد حرصاً شديداً منه على الالتزام برسم المصحف، والحذر الشديد من مخالفته، فهو لا يفتأ يُرَدِّد ذلك كثيراً في الكتاب، ولا تخلو مسألة تشير إلى ذلك إلا ويُشَدِّد على هذه الناحية، وإنه

---

(١) انظر في جميع هذه العبارات عنده ما يلي: معاني القرآن وإعرابه: ١/٧، ٩، ٣٢، ٩٠، ١٧٢، ٢٣٤، ٤٩٦، ٤٩٧، ٢/٨، ١٦١، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠، ٢١٦، ٣٦٢، ٣٨٢، ٤٠٣ - ٤٠٤، ٤٥٥، ٤٦٧، ٥٠٥، وانظر مخطوطة المعاني رقم ١١١ ورقة ١٨٨ أ، ١٩٧/ب ورقم ٢٥٢ لوحة ١٢٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٨٠.

(٣) المصدر السابق ١/ ٥٠٨.

يجب الالتزام بالمصحف مهما كانت قوة وجودة الرواية الأخرى، أو القراءة المخالفة للرسم، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[1] قال (وقد قُرِئت (لا ينال عهدي الظالمون) والمعنى في الرفع والنصب واحد، ثم قال: (والقراءة الجيدة هي على نصب الظالمين؛ لأن المصحف هكذا فيه، وتلك القراءة جيدة بالغة إلا أني لا أقرأ بها، ولا ينبغي أن يُقْرَأ بها، لأنها خلاف المصحف)[2] ومما قاله عن رسم المصحف، والتزامه به، ما ذكره عندما عرض لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِمْ ﴾[3] قال: (ملاقوا ربهم) معناه ملاقون ربهم، لأن اسم الفاعل ههنا نكرة، ولكن النون تُحْذَف استخفافاً، ولا يجوز في القرآن اثباتها؛ لأنه خلاف المصحف، ولا يجوز أن يقع شيء في المصحف مجمع عليه فيخالف؛ لأن اتباع المصحف أصل اتباع السنة[4]. وقال في قوله تعالى ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[5] وقرأ بعضهم[6] (وسيعلم الكافرون) وبعضهم (وسيعلم الذين كفروا) وهاتان القراءتان لا تجوزان لمخالفتها المصحف المجمع عليه؛ لأن القراءة سنة[7].

وهو يقدم القراءة الموافقة لرسم المصحف، لاهتمامه به، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾[8] قال: ويُقْرأ[9] (إلا الساعة أن تأتيهم بَغْتَّةً) بتشديد التاء، ثم قال (والأولى أجود لموافقة

(١) سورة البقرة ١٢٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/١٨٥.

(٣) سورة البقرة ٤٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٩٧.

(٥) سورة: الرعد ٤٢.

(٦) قرأ ابن مسعود (الكافرون)، وقرأ أُبَيّ (الذين كفروا) البحر المحيط ٥/٤٠١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ١١٣.

(٨) سورة محمد ١٨.

(٩) وهي قراءة أبي عمرو في رواية هارون بن حاتم عن حسين بن علي بن فتح الإمام الحبر أبو عبد الله، انظر: المحتسب ٢/٢٧١، البحر المحيط ٨/٨٠.

المصحف)[1] وحديثه عن رسم المصحف كثير ويطول الحديث عنه ونقلُ ما قاله فيه، ولكن نشير إلى بعض الألفاظ التي يستخدمها في هذا المعنى، مع الإحالة إلى مواضع ذلك في الكتاب، فهو دائماً يقول: والمصحفُ لا يخالف، والأجودُ ما ثبت في المصحف، أو يقول والكتابُ على كذا، أو لأن المصحف هكذا فيه، أو يقول إني أكرهه لمخالفته المصحف، أو يختار الوجه والقراءة؛ لأنها موافقة للمصحف ويقوى ذلك، وأيضاً يقول: إذا كان في كل المصحف الحرف على صورة لم تجز القراءة بغيره، ويقول والقراءة بخلاف المصحف لا تجوز؛ لأن المصحف مجمع عليه، أو يقول فلا تجوز في القرآن؛ لأنها مخالفة للمصحف[2]، بل هو يرد كثيراً من القراءات المخالفة للمصحف[3] كما سيأتي ذلك في موقفه من القراءات، والألفاظ السابقة يستخدمها كثيراً في كتابه للتشديد على موافقة رسم المصحف ورفض مخالفته.

١٨ ـ أما موقفه من القراءات، فهو يقدم القراءة المتواترة المشهورة التي يقرأ بها القرآن عند العامة، ثم إذا ذكر قراءة غير مشهورة بعد ذلك يحذر منها، ويذكر أنه لم يرد لها نظير في كلام العرب[4]، وهو يقول (ولا يتخير لكتاب الله عز وجل إلا اللفظ الأفضل الأجزل)[5] وموقفه من القراءات يتمثل في قوله (ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز إلا أن تثبت به رواية صحيحة، أو يقرأ به كثير من القراء)[6] وقوله (والقراءة سنة، ولا يجوز أن يقرأ قارىء بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون، أو من كان من قُرَّاء الأمصار المشهورين في

(١) معاني القرآن، ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ٧٨.

(٢) انظر مواطن هذه العبارات في معاني القرآن وإعرابه: ١/٨، ١٣٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٨، ١٨٥، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٨٢، ٣٧٤، ٤٠٦، ٤٦٤، ٢/٦٥، ٣٣٧، ٣٦٢، ومعاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٥٢، لوحة ٧٨، ٩٨، ١٤١، ١٨٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٧.

(٤) المصدر السابق ١/٥٧.

(٥) المصدر السابق ١/٨.

(٦) المصدر السابق ١/١٤.

القراءة)[1] وقوله (ولا يُقْرأ القرآن إلا كما قرأ القراء المجمع عليهم في الأخذ عنهم)[2] وقوله (فلا يقرأن بحرف لم يقرأ به، وإن كان ثابتاً في العربية)[3] وكذلك قوله (فإن كان قُرِىءَ به وإلا فلا يُخَالف القرآن كما شرحنا)[4].

والزجاج قد يورد القراءتين دون تفضيل[5]، فيقول مثلاً: وكلٌّ صوابٌ حسن، أو كلاهما جيد، وأحياناً يبين القراءة الأكثر شيوعاً من غيرها، فيفضل إحداها على الأخرى[6]، وقد يستبعد بعض القراءات[7]، كما أنه إذا أورد القراءة الجيدة التي يَقْرأ بها الكثيرون، وهناك قراءة أخرى جيدة، فإنه يوضحها، فحينما عرض لقوله تعالى ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[8] قال: (القراءة الجيدة الرفع، وكذلك إذا كررت «لا» في الكلام، قلت لا رجلٌ عندي، ولا زيد ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾[9] وإن قرىء (فلا خوفَ عليهم، فهو جيد بالغ الجودة وقد قرىء به)[10].

وهو أحياناً يَرُدُّ بعض القراءات التي لا تتفق مع أقيسته النحوية، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ الحَمْدُ للهِ ﴾[11] وبيَّن أنها مرفوعة، قال: (فأما القرآن فلا يقرأ فيه (الحمد) إلا بالرفع؛ لأن السنة تُتَّبع في القرآن، ولا يُلْتَفَتُ فيه إلى غير الرواية الصحيحة، التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٩٧/١.

(٢) المصدر السابق ١٢٣/١.

(٣) المصدر السابق ١٢٥/١.

(٤) المصدر السابق ١٢٦/١.

(٥) المصدر السابق ٩/١، ١٢، ٨٣، ١١٢، ١٥٧، ١٥٩، ٢٨٢، ٤٨٩، ٧٦/٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١١٠/١، ١٢٦-١٢٧، ١٤٣، ٢٤٠، ٤٩٠، ٢١/٢، ومعاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ٣٠.

(٧) المصدر السابق ٩١/١، ١٠٧-١٠٨، ١٨٨/٢، ٣٦٣.

(٨) سورة البقرة ٣٨.

(٩) سورة الصافات ٤٧.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ١١٩/١.

(١١) سورة الفاتحة ٢.

والرفع القراءة)[1] ثم قال: (وقد رُوِيَ عن قوم من العرب (الحمد لله والحمدِ لله)[2] وهذه لغةُ من لا يُلْتَفت إليه، ولا يُتَشَاغَلُ بالرواية عنه)[3] ثم قال: (وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذر الناس من أن يستعملوه، أو يظن جاهل أنه يجوز في كتاب الله عز وجل، أو في كلام، ولم يأتِ لهذا نظير في كلام العرب ولا وجه له)[4].

وقال في قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّيْنَ ﴾[5] (فأما من قرأ[6] (عليهمو ولا الضالين) فقليل، ولا ينبغي أن يُقرأ به إلا بالكثير، وإن كان قد قرأ به قوم، فإنه أقل من الحذف بكثير في لغة العرب)[7]. وهو لا يتحرج من تغليط القراءة، فيصرح بذلك، وقد ورد ذلك عنده في مواضع من كتابه، فمثلاً حينما ذكر القراءات في قوله تعالى: ﴿ وإذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾[8] قال: (قرأت القُرَّاء (لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا) بالكسر، وقرأ أبو جعفر المدني[9] وحده (للملائكةُ اسجدوا) بالضم، وأبو جعفر من جلة أهل المدينة، وأهل الثَّبْتِ في القراءة، إلا أنه غلط في هذا الحرف، لأن الملائكة في موضع خفض، فلا يجوز أن يرفع المخفوض، ولكنه شبَّه تاء التأنيث بكسر ألف الوصل؛ لأنك إذا ابتدأت قلت اسجدوا، وليس ينبغي أن يُقْرَأ بتوهم غير الصواب)[10].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه: ١/٧.

(2) ذكر ابن جني أن الكسر قراءة لزيد بن علي رضي الله عنهما، والحسن البصري، المحتسب ١/٣٧، وانظر فيمن ذكر هذه القراءة، وكذلك قراءة النصب التبيان في إعراب القرآن ٥، البحر المحيط ١/١٨، وذكر أبو حيان أن النصب قراءة هارون العتكي ورؤبة وسفيان بن عُيَيْنَه البحر ١/١٨.

(3) معاني القرآن وإعرابه ١/٧.

(4) المصدر السابق.

(5) سورة الفاتحة ٧.

(6) هي قراءة ابن أبي إسحاق ومسلم بن جندب والأعرج وعيسى الثقفي وعبد الله بن يزيد: المحتسب ١/٤٤.

(7) معاني القرآن وإعرابه ١/١٦.

(8) سورة البقرة ٣٤.

(9) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٨، المحتسب ١/٧١، النشر ٢/٢١٠، البحر المحيط ١/١٥٢.

(10) معاني القرآن وإعرابه: ٢/٧٩ ـ ٨٠.

ومن ذلك ما قاله في قراءة ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾(١) قال: (فأما من قرأ(٢) و(إلى مَيْسُرِهِ) على جهة الإضافة إلى الهاء فمخطىء؛ لأن ميسُر مَفْعُل وليس في الكلام مفعُل)(٣) ومن ذلك ما قاله في قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾(٤) قال القراءة الجيدة نصب الأرحام، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية، لا يجوز إلا في اضطرار شعر(٥)، ثم بيَّن خطأها في أمر الدين وأنه حلف بغير الله.

ومن تغليطه للقراء ما يتصل بالجانب الصوتي في القراءة، ففي قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(٦) قال (القراءة باظهار الراء مع اللام، وزعم بعض النحويين أن الراء تدغم مع اللام، فيجوز ويغفر لكم، وهذا خطأ فاحش، ولا أعلم أحداً قرأ به، غير أبي عمرو بن العلاء(٧)، وأحسب الذين رووا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين)(٨).

وقد يصف القراءة بأنها رديئة ومرذولة، قال في قراءة الأعمش وحمزة ﴿وَمَا أَنْتُم بِمُصْرِخِيِّ﴾(٩) بكسر الياء(١٠)، قال وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة لا وجه لها، إلاَّ وَجه ضعيف، ذكره بعض النحويين، وذلك أن ياء

---

(١) سورة البقرة ٢٨٠.

(٢) قرأ نافع وحده (مَيْسُرَةٍ) بضم السين، وقرأ الباقون بفتح السين السبعة ١٩٢ النشر ٢/٢٣٦، وأما القراءة التي خطأها هنا، فهي (إلى مَيْسُرِهِ) بضم السين وكسر الراء والهاء، وهي قراءة مجاهد وعطاء يقرآن: (فناظرة إلى مَيْسُرِهِ) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٣٤، المحتسب ١/١٤٣، البحر ٢/٣٤٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٥٩.

(٤) سورة النساء ١. وحول القراءات في هذه الآية انظر ص ٥٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢.

(٦) سورة آل عمران ٣١.

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٥٣، البحر المحيط ٢/٤٣١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٠٠، وانظر ما قاله في تغليط بعض القراء في ١/٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٩) سورة إبراهيم ٢٢.

(١٠) تقدم توثيق القراءة.

الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حُرِّكَتْ إلى الفتح[1]، وبين هذا الوجه بالتفصيل.

وقد يصف القراءة باللحن، قال (قرأ حمزة ﴿وَمَكْرَ السَّيِّىءْ﴾[2] موقوفاً وهذا عند النحويين الحذاق بالنحو لَحْنٌ لا يجوز، وإنما يجوز في الشعر في الاضطرار، وأنشدوا:

إذا اعْوجَجْن قلت صاحِبْ قَوِّمْ.

والأصل يا صاحب قوم، ولكنه حذف مضطراً)[3].

وهو أحياناً يُشِكِّك في بعض القراء، وخاصة الحسن البصري، قال في قراءة إحدى الآيات التي رواها عنه (وإنما كرهت القراءة بها؛ لأن إسنادها عن الحسن، لا أدري هل هو من ناحية يوثق به أم لا)[4].

١٩ ـ رغم تخطئة الزجاج الواضحة لبعض القراءات إلا أنه أحياناً يدافع عن بعض القراءات، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾[5] وذكر أن فيها قراءتين[6]، إما بنونين، أو بنون واحدة، ثم تحدث عن القراءة الثانية، وقال: ورأيت مذهب المازني وغيره رَدَّ هذه القراءة، وكذلك ردوا (فَبِمَ تُبَشِّرُونِ)[7] بكسر النون[8] قال أبو إسحاق (والإقدام على رد هذه القراءة

---

(١) معاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ١١٦.

(٢) سورة فاطر ٤٣. وقراءة المصحف بخفض الهمزة من (السيء).

(٣) معاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ٨٢، وهو قد يصف القراءة بالشذوذ، أو إنها ممتنعة في العربية: انظر مخطوطة المعاني رقم ١١١ ورقة ١٩٢/ب، ٢٠٩/ب.

(٤) معاني القرآن واعرابه ١٩٨/٢.

(٥) سورة البقرة ١٣٩.

(٦) القراءة المشهورة أتحاجوننا، والقراءة الثانية أتحاجونا، ونسبها النحاس إلى ابن محيصن إعراب القرآن للنحاس ٨٠، وقال أبو حيان: وقرأ زيد بن ثابت والحسن والأعمش وابن محيصن بإدغام النون في النون البحر المحيط ٤١٢/١.

(٧) سورة الحجر ٥٤.

(٨) قرأ ابن كثير ونافع (تبشرونِ) بكسر النون غير أن ابن كثير شدد النون وخففها نافع، وقرأ أبو عمرو =

غلط، لأن نافعاً رحمه الله قرأ بها، وأخبرني إسماعيل بن إسحاق أن نافعاً رحمه الله لم يقرأ بحرف إلا وأقل ما قرأ به اثنان من قراء المدينة، وله وجه في العربية، فلا ينبغي أن يُردَّ، ولكن الفتح في قوله (فبم تبشرونَ) أقوى في العربية)[1].

٥ - إعرابُ القُرآن لِأبي جَعْفَرِ النَّحّاسِ[2] (ت ٣٣٧هـ)

هذا الكتاب من أول الكتب المتخصصة في إعراب القرآن، فالكتب قبله تخلط بين بيان المعنى والإعراب للآية، وأما هذا الكتاب فاهتم أول ما اهتم بالإعراب، وقد يذكر المعنى، ويوضح ما ألبس منه، ولكن همه الأول إعراب الآية وبيان الأوجه الجائزة فيها؛ وذلك، لأن المؤلف قد وضع كتاباً قبل هذا سماه (معاني القرآن) اهتم فيه ببيان المعنى فقط.

وهذا الكتاب كبير الحجم يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة تضم ١٥٥٦ صفحة (بالفلسكاب)، وقد قام بتحقيقه في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه زهير غازي عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م بجامعة القاهرة[3].

وقد قام محققه بوضع دراسة لهذا الكتاب، تحدث فيها عن النحاس وعن حياته وما يتصل بها، وعن آثاره العلمية، ثم تحدث عن كتاب إعراب القرآن ومصادره وأطال في شرح هذه المصادر[4]، وكذلك درس الشواهد التي

= وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (تبشرون) بفتح النون، انظر السبعة: ٣٦٧، الحجة لابن خالويه ١٨١، تيسير الداني: ١٣٦، النشر ٣٠٢/٢، البحر ٤٥٨/٥ - ٤٥٩.

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٩٧/١.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠ - ٢٢١، نزهة الألباء ٢٩١ - ٢٩٢، معجم الأدباء ٢٢٤/٤ - ٢٣٠ إنباه الرواة ١٠١/١ - ١٠٤ وفيات الأعيان ٩٩/١ - ١٠٠، بغية الوعاة ٣٦٢/١، طبقات المفسرين ٦٧/١ - ٧٠، وانظر حواشي هذه الكتب فقد أحالت إلى كتب أخرى ترجمت للنحاس.

(٣) طبع منه جزءان بالعراق - كما علمت.

(٤) ولذلك فلن ندخل في دراسة لمصادره التي تتبعها محققه انظر مقدمة الكتاب: ٢٦ - ٥١.

وردت في الكتاب وقسمها إلى ثلاثة أقسام الشعر والحديث والأمثال والأقوال الأخرى، وتحدث عن ذلك معززاً حديثه بجداول توضح توزيع الشعراء الذين وردوا في الكتاب[١]، وكذلك تحدث عن بعض الجوانب الصوتية التي تتصل باللهجات، وبعض الجوانب الصرفية والنحوية، باختصار، كما عرض لموقف النحاس من القراءات.

والنحاس بالنسبة لرسم المصحف شديد الحرص عليه، يحتج به، ويتمسك بموافقة القراءة له، وهو لا يقبل القراءة المخالفة له؛ ولذلك إذا رأى قراءة مخالفة لذلك، أوَّلها، بأن يجعلها قراءة على المعنى أو على التفسير، ولو كانت عن الصحابة أو التابعين، ولربما شكك في اسنادها[٢].

وموقف النحاس من القراء أو القراءات كغيره من النحاة، الذين لم يَسْلَمُوا من تخطئة وتلحين كثير من القراءات، وهو قد يلحن بعض هذه القراءات أو يُضَعِّفُها أو يُغَلِّطُها أو يَصِفُهَا بالشذوذ[٣]، قال في قوله تعالى ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٤] في القراءة التي حكاها الكسائي، بضم الهاء[٥]، قال: وهذه لغة شاذة لا وجه لها[٦].

وهو يختار من القراءات ما وافق الأغلب والأشهر في اللغة، ويختار ما كان عليه الإجماع، وقد يذكر القراءات، فيفاضل بينها، ويقدم أجودها[٧]، وقد يذكر القراءات بدون مفاضلة[٨]، كما أنه يرد الاحتجاج لبعض القراءات

---

(١) انظر مقدمة الكتاب ٧٠ ـ ٧٩.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٨٣، وانظر فيما يدل على تمسكه برسم المصحف: ١١٩، ١٣٩، ٢٣٥، ٩١٠ ـ ٩١١.

(٣) المصدر السابق ١٠٥، ١٤٠، ٧٢٠.

(٤) سورة النور ٣١.

(٥) قرأ بها ابن عامر، انظر: السبعة ٤٥٥، تيسير الداني ١٦٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٧٢٠.

(٧) المصدر السابق ١٦، ١٧، ١٨، ٢٧، ٤١، ١٣٥، ١٦٥، ١٦٢، ١٧١، ٢٧٦، ٦٤١، ٧٣٣.

(٨) المصدر السابق ٢٥، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٧١.

التي خالفت الإجماع[1].

ومن أمثلة رده لبعض القراءات ما قاله في قوله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[2] قال: وقرأ حمزة[3]: (لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض) قال أبو جعفر: (وما علمت أحداً من أهل العربية واللغة بصرياً ولا كوفياً إلا وهو يحظر أن تقرأ هذه القـراءة، فمنهم من يقول إنها لحن؛ لأنه لم يأتِ إلا بمفعول واحد لتحسبن، وممن قال هذا أبو حاتم، وقال الفراء هو ضعيف، وأجازه على ضعفه، على أنه يحذف المفعول الأول)[4].

ومما قاله في تلحين القراء، ما أورده نقلاً عن المبرد في قراءة أبي عمرو ابن العلاء ونافع ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَاً ٱلْأُولَى﴾[5] أي في إدغام النون في اللام[6]، قال أبو جعفر[7] (سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لَحَن في شيء في صميم العربية إلا في حرفين أحدهما (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَاً ٱلْأُوْلَى) والآخر (يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ)[8] أي في جزم الهاء بدون علة، ثم ذكر ما قاله العلماء في ذلك)[9].

وقال في قراءة الحسن البصري[10] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُون﴾[11] قال: هو غلط عند جميع النحويين، وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن

---

(1) إعراب القرآن ١٢٥٣، ١٤٨٨.

(2) سورة النور ٥٧.

(3) وهي قراءة ابن عامر: تيسير الداني ١٦٣.

(4) إعراب القرآن ٧٢٩.

(5) سورة النجم ٥٠.

(6) انظر السبعة: ٦١٥.

(7) إعراب القرآن: ٢٩٨ - ٢٩٩، ١١٩٠، ١١٩١.

(8) سورة آل عمران ٧٥. وهو يقصد قراءته باسكان الهاء من يؤده.

(9) إعراب القرآن ١١٩٠ - ١١٩١.

(10) انظر المحتسب ٢/١٣٣.

(11) سورة الشعراء ٢١٠. وقراءة المصحف (الشَّيَاطِينُ).

يزيد يقول: هكذا يكون غلط العلماء، إنما يكون بدخول شُبْهَة[1] وكذلك لَحْنه[2] في قراءته ﴿ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطُون ﴾[3].

ولكون هذا الكتاب قُدِّم لرسالة علمية، فقد قَدَّم له محققه بمقدمة تحدث فيها عن تلك الجوانب السابقة مفصلة، ولذلك أرى أنه لا داعي لأن أفصل القول في دراسة هذا الكتاب، مكتفياً بما ذكره محققه، وما لاحظناه عليه في بعض الجوانب الأخرى، ونذكر هنا بعضاً من ملاحظاتنا السريعة على الكتاب.

١ ـ منهج النحاس في كتابه أنه يعرب الآيات القرآنية، وكذلك ما فيها من قراءات أحياناً، ويعلل لما يورده من أعاريب، ثم إنك تجد عنده ذكراً لاختلاف النحاة كما أن الكتاب لا يخلو من بيانٍ لبعض المعاني، التي يحتاج الأمر إلى توضيحها، ثم هو يعتمد على القرآن والقراءات في توثيق ما يذهب إليه من قضايا نحوية، وكذلك يستشهد بلغات العرب وبالشعر، كما أنه يصنع أمثلةً كثيرةً تؤيد ما يذهب إليه أو ما يشرحه من قواعد نحوية، وقد بيّن النحاس منهجه في أول كتابه بقوله (هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج أن يُبَيَّن إعرابها والعلل فيها، ولا أخليه من اختلاف النحويين، وما يحتاج إليه من المعاني، وما أجازه بعضهم، ومنعه بعضهم، وزيادات في المعاني، وشرح لها، ومن الجموع واللغات، وسوق كل لغة إلى أصحابها، ولعله يمر الشيء غير مشبع، فيتوهم متصفحه أن ذلك لإغفال، وإنما هو لأن له موضعاً غير ذلك، ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها، من غير إطالة، وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب، وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه)[4].

---

(١) إعراب القرآن ٧٦٤.

(٢) المصدر السابق ٣١٩.

(٣) سورة الانعام ٧١. وقراءة المصحف (الشَّيَاطِيْنُ).

(٤) إعراب القرآن ٢.

٢ ـ في الكتاب حَشْدٌ هائلٌ من القراءات القرآنية، حتى أنه لا تكاد تخلو صفحة منه من ذكرٍ لهذه القـراءات، وهـو ينسب هـذه القـراءات إلى أصحابها، ـ وكما قَدَّمنا ـ فهو أحياناً يذكرها بدون مفاضلة، وأحيانـاً يفاضـل بينها، وكثيراً ما يُغَلِّط أو يُلَحِّن بعضاً منها، أو يَصِفُها بالشذوذ والْقِلَّة، تستوي في ذلك كله القراءات السبعية أو العشرية أو الشاذة، فهو لا يفرق في ذلك بين كون القارىء أحد السبعة أو أحد العشرة، أو الأربعة عشـر ممن روى القراءات، وذلك واضح عنده في الكتـاب، فالأمثلة التي تـدل على تخطئته لبعض القراءات، أو وصفها بالشذوذ أو اللحن أو الضعف أو الرداءة كثيرة في الكتاب[١].

٣ ـ وهو مع نقده اللاذع الكثير لبعض القراءات الذي يحفل به كتابه، نجده أحياناً يستحسن بعض القراءات، وإن لم تكن سبعية، ويحتج لها، فقد أثنى[٢] على قراءة يزيد بن القعقاع، وهو من العشرة، حينما قرأ ﴿كَهَيْئَةِ الطَّائِرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِراً﴾[٣] وكذلك أَوَّلَ قراءة حكاها عصمة عن الأعمش[٤] وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَعْنَةَ اللهِ ﴾[٥] بكسر الهمزة، قال النحاس[٦]: فهذا على إضمار القول، كما قرأ الكوفيـون ﴿فَنَاداهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُـوَ قَائِمٌ يُصَـلِّي فِي الْمِحْرَابِ إن اللهَ﴾[٧] واعتذر عن قراءة أبي عمرو بن العلاء بإدغام الراء في اللام من قوله تعالى ﴿ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ﴾[٨] قال أبـو جعفر: (لا يجيـز الخليل

(١) انظر مواضع ذلك في إعراب القرآن: ٣٨، ٤٦ ـ ٤٧، ١٠٥، ١٤٠، ١٧٢، ٢٤٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٧٧، ٥٥٠ ـ ٥٥١، ٥٥٣ ـ ٥٥٤، ٦٤١ ٧٢٠، ٧٤٤، ٧٧٣ ـ ٧٧٤، ٨١٢، ٩٠٩.

(٢) المصدر السابق: ١٦٢.

(٣) سورة آل عمران ٤٩، والقراءة المشهورة (كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرَاً).

(٤) البحر ٤/٣٠١.

(٥) سورة الأعراف ٤٤، والقراءة المشهورة (أَنْ لَعْنَةُ اللهِ).

(٦) إعراب القرآن ٣٦٠.

(٧) سورة آل عمران ٣٩، وقراءة المصحف (فَنَادَتْهُ.. أَنَّ اللهَ).

(٨) سورة آل عمران ٣١.

وسيبويه إدغام الراء في اللام) لئلا يذهب التكرير وأبو عمرو أَجَلُّ من أن يَغْلَطَ في مثل هذا، ولعله كان يخفي الحركة، كما يفعل في أشياء كثيرة[1].

٤ ـ واضح من بداية الكتاب أن النحاس مغرم بالجدل النحوي والتعسف في الإعراب فهو بعد أن أعرب (بِسْمِ اللَّهِ) أخذ يتساءل لِمَ صارت الباء تخفض، ودخل في تنظيرات كثيرة، وفي فلسفة معقدة[2]، وهناك مواضع كثيرة في الكتاب.

٥ ـ يورد آراء العلماء سواء كانت بصرية أو كوفية في أثناء الإعراب للآية، ويتعدى إعرابها ـ أحياناً ـ إلى بيان ما فيها من صرف ولغة، ولهجات العرب، ثم هو يكثر من ذكر الأوجه الإعرابية الجائزة[3].

٦ ـ إذا أورد إعراب آية يذكر ـ أحياناً ـ ما فيها من قراءات، ويفضل قراءة على أخرى، فهو حينما عرض لقوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[4] وأعربها، قال: وقراءة ابن عُيَيْنَة ورؤبة بن العجاج (الْحَمْدَ لِلَّهِ) على المصدر، وهي لغة قيس والحارث بن سامة، والرفع أجود من جهة اللفظ والمعنى[5].

٧ ـ عنده اهتمام كبير بلغات العرب، وكثيراً ما يشير إلى لهجاتهم، وينسب هذه اللهجات لأصحابها، فقد ذكر كثيراً من هذه القبائل[6] من مثل: أهل الحجاز وتميم، وقريش، وسعد بن بكر، وكنانة، وربيعة، ودُبَيْر[7]

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٥٣.

(٢) إعراب القرآن ٣.

(٣) المصدر السابق ٣، ٤، ٧، والكتاب على منوال ذلك.

(٤) سورة الفاتحة ٢.

(٥) إعراب القرآن ٥.

(٦) لكثرة ورود أسماء هذه القبائل في صفحات الكتاب، فقد ذكرنا اسماءها بدون الإحالة لأنه دائماً يذكر أكثر هذه القبائل.

(٧) بطن من أسد بن خزيمة من العدنانية، انظر جمهرة أنساب العرب ١٩٥.

وفقعس، وهذيل، وقيس، وبني أسد، وكنانة، وأهل نجد، وهوازن، وبني عامر، وبكر، وبني يربوع.

٨ ـ يتردد في كتابه أسماء كثير من النحاة الذين أخذ عنهم، واستفاد مما قالوه فهو يذكر آراءهم في كثير من المسائل النحوية، ثم يعقب على ذلك برأيه، وورد عنده عدة نحاة وعلى رأسهم سيبويه، والخليل، وقد استفاد كثيراً من كتاب سيبويه، من هؤلاء النحاة: أبو عمرو بن العلاء، ويونس، وقطرب والأخفش سعيد بن مسعدة، وأبو عبيدة، وأبو عمر الجرمي، وابن الأعرابي، والمازني، وأبو حاتم السجستاني، والمبرد، وابن ولاد، والزجاج وأبو الحسن علي ابن سليمان الأخفش، ومن النحاة الكوفيين نرى في كتابه أسماء كثيرة كالكسائي والفراء وثعلب ومحمد بن حبيب ومحمد بن سعدان وابن السكيت ونفطويه وابن رستم، وغيرهم[١]. وهناك غير هؤلاء من غير النحاة كالمفسرين والقراء والحفاظ.

٩ ـ كتاب النحاس هذا هو أول كتاب يصل إلينا مشتملاً على إعراب الآيات بالتفصيل، وبالمصطلح الذي نعرفه اليوم ـ تقريباً ـ فهو مثلاً يعرب قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴾[٢] يقول (تتقون فعل مستقبل علامة رفعه النون، وهو في موضع خبر لعل)[٣] وهكذا نجد عنده التفصيل الجزئي في إعراب الكلمة، وذلك واضح في كتابه في مواضع كثيرة، وهو في أكثر الكتاب يعرب ما يعرض له من كلمات، وبعض الأحيان يورد قضايا نحوية يناقشها، ويَدَلِّل عليها من القرآن ومن لغات العرب ومن الشعر.

١٠ ـ في هذا الكتاب إشارة إلى أن كتابه (معاني القرآن) أُلِّف قبل كتابه

---

(١) وقد درس محقق الكتاب في مصادر النحاس استفادته من هؤلاء النحاة، انظر مقدمة الكتاب ٢٦ ـ ٥١.

(٢) سورة البقرة ٢١.

(٣) إعراب القرآن ٢٧.

إعراب القرآن، حيث يُرْجِعُ إليه في بعض الصفحات من هذا الكتاب[1].

وبمناسبة ذكر هذا الكتاب، نشير إلى أن كتابه (معاني القرآن) ليس ككتابه إعراب القرآن، ففي معانيه لا يُعَالج قضايا نحوية، وإنما اهتمامه منصبٌّ على المعاني، وبيان أسباب النزول، ونحو ذلك مما يتصل بالتفسير ودراسة المعنى، ويتناول آراء بعض العلماء في بعض الموضوعات كما يهتم ببيان الحدود الشرعية في معانيه، وليس هناك اهتمام بالقضايا النحوية، ويبدو أنه خصص لذلك كتاب إعراب القرآن، وأفرد الآخر لدراسة المعنى فقط، وقليلاً ما نلاحظ في معانيه دراسة لبعض الكلمات اللغوية، وأما الجانب النحوي، فلم ينل حظاً في هذا الكتاب.

ولهذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٣٨٥ تفسير، وتضم من أول القرآن إلى نهاية سورة مريم، وهي رديئة الخط جداً، وبها خروم في الصفحات الأولى، وبعض الأسطر في بعض الصفحات مطموسة.

٦- إعرابُ ثلاثين سُورَة مِنَ القُرآن لابْنِ خَالَوَيه[2] (ت ٣٧٠هـ)

هذا الكتاب صغير الحجم، اشتمل على إعراب ثلاثين سورة من القرآن من أول سورة الطارق إلى آخر القرآن مع إعراب سورة الفاتحة، وهذا الكتاب طبع سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ولم يُحَقَّق تحقيقاً علمياً، وإنما نشر مصححاً بقلم السيد عبد الرحيم محمود، وهو نقل الكتاب

---

(١) انظر الصفحات التالية من إعراب القرآن للنحاس: ٤٤، ٤٧، ٥٩، ٦٨، ٧٧، ٧٩، ١٣٦، ٢٣٩.

(٢) انظر ترجمته في: الفهرست ٢٤، نزهة الألباء ٣١١-٣١٢، معجم الأدباء ٢٠٠/٩ وما بعدها، إنباه الرواة ٣٢٤-٣٢٧، وفيات الأعيان ١٧٨/٢-١٧٩، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٧/١، بغية الوعاة ٥٢٩/١-٥٣٠، طبقات المفسرين للداودي ١٤٨/١-١٤٩، وانظر حواشي هذه الكتب فقد أحالت إلى كتب كثيرة أخرى ترجمت له.

المخطوط مع تصحيحه، ومقارنة النسخ الأخرى، وأما الملاحظات على هذا الكتاب فتبدو كالتالي:

١ ـ اهتم مؤلف هذا الكتاب بالإعراب الدقيق لِمَا يعرض له من آيات، وهو إعراب مفصل، مع التعليل لكل ما يعرض له، وقد شرح منهجه في مقدمة مختصرة جداً حينما قال: (هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح أصول كل حرف، وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه، وتبيين مصادره، وتثنيته وجمعه؛ ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله)[١].

٢ ـ كما أنه يبين بعض المعاني المشكلة أثناء الإعراب.

٣ ـ هناك عناية بالقضايا الصرفية والمعجمية، وأحياناً يتحدث عن بعض الصوتيات.

٤ ـ وهو يسترسل فيما يعرض له من قضايا، فيناقش قضايا جانبية كثيرة، غير تلك التي بدأ في عرضها.

٥ ـ كما نجد عنده اهتماماً بالعلة النحوية، فهو يعرب الكلمة ثم يعلل ذلك الإعراب، ولماذا كان على هذه الصورة، أو لماذا لم يكن على خلاف ذلك؟[٢].

٦ ـ كذلك يهتم بذكر اللغات الجائزة في بعض الكلمات ويستشهد عليها من الشعر أحياناً[٣].

٧ ـ كما نجد عنده ذكراً لبعض المذاهب النحوية خاصة المذهب البصري

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣.

(٢) هذا واضح عنده في الكتاب انظر مثلاً ٦، ١٠، ١٨.

(٣) انظر مثلاً إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٠، ١٣، ٢٢، ٢٨، ٣٥، ١٣٢.

والكوفي، والخلاف بينهما في بعض القضايا التي يعرض لها[(١)].

٨ ـ تتردد في الكتاب أسماء كثير من النحاة الذين استفاد منهم ابن خالويه أو نقل عنهم من مثل: الخليل وسيبويه، والكسائي والفراء والأخفش وأبي عبيدة، وأبي عمرو بن العلاء، والمبرد، وثعلب، وأبي علي النحوي، والسمري وأبي عبيد، والجرمي، وقطرب، ونفطويه، وأبي حاتم، كما أن كثيراً من القراء سواء كانوا من السبعة أو غيرهم تتردد اسماؤهم عنده، وهناك طائفة أخرى من الرواة وأصحاب اللغة والحفاظ، ينقل عنهم المؤلف في الكتاب.

٩ ـ لم يحفل الكتاب بنقل عن القبائل العربية، كما نجد ذلك عند غيره من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، فلم أجده ينقل إلا عن بني تميم[(٢)]، أما غيرهم فلم أجد ذكراً لأسماء أخرى من القبائل، وإنما يقول: عند العرب كذا، أو قال بعضهم كذا.

١٠ ـ أما موقفه من رسم المصحف، فليس ملتزماً دائماً به، فهو مرةً شدَّد عليه، وَرَدَّ ما يخالِفُه، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[(٣)] وتحدث عن اللغات الجائزة في (مالك) وهي: مالك، وملك، ومليك، أثنى على اللغة الأولى، والثانية، ورد مليك، وقال (ولم يقرأ به أحد؛ لأنه يخالف المصحف، ولا إمام له)[(٤)] وأحياناً كثيرة لا يهتم برسم المصحف، فمثلاً حينما ذكر قراءة ابن مسعود ﴿فلا تكهر﴾[(٥)] لم يقل إنها مخالفة للمصحف، بل أكد أن العرب تبدل القاف كافاً، واستشهد لذلك، بحادثة الرجل الذي

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٢، ٢٧، ٥٤، ٩١، ١٢٧، ١٣٢، ١٦٠، ١٦٩، ٢٣٢.
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥٢، ١١٥.
(٣) سورة الفاتحة ٤.
(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٣.
(٥) سورة الضحى ٩، والقراءة المشهورة (فَلَا تَقْهَر)، وقرأ ابن مسعود وابراهيم التيمي بالكاف بدل القاف، البحر ٤٨٦/٨.

صلى مع النبي ﷺ، فضحك في الصلاة، وبعد أن سلم النبي ﷺ قام بتعليمه، فقال الرجل متحدثاً عن رفقه (فبأبي وأمي هو ما رأيت معلماً كان أرفق منه، ما كهرني ولا شتمني... الخ) ثم استشهد على جواز ذلك بوروده، في الشعر[1].

١١ ـ أما موقفه من القراءات، فهو كثيراً ما يعرض للقراءات في كتابه بدون تخطئة أو مفاضلة، فيذكر ما قيل في الآية من قراءات سواء كانت سبعية أو غيرها[2] وأحياناً يفاضل بين القراءات فيقدم بعضها على بعض[3]، وذلك قليل عنده، وأحياناً يَصِفُها باللحن أو الضعف أو الرداءة، أو الندرة، أو الغرابة، أو يقول هذه القراءة لا وجه لها[4]. وقد ضَعَّف من القراء الحسن البصري، فقال في قراءته في قوله تعالى ﴿ أَلْقِيَاً فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ ﴾[5] قال (ولا يُقْرأ به لأن في سنده ضعفاً)[6] وقال عنه في بعض قراءاته إنه غَلِط[7].

وعلى العموم فالقراءة عنده سنة متبعة، فقد أكَّد ذلك كثيراً في كتابه، فقد قال عندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَلْيَنْظُرِ ٱلْإِنْسَانُ ﴾[8] قال: ولو قرأ قارىء (فَلِيَنْظُرِ ٱلْإِنْسَانُ) بكسر اللام، لكان سائغاً في العربية غير أنه لا يقرأ به، إذ

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٢٢، وانظر المواضع التالية ففيها ما يدل على عدم اهتمامه برسم المصحف ١٢٣، ١٦٤، ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق ٣٢، ٧٥، ٧٦، ٨٤، ٩٢، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١٣٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٦، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٨، وغير ذلك كثير.

(٣) المصدر السابق ٦٢ ـ ٦٣، ٩٧، ١١٦.

(٤) المصدر السابق ١٢ ـ ١٣، ١٩، ٦٨، ٧٣، ١١٣، ١٧٨.

(٥) سورة ق ٢٤، والقراءة المشهورة (أَلْقِيَا) بدون نون خفيفة، وقرأ الحسن (أَلقياً) بنون خفيفة: المحتسب ٢/٢٨٤، البحر ٨/١٢٦.

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٤٠.

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٤٠، ٨٥.

(٨) سورة الطارق ٥.

لم يتقدمه إمام، والقراءة سنة يأخذها آخر عن أول، ولا تُحْمَل على قياس العربية[1].

وهذا الكتاب من أواخر الكتب التي أُلِّفت في القرن الرابع الهجري، والتي تعتمد عليها الدراسة في هذا البحث، في تناول قضايا الجملة الخبرية، وفي الحقيقة هناك كتب أخرى في إعراب القرآن ومعانيه استفاد منها البحث، في معالجة جوانب الجملة الخبرية غير هذه الكتب التي أُلِّفت حتى نهاية القرن الرابع الهجري، من مثل «مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب»، و«البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري»، و«التبيان في إعراب القرآن للعكبري»، كما أن هناك كتباً أخرى من كتب التفسير التي اهتمت بالجانب اللغوي «كالكشاف للزمخشري»، و«البحر المحيط لأبي حيان»، وقد استفدنا منها كثيراً، وإلى جانب ذلك كله هناك بعض كتب القراءات التي توضح الجوانب النحوية فيما تعرض له من قراءات وذلك ككتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، وكتاب الحجة في علل القراءات للفارسي والمحتسب لابن جني وغيرها، وقد اقتصر البحث على دراسة المصادر الأساسية المؤلفة إلى نهاية القرن الرابع الهجري وما وُجِدَ منها كان قليلاً، ولكنه يحتوي على مادة غزيرة، ويشتمل على كثير من قضايا الجملة الخبرية التي عالجناها.

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٤٢، وانظر أيضاً ٢٣ ـ ٢٤، ٥٤.

الفصل الثاني

دراسة في مصطلحات الجملة الخبرية

في هذا الفصل نتناول قضيتين:

الأولى: تحديد مصطلح خبر.

الثانية: دراسة بعض المصطلحات في الجملة الخبرية.

ونعني بالقضية الأولى تحديد مصطلح الخبر في الكلام؛ ليقوم على أساسه تحديد الْجُمَل التي تمثل الجانب الخبري في الكلام العربي، أما القضية الثانية فإننا نعني بها أن هناك مصطلحات جزئية دارت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وهي تمس الجملة الخبرية، وتدور في محيطها، وقد اختلف ورود هذه المصطلحات عندهم مما يجعل دراستنا هنا حتمية؛ لمعرفة معنى المصطلح الوارد عند هؤلاء النحاة، وأيضاً فإن النحوي الواحد كالفراء يستخدم ـ أحياناً ـ أكثر من مصطلح لمعنى واحد، كما سنرى في استخدامه للبدل مصطلح: (تكرير، تبيين، ترجمة، تفسير، مردود) وهذه المصطلحات الجزئية وإن كان بعضها لا يمس أصل الجملة الخبرية إلا أن معرفتها وتحديدها مهم في دراسة منهج مؤلفي

كتب إعراب القرآن ومعانيه؛ لأن البحث قام على دراسة منهجهم في تناول قضايا الجملة الخبرية، ثم في عرض ما يمكن عرضه من أنماطها، ولذلك كان لزاماً على البحث توضيح ما غَمُضَ من هذه المصطلحات.

أولاً: مصطلح الجملة الخبرية:

كثرت الاختلافات حول تقسيم معاني الكلام، وتشعبت وتعددت حتى وصل تقسيم الكلام عند العلماء إلى أكثر من عشرة أنواع، ولعل أقدم ما يُعْرَف من هذه التقاسيم هو ما نُقِلَ عن أبي الحسن الأخفش (ت ٢١١ هـ) في كتابه الأوسط فمعاني الكلام عنده ستة: خبر واستخبار ودعاء (وهو النداء) وتمن، وأمر، وطلب (وهو الدعاء)[(١)]، وجعل ابن قتيبة ت (٢٧٦ هـ) الكلام أربعةً هي: أمر وخبر واستخبار ورغبة[(٢)]، وينقل ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) عن بعضهم أن الكلام عشرة أنواع فيزيد على ما ذكره الأخفش النهي، والعرض، والتحضيض، والتعجب[(٣)]، وقد نقل كثيرون[(٤)]، ممن أتوا بعده هذا التقسيم، مع زيادة فيه أو نقصان، أو إدخال بعض هذه الأشياء في البعض الآخر.

ثم ظهر تقسيم آخر للكلام، يقرب من الدقة نوعاً ما، وهو ما قال به

---

(١) الاقتضاب ٢٠، الأمالي الشجرية ٢٥٤/١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٦/٢، الاتقان في علوم القرآن ٢٥٦/٣، الهمع ١٢/١، كشاف اصطلاحات الفنون ١٨٦/٢، وبعضهم كالبطليوسي والزركشي والسيوطي يذكر تقسيم الأخفش على النحو التالي: الخبر، الاستخبار، الأمر، النهي النداء، التمني.

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ٤، الاقتضاب ١٩ ـ ٢٠.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٩.

(٤) انظر في هذه التقسيمات ما يلي: الاقتضاب ١٩ ـ ٢٠، الأمالي الشجرية ٢٥٤/١ ـ ٢٥٥، ٢٧٧، ٢٧٨، عروس الأفراح ١٧٢/١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٦/٢، الاتقان في علوم القرآن ٢٥٦/٣، ٢٥٧، الهمع ١٢/١، كشاف اصطلاحات الفنون ١٨٦/٢.

بعض النحاة والبلاغيين، حيث قسموا الكلام إلى ثلاثة أقسام[١]: خبر وطلب وإنشاء، قال ابن هشام[٢]: (والتحقيق خلاف ذلك، وإن الكلام ينقسم إلى قسمين: خبر وإنشاء فقط، وأن الطلب من أقسام الإنشاء) وقال بعضهم: الكلام خبر وغير خبر[٣].

والتقسيم قبل الأخير هو ما يتفق تمام الاتفاق مع طبيعة اللغة، إذ إن الناظر في جميع الأقسام التي ذكرها العلماء يجدها تندرج تحت هذين القسمين إما خبر أو إنشاء، ولا يشذ شيء منها عنهما إطلاقاً، ولم يكن هناك ما يدعو لهذه التقسيمات الكثيرة إلا رغبة أولئك العلماء في كثرتها، وتنوعها، ولعل علمي الكلام والمنطق، أثَّرا في نظرتهم إلى كثير من الجوانب اللغوية والنحوية.

وهذا التقسيم الأخير قد وُفِّقَ إليه بعضُ[٤] النحاة والبلاغيين سواء كانوا قبل ابن هشام أوبعده، فهم لم يقبلوا تلك التقسيمات الكثيرة وإن كانوا قد أوردوها وتحدثوا عن الخلاف فيها، ولكنهم اختاروا تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء فقط[٥].

والخبر في اللغة النبأ والإعلام بالشيء، ويختلف العلماء في تعريف الخبر اصطلاحاً، فقيل لا يُحَدُّ لِعُسْرِه، أو لأنه ضروري[٦].

---

(١) انظر: شذور الذهب ٣٩، ٤٠، عروس الأفراح ١٧٢/١، الهمع ١٢/١، الاتقان في علوم القرآن ٢٥٦/٣.

(٢) شذور الذهب ٤٠.

(٣) الاقتضاب ١٩، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٦/٢.

(٤) انظر في ذلك: المفتاح ٧٨، التلخيص للقزويني ٨، الإيضاح للقزويني ١٦٣/١، شرح شذور الذهب ٤٠، عروس الأفراح ١٧٢/١، مختصر سعد الدين التفتازاني على التلخيص ١٦٥/١، المطول ٢٩ ـ ٣٠، الهمع ١٢/١، الإتقان ٢٥٦/٣، حاشية الدسوقي على السعد ١٦٤/١ وما بعدها، مواهب الفتاح ١٦٥/١.

(٥) السكاكي قسمه إلى خبر وطلب: المفتاح ٧٨ ـ ٧٩.

(٦) أدب الكاتب لابن قتيبه ٤، المفتاح ٧٨ ـ ٧٩، عروس الأفراح ١٧٤/١، الاتقان في علوم القرآن ٢٥٦/٣ ـ ٢٥٧، كشاف اصطلاحات الفنون ١٨٥/٢.

قال السكاكي عن احتياج الخبر والطلب لتعريف: (وفرقةٌ تُحوِجهما إلى التعريف، وفرقةٌ تُغْنِيْهِماَ عن ذلك، واختيارنا قول هؤلاء)[1].

وقيل هو الكلام الذي يدخل فيه الصدق والكذب[2]، وذكر السكاكي أن هذا ليس حداً، بل هو لازم للخبر[3]، وقالوا على هذا التعريف، فإنه يستلزم اجتماعهما في كل خبر، وخبرُ الله تعالى لا يكون إلا صادقاً، وإن كل خبر لا يجتمع عليه الصدق والكذب، وأُجِيْبَ عنه بأنه يصح دخوله لغةً، ورُدَّ هذا بورود الدور فيه؛ لأن الصدق هو الموَافق للخبر، والكذب نقيضه، فتعريفه به دور[4]، ولذلك قال بعضهم هو الذي يدخله التصديق والتكذيب[5] حتى لا يَرِدُ عليه نحو ذلك، ولكن حتى هذا التعريف لم يَسْلَمْ من المآخذ والاعتراض عليه.

وهناك عدة تعاريف[6] أخرى يذكرها العلماء للخبر، فقيل هو كلام يفيد بنفسه نسبة، وقيل هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفياً أو إثباتاً، وقيل هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات.

وقال السيوطي: الإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه[7].

---

(١) المفتاح ٧٨.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٩، المفتاح ٧٨، الأمالي الشجرية ١/٢٥٥، ٢٥٦ عروس الأفراح ١/١٧٤، الاتقان ٣/٢٥٧، كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/١٨٥.

(٣) المفتاح ٧٨ - ٧٩.

(٤) عروس الأفراح ١/١٧٤، الإتقان ٣/٢٥٧، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٨٥.

(٥) المفتاح ٧٨، عروس الأفراح ١/١٧٤، الإتقان ٣/٢٥٧، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٨٥.

(٦) انظر مثلاً: المفتاح ٧٨، عروس الأفراح ١/١٧٤، الاتقان في علوم القرآن ٣/٢٥٧، وقد رَدّ السكاكي جميع هذه التعاريف انظر المفتاح ٧٨ - ٧٩.

(٧) الاتقان للسيوطي ٣/٢٥٧.

ولعل التعريف الذي اختاره التهانوي، وحَدَّ به الخبر، يكون أقرب من هذه الأقوال جميعها إلى طبيعة الخبر، فقد قال: الخبر (هو الكلام الذي يقبل الصدق والكذب لأجل ذاته)(١)، أي لأجل حقيقته، أي من حيث أن فيه إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه من غير نظر إلى الخارج وإلى خصوصية المخبر نحو خبر الله تعالى، وإلى البرهان الذي يخصه بالصدق، ويرفع احتمال الكذب نحو العالم قديم، وأيضاً من غير نظر إلى خصوص المادة التي تعلق بها الكلام، كأن يكون من الأمور الضرورية التي لا يقبل إثباتها إلا الصدق، ولا يقبل نفيها إلا الكذب، نحو اجتماع النقيضين باطل(٢).

وهذا التعريف هو الذي نميل إليه إذ إن احتمال الصدق والكذب إنما يكون بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته دون النظر إلى المخبر أو الواقع، ولذلك لا يَرِدُ على هذا التعريف المقيد ما ورد على التعريف الأول الذي أورده بعضهم، وعلى أية حال، فنحن لا يهمنا هنا معنى اللفظ، وإنما الذي يهمنا النظر إلى اللفظ نفسه، فإن دل على الخبر فهو منه، وإلا فهو إنشاء، ونحن نقول ذلك حتى لا يَرِدُ على هذا ما قال به بعضهم من جعل النداء خبراً من وجه وغير خبر من وجه، فإذا قلت يا فُسَق فهذا خبر لدخول الصدق والكذب فيه، وإذا قلت: يا زيد، فليس بخبر لامتناع التصديق والتكذيب فيه ـ كما ستأتي الإشارة إلى ذلك ـ.

وبعد أن ألقينا نظرة سريعة على تقسيم الكلام وعرضنا ما قاله العلماء في تعريف الخبر بإيجاز، نود أن نرى تقسيمات الجملة الخبرية التي سيقوم عليها البحث، وقبل ذلك نشير إلى أنه في الحقيقة لم يهتم النحاة ـ خاصة الأوائل منهم ـ بتقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، ولا عُنُوا بتقسيماتٍ داخلية للخبر والإنشاء، كما نراه عند البلاغيين أو بعض النحاة المتأخرين، ثم إنَّ

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ١٨٨/٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٨٨/٢.

الذين تحدثوا عن هذه التقسيمات للكلام حينما أتوا لتقسيم الخبر والإنشاء أصابوا في تقسيم الإنشاء الطلبي وغير الطلبي وبيَّنوا أقسامه، إلا أنهم لم يتحدثوا عن أقسام الخبر بالنسبة للكلام الموجود، أي من حيث أركان الجملة في التركيب، كالإثبات أو النفي والتوكيد، إنما تحدثوا عن كيفية إلقاء الكلام لخالي الذهن أو لمن يعلمه، كما تحدثوا عن أحوال الإسناد الخبري، فجعلوها أربعة: التوكيد وتركه والحقيقة العقلية والمجاز العقلي، كما تحدثوا عن أغراض الإسناد الخبري وأضربه، وأنه لا بد للخبر من مسند ومسند إليه وإسناد، وعن حذف المسند أو المسند إليه وذكرهما، وتعريفهما وتنكيرهما، وما يخصهما من أحكام، ثم تناولوا الوصل والفصل والقطع والإيجاز والإطناب في الخبر، إلى غير ذلك من جزئيات تخص علم المعاني، وهذا أمر طبعي عند البلاغيين أن يكون حديثهم عن هذه الجوانب في الجملة؛ لأن موضوع دراستهم البلاغية في علم المعاني يقتضي الحديث عن هذه الجزئيات، ولكن النحاة لم يخوضوا في أقسام الخبر سواء هذا الجانب الذي تحدث عنه البلاغيون، أو أقسامه التي ينبغي أن يقسم عليها لِتُدْرَسَ أحوال الجمل من خلال ذلك، أعني أن يُقَسَّم الخبر حسب الجمل من إثبات أو نفي أو توكيد ـ كما سنعرف ذلك ـ فمثلاً في الإنشاء الطلبي[1] نجد أقسامه واضحة كالنداء والاستفهام والأمر والنهي والدعاء والتمني والترجي والتحضيض والعرض، ويمكن تحديد دراسة هذه الجمل الطلبية من خلال هذا التقسيم، بينما لا نجد للجملة الخبرية تقسيماً يفردها بالدراسة عند النحاة؛ لتسهل دارستها، وتحديد أنماطها.

والبحث هنا لا يدرس الخبر كما هو موجود عند البلاغيين، وإنما يدرسه من حيث النظر إلى الوظيفة النحوية، وإلى أركان الجملة في التركيب، ولكثرة الجزئيات الداخلة تحت لفظ الخبر، رأى البحث أن يدرس هذه الجزئيات

---

(١) خصصتها بالدراسة في رسالة الماجستير، وأقمت ذلك على نص عربي مُوثّق قديم قبل في عصر الاحتجاج، وهو نص الأصمعيات، والكتاب تحت الطبع.

الكثيرة تحت جمل رئيسية، تكون هي أقسام الجملة الخبرية بصورة عامة، وعلى هذا قَسَّمَ البحثُ الجملةَ الخبرية إلى ما يلي: الجملة المثبتة، والجملة المنفية، والجملة المؤكدة وجملة الاستثناء. وكل واحدة من الجمل الثلاث الأولى إما إسمية أو فعلية، ودخل تحت هذه الجمل جزئيات كثيرة من قضايا الخبر في الكلام، ويرجو الباحث أن يكون التصنيف هذا مقبولاً إلى حد ما، إذ أن كثرة الجزئيات في الجملة الخبرية وتناثرها، فيما تناوله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه تجعل تصنيفها تصنيفاً دقيقاً لا محيد عنه أمراً مشكوكاً فيه، ولكنه بذل قُصَارى جهده؛ ليتناسب هذا التقسيم مع الواقع الموجود في الآيات القرآنية.

وهنا نشير إلى أن بعض النحاة الذين عرضوا لأقسام الخبر والإنشاء، يُدْخِلُون بعضَ أقسام الإنشاء في الخبر كالشرط والتعجب وغيرهما، فمثلاً حينما عَرَّف ابن فارس الخبر، وتحدَّث عن أقسامه أورد منها[1] التعجب، والتمني، والنهي، والدعاء، وجعل من أقسامه الأمر في قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾[2] وسمّاه أمراً[3]، مع أن نحو هذا لا يُسَمَّى بالأمر، وإنما هو خبر، خرج إلى معنى الأمر والإلزام، ولم يكن يقصد بهذه المعاني التي ذكرها، أنَّ الخبر خرج لها؛ لأنه ذكر أنها من المعاني التي يحتملها لفظ الخبر، فذكرها مع الإنكار والنفي والتعظيم والوعد والوعيد... الخ، ثم ذكر بعد ذلك أنه قد يكون اللفظ خبراً، والمعنى غير ذلك، كأن يكون اللفظ خبراً والمعنى شرط وجزاء، أو دعاء وطلب[4]، ولعله لم يكن دقيقاً في استخدام مصطلحاته، لأنه تحدث بعد ذلك عن الأمر والنهي والتمني والدعاء، وأنها من أقسام الكلام الرئيسية[5].

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٩.

(٢) سورة البقرة ٢٢٨.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة ١٨٠.

(٥) المصدر السابق ١٨٤ ـ ١٨٨.

وذكر ابن الشجري أن بعضهم قال: «النداء؛ خبر من وجه وغير خبر من وجه، فإذا قلت يا فُسَق فهذا خبر؛ لدخول التصديق والتكذيب فيه، وإذا قلت يا زيد فليس بخبر لامتناع التصديق والتكذيب فيه[1]». وهذا في الحقيقة بعيد، لأننا لا نسأل عن المعنى وعن مدى صدقه أو كذبه وإنما يهمنا اللفظ الموجود أمامنا هل هو داخل في الخبر أم في الإنشاء، ولا شك أن النداء من أقسام الإنشاء، فلا معنى إذن لإدخاله في الخبر.

كما أدخل بعضهم التعجب[2] في الخبر، وجعله بعضهم منفرداً، قال ابن الشجري والصحيح أنه داخل في حيز الخبر؛ لأنك إذا قلت ما أحسن زيداً، فكأنك قلت زيد حسن جداً[3]، والتعجب بما فيه من معنى المبالغة التي ليست في الخبر، يجعله غير داخل فيه بل هو من أقسام الإنشاء غير الطلبي، فهو لا يريد بقوله ما أحسن زيداً أن يخبرني، بل يتعجب من حسنه.

ومن الأشياء التي ذكر بعضهم أن قوماً أدخلوها في الخبر: العرض[4] والتمني[5]، والترجي[6]، والجزاء[7]، قال ابن الشجري (وذهب بعضهم إلى أن الجزاء قسم منفرد، وليس الأمر كذلك، لأن قوله سبحانه ﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً ﴾[8] يدخله التصديق[9] وهذه مبالغة سواء من ذكر أن هذه الأنواع مستقلة أو داخلة في الخبر، فالعرض والتمني والترجي من أقسام

(١) أمالي الشجري ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥ البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٢) الأمالي الشجرية ١/٢٥٥، ٢٧٨ البرهان في علوم القرآن ٣/٣١٧، الاتقان ٣/٢٥٩.

(٣) الأمالي الشجرية ١/٢٥٥.

(٤) الأمالي الشجرية ١/٢٥٥.

(٥) الأمالي الشجرية ١/٢٥٦، ٢٧٨، ٢٧٩، الاقتضاب ٢٠، البرهان في علوم القرآن ٢/٣٢١، الإتقان ٣/٢٧٩، وقال السيوطي وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر، وأن معناه النفي، والزمخشري ممن جزم بخلافه: الاتقان ٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠، وانظر البرهان للزركشي فقد عرض لنحو ذلك قبله ٢/٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٦) الأمالي الشجرية ١/٢٥٦.

(٧) الأمالي الشجرية ١/٢٥٦، الاقتضاب ٢٠.

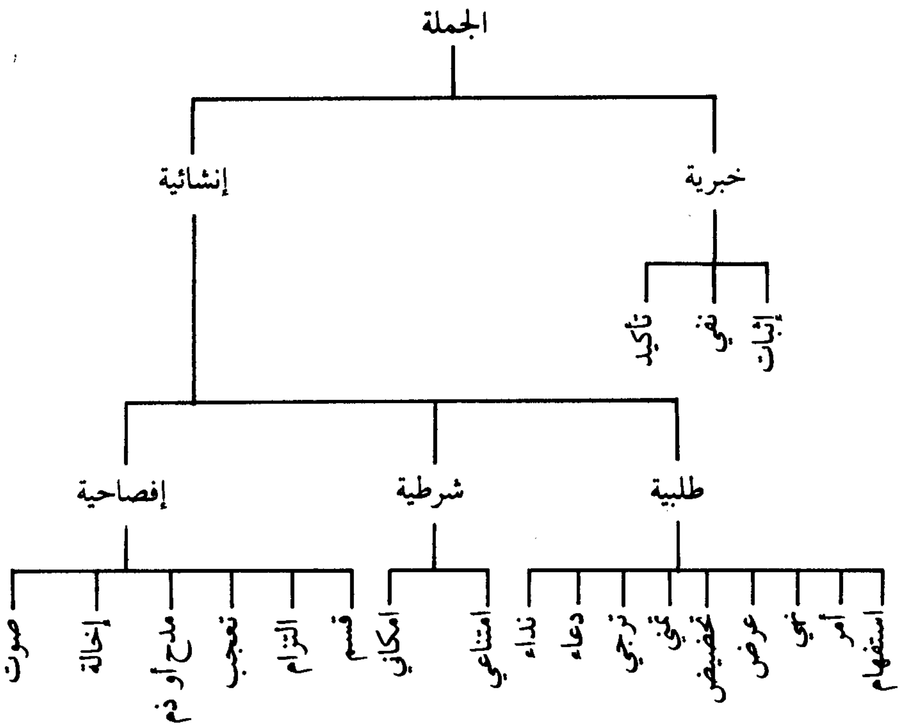
(٨) سورة الجن ١٣.

(٩) الأمالي الشجرية ١/٢٥٦، وقد ذكر السيوطي أن الشرط من أقسام الإنشاء الإتقان ٣/٢٨٣.

الإنشاء الطلبي، وأما الجزاء فهو من أقسام الإنشاء غير الطلبي، ولا معنى لدخول نحو ذلك في قسم الخبر.

وأخيراً نأتي إلى التقسيم الذي نرتضيه، ونميل إليه في تقسيم الكلام، فهو - كما قدمنا - ينقسم إلى خبر وإنشاء في عمومه، والجملة الخبرية تكون مثبته ومنفية ومؤكدة واستثنائية، والجملة الإنشائية إما طلبية كالاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والدعاء، والتمني، والترجي، والتحضيض، والعرض، أو غير طلبية كالشرط والتعجب وأفعال المدح والذم وصيغ العقود، وما شابه ذلك، وأما القسم ففيه خلاف، فمنهم من جعله من الإنشاء، ومنهم من جعله من الخبر، وأيدنا أنه مما يؤكد به الجملة - كما سيأتي ذكره -.

وننقل هنا الجدول الذي أورده تمام حسان[1] لتقسيم الجملة العربية:



(١) اللغة العربية مبناها ومعناها لتمام حسان ٢٤٤.

وهو تقسيم يتفق مع واقع اللغة، إلا أنه أغفل ذكر الاستثناء[1] في الخبر، ووسَّع دائرة الإنشاء الإفصاحي فأضاف إليه (الإخالة) وهي أسماء الأفعال[2]، مع أن أسماء الأفعال إن كانت ماضية أو مضارعة فهي تابعة للخبر، ولا نريد أن ندخل في مناقشة دقيقة لهذا التقسيم، لأن موضوع بحثنا الجملة الخبرية، وإنما أشرنا إلى ذلك، لأننا أوردنا تقسيمه للجملة، وإن كانت عليه بعض المآخذ في توسيع دائرة الإنشاء الإفصاحي. والمفروض أن يكون الإنشاء طلبياً أو غير طلبي، ويقتصر على ذلك، لأنه أسلم للتقسيم وأولى من ذكر هذه الأنواع للإنشاء.

ثانياً: دراسة بعض المصطلحات في الجملة الخبرية:

لا شك أنَّ المصطلحات النحوية عامة، مَرَّت بفترات متتالية قبل أن تستقر وتنضج، وتكون معروفة ومتداولة بين الدَّارسين، فهي لم تكن مكتملة وناضجة منذ وجودها، بل مرت بتطورات كثيرة، حتى وصلت إلينا وعرفناها على هيئتها الآن، ونشير هنا إلى ما رُوي عن الأصمعي من أنه قال: (قلت لأعرابي أتهمز إسرائيل، قال إني إذاً لرجل سوء، قلت أَفَتَجُرُّ فلسطين، قال إني إذاً لقوي)[3] فهو لم يعرف من الهمز سوى العيب والشتم ولذلك قال: إني إذاً لرجل سوء، ولم يعرف من الجر سوى السحب بقوة ولذلك قال إني إذاً لقوي، فهو لم يكن يعرف مصطلح الهمز والجر، كما يدل عليه حديث الأصمعي.

وكذلك ما نقله ابن جني عن أبي الحسن أنه: «سأل أعرابياً عن تحقير

(١) في الحقيقة أن الاستثناء يأتي كثيراً بعد جمل الخبر فهو ليس قسيماً لجمل الخبر الرئيسية وإنما جعلناه نحن هنا من أقسام الجملة الخبرية، لكثرة وروده مع الخبر وإلا فهو يأتي بعد الإنشاء أيضاً.

(٢) ذكر أبو حيان أن بعضهم يطلق على أسماء الأفعال الخالفة، وإنها قسم رابع من أقسام الكلام تقابل الاسم والفعل والحرف، ارتشاف الضرب ٣٦٣.

(٣) العقد الفريد ٣/٤٧٥.

الحُبارَى، فقال حبرور، وهذا جواب من قَصَد الغرض، ولم يحفل باللفظ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن، فجاء بالحبرور، لأنه فرخ الحبارى، وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله، ولم يحفل بصناعةِ الإعراب، التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين»[1] فهذا الأعرابي لم يدرك أن المقصود التصغير لهذه الكلمة.

قال ابن جني (ونحو من ذلك أني سألت الشجري فقلت كيف تجمع (المُحْرَنجِم) فقال: وأيْشٍ فرقه حتى أجمعه، وسألته يوماً فقلت كيف تحقر الدُّمَكْمَكَ[2]، فقال شَخِيت[3]، فجاء بالمعنى الذي يعرفه هو، ولم يراعِ مذهب الصناعة[4] فهو فهم من مصطلح الجمع لَمَّ الشيء بعد تفرقه، وحينما طلب منه تصغير لفظ الدمكمك، أتى له بما يقابله في المعنى، ولم يصغر اللفظ نفسه.

هذه الحوادث التي يرويها هؤلاء العلماء دليلٌ على أن المصطلح قد بدأ متدرجاً، ثم مَرَّ بمراحل كثيرة حتى وصل إلينا مكتملاً، ومَنْ يَطَّلع على أول كتاب وصل إلينا في علم النحو العربي، وهو «كتاب سيبويه» ت ١٨٠ هـ يجد صحة ذلك ماثلة أمامه، فهو عندما يريد أن يتحدث عن قضية نحوية يأخذ في وصفها مُعَنْوِناً بذلك لتلك القضية، ويطيل في الوصف، ويكتفي بذلك مصطلحاً لما يريد الحديث عنه، فمثلاً عندما أراد أن يتحدث عن (إنَّ واخواتها) قال: (هذا باب الحروف الخمسة، التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده، وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل)[5]. وسمَّى كان وأخواتها بقوله: (هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم

(١) الخصائص ٢/٤٦٦.
(٢) الدمكمك من الرجال والإبل القوي الشديد.
(٣) الشخيت: النحيف الجسم الضئيل.
(٤) الخصائص ٢/٤٦٦.
(٥) الكتاب ٢/١٣١.

الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد)[1] وهناك كثير من الأبواب النحوية التي تحدث عنها، نجده يصفها وصفاً مطولاً؛ ليحدد بذلك مراده، وأيضاً فحتى بعض المصطلحات الأخرى التي استخدمها أتت عليها سنة التطور، وتغير كثير منها.

نقدم بهذه النبذة المختصرة جداً في معرض الحديث عن تطور المصطلح لأننا نَودُّ الآن أن نشير إلى بعض المصطلحات، التي أوردها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أثناء معالجتهم لقضايا الجملة الخبرية، وبعض هذه المصطلحات تمس الجملة الخبرية كمصطلح الإثبات والنفي والاستثناء، وبعضها يدور في إطار حديثهم عن قضايا الجملة الخبرية كالتوابع وغيرها.

وليس من غرض البحث أن يدخل في تاريخ هذه المصطلحات لأنه لا يعالج مصطلحاً واحداً يتتبعه من بدئه إلى نضجه، ماراً بتطوره عبر كتب النحاة؛ ليكون ذلك ميسراً وسهل التناول، وإنما هو يشير إلى مجموعة من المصطلحات التي استخدمها هؤلاء النحاة في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ثم إن بعضها لا يدخل في صلب الجملة الخبرية، ولكنه ورد عندهم أثناء حديثهم عن بعض قضاياها، فيتطلب منا إشارة إلى ذلك وتوضيحاً لمفهوم هذه المصطلحات عندهم، دون أن ندخل في تفصيلات مطولة، تبحث عن تاريخها وتطورها، والذي نُعْنَى به أن نجعل الدارس لهذه الكتب على بَيِّنَةٍ من أمر هذه المصطلحات، وعلى دراية بها، حتى لا يتيه في فهم النص الذي يريده؛ لأن معرفة المصطلح مهمة في فهم النص.

وكان من الأسهل لنا أن نشير إلى هذه المصطلحات في أثناء ورودها في نصوصهم المُسْتَشْهَدِ بها، ولكن ذكرها بهذه الصورة في أماكن متعددة من الرسالة يجزئها، ولا يعطي صورة كاملة لها، فرأينا أن نشير إليها بعد عرضنا لمصطلح الجملة الخبرية.

---

(١) الكتاب ١/٤٥.

وسنتناول هذه المصطلحات عند الفراء والأخفش والزجاج والنحاس، لأن كتبهم هي المعتمدة عندنا في دراسة قضايا الجملة الخبرية، وهي التي جعلناها أساساً للدراسة، وإنْ كان هناك غيرها مما استعنا به، خاصة ما كان منها في القرن الرابع الهجري وما قبله، ولكن لكون ما أتى بعد هؤلاء المؤلفين نقل عنهم، واستعان بمصطلحاتهم النحوية؛ ثم لكثرة هذه المصطلحات، فَضَّلْنَا أن نقتصر على المتقدمين منهم، فظهور المصطلحات واختلافها واضح عندهم.

مصطلحات الفراء:

مَنْ يقرأ كتاب «معاني القرآن للفراء» يجد هناك غرابة في استخدام بعض المصطلحات بمقارنتها بما هو شائع ومعروف لدى الدارسين، ولعل الفراء الذي يعتبر أحد مؤسسي المدرسة الكوفية، كان يود أن يخالف أهل البصرة في مصطلحاتهم النحوية، لأنه يريد تميز الكوفة عن البصرة في نحوها في كل شيء.

وبالنسبة لمصطلح الخبر، فهو كغيره من أوائل النحاة لم يهتم بتحديده[1] وبيان أقسامه، وكذلك مصطلح إثبات، إلا أنه ورد عنده استخدام إقرار بدل إثبات حينما تحدث عن موضع (بلى) في الجواب قال في قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾[2] (وُضِعَتْ «بل» لكل إقرار في أوله جحد)[3] والذي أتى عنده بوضوح مصطلح الجحد للنفي، فهو دائماً يستخدم (جحد)[4] للدلالة على

(١) ورد عنده مصطلح «خبر» للدلالة على غير الطلب، وذلك حينما تحدث عن قوله تعالى ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ١٢٥ (البقرة) قال: وقد قرأت القراء بمعنى الجزم، والتفسير مع أصحاب الجزم، أي أن ذلك فعل أمر، ثم قال: ومن قرأ (واتَّخَذوا) ففتح الخاء كان خبراً، معاني القرآن للفراء ٧٧/١.

(٢) سورة البقرة ٨١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٥٢/١، ٥٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ٨/١، ٥٢، ٥٣، ٩٠، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٧، ٢٣٥، ٢٦٢، ٣٧٤، ٤٣٣، ٤٧٠، ٧٨/٢، ٢٩٨، ١٤٧/٣، ٢١٢.

النفي، وأما مصطلح التوكيد، فقد استخدمه، كما استخدم بمعناه التشديد حينما عرض لقوله تعالى ﴿ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾[1]، قال (فإن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية، وهم المهاجرون، وإن شئت جعلت الثانية تشديداً للأولى)[2] أي توكيداً.

أما الاستثناء فقد ورد عنده بهذا اللفظ[3]، وهو استخدم مصطلح اتصال[4] وانقطاع[5] للمستثنى المتصل والمنقطع، كما استخدم لفظ متصل ومنقطع أيضاً[6]، كما سمّى المنقطع المختلف في الجنس[7]، ويسمى الاستثناء المنفى، الاستثناء الذي به جحد[8].

ونعرض الآن طائفة من المصطلحات[9] التي استخدمها الفراء، أثناء حديثه عن بعض قضايا الجملة الخبرية، وسنورد معناها أو ما يقابلها من مصطلح متداول لدى الدارسين، وإن استعمل كلا المصطلحين نبهنا عليه.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
ائتناف[10]	بمعنى استئناف[11]	استخدم كلا المصطلحين

(١) سورة الواقعة ١٠.
(٢) معاني القرآن للفراء ١٢٢/٣، وانظر ١٨٦/١.
(٣) معاني القرآن ٨٩/١، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٦٣ ومواضع أخرى.
(٤) المصدر السابق ١٦٦/١ - ١٦٧.
(٥) المصدر السابق ١٦٧/١، ٤٧٩.
(٦) المصدر السابق ٢٥٨/٣ - ٢٥٩.
(٧) المصدر السابق ٢٨٨/١، ٤٧٩.
(٨) المصدر السابق ١٦٦/١ - ١٦٧، ٢٩٨/٢.
(٩) سنذكر ورود المصطلحات عند الفراء، ولكن دون استقصاء لورود ذلك في الصفحات، بل نورد بعضاً منها حتى نوثق ورود المصطلح عنده، وإلا فالصفحات كثيرة.
(١٠) معاني القرآن للفراء ٢٠٦/١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٣٣٦، ٣٢٦/٢، ٣٣٨.
(١١) المصدر السابق ٩/١، ١١، ١٦، ٢٧٣، ١٢٦/٣، ٢٠٨ ومواضع أخرى.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
الإرسال أو الجزم(١)	السكون(٢)	يطلق على السكون (إرسال أو جزم) كما استخدم (سكون).
ألف(٣)	همزة	يعبر عن الهمزة بالألف سواء كانت همزة وصل أو قطع أو استفهام.
تفسير(٤)	المفعول لأجله	استخدم المصطلح الأول
التقريب(٥)	يطلقه على اسم الإشارة إذا كان من أخوات كان أي لها اسم وخبر.	ففي نحو هذا زيد قائماً، يجعل «قائماً» خبراً لاسم الإشارة على التقريب، والبصريون يعربونه حالاً.
تكرير، تبيين، ترجمة تفسير، مردود(٦)	بدل(٧)	استخدم المصطلحات الأولى، ولم يرد عنده مصطلح بدل

(١) المصدر السابق ١/٦، ٩/١٠، ٢٩، ٣٩٩، ٢/٧٥، ٣١٥.

(٢) ورد عنده استخدام مصطلح سكون قليلاً: انظر معاني القرآن ١/٩.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٧٠، ٧١، ١٣٢، ٣٢٦، ٣٦٢، ٤٦٩.

(٤) المصدر السابق ١/١٧، قال ذلك حينما عرض لقوله تعالى ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ ١٩ البقرة، فنصب (حذر) على غير وقوع من الفعل عليه، لم تُرد يجعلونها حذراً، إنما هو كقولك أعطيتك خَوْفاً وَفَرَقاً، فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف، فنصبه على التفسير، ليس بالفعل كقوله جل وعز ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾ ٩٠ الأنبياء.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/١٢، ٢٣١، ٢/١٦٨.

(٦) المصدر السابق ١/٧، ٥٠، ٥١، ٥٦، ١١٢، ١٧٩، ١٩٢، ٣١٤، ٣٤٨، ٤٢٧، ٢/٥٨، ٦٩، ٧٣، ١٧٨، ٢١٠، ٢١١، ٢٧٣، ٣٤٤، ٣٦٠، ٤٢٤.

(٧) كما استخدم مصطلح (تَكَرّ) بمعنى البدل انظر المصدر السابق ١/٣١٦.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
تُكَرُّ، رُدَّت، مردوده[1]	بمعنى عطفت	استخدم للعطف المصطلحات الأولى وكذلك ورد عنده نسق وعطف كما سنشير لذلك في مصطلح نسق، وكذلك ورد عنده تكرير[2] بمعنى عطف.
جرى ولم يجر أو مُجْرَى وغير مُجْرَى[3]	ينصرف ولا ينصرف[4]	استخدم كلا المصطلحين والأول أكثر وروداً عنده.
الخروج[5]	الحال أو المخالفة	يبدو من الأمثلة التي ورد فيها هذا المصطلح أنه يعني به النصب على الحال أو المخالفة لما قبله من كلام فنصب على الخروج من الكلام الأول.
خفض[6]		يستخدم بدل مصطلح جر (خفض) كما ورد عنده كسر[7].

(١) معاني القرآن للفراء ٨/١، ١٧، ٢٨، ٣٥، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١٠٥، ١٢٤، ١٣٢، ١٤١، ٢١٣، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٩٦، ٤٠٧، ٢٥/٢، ٥٨، ٦٨، ١٢٠، ٢٣٣، ١٦٠/٣.

(٢) ورد مصطلح تكرير بمعنى العطف، انظر معاني القرآن ٥١/١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٢/١، ٢٠٨، ٢٥٤، ٣٢١، ٣٤٠، ٣٤٥، ٤٢٨، ١٩/٢، ١٧٥، ١٤/٣، ١٠٢، ١٠٩، ١١٠، ٢١٨.

(٤) ورد عنده مصطلح انصرف ولم يُصْرَف معاني الفراء ٤٢/١، ٤٣، ٣٢١، ٤٢٨، ١٧٥/٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٥٤/١، ١٧١، ٣٦٥، ٢٠٨/٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/١، ٥، ٧، ١٧، ٩٦، ١٢٤، ١٣٧، ١٤١، ١٥٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٠، ٣١٣، ٣٤٧، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٧٠، ٥٧/٢، ٥٨، ٦٧، ٨٥، ومواضع أخرى.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/١، ٥، ٦، ٩، ٩٧.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
رفع أو مرفوع(1)	ضم أو مضموم	يعبر عن الضم وهو البناء بمصطلح الإعراب وهو الرفع أو مرفوع مع استخدام الضم(2).
الرفع بالنون(3)	أي بالتنوين(4)	يستخدم أحياناً (رفع بالنون) للدلالة على إن الاسم منون(5).
شرط(6)	عِلّة	استخدم (شرط) ليدل به على علة الشيء وسببه.
الصرف أو «واو الصرف»(7)	ويقصد به نصب الفعل المضارع بعد الواو والفاء، وأو، وكذلك المفعول معه.	يستخدم المصطلح الأول دائماً
الصفة(8)	حرف الجر	استخدم لحرف الجر لفظ الصفة

(1) المصدر السابق ١/٥، ٦، ١٦، ٤٤٩، ٢/٢٠٦، ٣٨٤، ٣/٣٠.

(2) المصدر السابق ١/٤، ٥، ٦.

(3) معاني القرآن للفراء ١/١٢٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٢/٢٢٦، ٣/٣٠٠.

(4) ورد عنده مصطلح تنوين أيضاً معاني القرآن ١/٤٣، ٧٠.

(5) فمثلاً عندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ ١٩٧ البقرة، وبين جواز الرفع والنصب فيما بعد «لا» في الآية قال: فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهداً فإنه رفع «الرفث» و«الفسوق»، ونصب «الجدال»، وكل ذلك جائز، فمن نصب اتبع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً؛ فلأن التبرئة فيها وجهان الرفع بالنون والنصب بحذف النون ولو نصبت الفسوق والجدال بالنون، لجاز ذلك في غير القرآن. . الخ، معاني القرآن للفراء ١/١٢٠.

(6) معاني القرآن للفراء ١/١١٣، ١٥٧، ١٥٩، ١٩٩، ٢/٣٦.

(7) معاني القرآن للفراء ١/٣٣، ٣٤، ١١٥، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٩١، ٢/٢٦٢، ٣/٢٤، ٦٤.

(8) المصدر السابق ١/٣١، ١١٩، ١٤٨، ١٧٨، ٢١٥، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٥، ٢/٤٥، ٣٨٥، ٣/١٤٦.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
صلة وحشو ولغو[1]	حروف الزيادة	استخدم المصطلحات الأولى وكذلك ورد عنده مصطلح السقوط[2] بمعنى الزيادة.
ضمير[3]	للمحذوف	استخدم (ضمير) للدلالة على الشيء المحذوف.
العطوف[4]	أي المعطوفات	استخدم المصطلح الأول.
العماد[5]	ضمير الفصل	استخدم المصطلح الأول.
غير مُوَقَّت[6]	نكرة[7]	استخدم كلا المصطلحين
فَعَل[8]	للفعل الماضي[9]	استخدم كلا المصطلحين والأول أكثر.
فِعْل[10]	بمعنى المصدر	استخدم للدلالة على المصدر لفظ الفعل.

(١) المصدر السابق ١/٨، ٤٦، ٥٨، ٩٥، ١٠١، ١٧٦، ٢٤٤-٢٤٥، ٣٥٠، ٣٧٤، ٤١٥، ٢٠٧/٣.

(٢) المصدر السابق ٢٣٨/١.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٤/١، ٤٠، ٤٢٢/٢.

(٤) المصدر السابق ٨٦/١-٨٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ٥٠/١، ٥١، ١٠٤، ٢٤٨، ٤٠٩، ١١٣/٢، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٨٧، ٣٥٢، ٣٧/٣، ٢٩٩، وقد يسمي الهاء في آخر الاسم عماداً نحو (تذكرة) انظر معاني الفراء ٢٣٦/٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ٧/١، ١٣٠، ١٨٥، ٢٥٨.

(٧) المصدر السابق ١٧/١، ٢١، ٥٥، ٥٧، ١٦٦، ١٦٧، ٤١٠.

(٨) المصدر السابق ٣/١، ٢٤، ٣٩، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٨٤، ١٠٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٤١/٢، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٧٦، ٣٤٤، ٣٨٦، ٢٢٦/٣، ومواضع أخرى كثيرة.

(٩) المصدر السابق ٢٥/١، ٢٨، ٦٠، ٦١، ٨٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٥، ١٩٤.

(١٠) المصدر السابق ٤٥/١.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
فِعْل(١)	الخبر الواقع بعد المبتدأ	يُسَمِّي خبر المبتدأ أحياناً فعلاً مع استخدامه مصطلح (خبر)(٢) في مواضع أخرى.
فِعْل دائم(٣) أو فِعْل(٤)	اسم الفاعل	يعتبر اسم الفاعل فعلاً(٥).
فعل ما لم يسم فاعله(٦)	أي نائب الفاعل، وما لم يسم فاعله هو الفعل المبني للمجهول.	لم يستخدم إلا المصلح الأول سواء كان لنائب الفاعل أو للفعل المبني للمجهول.
الفعل الواقع أو أوقعت(٧)	أي الفعل المتعدي أو عديت.	استخدم المصطلح الأول

(١) المصدر السابق ١/٣٦١، ٣٦٢، ٤٠٩، ٢/٤٣، ٣٢٨، ٤٢٣، ٣/٤٧، ٢٩٩.

(٢) المصدر السابق ١/١٢، ٧٨، ١٠٤، ١٠٧، ٤٣١، ٤٧٠.

(٣) المصدر السابق ١/١٦٥.

(٤) المصدر السابق ١/٣٢، ٣٣، ٣٧٢، ٢/٨١، ٤٢٠.

(٥) أما فعل الأمر فهو يعتبره مقتطعاً من المضارع، ولا يذكره قسيماً للأفعال، وقد ورد عنده ذكر هذا المصطلح في سياق حديثه عن المصدر إذا جاء بمعنى الأمر انظر معاني الفراء ١/١٠٩ ـ ١١٠، وقد صرح بلفظ الأمر للفعل الدال على ذلك في ١/١٢٤، ١٢٥ من معانيه، وانظر فيما يدل على أنه يعتبر الأمر من المضارع ١/٣، ٥٤، وكذلك ما صرح به في ١/٤٦٩ من معانيه حينما عَلَّق على قراءة أُبَيّ في قوله تعالى ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ٥٨ يونس ﴾ وذكر أنها في قراءة أبي (فبذلك فافرحوا) قال وهو البناء الذي خُلِق للأمر إذا واجهت به أو لم تواجه، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم، فحذفوا اللام، كما حذفوا التاء من الفعل، وأنت تعلم أن الجازم، أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي في أوله الياء والتاء والنون والألف، فلما حُذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف في قولك: اضرب واخرج، لأن الضاد ساكنة، فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن فأدخلوا ألفاً خفيفة، يقع بها الابتداء، كما قال (اداركو) و(اثاقلتم) وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا)؛ لأنه وجده قليلاً، فجعله عيباً، وهو الأصل (يقصد أصل الأمر) قال: ولقد سمعت عن النبي ﷺ أنه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم) يريد به خذوا مصافكم. انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٦٩ ـ ٤٧٠.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/١٠٢، ١١٢، ١١٤، ١٤٦، ٣٠١، ٣٥٧، ٢/٨٩،٩٩، ٢١٠، ٣٥٢، ٣/٢١، ٦٤.

(٧) المصدر السابق ١/١٧، ٢١، ٢٥، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٥٥، ٥٩، ١٢١، ٣٤٠.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
لا التبرئة[1]	لا النافية للجنس	استخدم المصطلح الأول
لام كي[2]	لام التعليل	استخدم المصطلح الأول
المحل[3]	الظرف	استخدم المصطلح الأول كما يستخدم أحياناً (صفة)[4] للدلالة على الظرف.
ليس بمصمود له[5]	أي لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم.	استخدم المصطلح للدلالة على المعرفة غير المحضة في التعريف.
مصدر[6]	مفعول مطلق	استخدم المصطلح الأول
مفسر[7]	تمييز	استخدم (مفسر أو تفسير) بمعنى التمييز.
مُكَنًّى أو كناية[8]	الضمير[9]	استخدم المصطلح الأول كثيراً والثاني قليلاً.
مُوَقَّت[10]	أي عَلَم معرفة بالعلمية معين.	استخدم المصطلح الأول، كما ورد عنده استخدام مصطلح (معرفة)[11] في مقابل النكرة.

(١) المصدر السابق ١/١٢٠، ١٢١، ٢/٨٤.
(٢) المصدر السابق ١/١١٣، ٢٢٠، ٢٦١، ٣١٢، ٤٧٧.
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٨، ١١٩، ٣٦٢.
(٤) المصدر السابق ١/٣٢٢، ٣٢٧، ٣٤٥، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٥.
(٥) معاني القرآن للفراء ١/٧.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣، ٣٩، ١٨٨.
(٧) المصدر السابق ١/٧٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥١، ٢٥٦، ٣١٤، ٣٢٠ ٢/٣٣، ٤٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٦٦، ٣٠٨.
(٨) المصدر السابق ١/٥، ١٩، ٥٠، ٢٨٦، ٢/٤٥، ٣٨٥، ٣٨٦.
(٩) المصدر السابق ١/٤٣٣.
(١٠) المصدر السابق ١/٧، ٥٦، ١٣٠، ١٨٥، ٢٤٢، ٢٥٨، ٢٦٧، ٣٠٦، ٢/١٠٣، ٢٥٠.
(١١) المصدر السابق ١/٧، ١٧، ٢١، ٥٧، ١٦٦، ١٦٧، ٤١٠، ٢/١٣٩.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
نسق[1]	عطف النسق	استخدم المصطلح الأول للدلالة على العطف بالواو وأخواتها كما استخدم مصطلح عطف[2] بنفس المعنى.
نصب[3]	فتح	يعبر عن الفتح - أي في حالة البناء - بالنصب فلا يفرق بين علامات الإعراب والبناء، وقد استخدم (فتح)[4].
نصب على القطع[5]	أي حال[6]	استخدم كلا المصطلحين والأول أكثر كما استخدم كلمة (فعل)[7] للدلالة على الحال.

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٤، ٧٢، ٧٥، ١١٣، ٢٧٣، ٣٧٢، ٣٨٣، ٢/٦٨، ٧٠، ٧١.

(٢) المصدر السابق ١/٦٧، ٢/٢٢٨، فمثلاً عندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا، وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ ٤٥ الحج قال: البئر والقصر يخفضان على العطف على العروش ٢/٢٢٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٥، ١٠، ١٦، ١٧، ٢٩، ٨١، ٩٥، ٩٨، ١٤٩، ١٩٧، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٣٣، ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٤٩، ٢/٢٦٤، ٢٧٨، ٣٨٤، ٣/٣٠، ٦٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٥، ٩٧، ٩٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٧، ١٢، ٢١٣، ٣١٣، ٣٤٨، ٣٧٧، ٣٨٠، ٢/٦، ٢١٠.

(٦) المصدر السابق ١/٢٤، ١٩٤، ٢٨٤، وقد ورد عنده مصطلح (حال) مقروناً بالقطع، مما يدل على أنه قد يستعمل القطع، ولا يريد به الحال أحياناً، بل يريد أنه منصوب بفعل محذوف، قال في قوله تعالى ﴿ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ ٦٧ الزمر قال: ترفع السموات بمطويات إذا رفعت المطويات، ومن قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالباء التي في يمينه، كأنه قال والسموات في يمينه، ثم قال: (وينصب «المطويات» على الحال، أو على القطع، والحال أجود). معاني القرآن للفراء ٢/٤٢٥.

(٧) قال في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ ﴾ ٨٩ البقرة ﴾ بعد أن بين أن (مصدق) نعت للكتاب: (ولو نصبته على أن تجعل المصدق فعلاً للكتاب لكان صواباً وفي قراءة عبد الله في آل عمران ٨١ ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقاً﴾ فجعله فعلاً معاني الفراء ١/٥٥ والقراءة المشهورة برفع «مصدق».

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
نعت[1]	صفة[2]	استخدم كلا المصطلحين والأول أكثر، كما ورد عنده مصطلح (فعل)[3] بمعنى النعت.
يفعل[4] (*)	الفعل المضارع	استخدم المصطلح الأول، كما استخدم مصطلح (مستقبل)[5]. للدلالة على المضارع أيضاً ولم يرد عنده مصطلح (مضارع).

مِمَّا يُلاحظ على مصطلحات الفراء أنه قد وَسَّعَ الدائرة في استخدامها، ولم يكن دقيقاً في استعماله لها، فهو يكثر من تعدد المصطلحات للمعنى الواحد، حتى أنه يطلق خمسة مصطلحات على معنى واحد أحياناً، كما هو موضح في الجدول السابق ثم إنه قد يستخدم المصطلح الواحد أحياناً لأكثر من معنى، كاستخدامه مثلاً مصطلح (فعل) للدلالة على أكثر من ثلاثة معانٍ، ويبدو أنه كان يود أن يخالف كل ما هو بصري، حتى انه أحياناً يختصر المصطلح البصري كالائتناف للاستئناف، لمجرد المخالفة في تسمية المصطلح،

(١) معاني القرآن للفراء ١/٧، ١١، ١٢، ٥٥، ٢٨٣، ٣١٣، ٣٢٤، ٤٢٣، ٤٧٠، ٢/٤٧، ٣٥٦، ٤١١، ٣/٥، ٢٩٨.

(٢) المصدر السابق ١/١٢، ٢/٥٨، ٣٤٧، ٤١١.

(٣) المصدر السابق ١/١٨٥.

(٤) المصدر السابق ١/٣، ٢٨، ٢٩، ٦٥، ٦٦، ٨٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ٤٠٩، ٢/٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٧٦، ٣٤٤، ٣٨٦، ٣/٢٢٦.

(٥) المصدر السابق ١/٢٥، ٢٨، ٦٠، ٦١، ٨٤، ١٣٣، ١٣٦، ١٦٥.

(*) وهناك بجانب هذه المصطلحات، نجد مصطلحات ثابتة عند الفراء كالابتداء والمبتدأ والإضافة والاستثناء، وكذلك مصطلحات الجملة الانشائية نجدها ثابتة عنده كالاستفهام، وغيره، وهو يسمى الشرط جزاء، وكذلك استخدم يجازى بمعنى يجاب، وكذلك استخدم جواب جزاء، لجواب الشرط، وورد عنده مصطلح منادى ومدعو، وهو يسمى «لا» الناهية جحداً.

ولكنه رغم ذلك ففي بعض المصطلحات يستخدم المصطلح البصري، ويبدو أنه من الطبعي أن نجد عند الفراء مثل هذه الأزدواجية، ومثل هذا الخلط في استعمال المصطلحات؛ لأنها لم تكن قد استقرت بعد، ولذلك نجد سيبويه قبله يستعمل مصطلحات مطولة للدلالة على ما يريد من أبواب نحوية يصعب فهمها من أول مرة، حتى يرجع الدارس لأمثلته؛ لأنه كان يصف ما يريده وصفاً ويطيل في ذلك ـ كما أشرنا إليه سابقاً ـ؛ ولكون المصطلحات كانت بدائية، فإننا نجد عذراً للفراء في استعمالاته المتكررة، ومما لا شك فيه أنَّ مَنْ يريد الاطلاع على معاني القرآن للفراء، فإنه ينبغي له أن يلم أولاً بمصطلحاته الكثيرة المتعددة، حتى يسهل عليه فهم نصوصه، وما يورد فيها من مصطلحات بدائية.

مصطلحات الأخفش:

وردت عند الأخفش مصطلحات كثيرة، ولكنها واضحة ومعروفة، وليس فيها لَبْس، أو خلط في الاستخدام، إلا فيما ندر منها وإليك بعضاً منها:

المصطلح	ملاحظات
ابتداء[1]	ورد عنده بمعنى الاستئناف كما ورد عنده الاستئناف كثيراً.
الاستثناء الخارج من أول الكلام[2]	الاستثناء المنقطع.
اسقاط الفعل[3]	إعمال المصدر، وورد عنده استخدام مصدر كثيراً.

(١) معاني القرآن للأخفش ١.

(٢) المصدر السابق ١١، ٨٦، ٨٧، ١٤١، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٧، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣١٦، ٣٤٠.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١٧٨.

المصطلح	ملاحظات
أسماء الحين وأسماء الزمان[1]	ظرف الزمان.
الاسم الخاص[2]	اسم العلم.
ألف[3]	همزة، كما ورد عنده مصطلح همزة.
بمنزلة الفاعل[4]	نائب الفاعل.
التبيان[5]	عطف البيان.
تثقيل[6]	تحريك.
التثنية[7]	التكرير.
تخفيف[8]	تسكين.
تفسير[9]	تمييز.
سكون[10]	عبّر بالسكون عن الجزم، مع أن أغلب ألقاب الإعراب والبناء واضحة عنده،ولا يَتَجَوَّز في استخدامها مكان بعضها البعض كالفراء.
ضمير[11]	إضمار، واستخدم مصطلح (إضمار) بكثرة.
متمكن[12]	أي مبني.

(١) المصدر السابق ٦٥-٦٦.
(٢) المصدر السابق ٧٠.
(٣) المصدر السابق ١، ٢، ٤، ٧، ١٠، ١٣.
(٤)المصدر السابق ٣١٣.
(٥) المصدر السابق ١٩٤.
(٦) المصدر السابق ٧٧.
(٧) المصدر السابق ٥١.
(٨) المصدر السابق ٧٧.
(٩) المصدر السابق ١٤٦، ٢٦١، ٣٠٩، ٣١٠.
(١٠) المصدر السابق ٧١، ١٤١، ١٤٧، ٣٨٨.
(١١) معاني القرآن للأخفش ٤٥.
(١٢) معاني القرآن للأخفش ٥، ٦، ٩، ١٣، ١٦، ٤٣، ٣١١.

ملاحظات	المصطلح
اسم الفاعل.	الفاعل[1]
الفعل الماضي مع أن أكثر ما استخدم فعلاً ماضياً.	فَعَل[2]
لام العلة.	لام كي[3]
أي معرب.	متمكن[4]
المفعول المطلق.	ما كان بدلاً من اللفظ بالفعل[5]
اسم المفعول	المفعول[6]
واو الاستئناف	واو الابتداء[7]
الفعل المضارع ولم يرد عنده المصطلح الثاني	يفعل[8]

والبحث هنا ذكر المصطلحات التي تَرِد عنده، ولم تستقر بعد، وإنما هي في طور الاستقلال، أو تلك التي يتجوز في استخدامها ـ رغم أن ذلك قليل

(١) المصدر السابق ٢٥٨.

(٢) المصدر السابق ٤٠.

(٣) المصدر السابق ٩٠.

(٤) المصدر السابق ٦.

(٥) المصدر السابق ٥، ٧٢، وسماه مرة توكيداً، قال في قوله تعالى؛ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ١٤٥ آل عمران﴾ فقوله سبحانه (كتاباً مؤجلاً) توكيد، ونصبه على كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً، وكذلك كل شيء في القرآن من قوله (حَقًّا) ـ في قوله تعالى من سورة البقرة ١٨٠ وغيرها، إنما هو أحق ذلك حقاً، وكذلك (وَعْدَ اللَّهِ) ١٢٢ (النساء) و (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) ٨٢ الكهف، و (صُنْعَ اللَّهِ) ٨٨ النمل، و (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) ٢٤ النساء، إنما هو من صنع الله ذلك صنعاً، فهكذا تفسير كل شيء، في القرآن من نحو هذا، وهو كثير، معاني القرآن للأخفش ١٥٠.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢٥٨.

(٧) معاني القرآن للأخفش: ٦٠ ولعله كان يريد أن ما بعدها مبتدأ لأنه أوردها في سياق حديثه عن قوله تعالى ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (١٥٤ آل عمران) قال: هذه الواو واو ابتداء لا واو عطف.

(٨) معاني القرآن للأخفش: ١، ٣، ٩٣.

عنده ـ فيضطر إلى بيان ورودها للتـأكيد، ولكن هنـاك مصطلحـات[1] ثابتـة ومستقرة، وهي المتداولة بيننا اليوم، ولا تحتاج منا إلى فهرسة، أو ذكر ورودها في الكتاب، كما فعلنـا في المصطلحـات التي في طور الاستقـرار، ومن هذه المصطلحات التي استقرت في عصره وهي متداولة: صفة[2]، بدل، مضاف أو إضافة، حال، مصدر[3] الفعل الماضي والأمر، لا يُصْرَف أو يُصْرَف، النفي، التوكيد[4]، الظرف، العطف، الاستثناء على اطلاقه، المبتدأ، الخبر، المعرفة والنكرة، الزيادة، المتعدي، غير المتعدي (للمتعدي واللازم)، وألقاب البناء والإعراب واضحة عنده[5]، وكذلك كثيراً ما يطلق المفعول على المفعول به، كما ورد عنده مصطلح ضمير الفصل، وسمّاه مرة صلة زائدة[6]، كـما ورد عنده مصطلح نصب على القطع[7]، ولكنه لا يعني به الحال، كما هو عند الفراء كثيراً، وإنما يعني النصب على حذف الفعل، وأما للدلالة على الحال فقد التزم في الكتاب مصطلح (حال).

وهكذا نجد المصطلحات عند الأخفش، قد أخذت في الاستقرار وإن كان بعضها ما يزال في طور النضج والاستقرار، ولعل الأخفش كـان أكثر وضوحاً ودقة في مصطلحاته من الفراء، فهو لم يكن غامضاً فيها، كما رأينا عند الفراء الكوفي، ومصطلحاته، في عمومها بصرية الْمَنْحَى، ولا نجد عنده

(١) وكذلك هناك مصطلحات تخص الجملة الإنشائية، أتت عنده واضحة في الكتاب كالاستفهام والأمر والنهي والتمني والمنادى ويرادفه عنده الدعاء، كما ورد عنده مجازاة بمعنى الشرط أو الجزاء، كذلك ورد عنده شرط وجزاء في بعض الأحيان.

(٢) ورد عنده مصطلح نعت في ص ١٨٣، وفي بقية الكتاب التزم مصطلح صفة.

(٣) ورد مصطلح (فعل) أيضاً للدلالة على المصدر انظر ٢٥٦ من معانيه.

(٤) استخدم للدلالة على التوكيد مصطلح (صفة) وذلك حينما عرض للتوكيد بكل انظر: معاني القرآن للأخفش ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٥) وأحياناً يَرِد عنده استخدام لقب الإعراب للبناء كاستخدامه (مجرور) للكسر و(منصوب) للمفتوح. انظر معاني الأخفش ٨١، ١١٦، ١٩٣، ٣١٨.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢١٣.

(٧) المصدر السابق ٢٩٢.

الخلط في استعمال المصطلحات، كما وجدناه عند الفراء، وكذلك لم نرَ عنده الترادف في استخدام المصطلح، فإذا استخدم مصطلحاً واحداً لمعنى، فإنه يلتزمه . دائماً - إلا فيما ندر كاستعماله النعت مع الصفة مرة واحدة، واستخدامه الصفة للتوكيد أيضاً في مرة واحدة، وتسميته المصدر بالفعل مع استخدام مصطلح مصدر، وورود بعض ألقاب الإعراب للدلالة على البناء، وذلك على نطاق ضيق، ولا يتكرر كثيراً.

مصطلحات الزجاج:

مصطلحات الزجاج، تقرب من المصطلحات الواردة عند الأخفش، وهي بصرية في عمومها، وإن كان أحياناً يستخدم بعض مصطلحات الفراء، ومصطلحاتُه تكاد تكون قريبةً من الاستقرار الذي رأيناها عليه عند المتأخرين، وهذه بعض مصطلحاته.

المصطلح	ملاحظات
استثناء ليس من الأول أو ليس من جنس الأول[1].	أي المستثنى المنقطع
الأسماء المتمكنة[2]	أي الأسماء المعربة، وقد استخدم مصطلح (معرب) كثيراً.
اسم كان[3]	فاعل كان التامة.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٨/١، ٧٧/٢، ٩٧، ١١٥، ١٣٧، ١٤٠.
(٢) المصدر السابق ٢٢/١.
(٣) المصدر السابق ٥٤/٢ ـ ٥٥.

المصطلح	ملاحظات
الأفعال التي لا تتم أو الأفعال التي تحتاج لاسم وخبر[1].	الأفعال الناقصة.
إيجاب[2]	أي تام موجب غير منفي.
تأنيث غير حقيقي[3]	مؤنث مجازي.
التقريب[4]	هذا المصطلح هو المتقدم عند الفراء واستخدمه هنا.
تمييز[5] } تفسير[6].	ورد كلا المصطلحين عنده والأول أكثر.
جحد[7]	بمعنى النفي، وهو غالباً يستخدم مصطلح (نفي)[8]
الخروج[9]	لعله يقصد بذلك الحال أحياناً.
خفض[10]	جر وهو أكثر ما يستعمل مصطلح جر.

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٨/١، ٥٠٩ ـ ٥١٠.
(٢) المصدر السابق ٣٢٣/١.
(٣) المصدر السابق ٨٧/٢.
(٤) المصدر السابق ٤٧٤/١.
(٥) المصدر السابق ١١٢/١، ١١٣، ١٣٠، ١٤٧، ٢٦٤، ٤٥١، ٩/٢، ٦٣، ٦٤، ٧٢، ٧٨، ٨٥، ٢٢٠، ٢٢٩، ٤٨٥.
(٦) المصدر السابق ١٩٠/١، ٥٣/٢، ٢٠٨.
(٧) المصدر السابق ٢٠٢/١، ٤٩٢/٢.
(٨) المصدر السابق ١٧/١، ٣٢، ٧٦/٢، ١٥٠، ٢٧١.
(٩) المصدر السابق ٣١٤/١، قال ذلك عندما عرض لقوله تعالى ﴿مَتَاعَاً بِالمَعْرُوفِ﴾ ٢٣٦ البقرة، حيث جعل (متاعاً) إما منصوباً على قوله: ومتعوهن متاعاً، أي مفعول مطلق، ثم قال: (ويجوز أن يكون منصوباً على الخروج من قوله (على الموسع قدره) متاعاً، أي مُمَتِّعَاً متاعاً).
(١٠) المصدر السابق ١٠/١، ١٨٠، ٥٠٥، ٢/٢.

المصطلح	ملاحظات
الصرف[1]	أورد هذا المصطلح الكوفي لنصب الفعل بعد الواو وأخواتها.
صفة[2]	استخدم صفة ونعتاً[3] أيضاً.
ضمير الفصل[4]	وهو ما يسميه الكوفيون بالعماد، وهو يقرن مصطلح (فصل) بمصطلح (عماد) دائماً، ويشير إلى أن الأخير مصطلح أهل الكوفة.
غير متمكن[5]	أي مبني، وقد استخدم مصطلح مبني كثيراً.
لغو[6]	زيادة، وهو أكثر ما يستعمل في كتابه مصطلح زيادة أو زائد.
لا التبرئة[7]	لا النافية للجنس
لام الإضافة[8]	هي لام الجر.
لام الجحود[9]	هي اللام الداخلة على الفعل المضارع الواقع بعد نفي.
لام الصيرورة[10]	وهي لام العاقبة التي يكون ما بعدها نقيضاً لما قبلها.

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٤٦/١.
(٢) المصدر السابق ٥/١، ١٦، ١٥٨، ٦/٢، ٦٠، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٥٤، ٢٠٢، ٣٣٦.
(٣) المصدر السابق ١٢٤/١، ١٢٨، ٣٣٧/٢.
(٤) المصدر السابق ٣٧/١، ٥٣، ٧٣، ٤٣٠، ٤٤٦، ٤٦٣، ٥٠٩.
(٥) المصدر السابق ٢٤٨/٢، وانظر ميكروفيلم من معاني الزجاج رقم ٢٥٢ لوحة ١٧١.
(٦) المصدر السابق ٦٦/٢، ١٣٨، ٢٢٢، ٣١٠، ٣١١، ٣٥٦.
(٧) معاني الزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٠٢.
(٨) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣/١، ٤، ١٥٨.
(٩) المصدر السابق ٢٠٢/١.
(١٠) المصدر السابق ٣٠٨/٢.

المصطلح	ملاحظات
لام كي[1]	لام التعليل
ما لم يسم فاعله[2]	الفعل المبني للمجهول
مصدر مؤكد[3]	مفعول مطلق
مفعول له[4]	مفعول لأجله
مقام الفاعل[5]	نائب الفاعل
وقف أو جزم[6]	أطلق ذلك على السكون.
يبنى الاسم[7]	اي يمنع من الصرف، وأكثر ما استخدم في كتابه (ممنوع من الصرف)، أو لا يصرف.

وهناك مصطلحات عند الزجاج لا تحتاج إلى توضيح أو ذكر مكان ورودها؛ لأنها مستقرة عنده ومتداولة، وهو يستخدمها ويلتزمها في جميع الكتاب، إلا فيما ندر منها، وسنشير إلى ذلك، ومن هذه المصطلحات المستقرة عنده: المبتدأ والخبر، ضمير ومضمر، إضافة، البدل، الحال، الاستثناء، فعل مضارع، فعل ماض، فعل أمر، العطف[8]، عطف بيان[9]، توكيد، صفة[10]، فاعل، المفعول[11] المصدر، الظرف، حروف الجر، مصطلح معرفة

(١) المصدر السابق ١/٤، ١٢.
(٢) المصدر السابق ١/٥٣، ٩٩، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٧٢، ٢/٢١٢.
(٣) المصدر السابق ٢/٧٤ - ٧٥، ٣٢٥.
(٤) المصدر السابق ١/٦٣، ٢٦٩، ٢٧٦، ٣١٨، ٢/٣٢٣، ٣٣٧.
(٥) المصدر السابق ١/٢٣٨.
(٦) المصدر السابق ١/٤٩، ٣٥٥، ٤٤٠.
(٧) المصدر السابق ١/٢٠١.
(٨) هذا هو المصطلح المشهور عنده كثيراً، واستخدم بجانبه (نسق): انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٨٨، ٣٧٧.
(٩) وورد عنده استخدام مصطلح (مبين) للدلالة على عطف البيان، معاني الزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ٥٩.
(١٠) هذا هو المصطلح الكثير عنده، واستخدم نعتاً أيضاً، انظر الجدول السابق.
(١١) ويقصد بذلك المفعول به، كما استخدم مصطلح مفعول به أيضاً.

ونكرة، يُصْرَف ولا يُصْرَف[1]، كما وَضُحَ عنده استخدام الهمزة بلفظها، ولا يسميها ألفاً كما وجدنا ذلك عند الفراء ثم الأخفش، وكذلك مصطلح النون والتنوين واضحان عنده، فلا يخلط بينهما في الاستعمال، كما نجد ذلك عند الفراء، فيسمي التنوين نوناً، وأيضاً نجد ألقاب الإعراب والبناء واضحة ومتميزة عنده، فيستخدم «فتح وضم وكسر» للبناء، «ونصب ورفع وجر أو خفض» للإعراب، كما ورد عنده مصطلح بناء وإعراب[2].

وهكذا نجد مصطلحات الزجاج أكثر استقراراً وثبوتاً ممن كانوا قبله، رغم أنه يستفيد من مصطلحات أهل الكوفة، ولكنه كثيراً ما يلتزم أو يبين مصطلح أهل الكوفة، مع ما يستخدم هو من مصطلح، كما هو الشأن مع استخدامه ضمير الفصل، فهو لا يذكر ذلك إلا مقروناً بقوله وهو ما يسميه الكوفيون عماداً.

مصطلحات النحاس:

أبو جعفر النحاس بصري المذهب، وفي كتابه إعراب القرآن استخدم كثيراً من مصطلحات البصريين وغيرهم، وإليك أهم هذه المصطلحات:

المصطلح	ملاحظات
استثناء ليس من الأول[3]	للاستثناء المنقطع، كما استخدم مصطلح (منقطع) أيضاً[4].

(١) هذا هو المصطلح الكثير عنده للممنوع من الصرف، واستخدم مصطلح (يُبْنَى الاسم) مرة واحدة، أي يمنع من الصرف، انظر الجدول السابق.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢/١ ومواضع أخرى.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥٩، ٨٣، ١٥٩، ١٧٩، ٢١٣، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٥.

(٤) المصدر السابق ٦٠٤، ١٠٥٦، ١٠٧٨.

المصطلح	ملاحظات
استثناء من موجب[1]	للاستثناء التام الموجب غير المنفي.
اسم ما لم يسم فاعله[2]	أي نائب الفاعل، وما لم يسم فاعله: أي الفعل المبني للمجهول.
بدل أو ترجمة[3]	بدل.
بيان[4] تفسير[5]. تمييز[6]	هذه المصطلحات الثلاثة أوردها للدلالة على مصطلح التمييز.
جحد[7]	أي نفي[8]، وقد ورد عنده المصطلح الثاني كثيراً
حروف الخفض[9]	حروف الجر[10]
خبر ما لم يسم فاعله[11]	أي المفعول به للفعل المبني للمجهول

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٨، ٢١٤، ٣٥٢، ٨٠٤، ٨٠٨.

(٢) المصدر السابق ١٠، ١٥، ١٩، ٣٠، ٣٨، ٤٦، ٥٣، ٧٠، ٧١، ٨٠، ٨١، ٨٧، ٩٠، ٩١، ١١٦، ٦٧٨، وغير ذلك كثير، وقد التزم هذا المصطلح في كتابه.

(٣) المصدر السابق ٦١٨.

(٤) المصدر السابق ٢٠٥، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٧٩، ٢٩٤.

(٥) المصدر السابق ٢٣٢، ٧٩٨.

(٦) المصدر السابق ٣٢، ٧٦، ٦٠٥، ٦١٨، ٦٢٤.

(٧) المصدر السابق ٤٢٤.

(٨) ورد عنده مصطلح نفي كثيراً انظر إعراب النحاس ١٠، ٤٢، ٦٨.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٥.

(١٠) وذكر لحروف الجر المصطلحات التالية (صفات) عند الكسائي، و (محالّ) عند الفراء، و (ظروف) عند البصريين، انظر إعراب النحاس ٥.

(١١) إعراب القرآن للنحاس ٦٨، ٢٣٧، ٦٠٥، ٨٦٧، ١٤٥٧.

ملاحظات	المصطلح
جر[2]، ويستخدم كلا المصطلحين، وأكثر ما يستخدم المصطلح الأول.	خفض[1]
حروف الجر، استخدم هذا كما استخدم حروف الخفض.	الصفة[3]
للمبني.	غير متمكن.[4]
هو ضمير الفصل، وذكر كلا المصطلحين، ونسب كل مصطلح لأهله.	فصل أو عماد[5]
أطلق هذه التسمية على الفعل المنتهي بألف أو ياء وهذه التسمية تطلق عادة على الاسم المنتهي بألف أو ياء، ولكن النحاس استعملها للفعل.	فعل مقصور وفعل منقوص[6]
أي لا النافية للجنس.	لا التبرئة[7]
لام التعليل.	لام كي[8]
الفعل المضارع، كما ورد عنده مصطلح فعل مضارع أيضاً.	مستقبل[9]
هو المصطلح المتداول لذلك، وهو ما سَمّاه مَنْ قَبْلَه مفعولاً له.	مفعول من أجله[10]

(1) إعراب القرآن للنحاس ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٩، ١٥، ١٨، ٢٢ ومواضع كثيرة في الكتاب.

(٢) المصدر السابق ٦، ١٢.

(٣) المصدر السابق ١١٦، ١٢٥، ١٦٩، ١٧٨، ٢١٠، ٣٧٨.

(٤) المصدر السابق ١٠، ١٤٦، ٧٨٦، ١١٦٢، ١٥١١.

(٥) المصدر السابق ١٦، ٢٠، ٣٧، ٦٢، ١٢٥، ٤٠٤.

(٦) المصدر السابق ٨٣٨.

(٧) المصدر السابق ١٢، ٣٧، ٥٤، ٩٩، ١٢٥.

(٨) المصدر السابق ١٠٣، ١٨٣، ١٨٩، ٢٢٩، ٢٤٦، ٢٧٥، ٢٨١، ٥٤٣.

(٩) المصدر السابق ٨، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣٣، ٣٥، ٤٤، ٦٨، ١٠٦، ١٣٠.

(١٠) المصدر السابق ٢٤، ١٠٣، ١١٥، ١٢٩، ٢٠٧، ٢٤٧.

المصطلح	ملاحظات
منصوب على الصرف[1]	هو نصب الفعل المضارع بعد الواو وأخواتها وهو مصطلح كوفي قال: ومعناه صرف الفعل عن الأداة التي عملت فيها قبله[2].
منصوب على المصدر[3]	مفعول مطلق
النعت[4]	صفة

وهناك مصطلحات ثابتة ومستقرة عند النحاس، كما استقرت قبله، كالابتداء والمبتدأ، والخبر، والاستثناء، والعطف[5]، وعطف البيان، والمضاف إليه، أو إضافة، وبدل، وحال، وفعل ماض وأمر، ومنصرف وغير منصرف[6]، نون وتنوين، زيادة، ألقاب الإعراب والبناء، النكرة والمعرفة، المفعول به، الظرف، المصدر واستخدم للمضارع مصطلح مستقبل، إلى غير ذلك من المصطلحات الثابتة، والتي التزمها في كتابه ولا تحتاج منا إلى تعريف، أو بحث عن مواطنها.

والمطلع على كتاب النحاس يجد مصطلحاته سهلة الفهم، قريبة ـ في أكثرها ـ إلى ما تداوله النحاة فيما بعد إلا في القليل منها، وهو كما أسلفنا بصري المذهب في مصطلحاته، ومع هذا فهو يستعمل بعض المصطلحات الكوفية، وَإذَا ذَكَرَ مصطلحاً بصرياً ذكر بجانبه المصطلح الكوفي ـ أحياناً ـ فمثلاً

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٣، ١٨٦، ٢١٧، ٣٧٤، ٤٢٠.
(٢) المصدر السابق ٤٣.
(٣) المصدر السابق ٥، ٣٧.
(٤) المصدر السابق، ٤، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ٢٣، ٢٧، ٣٦، ٤٢.
(٥) ذكر له (عطف) عند البصريين، و(نسق) عند الكوفيين، و(إشراك) عند سيبويه انظر إعراب القرآن للنحاس ١٠، ٤٣، وهو استخدم (عطف ونسق).
(٦) هذا هو المصطلح الشائع عنده إلا أنه ذكر مرة مصطلح الكوفيين يُجْرَى ولا يُجرى انظر إعراب القرآن ٧٧١ ـ ٧٧٢، ١٢٠٣.

حينما أورد مصطلح الخفض قال والبصريون القدماء يقولون الجر[1]، وقال في قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ للهِ ﴾[2] بعد أن ذكر أنه مرفوع بالابتداء على قول البصريين (وقال الكسائي (الحمد) رفع بالضمير الذي في الصفة، والصفة اللام، جعل اللام بمنزلة الفعل، وقال الفراء (الحمد) رفع بالمحل وهو اللام، جعل اللام بمنزلة الاسم، قال: والكسائي يسمي حروف الخفض صفات، والفراء يسميها محال، والبصريون يسمونها ظروفاً)[3] وأشياء كثيرة عنده من هذا القبيل ترد في كتابه، وهو يقرن مصطلح فصل (البصري) بالعماد (الكوفي) دائماً، ومما لا شك فيه أن المصطلحات حينما نصل إلى أبي جعفر النحاس نجدها قد اكتملت في عمومها ونضجت وتداولها من أتى بعده من النحاة، ونجد كثيراً من المصطلحات التي استخدمها أبو جعفر النحاس هي التي استقرت فيما بعد، وأصبح المصطلح المستخدم في التعليم.

ونكتفي بعرض المصطلحات عند هؤلاء النحاة الأربعة الذين يمثلون المدرستين البصرية والكوفية، والذين لهم اليد الطولى وقصب السبق في التأليف في معاني القرآن وإعرابه، فكتبهم هي الأساس والأصل في هذا الميدان، ومن أتى بعدهم فهو عالة عليهم، استفاد إلى حد كبير، مما كتبوا ومما استخدموا من مصطلحات نحوية، ثم إن هؤلاء هم الذين جعلناهم العماد الأول في إقامة الدراسة على ما كتبوا، وما ذهبوا إليه من آراء حول قضايا الجملة الخبرية، ولا ننكر الاستفادة من الكتب الأخرى التي أُلِّفَتْ في هذا المجال، سواء من كان في هذه الفترة المحددة وهي نهاية القرن الرابع الهجري، أو من أتى بعدهم، ممن كتب في هذا المجال الثَّر، الذي لا ينضب مَعِيْنُه ولا ينتهي، وهو ميدان القرآن الكريم.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣.

(٢) سورة الفاتحة ٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥، ١٨.

والبحث لم يبدأ حديثه عن المصطلحات بذكر مصطلحات أبي عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن، وذلك لأن هذا الكتاب ليس أساساً في دراستنا هنا كمعاني القرآن للفراء والأخفش والزجاج وإعراب القرآن للنحاس، إذ إن اهتمامه لم يكن منصباً على القضايا النحوية في الآيات القرآنية وإعرابها، بل اهتم بالتعبير الذي تدل عليه الآية وتفسير ذلك، وتأتي عنده القضايا النحوية عرضاً، وهي قليلة، ومن مصطلحاته التي ذكرها (استثناء قليل من كثير)[1] للمستثنى التام الموجب، و(نَصْبٌ على الخروج)[2] للحال، و(ضمير)[3] للحذف كما ورد عنده مصطلح اسم فاعل[4]، وأكثر المصطلحات عنده بصرية كما نجدها عند الأخفش، ولا داعي للخوض فيها هنا، وإنما أشرنا إلى بعض مصطلحاته، لأننا استفدنا من الآراء النحوية التي يضمها كتابه.

ونذكر مِمَّن ألَّف في كتب إعراب القرآن ومعانيه بعد هؤلاء العلماء ابن خالويه، ومصطلحاته خليط من المصطلح البصري والكوفي وذلك في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) ومن هذه المصطلحات (صفة)[5] للجار والمجرور[6]، وقد استخدم كلا المصطلحين، وكذلك استخدم (نعت[7] وصفة)[8] واستخدم مصطلح (جحد)[9] للنفي، و(نسق)[10] للعطف، وسمَّى

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٨/١، ١٣١.
(٢) المصدر السابق ١١٨/١.
(٣) المصدر السابق ٥٧/١.
(٤) المصدر السابق ٣٠٦/١.
(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥، ٩، ١٣٣، ١٧٧، ١٩٠.
(٦) المصدر السابق ٦.
(٧) المصدر السابق ٨، ٢١، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٥١، ١٦٠.
(٨) المصدر السابق ١٢، ٢٢، ٣٢، ٤١، ٥٤.
(٩) المصدر السابق ٣٣، ٥٠، ٥٧، ٦٧، ٨٤، ١٤٥، ٢٢٢.
(١٠) المصدر السابق ٢١٨، ٢٢١.

الفعل المبني للمجهول (فعل ما لم يُسَمَّ فاعله)[1] كما سمى نائب الفاعل (اسم ما لم يُسَمَّ فاعله)[2] وسمى المفعول به بعد الفعل المبني للمجهول (خبر ما لم يُسَمَّ فاعله)[3]، وكذلك أطلق على المستثنى المنقطع (استثناء ليس من جنسه)[4].

وبقية مصطلحات واضحة، كما هي عند النحاس لا غموض فيها، وكذلك الحال بالنسبة لبقية مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه: لمكي والأنباري والعكبري، وكذلك من أَلَّفَ في كتب القراءات ممن أتوا بعد أولئك النحاة، نجد مصطلحاتهم واضحة، ليست في حاجة إلى توضيح أو بيان معنى، ومن الواضح أن المصطلحات عند جميع النحاة الذين تحدثنا عنهم واضحة إلى حد ما للقارىء، ما عدا مصطلحات الفراء الذي يميل دائماً إلى التجديد فيها، وتأتي غامضة صعبة الفهم؛ ولذلك حاولنا مع الفراء بيان المصطلح وما يقابله أو شرح معناه فيما غَمُضَ أو أَلْبَس.

وأخيراً أرجو أن أكون قد أعطيت القارىء لهذه الكتب مفاتيح يستطيع بها فهم ما يوردونه من نصوص نحوية أثناء شرحهم للآيات القرآنية.

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٤٤، ٤٩، ٦٦، ٦٨، ٧٧، ٨٢، ١١٤، ١٤٥.
(٢) المصدر السابق ٧٠، ٧٧، ٨٢، ١١٤.
(٣) المصدر السابق ١٤٥.
(٤) المصدر السابق ١١٥.

البَابُ الثّاني

الجُملَةُ المثبَتَةُ الخَبَرِيَّةُ

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الجُمْلَةُ الإِسْمِيَّةُ المثبَتَةُ

الفصل الثاني: الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ المثبَتَةُ

الفصل الثالث : لَوَاحِقُ الجُمْلَةِ المثبَتَةِ

الجملة المثبتة الخبرية

في النحو أبواب كثيرة تدخل تحت قسم الجملة المثبتة الخبرية، كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والأفعال الناقصة، والمتعدية واللازمة، والفعل المبني للمجهول، وما يسمى بالاشتغال والتنازع، وكذلك ما يعمل عمل الفعل من المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين، وقد دُرِست هذه الأبواب في كتب النحو في أماكن متفرقة، دون أن تُعْطَى أهمية في كونها تؤلف أجزاء الجملة المثبتة الخبرية، وإنما درست حسب مناهج النحاة في التأليف، وكذلك الحال بالنسبة لمؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه الذين أقاموا دراستهم على الآيات القرآنية، فإنهم يعرضون لقضايا الجملة المثبتة في أماكن متفرقة، حسب ورود الآيات القرآنية، وشرحهم لها، دون أن تجمع تلك القضايا مع بعضها في فصول متخصصة، ولا شك أن دراسة جزئيات الجملة المثبتة في مكان واحد، يعطي صورة متكاملة لهذه المتفرقات، التي تُؤَلِّف جانب الإثبات في الجملة الخبرية، وذلك ما أراده البحث من عقد هذا الباب، ورصد جميع ما يتصل بالجملة المثبتة تحته، وسوف يدرس البحث تحت هذا الباب ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الجملة المثبتة الإسمية.

الفصل الثاني: الجملة المثبتة الفعلية.

الفصل الثالث: لواحق بالجملة المثبتة الخبرية.

الفصل الأول

الجملة الإسمية المثبتة

وندرس تحت هذا الفصل جملة المبتدأ والخبر، وما يخصها من جميع جوانبها على ضوء ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

وهذه هي القضايا التي أثاروها في باب المبتدأ والخبر: ـ

١ ـ القول في المبتدأ:

قالوا كل اسم ابتدأته، لم توقع عليه فعله من بعده فهو مرفوع، وكذلك خبره[١]، نحو محمد رسول الله، وهذه قضية بديهية لا يختلف فيها أحد من النحاة، وإنما أشرنا إليها؛ لأن بعض النحاة درسوها في كتبهم ـ قضيةً ـ بصفتها قضية نحوية، مستشهدين عليها من القرآن الكريم.

والمبتدأ كما يأتي مفرداً ـ وذلك شائع في آيات القرآن، وقد تعرض النحاة

(١) معاني القرآن للأخفش الأوسط ٥، إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١٨.

لإعراب كثير من ذلك ـ فإنه يأتي غير مفرد، ومن ذلك مجيء المصدر المؤول من (أن والفعل) مبتدأ، وقد انتبه مؤلفو كتب معاني القرآن وإعرابه[1] لهذا، وأثاروه بحثاً ودراسة، ورأيهم فيه لا يخرج عن رأي عامة النحاة الآخرين. ونحن نشير إلى ذلك في مثال، قال تعالى ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[2] فأن والفعل بعدها في تأويل مصدر مرفوع؛ لأنه واقع متبدأ، وتقديره: الصيام أو الصوم خير لكم، فوقع المصدر مبتدأ، و(خير) خبره. وعلى هذا فالمبتدأ كما يأتي اسماً صريحاً، يأتي جملةً مكونةً من (أن وما دخلت عليه) وقد ذكر هذا الوجه سيبويه[3] أيضاً.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾[4] فقوله (من آياته) جار ومجرور خبر مقدم، وجملة (أنك ترى الأرض) مبتدأ مؤخر[5].

وتزاد (الباء) في المبتدأ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[6] فقال الأخفش[7]: يريد أيكم المفتون، فهو يجعل (الباء) زائدة في المبتدأ. بينما الفراء[8]، يجعل (الباء) هنا بمعنى (في)، أي في أي الفريقين المجنون.

هذا وقد يتكرر المبتدأ في الجملة الواحدة، كما سنراه في دراسة الأنماط ـ إن شاء الله ـ ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[9]

---

(١) معاني القرآن للأخفش الأوسط ١١٤، ١٣٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٣٩، إعراب القرآن للنحاس ٩٣، وغير ذلك من كتب إعراب القرآن ومعانيه.
(٢) سورة البقرة آية ١٨٤.
(٣) الكتاب ٣/١٥٣.
(٤) سورة فصلت آية ٣٩.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٢٧٢.
(٦) سورة ن آية ٦.
(٧) معاني القرآن للأخفش ٣٤٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٩٧.
(٨) معاني القرآن للفراء ٣/١٧٣، وإعراب القرآن للنحاس ١٣٣٤ مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٩٧.
(٩) سورة البقرة ٥.

فأولئك: مبتدأ أول، وهم: مبتدأ ثانٍ، والمفلحون: خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول[١].

٢ ـ الابتداء بالنكرة:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ ليصح الإخبار عنه ـ إذا أتى الخبر نكرة ـ ولا يصح عند النحاة الابتداء بالنكرة، قال الفراء[٢]: (لأن النكرات لا يبتدأ بهن قبل أخبارهن، إلا أن يكون ذلك جواباً)[٣]، ثم قال: (وقُبِّح تقديم النكرة قبل خبرها؛ لأنها تُوَصَل، ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة فيقال: (رجل يقوم أعجب من رجل لا يقوم)، فهو يجيز الابتداء بها بعد وصفها[٤]، وهذا من المواضع التي يصح الابتداء بالنكرة فيها مما ذكره النحاة؛ ولذلك فالفراء جعل قوله تعالى ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾[٥] برفع (سورة) خبراً لمبتدأ مقدر، أي هذه سورة أنزلناها[٦].

وهناك آيات كثيرة، ابتدىء بالنكرة فيها، وسَهَّل ذلك قربها من المعرفة، ومن ذلك ما أورده النحاس في قوله تعالى قال: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾[٧] قال[٨]: (صَلُح الابتداء بالنكرة؛ لأن فيها معنى المنصوب، وفيها في هذا الموضوع معنى

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٦، وغيره من كتب إعراب القرآن، وانظر أنماط المبتدأ والخبر الآتية. ويجوز كون الضمير هم ضمير فصل، والجملة مكونة من مبتدأ وخبر، كما قال بذلك بعض النحاة.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) أي أن يكون المبتدأ ناتجاً عن سؤال، سئل به، فلا بأس بكونه نكرة كأن يقال: من في الدار؟ فتقول رجل فيها.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٧٣. إعراب القرآن للنحاس ٤١٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١١٥.

(٥) سورة النور آية ١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٣.

(٧) سورة مريم آية ٤٧.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٤.

التفرق والترك)، أي أنها أفادت؛ ولذلك ابتدىء بها، ونص على ذلك مكي القيسي[1] بعده، فقال: (فلما أفادت فوائد جاز الابتداء بها، والأصل ألا يبتدأ بنكرة)، ومنها قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾[2] قال النحاس[3] : فابتدىء بالنكرة؛ لأن المعنى للكفار، وإن كان الخبر جرى عن الوجوه.

ومنها قوله تعالى﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[4] فويل: مبتدأ، وذكر ابن خالويه[5] أنه ابتدىء بها لقربها من المعرفة، وقد جعلها قوم معرفة بنفسها؛ لأنها اسم واد في جهنم.

ومما يسهل الابتداء بالنكرة تقدم ألف الاستفهام عليها[6]، وذلك لأن ألف الاستفهام لها الصدارة، فاذا تقدم النكرة حرف مما له الصدارة كأدوات الاستفهام فانه يصح الابتداء بها، ومن ذلك قوله تعالى﴿ ... أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾[8] فقوله (راغب) و (حق) كل منهما مبتدأ وما بعدهما فاعل سد مسد الخبر، وحَسُن الابتداء بالنكرة لَمّا تقدمها من الاستفهام[9].

وقضية الابتداء بالنكرة عالجها النحاة علاجاً مستفيضاً في كتبهم[10]، وأوضحوا المسائل التي يصح الابتداء بالنكرة فيها، ولا داعي لذكرها هنا، أو

---

(١) مشكل إعراب القرآن ٥٨/٢، البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ١٢٧/١.
(٢) سورة الغاشية آية ٢.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٤٧٧.
(٤) سورة الهمزة آية ١.
(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٧٨.
(٦) المصدر السابق.
(٧) سورة مريم ٤٦.
(٨) سورة يونس آية ٥٣.
(٩) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٥٨/٢، البيان للأنباري ١٢٧/٢.
(١٠) انظر مثلاً: شرح المفصل لابن يعيش ٨٥/١ ـ ٨٦، شرح الرضي على الكافية ٨٨/١ ـ ٨٩، شرح التصريح لخالد الأزهري ١٦٨/١ ـ ١٦٩، الهمع للسيوطي ١٠١/١.

الخلاف في ذلك؛ لأن تلك المسائل لم ترد جميعها في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وإنما عرضنا ما ورد من تلك المسائل في هذه الكتب.

وقد أجاز الفراء الابتداء بالنكرة في قوله تعالى ﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ ﴾[1] فقال[2]: ((مَنْ) و (مَنْ) في موضع رفع الذي رفعهما جميعاً (سواء)) وقال النحاس: (سواء مرفوع يُنْوَى به التأخير[3])، ونُقِل[4] عن سيبويه أنه لا يُجَوِّزُ ذلك؛ لأنه لا يُبْتَدأ بنكرة[5]. وعرض المبرد لنحو ذلك فقال المبتدأ لا يكون إلا معرفة أو ما قارب المعرفة من النكرة[6]. كما أعرب النحاة (سواء) في قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾[7] مبتدأ، وجملة (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) هي الخبر، ولم يؤولوا في هذه الآية تأويلات؛ ليسهل بها الابتداء بالنكرة كعادتهم، مع أن المبتدأ هنا نكرة، وقد دخلت ألف الاستفهام وأم بعدها، والكلام خبر، وذلك لأن المعنى هنا مراد به التسوية، فهذان الحرفان هما آلة التسوية[8] فلما قصد هذا المعنى جاز دخولهما على الجملة الخبرية.

وفي الحقيقة أن الابتداء بالنكرة جائز وواقع في الكلام العربي، وسنرى في دراسة أنماط المبتدأ أو الخبر أمثلةً متنوعةً لذلك، فقد أثبت الواقع اللغوي صحةَ الابتداءِ، بالنكرة، حتى ولو لم توصف، أو تَعْتَمِد على حرف له الصدارة.

---

(١) سورة الرعد آية ١٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٥٩ ـ ٦٠.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥٣٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٤٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٣٣.

(٥) الكتاب ١/٣٢٩، ٢/١٢٧، وقال سيبويه: لو قلت: رجل ذاهب، لم يحسن حتى تعرفه بشيء.

(٦) المقتضب ٤/١٢٧، وقال المبرد: وتقول منطلق زيد، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير؛ لأن (زيد) هو المبتدأ.

(٧) سورة البقرة آية ٦.

(٨) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٩ ـ ٢٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤١ إعراب القرآن للنحاس ١٦. مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٠، البيان للأنباري ١/٤٩ ـ ٥٠.

٣ ـ حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ كثيراً من الكلام، وقد عرض النحاة لكثير من الآيات التي حُذِفَ فيها المبتدأ، فهذا الفراءُ يُقَرِّر أن كل مرفوع بعد القول، ولا رافع له ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم[١]، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا: ثَلَاثَةٌ﴾[٢] أي هم ثلاثة، فهو يجعل الاسم المرفوع بعد القول خبراً لمبتدأ محذوف يقدر بما يناسب المقام.

ومما حُذِفَ منه المبتدأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾[٣] فأموات مرفوع باضمار (هم)[٤]، ولا يجوز في (الأموات) النصب؛ (لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أُضْمِرَتْ وصوفها أو أُظْهِرَت)[٥] وإنما يجوز النصب في الأسماء بعد القول، إذا كانت تلك الأسماء في معنى القول نحو: قلت خيراً، وقلت شراً، فالخير والشر منصوبان؛ لأنهما قول[٦]، ذكر ذلك الفراء.

كما يحذف المبتدأ في جواب السؤال[٧] نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[٨] أي هي نار حامية. والآيات في هذا الصدد كثيرة في القرآن، وقد أفرد لها الزركشي موضعاً في كتابه (البرهان)[٩] جمع فيه ما يربو على عشرين آية، فيها حذف المبتدأ.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٦٠٤، فقد ذكر إضمار المبتدأ بعد القول.
(٢) سورة النساء ١٧١.
(٣) سورة البقرة آية ١٥٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ٩٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٨٣، معاني القرآن للأخفش ١١١.
(٥) معاني القرآن للفراء ٩٣/١.
(٦) المصدر السابق.
(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٥٣٢، ١٥٣٧.
(٨) سورة القارعة آية ١٠ ـ ١١.
(٩) البرهان في علوم القرآن ١٣٥/٣ ـ ١٣٨، وقبله فعل ابن هشام نحو ذلك، انظر مغني اللبيب ٨٢٢ ـ ٨٢٤.

٤ ـ المبتدأ قد يقع بعد إنْ وإذا الشرطيتين:

يختلف النحاة في الاسم المرفوع الواقع بعد (إنْ) و (إذا) الشرطيتين في نحو قوله تعالى ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾[3] فالكوفيون[4] يعتبرون ما بعد هذه الأدوات من الأسماء المرفوعة التي تعرب مبتدأ، فلا اختصاص لهذه الأدوات بالأفعال، كما يزعم البصريون، فلا يقدرون فعلاً بعد هذه الأدوات. وقد علّق الفراء[5] على الآية الثانية بقوله: (استجارك في موضع جزم، وإن فرق بين الجازم والمجزوم بأحد، وذلك سهل في (إن) خاصة دون حروف الجزاء، لأنها شرط وليست باسم) فكلامه هذا يدل على أنه لا يقدر فعلاً بعد (إن)، إذ لو يقدر فعلاً لما كان هناك فصل بين (إن) والفعل. أما البصريون[6]: فنحو هذا عندهم ليس مبتدأ، وإنما هو فاعل لفعل محذوف، يفسره المذكور بعده في جميع هذه الأمثلة القرآنية، أي في كل اسم دخلت عليه (إن) أو (إذا) ومثلهما (لو) نحو قوله تعالى: ﴿ ... لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾[7] ويمثل ذلك ما ذكره النحاس في كتابه (إعراب

---

(١) سورة النساء آية ١٧٦.

(٢) سورة التوبة آية ٦.

(٣) سورة التكوير آية ١ ـ ٢، ونحو هاتين الآيتين انظر أول سورة الانفطار والانشقاق.

(٤) انظر مثلاً: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٤٤٦ ـ ٤٤٧، الإنصاف للأنباري ٦١٥ وما بعدها، شرح المفصل ٩/١٠، شرح الرضي على الكافية ١/١٧٤، وفي الحقيقة أن بعض الكوفيين يجعل المرفوع من نحو ذلك فاعلاً مقدماً على فعله، كما ذكر ذلك صاحب الإنصاف.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٤٢٢.

(٦) انظر في ذلك الكتاب ٣/١١٢، ١١٤، المقتضب ٢/٧٤ ـ ٧٩، وقد تحدث حديثاً فائضاً حول ذلك وإنه لا بد من تقدير فعل قبل الاسم، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٣٥٦، ٢/٤٤٦، أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٦، الإنصاف للأنباري ٦١٦ وما بعدها، شرح المفصل ١/٩٤، ٩ /١٠، شرح الرضي على الكافية ١/١٧٤، مغني اللبيب ٨٢٧.

(٧) سورة الاسراء آية ١٠٠.

القرآن) في مواضع هذه الآيات، حيث أعرب جميع الأسماء المرفوعة التي تلي (إن) و (إذا) و (لو) فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور(١).

وأما الأخفش(٢) فقد جَوَّز الوجهين، ورجّح تقدير الفعل بعد (إن) في قوله تعالى: ﴿ وإنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾(٣) قال: (فابتدأ بعد (إن) وأن يكون رفع (أحداً) على فعل مضمر أقيس الوجهين؛ لأن حروف المجازاة لا يبتدأ بعدها، إلا أنهم قد قالوا ذلك في (إن) لتمكنها وحسنها إذاَ وَلِيتَها الأسماء، وليس بعدها فعل مجزوم في اللفظ كما قال الشاعر:

عَـاوِدْ هَـرَاةَ وَإنْ مَـعْمُـورُهـا خَرِبا

ثم قال: وقد زعموا أن قول الشاعر:

أَتَجْزَعُ إنْ نَفْسٌ أَتَـاهَـا حِمَامُهَـا فَهلاَّ الَّتِي عَنْ بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَـعُ

لا يُنْشَد إلا رفعاً، وقد سقط الفعل على شيء من سببه، وهذا قد ابتدىء بعد (إن)، وإن شئت جعلته رفعاً بفعل مضمر)، ومع وضوح رأيه هذا في كتابه معاني القرآن، إلا أن الأنباري نَسَبَ له بأنه يرى تعين الابتداء بعد هذه الحروف(٤).

وعندما عرض ابن جني(٥) لقول الشاعر (ضيغم الأسدي):

إذَا هُـوَ لَمْ يَخَفْنِي فِي ابْنِ عَمِّـي - وإنْ لَم أَلْقَه - الرَّجُـلُ الظَّلُومُ

وأثبت بالتحليل أن (هو) مبتدأ، وليس بفاعل لفعل محذوف، قال:(٦)

---

(١) انظر المواضع التالية من كتاب: إعراب القرآن للنحاس ٢٦٤، ٤١٨، ٥٩٧، ١٤١٢، ١٤٤٠، ١٤٤٨، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٩/٢، ٤٧٧.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢١٧ ـ ٢١٨، أمالي ابن الشجري ٣٣٢/١.

(٣) سورة التوبة ٦.

(٤) الانصاف ٦١٦، ٦٢٠.

(٥) الخصائص ١٠٤/١ ـ ١٠٥.

(٦) المصدر السابق ١٠٥/١.

(وفي هذا البيت تقوية لمذهب أبي الحسن في إجازته الرفع بعد إذا الزمانية بالابتداء في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[1] و ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[2]).

هذا، ورغم أن كتب المتأخرين أطبقت على أن جميع البصريين يقدرون فعلاً بعد (إن) أو (إذا) - أي قبل الاسم المرفوع بعد هذه الأدوات - ، إلا أننا نجد سيبويه، قد أجاز وقوع الاسم بعد (إذا) مرفوعاً على الابتداء، وليس بتقدير فعل، نعم هو في بعض الأماكن من كتابه[3] أوجب تقدير الفعل، وقال بقبح الابتداء بعد هذه الحروف، إلا أنه ذكر في موضع آخر أنه قد يبتدأ بالاسم بعد (إذا)، قال:[4] (والرفع بعدهما - أي بعد حيث وإذا - جائز، لأنك قد تبتدىء بالأسماء بعدهما، فتقول: اجلس حيث عبد الله جالس، واجلس إذا عبد الله جلس) وهو رغم إجازته لذلك إلا أنه وصفه بالقبح[5]، ومما ورد عنده مرفوعاً بعد (إذا) قول ذي الرمة:

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالٌ بَلَغْتِهِ ... فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكِ جَازِرُ

قال: (فالنصب عربي كثير، والرفع أجود)[6] فهو يقصد بالرفع أن يكون مبتدأ، وقد اعترض المبرد على سيبويه، في تجويز رفع الاسم[7]، بعد (إذا) الشرطية ورد ابنُ ولّاد على المبرد منتصراً لسيبويه[8].

* * *

---

(1) سورة الانشقاق آية ١.

(2) سورة التكوير آية ١.

(3) الكتاب ١/١٣٤، ٣/١١٢ - ١١٤، وانظر الأمالي الشجرية ١/٣٣٢.

(4) الكتاب ١/١٠٧.

(5) المصدر السابق ١/١٠٦ - ١٠٧.

(6) المصدر السابق ١/٨٢.

(7) المقتضب ٢/٧٦ - ٧٧.

(8) الانتصار لابن ولاد ٣٠ - ٣٣.

٥ ـ تقدم الخبر على المبتدأ:

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ، وذلك كثير في الآيات التي عرضت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِلذِينَ اتَّقَوا عِنْدَ رَبِّهِم جَنَّاتٌ﴾[1] فقوله (للذين) الجار والمجرور خبر مقدم، وجنات: مبتدأ مؤخر[2] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[3] فقد تقدم الخبر على المبتدأ[4]. وقد زعم ابن الأنباري[5] أن الكوفيين يمنعون تقدم الخبر على المبتدأ، ويجيز ذلك البصريون وهذا وهم منه، فالواقع اللغوي، أثبت جواز تقدم الخبر على المبتدأ، سواء من القرآن أو الشعر أو النثر، وسواء عند البصريين أو الكوفيين، فهذا الفراء، عرض لكثير من الآيات التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ دون أن يمنعه، فهو في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[6] أجاز ـ في أحد الأوجه التي عرضها في إعراب (كثير) ـ أن يُعْرَب (كثير) مبتدأ مؤخراً والفعل قبله خبراً مقدماً[7].

* * *

٦ ـ تعدد الخبر:

يتعدد الخبر والمبتدأ واحد، ولا ضير في ذلك، وقد أثبت الواقع اللغوي جواز ذلك، سواء من القرآن أو الشعر أو كلام العرب، ومما أثبته مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه من هذا القبيل قوله تعالى: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)[7] في

(١) سورة آل عمران آية ١٥.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٩٥/١، إعراب القرآن للنحاس ١٤٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ١٢٩/١، وغير ذلك من كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولم تتعرض هذه الكتب للتفصيل في تقدم الخبر جوازاً أو وجوباً.

(٣) سورة البقرة آية ٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٣/١، إعراب القرآن للنحاس: ١٨، المقتضب ١٢٧/٤.

(٥) الانصاف ٦٥ ـ ٧٠.

(٦) سورة المائدة ٧١.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣١٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٥/٢.

(٨) سورة هود آية ٧٢. وقراءة المصحف (شَيْخاً).

قراءة عبد الله[1] برفع شيخ، فقالوا في أحد أوجه[2] الإعراب التي خَرَّجُوا بها قراءة الرفع: إنه خبر بعد خبر، فبعلي شيخ: خبران[3]، وقد تحدث عامة النحاة عن تعدد الخبر وأجازوه.

* * *

٧ - في تقدير الخبر:

وذلك إذا وقع الخبر في المسائل التالية:

١ - إذا كان الخبر جاراً ومجروراً: قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾[5] فالخبر في الآيتين وقع جاراً ومجروراً (للمصلين، للوالدين) فالبصريون يقدرون[6] الخبر في مثل هذا ونحوه باستقر أو مستقر، وليس الجار والمجرورهما الخبر، بل هما متعلقان بمحذوف مقدر، ذلك المحذوف المقدر هو الخبر، وأما الكوفيون[7] فيجعلون الجار والمجرور نفسه الخبر، ولا يقدرون محذوفاً، وهذا هو الأولى والأحسن في الدرس اللغوي الذي يتوخى السهولة واليسر، فَلِمَ تلك التقديرات التي تزيد

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٣، معاني القرآن للأخفش ٢٣٥، ونسب ابن جني هذه القراءة للأعمش: المحتسب ١/٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) ذكروا أوجهاً كثيرة في توجيه قراءة الرفع حتى أوصلها بعضهم إلى سبعة أوجه. انظر: البيان للأنباري ٢/٢٣، التبيان للعكبري ٧٠٧ - ٧٠٨.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢٣٥، إعراب القرآن للنحاس ٤٨٦، وانظر الكتاب ١/٨٣، المقتضب ٤/٣٠٨، المحتسب ١/٣٢٥.

(٤) سورة الماعون ٤ وتمام الآية ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

(٥) سورة البقرة ١٨٠.

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ٢٠٦، وانظر الأصول في النحو لابن السراج ١/٦٨، شرح المفصل ١/٩٠، شرح الرضي ١/٩٢ - ٩٣، شرح التصريح ١/١٦٦، الهمع ١/٩٨.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ١/١١٠، ١/٤٦١، شرح الرضي ١/٩٢. والفراء كثيراً ما ينص على أن الخبر هو حرف الجر، فمثلاً قال في الآية الثانية: ترفع الوصية باللام في الوالدين، ولذلك فهو يجعل نائب الفاعل في نحو قولك: مُرَّ بزيد، حرف الجر وحده، وأنه في موضع رفع انظر: الهمع ١/١٦٣.

الدراسة النحوية تعقيداً، وتنفر منها الدارسين. وقد تأثر ابن مضاء القرطبي بذلك، وأخذ هذا المذهب عن الكوفيين قال: ولا شك أن هذا[1] كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة، وتلك النسبة دلت عليها (في) ولا حاجة بنا إلى غير ذلك[2].

* * *

٢ ـ خبر المبتدأ الواقع بعد لولا: يقع المبتدأ بعد «لولا» ولا يذكر معه الخبر، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم[3]، وأثار النحاة هذه القضية، وتحدثوا عنها، فذهب البصريون إلى أن الاسم الذي بعد (لولا) مبتدأ خبره محذوف[4] قال أبو جعفر النحاس في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُم وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[5] (رَفْعٌ بالابتداء عند سيبويه[6] والخبر محذوف لا يجوز عنده اظهاره؛ لأن العرب استغنت عن اظهاره بأنهم إذا أرادوا ذلك جاءوا بأن، فإذا جاءوا بها لم يحذفوا الخبر، والتقدير في الآية (فلولا فضل الله تدارككم)[7]).

وأما الفراء فيرى أن ما بعد (لولا) من الأسماء مرفوع بها وذلك لتمام الفائدة بها، قال في قوله تعالى: (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ﴾[8]

---

(١) أي جملة المبتدأ والخبر إذا كان خبرها جاراً ومجروراً أو ظرفاً.

(٢) الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ص ٩٩.

(٣) انظر مثلاً الايات التالية: آية ٦٤ من سورة البقرة، آية ٨٣، ١١٣ من سورة النساء، وآية ٦٨ من سورة الانفال، وآية ١٠، ٢٠، ٢١ من سورة النور، وآية ٣١ من سورة سبأ، وآية ٢٥ من سورة الفتح.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٤، ٨٨٠.

(٥) سورة البقرة آية ٦٤.

(٦) الكتاب ٢/١٢٩، المقتضب ٣/٧٦.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٥٤، وانظر الصفحات التالية من نفس المصدر: ٢٤٦، ٤١٣، ٧١٦، ٨٨٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٥١.

(٨) سورة الفتح آية ٢٥.

رفعهم بلولا، ثم قال: (أن تطؤهم) فأن في موضع رفع بلولا[1]. وقد نُقِلَ[2] عن الكسائي أنه قال: الاسم بعد لولا فاعل لفعل مقدر كما قُدِّرَ في قولهم: لو ذات سوار لطمتني.

* * *

٣ ـ المبتدأ إذا عطف عليه بواو المعية: يُعْطَف على المبتدأ بواو المعية، فالبصريون[3] يجعلون خبره واجب الحذف، ففي نحو قولك: كل رجل وضيعته، الخبر محذوف تقديره مقترنان، وأما الفراء: فإنه يجعل (الواو) التي بمعنى (مع) هي الخبر بنفسها، وليس هناك حذف له، قال بعد أن أورد قول الشاعر:

الآن بَعْدَ لجَاجَتِي تَلْحَوْنَنِي ... هَلاَّ التَّقَدُّمُ والْقُلُوبُ صِحَاحُ

(بم رفع التقدم، قلت بمعنى (الواو) في قوله (والقلوب صحاح) كأنه قال: العظة والقلوب فارغة، والرطب والحرشديد[4])، فعنده (الواو) أغنت عن الخبر؛ لأنها بمعنى (مع)، ولا داعي إلى تقدير الخبر[5].

* * *

٤ ـ حذف الخبر في غير المواضع المتقدمة: يُحْذَف الخبر[6] في غير ما

---

(١) معاني القرآن للفراء ٤٠٤/١، وانظر فيمن عرض لكلا الرأيين: الإنصاف ٧٠ ـ ٧٨، الأمالي الشجرية ٢١٠/٢، ٢١١، شرح المفصل ٩٥/١، ٩٦ شرح الرضي ١٠٤/١، شرح التصريح ١٧٩/١، الهمع ١٠٤/١، ١٠٥.

(٢) شرح الرضي ١٠٤/١.

(٣) شرح المفصل ٩٨/١، شرح الرضي ١٠٨/١، شرح التصريح ١٨٠/١، الهمع ١٠٥/١.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١٩٨/١، شرح الرضي ١٠٧/١، شرح التصريح ١٨٠/١، الهمع ١٠٥/١.

(٥) هذا وقد ذكر ابن الشجري في أماليه ٢١١/٢، أن خبر المبتدأ بعد (لولا) قد ظهر في قوله تعالى: ﴿وَلَولاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ ٨٣ النساء وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ ١١٣ النساء.

(٦) تحدث النحاة عن حذف المبتدأ والخبر واسهبوا في ذلك. انظر: الأصول في النحو لابن السراج: =

تقدم وذلك بأن يدل عليه دليل، وقد وردت شواهد كثيرة لـذلك في كتب إعـراب القرآن ومعـانيـه[1]، فمن حـذف الخبـر قـولـه تعـالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ﴾[2] فإمساك مبتدأ والخبر محذوف أي عليكم إمساك بمعروف[3]. ومن ذلك (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)[4] أي فعليه صيام ثلاثة أيام[5]. ومما اسْتُغْنِيَ فيه عن الخبر ما إذا كان المبتدأ وصفاً معتمداً على استفهام، كقوله تعالى: ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ ﴾[6] فراغب: مبتدأ، وأنت: فاعل سد مسد الخبر، واستغنى به عن ذكر الخبر[7].

وأمـا قولـه تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّـوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجـاً يَتَـربَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾[8] فقد اختلف النحاة في تقدير الخبر اختلافاً كبيراً فالأخفش[9] جعل الخبر (يتربصن بعدهم) فحذف العائد من جملة الخبر

= ١/٧٥ ـ ٧٦، المفصل للزمخشري ٢٥ ـ ٢٦، تسهيل الفوائد لابن مالك ٤٤ ـ ٤٦، شرح المفصل ١/٩٤ ـ ٩٨، شرح الرضي ١/١٠٣ ـ ١١٠، المغني ٨٢٢ ـ ٨٢٦، شرح التصريح ١/١٧٦ ـ ١٨١، الهمع ١/١٠٣ ـ ١٨٠.

(١) الآيات التي حذف منها الخبر كثيرة جداً، وقد عرض لها أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه في أثناء شرحهم للآيات فيعربون بعضها ويقدرون المحذوف أحياناً.

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١١٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٩٨.

(٤) سورة المائدة آية ٨٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٢٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٤٣، هذا وقد عرض ابن هشام لآيات كثيرة مما حذف منه الخبر وكذلك فعل الزركشي، انظر: مغني اللبيب لابن هشام ٨٢٤ ـ ٨٢٦، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/١٣٩ ـ ١٤٢. ومن الآيات التي قدروا فيها الخبر ـ كما سنعرفه بعد قليل ـ قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ ٣٨ المائدة وقوله: ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾ ٢ النور فهم في مثل هذا يقدرون الخبر، لأن قوله: (فاقطعوا) و (فاجلدوا) لا يصلح أن يكونا خبرين لاتصالهما بالفاء، وهذا ليس من المواضع التي تدخل الفاء في خبر المبتدأ (انظر ص ١٥٩).

(٦) سورة مريم ٤٦.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٥٨. البيان للأنباري ٢/١٢٧، التبيان للعكبري ٨٧٦.

(٨) سورة البقرة ٢٣٤.

(٩) معاني القرآن للأخفش ١٢٦.

وهـو الظرف، وحَـذْفُه كثـير في مثل ذلـك، وقدّره غيـره من البصـريـين[1] (أزواجهم يتربصن) بتقدير مبتدأ قبل الفعل، والجملة هي الخبر وبها العائد. أما الفراء[2] فقال: (كيف صار الخبر عن النساء، ولا خبر للأزواج، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن الذين؟) ثم قال (فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر، أن يترك الأول، ويكون الخبر عن المضاف إليه، فهذا من ذلك؛ لأن المعنى ـ والله أعلم ـ إنما أريد به، ومن مات عنها زوجها تربصت، فترك الأول بلا خبر، وقصد الثاني؛ لأن فيه الخبر والمعنى) وَنَظَّر لذلك بأبيات من الشعر، ثم بآيات قرآنية. ورد هـذا الرأي الزجاج وقال[3]: (والحق في هذه المسألة عندي أن ذكر (الذين) قد جـرى ابتداء، وذكر الأزواج قد جرى متصلاً بصلة (الذين) فصار الضمير الذي في (تـربصن) يعود عـلى الأزواج مضافـات إلى (الذين) كـأنك قلت (يتـربصن أزواجهم). ونُسِبَ[4] إلى سيبويه قـولُه: إن الخبـر محذوف تقـديره (فيـما يتلى عليكم الذين...) ولم أجده عنده. وذكروا[5] أن الكسائي يقدر الخبر بقوله (يتربصن أزواجهم)[6]، وقال بعضهم[7] إن الحذف في أول الكلام تقـديره (وأزواج الذين يتوفون منكم، يتربصن بأنفسهن).

ولعل الذي يتلاءم مع واقع الدرس اللغوي هو ما قال به الأخفش من أن جملة (يتربصن) هي الخبر، وإنمـا الذي حصـل أن العائـد قد حُـذِفَ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٣٠٩، ونُسِبَ هذا الرأي الى المبرد: انظر إعراب القرآن للنحاس ١١٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٩٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٥٠ ـ ١٥١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣١٠ ـ ٣١١.

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٩٩ ـ ١٠٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١١٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٩٩.

(٦) هذا القول نَسَبَه الزجاج لنفسه كما هو واضح في رده على الفراء: معاني القرآن واعرابه ١/٣١٠، ٣١١.

(٧) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٣١٠.

وحَذْفُ العائِد في مثل هذا كثيرٌ، والتقدير (يتربصن بعدهم) فهذا القول أولى من غيره مِمَّن يقدر الخبر مقدماً أو مؤخراً ويتعسف في التقدير، وقد رأينا آنفاً كيف تشعبت بهم الأقوال والآراء[1] في هذه المسألة، مع أن الواقع اللغوي لا يحتمل مثل ذلك الاختلاف.

٨ ـ وقوع الخبر جملة:

الخبر كما يأتي مفرداً يأتي جملة[2]، والجملة قد تكون اسمية، وقد تكون فعلية خبرية أو إنشائية[3]. والذي تحدث عنه النحاة في كتب إعراب القرآن ومعانيه[4] ما أوردوه في قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[5] وفي قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِيْنِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[6] فـ(ما) في الآيتين، مبتدأ وما بعدها الخبر، وجملة المبتدأ والخبر خبر عن المبتدأ الأول في الآيتين، ولم يزيدوا على

(١) انظر فيمن ذكر جميع هذه الآراء ونسبها إلى قائليها: معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٣٠٩ ـ ٣١١، إعراب القرآن للنحاس ١١٦ ـ ١١٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٩٩ ـ ١٠٠، البيان للأنباري ١/١٦٠ ـ ١٦١، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/١٨٦ ـ ١٨٧ هذا ولم يُوَفَّق ابن هشام حينما تعرض لآراء النحاة في هذه الآية، إلى نسبتها لأصحابها كما وردت في كتبهم، فقد نسب لبعضهم، ما لم يقله، فمثلاً نسب للأخفش ما لم يقله وإلى الفراء ما قال به الأخفش من تقدير العائد فقط. مغني اللبيب ٦٥٢.

(٢) مجيء الجملة خبراً عن المبتدأ كثير جداً في الآيات القرآنية، ويأتي في كتب إعراب القرآن ومعانيه عرضاً، أثناء اعرابهم للآيات، وإن لم يتحدثوا عن الرابط حديثاً مفصلاً وانظر الأنماط الآتية، فسوف تجد أنواع الجملة المعروفة قد وقعت خبراً.

(٣) ذكر الرضي أن بعض الكوفيين منع مجيء الخبر جملة طلبية؛ لأن الخبر ما يحتمل الصدق والكذب، ورد ذلك: شرح الرضي ١/٩١، وقد أثبت الواقع اللغوي مجيء الجملة الطلبية خبراً، انظر أنماط المبتدأ والخبر الآتية.

(٤)معاني القرآن للفراء ٣/١٨٠، إعراب القرآن للنحاس ١٢٢٦، ١٣٤٤، ١٥٣١، إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١٥٩. ومن ذلك ما أورده ابن جني في المحتسب ٢/٢٩ ـ ٣٠ حينما تعرض لقراءة أُبَيّ بن كعب (لَكِن أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) ٣٨ الكهف، وذكر أنه لا عائد على المبتدأ؛ لأنه ضمير الشأن والقصة مثل (قل هو الله أحد) قال؛ إذا كانت الجملة هي نفس المبتدأ، لم يحتج المبتدأ إلى عائد عليه منها.

(٥) سورة الحاقة آية ١ ـ ٢.

(٦) سورة الواقعة آية ٢٧.

ذلك، بحيث أنهم لم يتحدثوا عن رابط في الجملة يعود على المبتدأ حديثاً مفرداً مفصلاً، وقد أسهب النحاة ـ في كتب النحو العامة ـ في الحديث عن الرابط ونوعه ومتى يجب ذكره، ومتى يجوز حذفه[1]... الخ.

هذا وقد يُذْكَر في الجملة رابط يعود على المبتدأ، قال تعالى: ﴿ وَأُوْلَاتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[2] فـ (أولات): مبتدأ، و (أجلهن) مبتدأ ثان، وجملة (أن يضعن حملهن) خبر المبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول[3]، وقد اتصل بجملة خبر المبتدأ الأول ضمير يعود عليه.

وقد يستغنى عن الرابط فلا يذكر، قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[4] فـ (من) اسم الموصول مبتدأ، وما بعده صلته، وجملة (إن ذلك) خبر المبتدأ، والرابط محذوف تقديره (ولمن صبر وغفر إن ذلك منه لمن عزم الأمور) كما قدره أبو جعفر النحاس[5]، وذكر أن مثل ذلك كثير[6] في كلام العرب، وقد حكاه سيبويه[7] وغيره: مررت ببر قفيزٌ بدرهم، أي قفيز منه، والسمن منوان بدرهم، أي منه، فالعائد المحذوف هنا هو المجرور بمن، وقد جوزه النحاة،[8] وجعلوه مُطَّرِداً، ومما أتى فيه الرابط ضميراً منصوباً[9] مع حذفه من الجملة قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[10] في قراءة ابن

---

(١) حول ذلك انظر: شرح المفصل ١/٨٨ ـ ٩٢، شرح الرضي ١/٩١ ـ ٩٢، شرح التصريح ١/١٦٠ ـ ١٦٦. الهمع ١/٩٦ ـ ٩٨.

(٢) سورة الطلاق آية ٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٣١٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٨٥.

(٤) سورة الشورى ٤٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٠٤٥.

(٦) أي حذف العائد على المبتدأ كثيرٌ في الكلام.

(٧) الكتاب ١/٣٩٧، المقتضب ٣/٢٥٨.

(٨) شرح الرضي ١/٩١، شرح التصريح ١/١٦٤.

(٩) وقد ذكر النحاة في حذف العائد المنصوب خلافاً: انظر شرح الرضي ١/٩٢.

(١٠) سورة الحديد آية ١٠.

عامر[1]، فـ (كل) مبتدأ، وجملة﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ من الفعل والفاعل والمفعول خبرُ المبتدأ، وقد حُذِفَ الرابط المنصوب، والتقدير (وعده الله) وذكر أبو جعفر النحاس[2] أنَّ سيبويه أجاز مثل هذا على إضمار (الهاء) وأنشد:

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ   فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وَثَوْبٌ أَجُرُّ[3]

أي فثوب لبسته.

ومما وقعت فيه الجملة الاسمية خبراً أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾[4] فـ (من) في موضع رفع بالابتداء، والجملة الاسمية بعد ذلك في موضع رفع خبر[5]، والمبتدأ في الجملة الثانية هو الضمير الرابط الذي يعود على المبتدأ الأول.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[6] فقد ذكر الزجاج[7] أن «الذين» مبتدأ، وجملة (إنا لا نضيع...) هي الخبر، والرابط محذوف، أي (لا نضيع منهم) بينما ذكر بعض النحاة[8] أن هذه الآية استشهد بها الأخفش، على أنَّ من أنواع الروابط للخبر ـ إذا لم يكن مفرداً ـ تكرار المبتدأ بمعناه، نحو: زيد جاء أبو عبد الله، فالرابط في الآية على رأي الأخفش، كما نُقِل عنه: هو إعادة المبتدأ بمعناه،

---

(1) السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٢٥، وقراءة القراء بالنصب غير ابن عامر فانه قرأ بالرفع، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام وقراءة المصحف (وكلا...).

(2) إعراب القرآن ١٢٤٣.

(3) الكتاب ٨٦/١، ديوان امرىء القيس ١٥٩، الخزانة ٣٧٣/١، أمالي ابن الشجري ٩٣/١، ٣٢٦، وقد رواه بلفظ مخالف.

(4) سورة القارعة ٦ ـ ٧.

(5) إعراب القرآن للنحاس ١٥٣١.

(6) سورة الأعراف آية ١٧٠.

(7) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٩/٢، ٤٣٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٨٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٣٥/١.

(8) شرح التصريح ١٦٥/١، الهمع ٩٨/١.

فالمصلحون هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى إلا أن هذا في رأي الجمهور مردود، والرابط عندهم العموم أو ضمير محذوف مقدر.

٩- دخول الفاء في خبر المبتدأ:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾[3] نلاحظ في هذه الآيات[4] أن المبتدأ في الآية الأولى أتى ضميراً موصولاً (الذين وصلته جملة فعلية فعلها مضارع، ثم جاء الخبر جملة (فلهم أجرهم) وقد ارتبطت بالفاء، وفي الآية الثانية: أتى المبتدأ ضميراً موصولاً وهو (ما) وقد وُصل بالجار والمجرور، ثم جاء الخبر جملة (فمن الله) مقترنة بالفاء، وكذلك الآية الثالثة نرى المبتدأ فيها ضميراً موصولاً وهو (ما) وقد وُصِلَتْ بالفعل الماضي (أفاء) ثم جاء الخبر جملة (فما أوجفتم) مرتبطةً بالفاء.

ومن هذا نرى أن المبتدأ إذا كان ضميراً موصولاً بالفعل أو الجار والمجرور فإنه يحسن اتصال الخبر بالفاء، وذلك لمشابهة الموصول للشرط في طلب الجواب.

وهذا ما ذكره مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه[5]، حيث قالوا: إنه

---

(١) سورة البقرة ٢٧٤.

(٢) سورة النحل ٥٣.

(٣) سورة الحشر ٦.

(٤) وانظر الآيات التالية، فخبرها اتصل بالفاء، لأن المبتدأ وقع ضميراً موصولاً آية ١٦٦ من سورة آل عمران، وآية ١٦ من سورة النساء وآية ٤، ٣٤ من سورة محمد.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١٠٥/٢، ١٥٥/٣، معاني الأخفش ١٣٣،٦٠، ٢٥٣، معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٥٧/١، اعراب القرآن للنحاس ١٣٣، ٥٦٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١١٥/١، ١١٦.

إذا وقع المبتدأ اسماً[1] موصولاً وكانت صلته فعلاً، أو جاراً ومجروراً، أو كان المبتدأ نكرة موصوفة، فإن خبرهما يتصل بالفاء، وذلك لمشابهة الموصول والنكرة للشرط في افتقارهما إلى جواب، قال الفراء[2] تعليقاً على آية ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[3] (ما) في موضع رفع بقوله (فمن الله)، وأدخل الفاء في الخبر، وكل اسم وصل مثل (من) و (ما) و (الذي) فقد يجوز دخول (الفاء) في خبره، لأنه مُضَارعٌ للجزاء، والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو قائم، لأنه غير موصول، وكذلك النكرة الموصوفة تقول: رجل يقول الحق فهو أحب إليّ من قائل الباطل، ثم قال: وإلقاء الفاء أجود في كله من دخولها. ولذلك قالوا إن الخبر في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[4] مقدر، وقد حذفت معه (الفاء) والتقدير: فيقال[5]، وهذا الرأي المتقدم وهو دخول الفاء في خبر الموصول هو مذهب عامة النحاة[6].

والنحاة جميعاً يمنعون[7] دخول (الفاء) على الخبر في غير ذلك، فلا يجوز عندهم زيد فمنطلق، فليس هناك ما يدعو لدخول (الفاء) هنا، ولذلك قَدَّر الزجاج مبتدأ في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾[8] فجعل (ذلكم) مرفوعاً على

---

(١) اصطلحنا على تسمية الاسم الموصول بالضمير فالموصول أقرب إلى فصيلة الضمائر، فدائرة الأسماء لا تتحمل كل ما يسميه النحاة باسم، كالموصولات والاشارة والأدوات الأخرى التي يطلق عليها النحاة اسماً.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٠٥/٢.

(٣) سورة النحل ٥٣.

(٤) سورة آل عمران ١٠٦.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٨٨/١، معاني القرآن واعرابه للزجاج ٤٦٥/١، معاني القرآن للنحاس ورقة ٤٩ أ، شرح الرضي ١٠١/١.

(٦) الكتاب ١٣٩/١ ـ ١٤٠، المقتضب ١٩٥/٣ ـ ١٩٦، المفصل ٢٧، الأمالي الشجرية ٢٣٦/٢، شرح المفصل ١٠٠/١، شرح الرضي ١٠١/١ ـ ١٠٢.

(٧) انظر ما يلي: الكتاب ١٠٢/٣ ـ ١٠٣، معاني القرآن للفراء ١٠٥/٢، معاني القرآن للأخفش ٦٠،إعراب القرآن للنحاس ١٣٣، المفصل للزمخشري ٢٧، المقتضب ١٩٥/٣ ١٩٦، معاني القرآن واعرابه للزجاج٤٥٠/٢، شرح المفصل ٩٩/١ ـ ١٠٠. شرح الرضي ١٠١/١ ـ ١٠٢.

(٨)سورة الأنفال ١٤.

أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (الأمر ذلكم) ثم قال: (فمن قال: إنه يرفع (ذلكم) بما عاد عليه من الهاء أو بالابتداء وجعل الخبر فذوقوه، فقد أخطأ من قبل أن ما بعد الفاء لا يكون خبراً لمبتدأ لا يجوز زيد فمنطلق، ولا زيد فاضربه)[1].

وأما قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّاني فَأجلِدُوا.. ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾[3] مما يوحي باتصال الخبر بالفاء من غير أن يكون المبتدأ ضميراً موصولاً، أو نكرة موصوفة، فقد اختلف النحاة في ذلك، فذهب الفراء[4] إلى أن خبر المبتدأ فيهما مقدر تقديره ما عاد عليه من ذكرهما في قوله (كل واحد منهما) في الآية الأولى، و(أيديهما) في الآية الثانية، فلم يجعل (فاجلدوا) ولا (فاقطعوا) هما الخبر، لأنه يمنع دخول الفاء في الخبر إلا إذا كان المبتدأ متضمناً معنى الشرط. وَقَدَّرَ سيبويه[5] الخبر فيهما بقوله: (وفيما فرض عليكم) فهو كذلك لم يجعل الخبر ما أتى بعدهما مما اتصل بالفاء، لأنه منع ذلك كما تقدم. وذهب بعض النحاة[6] إلى أن الخبر هو ما اتصل بالفاء، وهو قوله: (فاجلدوا) و (فاقطعوا)، لأنهم اعتبروا (أل) في (الزانية) وفي (السارق) ضميراً موصولاً، وهو مبتدأ، فجاز اتصال خبره بالفاء.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٠١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٤٣/١، التبيان للعكبري ٦١٩، البيان للأنباري ٣٨٥/١.

(٢) سورة النور٢.

(٣) سورة المائدة ٣٨.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٠٦/١، ١٢٤٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧، ٧١٤.

(٥) الكتاب ١٤٣/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٧/٢ - ١٨٨، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧، ٧١٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٢٧/١، ١١٦/٢، الهمع ١٠٩/١.

(٦) انظر فيمن أورد هذا الرأي: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧، ٧١٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ١١٦/٢، الهمع ١٠٩/١.

وقد زعم بعض المتأخرين[1] من النحاة أن الأخفش يجيز دخول الفاء على أيِّ خبر سواء كان موصولاً أو نكرة موصوفة، أو غير ذلك، فيجوز عنده (زيد فمنطلق)، وقالوا: إنه أنشد على ذلك قول الشاعر:

وَقَائِلَةٍ خَـوْلَانُ فَـانْكِـحْ فَتَـاتَهُمْ ... وَأُكْـرُومَـةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَـمَا هِيَـا

وذكروا أنه يجعل (فانكح) هو الخبر، وقد وهموا ونَسَبوا للأخفش ما لم يقله، فهو قد صرح في كتابه (معاني القرآن) بأنه يمنع مجيء الفاء في خبر غير الموصول، قال: (وما ذكرنا في هذا الباب من قوله (والسارق والسَّارِقَةُ فاقطعوا أيديهما) و (الزانية والزاني فاجلدوا) ليس في قوله فاقطعوا)، و (فاجلدوا) خبر مبتدأ، لأن خبر المبتدأ هكذا لا يكون بالفاء، ولو قلت عبد الله فمنطلق لم يحسن، وإنما الخبر هو المضمر الذي فَسَّرتُ لك من قوله مما نقص عليكم. وهو مثل قوله:

وَقَـائِلَةٍ خَـوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَـاتَهُمْ

كأنه قال: (هؤلاءخولان، كما تقول الهلال فانظر إليه، كأنك قلت هذا الهلال فانظر إليه فأضمر الاسم)[2].

وبنـظرة للواقع اللغـوي الوارد في الآيـات السابقـة[3] نجد أن قـولـه (فاقطعوا) و (فذوقوه) و (فاجلدوا) وكذلك (فليذوقوه) مما في سورة ص من قوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ ﴾[4] أخبار عن المبتدآت قبلها، وقد اتصل كل خبر منها بالفاء، وبهذا الخبر يتم الكلام، وتحصل الفائدة، من غير حاجة إلى تقدير، أو تمحل في التأويل، فلماذا نقدر الخبر، أو نجعـل (أل) في بعض

---

(١) شرح المفصل ١/١٠٠، شرح الرضي ١/١٠٢، الهمع ١/١١٠.

(٢) معاني القرآن للاخفش ٦٠.

(٣) وهي الآيات: ٣٨ من المائدة و ١٤ الأنفال و ٢ النور.

(٤) سورة ص الآية٥٧.

الآيات اسماً موصولاً ونعربه مبتدأ؛ لِيُسَهِّلَ ذلك دخول الفاء على الخبر؟ من ذلك نرى أن الواقع اللغوي الوارد في بعض الآيات قد أثبت ورود الخبر واتصاله بالفاء، ولو لم يكن المبتدأ ضميراً موصولاً، ولعل ذلك مما فات النحاة أثناء التقعيد، وحينما واجهوا الواقع اللغوي، بدأوا في التأويل والتقدير.

هذا وقد ورد عند الفراء[1] ما يدل على جواز إعراب ما بعد الفاء خبراً، ولو لم يكن المبتدأ موصولاً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هذا فليذوقوه حميم وغساق ﴾ فأورد عدة أوجه من الاعراب منها، أن يكون خبر (هذا) (حميم وغساق)، ومنها أن يكون (فذوقوه) هو الخبر، وما بعده مستأنفاً، قال (فإن شئت جعلته - (أي «حميم وغساق») - مستأنفاً، وجعلت الكلام قبله مكتفياً، كأنك قلت (هذا فليذوقوه) ثم قلت: منه حميم ومنه غساق) ولعل الفراء أجاز ذلك؛ لأن الخبر فعل أمر فسهل دخول الفاء عنده، والمبتدأ ضمير إشارة، وضمير الإشارة يقرب من الموصول.

١٠ - زيادة الباء في الخبر:

يجيز الأخفش[2] زيادة (الباء) في الخبر الموجب، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾[3] قال: زيدت الباء، كما زيدت في قولك بحسبك قول السوء.

* * *

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٤١٠، إعراب القرآن للنحاس ٩٧٣. مشكل إعراب القرآن ٢/٢٥٢.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢٢٨، الحجة للفارسي ١/١٤٥، شرح المفصل ٨/٢٣، البحر المحيط ٥/١٤٧، التبيان للعكبري ٦٧٢، الهمع ١/١٢٧.

(٣) سورة يونس ٢٧.

١١ ـ قضية الابتداء بالحروف في أوائل السور:

تُفْتَتح بعض السور القرآنية بالحروف المقطعة، ثم يأتي بعدها اسم مرفوع، كما في أول سورة الأعراف (﴿الٓمٓصٓ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ وأول سورة هود ﴿ الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ وأول سورة السجده ﴿ الٓمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ وغير ذلك من فواتح السور فالفراء[١] يرى أن هذا الاسم المرفوع بعد الحروف المقطعة إنما هو مرفوع بها، أي أنه خبر، والمبتدأ الحروف قبله، وبهذا نراه يجيز الابتداء بالحروف المقطعة، أي أنه يعربها مبتدأ، قال: كأنك قلت: (الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتاب أنزل اليك مجموعاً) وأما الكسائي[٢] فهو يضمر مبتدأ قبل هذه المرفوعات يقول: رفعت (كتاب أنزل إليك) وما أشبهه من المرفوع بعد الهجاء باضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه، كما يقول الفراء، ثم عقب على ذلك بقوله، وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها؛ لأنها لا تكون إلا وَلَها موضع[٣].

أما الحروف المقطعة، التي ليس بعدها مرفوع مثل (يس)، و (ص)، و(حم) و (عسق) فالفراء[٤] يقدر قبلها ضميراً يرفعها، قال هي بمنزلة قوله تعالى ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[٥] أي هذه براءة، ثم أورد وجهاً آخر هو أن قوماً جعلوا التقدير: ياطه، ويايس، فعند ذلك لا يحتاج إلى إضمار مبتدأ؛ لأنه منادى. وأما الأخفش[٦] فهو يجعل جميع ذلك وَقْفاً، إذا لم يُعْطَف على شيء قبله، وذلك عام في جميع فواتح السور، إلا أنه قال: وبعضهم نصب

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣٦٨/١، ٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٥٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١٥/١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٦٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٣٥٠.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٦٩/١، ٣/٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٦٩/١ ـ ٣٧٠.

(٥) سورة براءة آية ١.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١٣.

(يس) و (طه) و (حم)، وذلك بأن جعلوها أسماء كالأسماء الأعجمية هابيل، وقابيل، فهي إما في موضع نصب بتقدير فعل قبلها، أو هي كالأسماء غير المتمكنة، فحركوا آخرها حركة واحدة كفتح (أين) أي بأن تكون مبنية. وأما الزجاج[1]: فقد صرح بقوله: وإجماع النحويين على أن هذه الحروف مبنية على الوقف، ولا تعرب، ولذلك قال في قوله تعالى: ﴿حَمَ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[2] (تنزيل) رفع بالابتداء، وخبره ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[3] وذكر بأن هذا مذهب البصريين[4]، وذكر بعد ذلك رأي الفراء وأنه يجوز الوجهين، وقد أكّد رأيه بعدم إعطائه وجهاً إعرابياً لهذه الحروف، حينما تعرض لأول سورة الأعراف (المص كتاب) فرد على من قال بإعراب هذه الحروف مبتدأ، والمرفوع بعدها خبراً، وشَنَّع على ذلك في الرد[5] وكذلك صرح النحاس [6] بأن مذهب سيبويه[7] في (الم) وما أشبهها أنها لم تعرب، لأنها بمنزلة حروف التهجي، فهي محكية. ونُقِل عن ابن كيسان[8] أن (الم) في موضع نصب بمعنى اقرأ (الم)، أو عليك (الم) ثم قال: ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بمعنى هذا الم، أو هو ذاك. والنحاس يجيز إعراب هذه الحروف مبتدأ - فيما يبدو - فهو حينما عرض لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أورد أوجها[9]

(1) معاني القرآن واعرابه ١/٢١، ٢٩، وأخذ يبين معنى هذه الحروف المقطعة ولِمَ فُتِحَت بعضها، ويبين رأي بعض النحاة في فتح أواخر بعض هذه الحروف وانظر ١/٣٧٣ من معانيه.

(2) سورة فصلت ١ - ٢.

(3) مخطوطة معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ٤٥ وكذلك ذهب إلى مثل ذلك أبو عبيدة: حيث يرفع ما بعد الحروف بالابتداء أو يقدر لها فعلاً مبنياً للمجهول: مجاز القرآن ١/٢١٠.

(4) انظر أيضاً إعراب القرآن للنحاس ١٠١٢.

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٤٥ - ٣٤٦.

(6) إعراب القرآن للنحاس ١١، وقد تحدث أبو جعفر النحاس عن حركة آخر هذه الحروف، هل هي ساكنة أم متحركة وأطال في ذلك. إعراب القرآن ١/١٤٣.

(7) الكتاب ٣/٢٥٦ - ٢٥٩ وقد عقد سيبويه فصلاً للحديث عن بعض أسماء السور وفواتحها.

(8) إعراب القرآن للنحاس ١١ مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٥.

(9) إعراب القرآن للنحاس ٨٣٥، ١٠٨٣، وانظر فيمن أعطاها إعراباً: مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ١/١٥، ٣٠٣، ٢/١٨٦، البيان للأنباري ١/٤٣، ٣٥٣، التبيان للعكبري ١/١٤.

من الإعراب منها أن تُعْرَب هذه الحروف مبتدأ والمرفوع بعدها خبراً.

١٢ ـ قضية العامل في المبتدأ والخبر:

أثار النحاة قضية العامل في المبتدأ والخبر، واهتموا بها كثيراً وفاق اهتمامهم بها النظر في كثير من جوانب جملة المبتدأ والخبر، ودراسة تنوع أنماطها، وقد أثيرت هذه القضية في كتب إعراب القرآن ومعانيه فعندهم أن لكل مرفوع رافعاً، ولكل منصوب ناصباً، ولا يرضون بوصف اللغة التي نطق بها العربي أولاً، ولسنا في حاجة الآن لأن نقدم خلافاتهم[١] حول العامل، وهل هو الابتداء الذي عمل في المبتدأ والخبر، أو كل واحد منهما عمل في الآخر، أو أن الابتداء عمل في المبتدأ، والمبتدأ عمل في الخبر، فهذه قضية نظرية، لا تقدم للواقع اللغوي أي فائدة علمية، نستطيع من خلالها إقامة دراسة وصفية دقيقة صحيحة وكان أولى بهم أن يصفواالواقع اللغوي، دون أن يتمحلوا في التقدير، وأن يُدْخِلوا منطقهم الفلسفي الذي شاع بينهم في قواعد اللغة ودراستها، فإذا كان منطقهم الفلسفي أفاد في مجالسهم الكلامية فإنه غير مفيد في الدرس اللغوي.

الأنماط الواردة للمبتدأ والخبر:

بعد أن انتهينا من دراسة منهج النحاة في دراسة قضايا المبتدأ والخبر من خلال كتب إعراب القرآن ومعانيه، نتناول الآن الأنماط الواردة عندهم للمبتدأ والخبر مع ضرب مثال لكل نمط، واعتمادُنا في كل ذلك على كتب إعراب القرآن ومعانيه:

---

(١) تجد ذلك كثيراً في كتب إعراب القرآن ومعانيه حينما يتحدثون عن بعض قضايا المبتدأ والخبر، فهم لا يفتأون يذكرون دائماً الرافع لهما ويوغلون في ذلك.

النمط	المثال
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مثبت أو منفي.	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ١٥ البقرة ﴿ واللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ ٢٠٥ البقرة.
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر نكرة	﴿ واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِيْنَ ﴾ ١٩ البقرة
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر نكرة موصوفة.	﴿ واللَّهُ عَزِيْزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٤٠ التوبة
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر جملة فعلية فعلها ماض.	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ٧٠ النحل
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر جملة «لا» النافية ومدخولها.	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ٢٥٥ البقرة
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر معرفة بالإضافة(١)	﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ ١٢٢ آل عمران.
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر أفعل التفضيل.	﴿ واللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ ٣٦ آل عمران
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر ضمير موصول مع صلته	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ٢ الرعد.
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + معطوف + الخبر نكرة	﴿ واللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾(٢) ٦٢ التوبة
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.	﴿ واللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ ١٤ آل عمران.

(١) سواء كانت الإضافة إلى ظاهر أو إلى مضمر، وإنما خشية التطويل اقتصرنا على مثال واحد هذا وقد يتقدم المبتدأ حرف لا يؤثر فيه نحو: ﴿بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ﴾ ١٥٠ آل عمران.

(٢) هذا النمط بهذه الكيفية لا يقبله النحاة، ولهم فيه تخريجات كثيرة نراها بعد إحصاء أنماط جملة المبتدأ والخبر.

النمط	المثال
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر (ذو) مضافة إلى معرفة بأل.	﴿ واللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ٢١ الحديد
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر معرفة بأل.	﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ ٢ الاخلاص
المبتدأ الأول معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + مبتدأ ثان ضمير + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، وجملة المبتدأ الثاني وخبره خبر الأول.	﴿فَاللَّهُ هُوَ الوَلِيُّ[١]﴾ ٩ الشورى.
المبتدأ معرفة بالعلمية + الخبر معرفة بالإضافة.	﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ ٢٩ الفتح
لام الابتداء + المبتدأ معرفة بالعلمية + الخبر نكرة.	﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ ﴾ ٢١ الإسراء
أما + المبتدأ معرفة بالعلمية + الخبر جملة فعلية فعلها ماض، وقد اتصلت به الفاء.	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ ١٧ فصلت
المبتدأ معرفة بأل + الخبر جار ومجرور[١] وقد يوصف كل من المبتدأ والخبر في هذا النمط.	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ٢ الفاتحة. ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ ١٩٤ البقرة
المبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿ والْوالِدَاتُ يُرْضِعْنَ ﴾ ٢٣٣ البقرة.
المبتدأ معرفة بأل + الخبر نكرة	﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾ ٢٢٩ البقرة

(١) ويجوز بعضهم جعل (هو) ضمير فصل لا إعراب له، والجملة بعد ذلك مبتدأ وخبرا. انظر إعراب القرآن للنحاس: ١٠٣١. ولعل هذا الإعراب الذي ذكره النحاس يكاد يكون هو الراجح في نحو ذلك، وهذا ظاهر تماماً في المعرب بالحروف في الآيات القرآنية، كما في قوله تعالى ﴿ ولكن كانوا هم الظالمين﴾ سورة الزخرف، آية ٧٦، فلم يرد في القرآن الكريم آية أتى فيها ما بعد ضمير الفصل في نحو ذلك مرفوعاً على أنه خبر لضمير الفصل، والجملة خبر الناسخ، ولذلك رجحنا الوجه الذي ذكره النحاس، والآيات في القرآن كلها دليل على ذلك، انظر مثلاً الآيات ٩٢، ١١٥ من الأعراف، ٤٠ ـ ٤١ من الشعراء ١١٦ من الصافات، ٧٦ من الزخرف..

(٢) وهناك خلاف حول جعل الخبر هو الجار والمجرور، أو متعلق الجار والمجرور:. انظر إعراب القرآن للنحاس ٥، وقد مرَّ الحديث عن ذلك.

المثال	النمط
﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ ١٩٧ البقرة	المبتدأ معرفة بأل + الخبر نكرة موصوفة.
﴿ والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ٢١٧ البقرة	المبتدأ معرفة بأل + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ الْمَلَائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ ٩٣ الأنعام.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر معرفة بالإضافة.
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ ٣٤ النساء	المبتدأ معرفة بأل + الخبر صيغة مبالغة.
﴿ وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ ٣٨ المائدة.	المبتدأ معرفة بأل + معطوف على المبتدأ + الخبر جملة فعلية فعلها أمر وقد اقترن بالفاء(١)
﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ ٨ الأعراف.	المبتدأ معرفة بأل + ظرف + الخبر معرفة بأل
﴿ والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ ٤٢ الانفال.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر ظرف
﴿ والْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ٧ النور.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة أنّ ومدخولها.
﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ ١ ـ ٢ الرحمن.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ.
﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(٢) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ١٠ ـ ١١ الواقعة..	المبتدأ معرفة بأل + نعت له بلفظه + الخبر جملة مكونه من مبتدأ وخبر آخرين.
﴿والْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٣) ٢٥٤ البقرة.	المبتدأ الأول معرفة بأل + مبتدأ ثان ضمير + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، وجملة المبتدأ الثاني وخبره، خبر المبتدأ الأول.

(١) سيبويه لا يجعل ما اتصل بالفاء هو الخبر، بل الخبر عنده مقدر، وقد مرّ ذلك في موضعه عند دراسته منهج النحاة. وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧.

(٢) بعض النحاة يجعل (السابقون) الثانية صفة للأولى ولهم فيها أعاريب أخرى بأن يعربوها توكيداً أو خبراً لقوله «والسابقون» الأولى انظر: معاني القرآن للفراء ١٢٢/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٢٢١ مشكل اعراب القرآن لمكي ٣٥٠/٢، البيان في غريب إعراب القرآن: ٤١٤/٢ ـ ٤١٥، التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ١٢٠٣. والفراء لم يجعل (السابقون) صفة. إنما هي عنده خبر أو توكيد.

(٣) وكما هي عادة النحاة في هذا الضمير أحياناً يجعلونه ضمير فصل زائد لا إعراب له، إعراب النحاس ١٠٧.

المثال	النمط
﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ﴾ ٦٧ التوبة.	المبتدأ معرفة بأل + معطوف عليه + مبتدأ ثان معرفة بالإضافة + خبر المبتدأ الثاني جار ومجرور، والجملة خبر المبتدأ الأول.
﴿ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ ٢٦ الشورى.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم جار ومجرور ومبتدأ مؤخر نكرة موصوفة.
﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ ٧٩ الكهف.	أما + مبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة فعلية فعلها ناقص وقد اقترن بالفاء.
﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ ﴾ ٣١ سبأ.	إذ + مبتدأ معرفة بأل + الخبر نكرة بصيغة جمع المذكر السالم.
﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾[1] ١٤ القيامة.	بل + مبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة مكونه من خبر مقدم (جار ومجرور) ومبتدأ مؤخر (نكرة).
﴿ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ٢٢ الكهف. ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ ٨٩ المائدة.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر معرفة بالإضافة.
﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ٢٤ البقرة.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر معرفة بأل + معطوف[2] على الخبر.
﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾[3] ٨٨ البقرة. ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ ٤٠ الشورى.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر نكرة وقد تُوصف.

(١) هذا على المعنى الذي أورده ابن عباس، وهو قوله (سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه شاهدة عليه) وأما على قول سعيد بن جبير وقتادة أن الانسان هو البصيرة، فيكون الإنسان مبتدأ وبصيرة خبراً، ولا تعدد فيه، إعراب القرآن للنحاس ١٣٨٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٣١/١.

(٢) ويأتي هذا النمط بدون عطف نحو قوله تعالى: ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ ٧٣ الأنعام.

(٣) ومن هذا النمط ـ إلا أن الخبر اتصل بحرف جر ـ كقوله تعالى ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ ٢٧ يونس.

النمط	المثال
المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر ضمير موصول.	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ١٨٥ البقرة
المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جار ومجرور.	﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ ٣٤ آل عمران.
المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي وقد لا يكون الفعل المضارع منفياً نحو ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ٣٥ الرعد[1].	﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ ٤١ آل عمران.
المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ ناقص أو غيره.	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ٩٣ آل عمران. ﴿ رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾[2] ١٩ سبأ.
المبتدأ معرفة بالإضافة + نعت + الخبر نكرة.	﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٢٦ الأعراف.
المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر معرفة بالعلمية	﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ ١٢٩ التوبة. ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾ ١٦ الانفال. ﴿ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴾ ٧ مريم.
المبتدأ الأول معرفة بالإضافة + المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة[3] + خبر المبتدأ الثاني نكرة والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.	﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ ٧٥ الانفال.

(١) هذا عند الفراء: انظر معاني القرآن ٢/ ٦٥، وأما سيبويه فهو يقدر لذلك خبراً إعراب القرآن للنحاس ٥٣٦.

(٢) وذلك في قراءة ابن عباس: المحتسب ٢/١٨٩. وقراءة المصحف ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ ﴾.

(٣) ومن هذا النمط ـ إلا أن خبر المبتدأ الثاني جملة فعلية فعلها مضارع ـ قوله تعالى: ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ٤ الطلاق.

المثال	النمط
﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ ٤٠ التوبة.	المبتدأ الأول معرفة بالإضافة + المبتدأ الثاني ضمير غائبة[1] + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.
﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ٢ السجدة.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة «لا» النافية للجنس ومدخولها.
﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ ٤٤ الأحزاب.	المبتدأ معرفة بالإضافة + ظرف + الخبر نكرة.
﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ٦٥ الصافات.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة كأن ومدخولها.
﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ٨ الواقعة ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ أول القارعة.	المبتدأ الأول معرفة بالإضافة + المبتدأ الثاني (ما) الاستفهامية + خبر المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة، والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.
[2]﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ ٣٧ عم.	المبتدأ معرفة بالإضافة + بدل منه + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلا.
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ ﴾ ٧٢ الحجر أي لعمرك قسمي.	لام القسم + مبتدأ معرفة بالإضافة، والخبر محذوف.
﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ ١٠٩ يوسف.	لام الابتداء + مبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر نكرة.

(١) ومن هذا النمط - إلا أن خبر المبتدأ الثاني نكرة - قوله تعالى ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ ١٠ فاطر.

(٢) وذلك على قراءة رفع (رب) و(الرحمن) وهي قراءة المفضل عن عاصم: انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٦٩، إعراب القرآن للنحاس ١٤٢٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٥٣/٢، الحجة لابن خالويه ٣٣٤، وهناك قراءات أخرى فيها: بالخفض فيهما، أو بخفض الأول ورفع الثاني، انظر المراجع السابقة، ومعاني الفراء ٢٢٩/٣. وقراءة المصحف بخفض (رب) و (الرحمن).

المثال	النمط
﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ ٥٧ غافر.	لام الابتداء + مبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُوْلَئِكُمْ ﴾ ٤٣ القمر.	همزة استفهام + مبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر نكرة.
﴿ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ... أُوْلَئِكَ عَلَىَ هُدىً مِنْ رَّبِّهِمْ ﴾ ٣ - ٥ البقرة.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر ضمير إشارة.
﴿ الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ ﴾ ١٢١ البقرة ﴿ الَّذِيْنَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ﴾ ٢٧٥ البقرة.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، ولم يقترن[1] بالفاء = وقد يكون الفعل المضارع منفياً.
﴿ والَّذِيْنَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ ﴾ ١٦٥ البقرة.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + أفعل تفضيل.
﴿ والَّذِيْنَ اتَّقَوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ٢١٢ البقرة.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر ظرف.
﴿ الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ... ﴾ ١٧٢ آل عمران.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جار ومجرور.
﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ ٩٧ آل عمران ﴿ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ١٤٧ الأعراف.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة فعلية فعلها ماض ناقص أو تام
﴿ واللاتي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ ١٥ النساء.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر فعل أمر مقترن بالفاء.

(١) ومن أمثلة هذا النمط مع غير الذين، قوله تعالى ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ﴾ ٩٦ النحل.

النمط	المثال
المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة إنَّ ومدخولها.	﴿ والَّذِينَ[1] عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تابُوا مِن بَعْدِهَا وآمَنُوا إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾ ١٥٣ الأعراف.
المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة اسمية من مبتدأ وخبر وقد اتصلت[2] بالفاء رابطة.	﴿ الَّذِيْنَ خَسِرُوَا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٢ الأنعام.
المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر نكرة.	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ بُكْمٌ ﴾ ٣٩ الأنعام ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ ٩٦ النحل.
المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر معرفة بأل.	﴿ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ أول الرعد. ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾[3] ٨١ يونس.
المبتدأ الأول ضمير موصول مع صلته + جملة فعلية معطوفة بالواو على[4] الصلة + المبتدأ الثاني ضمير إشارة + خبر المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع خبر المبتدأ الأول.	﴿ والَّذِيْنَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ٣٩ البقرة.

(١) وكما يأتي الموصول (الذين) ومشتقاته، يأتي مَنْ وما أيضاً وإنما نحن نمثل فقط.

(٢) ومن أمثلة هذا النمط إلا أن المبتدأ الثاني مؤخر عن الخبر قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوالَهُم بِالَّلَيلِ والنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ٢٧٤ البقرة.

(٣) وكما هي عادة النحاة فقد ذكروا عدة أوجه من الإعراب في هذه الآية: انظر موضع هذه الآية في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

(٤) وهذه الجملة من أطول الجمل الخبرية الاسمية كما ترى. ومن أمثلة هذا النمط إلا أن الخبر الثاني معرفة بأل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾ ١٩ الحديد.

المثال	النمط
﴿ والَّـذِيْنَ كَفَرُوا أَوْلِيَـاؤُهُمُ الطَّاغُـوتُ ﴾ ٢٥٧ البقرة.	المبتدأ الأول ضمير موصول مع صلته + المبتدأ الثاني معـرفة[1] بـالإضـافة + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُـوا إِيمَانَهُم بِـظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ ﴾ ٨٢ الأنعام.	المبتـدأ الأول ضمير مـوصـول وصلتـه + المبتدأ الثاني ضمـير اشارة + خبـر المبتدأ الثاني جملة اسمية من خبر مقدم ومبتـدأ مؤخـر، والجملة من المبتدأ الثـاني وخبره خبر المبتدأ الأول.
﴿ وَالَّـذِينَ اتَّخَـذُوا مِن دُونِـهِ أَوْلِيَـاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ٦ الشورى.	المبتدأ الأول ضمير موصول مع صلته + المبتدأ الثاني معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + خبر المبتدأ الثاني نكرة، والجملة خبـر المبتدأ الأول.
﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّـوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجـاً وَصِيَّـةً لِأَزْوَاجِهِم ﴾ ٢٤٠ البـقـرة. أي يوصون وصية.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبـر محذوف.
﴿ لَمَنِ اشْتَراهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ ١٠٢ البقرة.	لام القسم + المبتدأ الأول ضمير الموصول مع صلته + الخبر جملة مكونـة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وقد دخل عليه حرف جر زائد.

(١) ومن أمثلة هذا النمط إلا أن خبر المبتدأ الثاني جار ومجرور وقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَـرُوا أَعْمَالُهُم كَسَرَابٍ ﴾ ٣٩ النور، ومن أمثلة هذا النمط أيضاً إلا أن خبـر المبتدأ الثـاني نكرة قـوله تعـالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ له حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ١٦ الشورى.

المثال	النمط
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ٢٦ البقرة.	أما + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع وقد اقترن بالفاء.
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾ ١٠٦ آل عمران. أي: فيقال لهم.	أما + المبتدأ ضمير موصول مع صلته، الخبر محذوف مع الفاء.
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ١٠٧ آل عمران.	أما + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة اسمية[1] من مبتدأ وخبر وقد اتصل بالجملة الفاء.
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ﴾ ١٠٦ هود.	أما + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جار ومجرور مقترن بالفاء.
﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ ١٨ القصص.	إذا الفجائية + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ٤٣ الشورى.	لام الابتداء + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة إن ومدخولها، والعائد محذوف.
﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ ﴾ ٢٢ الملك.	همزة الاستفهام + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ ١٩ البروج.	بل + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جار ومجرور.
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ ١٠ الحج.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جار ومجرور.
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ ١٦البقرة. ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ ﴾ ٥٢ يس.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر ضمير موصول وصلته[2].

(١) ومن أمثلة هذا النمط: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ٦ القارعة.

(٢) ومن أمثلة هذا النمط إلا أن المبتدأ موصوف ـ قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا ﴾ ٧٢ الزخرف.

المثال	النمط
﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ ١١١ البقرة. ﴿ وهَـذَا بَعْلِي ﴾ ٧٢ هود.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر معرفة بالإضافة(١).
﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ.. ﴾ ١٣٤ البقرة. ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ ١٩٦ البقرة.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر نكرة + نعت للخبر.
﴿ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ ٢٢١ البقرة. ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ ٥٨ آل عمران.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ٢٥٣ البقرة.	المبتدأ ضمير إشارة + نعت أو بدل + الخبر جملة فعلية فعلها ماض.
﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٥٩ النساء. ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ ٢٠٣ الأعراف.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر نكرة(٢)
﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ ٧٠ النساء. ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ٨٩ التوبة.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر معرفة بأل وقد يُوصف الخبر.
﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ ﴾ ١٠٣هود.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر ظرف(٣)
﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾(٤) ١٤ الأنفال.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جملة فعلية فعلها أمر.
﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ﴾ ٥٩ هود.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر معرفة بالعلمية.
﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ ٥٧ الإسراء.	المبتدأ ضمير إشارة + نعت له + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع(٥).

(١) ومن أمثلة هذا النمط: ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ ٦٤ هود.

(٢) ومن أمثلة هذا النمط ـ إلا أن المبتدأ والخبر بصيغة المثنى ـ قوله تعالى: ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴾ ٣٢ القصص. ونحو قوله تعالى: ﴿ هَـذَانِ خَصْمَانِ ﴾ ١٩ الحج.

(٣)ومن أمثلة هذا النمط ـ إلا أن الظرف مضاف ـ قوله تعالى ﴿هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ ١١٩ المائدة، ونحو قوله تعالى: ﴿هذا يَوْمُ الدين﴾ ٢٠ الصافات.

(٤) الزجاج يمنع كون (فذوقوه) الخبر كما تقدم شرح ذلك.

(٥) ومن أمثلة هذا النمط ـ إلا أن الخبر نكرة في صيغة جمع المذكر السالم ـ قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ فِي =

النمط	المثال
المبتدأ ضمير إشارة + الخبر ضمير موصول + خبر ثان نكرة.	﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ ٢٣ ق.
المبتدأ ضمير إشارة + بدل + الخبر ظرف موصوف[١].	﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ ٩ المدثر.
المبتدأ الأول ضمير إشارة + المبتدأ الثاني ضمير غائبين + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، والجملة خبر المبتدأ الأول وقد ينعت خبر المبتدأ الثاني.	﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٥ البقرة ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ٢٢ الشورى.
المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.	﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ ١٥٧ البقرة.
المبتدأ الأول ضمير إشارة + المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة + خبر المبتدأ الثاني نكرة، والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.	﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ١٣٦ آل عمران.
المبتدأ ضمير إشارة + خبر أول جار ومجرور + خبر ثانٍ جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ١٠٢ يوسف.
المبتدأ الأول ضمير إشارة + مبتدأ ثان معرفة بأل + خبر المبتدأ الثاني جار ومجرور، والجملة خبر المبتدأ الأول.	﴿ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ ٥ الرعد.

= جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ ٣٥ المعارج.

(١) ومن أمثلة هذا النمط - إلا أن الخبر معرفة بالإضافة - قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ١٠٢ الأنعام، ويأتي الخبر نكرة نحو ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ ﴾ ٧٢ هود وذلك برفع شيخ وهي قراءة ابن مسعود، انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٦ وقراءة المصحف بنصب (شيخاً)، ويأتي الخبر في هذا النمط جاراً ومجروراً نحو ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ ٥٢ ابراهيم.

المثال	النمط
﴿ وَذَلِكُم ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ ٢٣ فصلت.	المبتدأ ضمير إشارة + خبر المبتدأ معرفة بالإضافة + خبر ثان جملة فعلية فعلها ماض.
﴿ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾[1] ٣ الشورى.	الكاف + المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جملة فعلية فعلها مبني للمجهول.
﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٦٢ الصافات.	همزة استفهام + المبتدأ ضمير إشارة + الخبر نكرة.
﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ ٢٤٧ البقرة.	المبتدأ ضمير تكلم + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾[2] ١٨ المائدة.	المبتدأ ضمير تكلم + الخبر معرفة بالإضافة.
﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ٩٠ يونس.	المبتدأ ضمير تكلم + الخبر جار ومجرور
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ٣ يوسف	المبتدأ ضمير تكلم + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا ﴾ ٥٢ الزخرف.	أم الاستفهامية + مبتدأ ضمير تكلم + الخبر نكرة.
﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٢ البقرة.	المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ ١١٩ آل عمران.	المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر ضمير إشارة.
﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ١٣٩ آل عمران. ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا ﴾ ١٥٥ الأعراف.	المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر معرفة.

(١) وذلك فيمن قرأ الفعل (يُوحَىٰ) بالبناء للمجهول: إعراب القرآن للنحاس ١٠٣٠، التبيان للعكبري ١١٣٠ ونسبها ابن مجاهد لابن كثير: السبعة في القراءات ٥٨٠. وقراءة المصحف (يُوحِي).

(٢) والآية من أولها ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾.

النمط	المثال
المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر نكرة	﴿ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ ﴾ ٤٣ النساء.
المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر نكرة موصوفة.	﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ ٨١ الأعراف
إذ + المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر نكرة.	﴿ إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ﴾ ٢٦ الأنفال
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ٤ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر نكرة[1]	﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ٢٥ البقرة. ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ ١٨٧ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر ضمير موصول مع صلته.	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم.. ﴾ ٢٩ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر جار ومجرور + معطوف على موضع الخبر.	﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ٧٤ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر معرفة[2].	﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ٩١ البقرة. ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ ٦٨ التوبة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.	﴿ هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ١١٦ آل عمران.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر جملة فعلية فعلها ماض.	﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ١٤٠ الأعراف.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + نعت ضمير موصول مع صلته.	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ٢٢ الحشر.

(١) ومن هذا النمط قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ ٢٥٩ البقرة.

(٢) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ١٢٩ التوبة.

النمط	المثال
المبتدأ ضمير غيبة + معطوف عليه + الخبر جار ومجرور.	﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ ٥٦ يس.
المبتدأ الأول ضمير غيبة + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ ثان مؤخر.	﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ ٨٥ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + مبتدأ ثان ضمير غيبة + خبر المبتدأ الثاني نكرة والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.	﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ ٧ الروم.
إذا الفجائية + مبتدأ ضمير غيبة + الخبر نكرة موصوفة.	﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ١٠٧ الأعراف. ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ ٥٣ يس.
إذ + مبتدأ ضمير غيبة + الخبر نكرة	﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ ٤٧ الإسراء.
بل + مبتدأ ضمير غيبة + الخبر معرفة بالعلمية + نعت	﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾ ٢١ البروج
المبتدأ أداة استفهام + الخبر ذا الموصولة مع صلتها.	﴿ مَاذَا[1] أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ ٢٦ البقرة
المبتدأ أداة استفهام + الخبر معرفة[2].	﴿مَا لَوْنُهَا﴾ ٦٩ البقرة ﴿ مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴾ ٢٦ القمر.
المبتدأ أداة استفهام + الخبر ضمير غائبة	﴿ مَا هِيَ ﴾ ٦٨ البقرة.
المبتدأ أداة استفهام + الخبر أفعل تفضيل (نكرة).	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ... ﴾ ١١٤ البقرة. ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ ٨١ الأنعام.

(١) وذلك على إعراب أحد الأوجه الجائزة في ذلك، وقد اختاره ابن كيسان وقال هو الأجود. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٢.

(٢) ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ ٢١٤ البقرة: إعراب القرآن للنحاس ١٠٧.

المثال	النمط
﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إبْرَاهِيمَ ﴾ ١٣٠ البقرة.	المبتدأ أداة استفهام + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ.. ﴾ ٢٤٥ البقرة ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾ ١٧ طه.	المبتدأ أداة استفهام + الخبر ضمير إشارة + نعت للخبر
﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ١١٩ الأنعام	المبتدأ أداة استفهام + الخبر جار ومجرور
﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ ١٢ الأعراف	المبتدأ أداة استفهام + الخبر جملة فعلية فعلها ماض
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ٢ القدر	المبتدأ أداة استفهام + خبره جملة فعلية فعلها ماض + مبتدأ ثان أداة استفهام + خبره ظرف مضاف إلى معرفة.
﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ١٥٨ البقرة	المبتدأ أداة الشرط + الخبر جواب الشرط.
﴿ .. مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ٨١ البقرة.	المبتدأ أداة الشرط + فعل الشرط ومتعلقاته + مبتدأ ثان ضمير إشارة + خبر المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة والجملة من المبتدأ الثاني وخبره، خبر المبتدأ الأول.
﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ﴾ ١ ـ ٢ البقرة.	المبتدأ حروف من الهجاء مجتمعة كفواتح السور + الخبر ضمير إشارة[1].
﴿ الٓمٓصٓ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ١ ـ ٢ الأعراف	المبتدأ حروف من الهجاء مجتمعة كفواتح السور + الخبر نكرة.
﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ ٤ الأعراف	المبتدأ كم الخبرية + الخبر جملة فعلية فعلها ماض.

(١) وذلك عند الفراء، أما غيره فيضمرون مبتدأ محذوفاً بعد الحروف المقطعة كما رأينا ذلك في دراسة هذه القضية: انظر معاني القرآن للفراء ١/١٠، ٣٦٨.

المثال	النمط
﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ١٨٤ البقرة	المبتدأ جملة فعلية فعلها مضارع منصوب + الخبر نكرة.
﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ ٢٣٧ البقرة	المبتدأ جملة فعلية فعلها مضارع منصوب + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ ٦ البقرة	المبتدأ نكرة + الخبر جملة فعلية فيها معنى التسوية.
﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ﴾ ١٥ مريم ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ٧ آل عمران	المبتدأ نكرة + الخبر جار ومجرور
﴿ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ ٢٢٠ البقرة ﴿ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ ٢٦٣ البقرة	المبتدأ نكرة + الخبر نكرة
﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ١٥٤ آل عمران	المبتدأ نكرة + الخبر جملة فعلية فعلها ماض مؤكد بقد.
﴿ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٦ هود	المبتدأ نكرة + الخبر ضمير موصول مع صلته[1].
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ ٢ الغاشية	المبتدأ نكرة + ظرف منصوب مضاف إلى إذ + الخبر نكرة.
﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ﴾ ٢١٧ البقرة	المبتدأ نكرة موصوفة + معطوفات عليه + الخبر[2] جاء على صيغة أفعل التفضيل.

(١) ومن أمثلة هذا النمط، إلا أنه عُطِف على الخبر فيه ـ قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ ﴾ ١٠ الرعد.

(٢) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ٧٢ التوبة.

النمط	المثال
المبتدأ نكرة موصوفة + الخبر جار ومجرور[(١)]	﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾ ١١٧ آل عمران.
المبتدأ نكرة موصوفة + الخبر ظرف	﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾ ٢ الأنعام
المبتدأ نكرة موصوفة + الخبر نكرة	﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ١٦ الحديد
المبتدأ نكرة موصوفة + ظرف + نعت للمبتدأ مؤخر + خبر المبتدأ جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ٢٢ - ٢٣ القيامة.
همزة استفهام + المبتدأ نكرة + فاعل سد مسد الخبر.	﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ ٥٣ يونس ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ ﴾ ٤٦ مريم.
لام الابتداء + مبتدأ نكرة موصوفة + الخبر نكرة جاء على صيغة أفعل التفضيل.	﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ ٢٢١ البقرة ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ ١٠٨ التوبة.
المبتدأ نكرة وخبره محذوف.	﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ١٨٤ البقرة
قول + مبتدأ + خبر[(٢)]	﴿ قَالَ: ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ ٦٤ الكهف. ﴿ قُلِ: الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ أول الأنفال.
لولا + مبتدأ معرفة بالإضافة، وخبره محذوف وجوباً	﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ﴾ ٦٤ البقرة.

(١) ومن هذا النمط قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أول التوبة على أحد الأوجه في الإعراب: انظر إعراب القرآن للنحاس ٤١٧.

(٢) وأمثلة ذلك كثيرة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ ٧٦ ص، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أول الإخلاص، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ: مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ٢٤ سبأ. وغير ذلك كثير.

المثال	النمط
﴿ إِنِ امْـرُؤٌ هَلَكَ .. ﴾ ١٧٦ النسـاء. ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ ٦ التوبة	إن الشرطية + مبتـدأ(١) + الخبر الجملة بعده.
﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ ١ ـ ٢ التكوير.	إذا الشرطية + مبتدأ + الخبر الجملة بعده
﴿ .. لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ ١٠٠ الإسراء.	لو + مبتدأ + الخبر جملة بعده
﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ ٥ الرعد	الخبر نكرة مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة مؤخر.
﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ٥ القدر	الخبر نكرة مقدم + المبتدأ ضمير غائبة.
﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ ١٨ البقرة.	الخبر نكرة مقدم والمبتدأ محذوف.
﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ ٧ البقرة ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾ ١٩ البقرة.	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ نكرة مؤخر(٢)
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا ﴾ ٨ البقرة ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ١٧١ النساء	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ ضمير موصول مؤخر.
﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾ ١٧ هود ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ١٠ الأنبياء.	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة مؤخر.
﴿ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ﴾(٣) ٧١ هود	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ معرفة بالعلمية مؤخر.

(١) هذا على مذهب الكوفيين، كما مرّ بيان ذلك في دراسة المنهج، أما عند البصريين فهم يقدرون فعلاً بعد أداة الشرط لقولهم بتخصص نحو هذه الأدوات بالفعل. ومثل ذلك وقوع الاسم بعد إذا ولو.

(٢) ومن أمثلة، هذا النمط ـ إلا أن المبتدأ معطوف عليه ـ قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ ﴾ ٣٦ البقرة.

(٣) وذلك على قراءة رفع (يعقوب) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٢، معاني القرآن للأخفش ٢٣٥، =

المثال	النمط
﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ[1] ﴾ ١٢ سبأ ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ٨ طه ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾ ٣٣ ن	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ معرفة بأل مؤخر.
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ ٣٩ فصلت.	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ أن وما دخلت عليه[2] مؤخر.
﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ٣٠ المدثر	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ عدد مركب مفتوح الجزءين في موضع رفع مؤخر.
﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ[3] ﴾ ٦٠ آل عمران. ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ٧٣ الأنعام.	الخبر معرفة مقدم ومبتدؤه محذوف
﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ ١٨٧ الأعراف.	الخبر أداة استفهام مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة مؤخر.
﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ ١٣ الدخان.	الخبر أداة استفهام مقدم + المبتدأ معرفة بأل مؤخر.
﴿ عِندَ رَبِّي ﴾ ١٨٧ الأعراف.	الخبر ظرف مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة مؤخر.
﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ ٥٢ ص	الخبر ظرف مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة + نعت للمبتدأ نكرة.

= إعراب القرآن للنحاس ٤٨٥، والرفع قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو الكسائي: السبعة: ٣٣٨، وفي المصحف بنصب (يعقوب).

(١) بالرفع قراءة عاصم في رواية أبي بكر والمفضل عنه: السبعة في القراءات ٥٢٧، إعراب القرآن للنحاس ٨٦٨. وقراءة المصحف (الريحَ) بالفتح.

(٢) سيبويه لا يجيز الابتداء بأنّ (الثقيلة)، ولكنه في مثل هذا يجيزه لتقدم كلام عليها ـ أي لتقدم الخبر انظر الكتاب: ٣/١٢١ ـ ١٢٤، إعراب القرآن للنحاس: ١٠٢٤، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٢٧٢.

(٣) هذا تمحل في التقدير ولا شك، فماذا يمنع لو أعربنا: الحق مبتدأ وما بعد في موضع رفع خبر؟

النمط	المثال
الخبر ضمير موصول، والمبتدأ محذوف.	﴿ الَّـذِيْنَ يَنْقُضُونَ عَهْـدَ اللَّهِ ﴾ [1] ٢٧ البقرة
لام الجر + الخبر ضمير موصول مع صلته مقدم + المبتدأ معرفة مؤخر.	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ ٢٦ يونس
الخبر ضمير إشارة، والمبتدأ محذوف	﴿[2] ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ ٢٤ آل عمـران
قول + خبر والمبتدأ محذوف. (وأمثلة ذلك كثيرة ومتنوعة)	﴿قَالَ: سَلَامٌ﴾ ٢٥ الذاريات ﴿وَقَـالُوا: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٥ الفرقان.

ملاحظات عامة حول الأنماط:

١ ـ بإلقاء نظرة على الأنماط، نلاحظ أن جملة المبتدأ والخبر، كـما تأتي قصيرة جداً تأتي طويلة جداً، ومتوسطة.

٢ ـ ونلاحظ أن المبتدأ قد يتكرر في الجملة الواحدة، وكذلك خبره.

٣ ـ يأتي المبتدأ معرفة بالعلمية، ومعرفة بأل، ومعرفة بالإضافة، والخبر يأتي في كل ذلك إما معرفة كالمبتدأ، أو نكرةً موصوفة أو غير موصوفة، أو جاراً ومجروراً أو جملة فعلية، أو ظرفاً، أو ضميراً موصولاً، أو إشـارة، أو ضمير غيبة أو خطاب أو تكلم، أو جملة إن ومدخولها أو أن ومدخولها، أو إحدى صيغ المبالغة، أو صيغة التفضيل، أو جملة «لا» النافية ومدخولها، أو جملة اسمية من مبتدأ وخبر آخر، أو جملة كأن ومدخولها ويعطف على المبتدأ أو الخبر، وقد يحذف الخبر.

٤ ـ يأتي المبتدأ ضميراً موصولاً، سواء كان (الذي) أو مشتقاته كالتي، أو

---

(١) (فالذين) خبر، والمبتدأ محذوف أي هم الذين: إعراب القرآن للنحاس ٣٣.

(٢) أي أمرهم ذلك: إعراب القرآن للنحاس ١٥١.

الذين أو اللاتي أو اللائي، أو اللذان، أو كان (من) و(ما) الموصولتين، وخبره يأتي متنوعاً كما تقدم، إلا أن خبر المبتدأ إذا كان موصولاً، فقد تتصل به الفاء وقد تحذف، فليس اتصالها مطرداً في كل الأمثلة الواردة للأنماط، مع أن النحاة، أو أكثرهم - كما تقدم بيانه - يقولون: إن المبتدأ إذا كان موصولاً، اتصلت بخبره الفاء لمشابهة الموصول للشرط في افتقاره للجواب.

٥ - يأتي المبتدأ ضمير إشارة: سواء كان هذا، أو هذه، أو ذلك أو تلك أو هذان، أو هاتان، أو أولئك، والخبر يأتي كما تقدم متنوعاً.

٦ - يأتي المبتدأ ضمير تكلم سواء كان للمفرد أنا، أو للجمع نحن، ويأتي ضمير غيبة نحو: هو، وهي، وهما، وهم، وهن، ويأتي ضمير تخاطب كأنت، وأنتم، ويأتي الخبر في كل ذلك متنوعاً كما تقدم.

٧ - يأتي المبتدأ جملة فعلية، والخبر بعد ذلك، ولا ضَيرَ في ذلك، فقد أثبته الواقع اللغوي، كما تقدم بيانه في عرض الأنماط.

٨ - يجعل النحاة أحياناً أداة الاستفهام مبتدأ، وكذلك أداة الشرط، كما يجعلون (كم) الخبرية كذلك، ولنا معهم مناقشة في هذه القضية نوردها بعد قليل.

٩ - يعرب بعض النحاة - كما تقدم بيان ذلك - فواتح السور في (الم) (حم) (المص) (يس) مبتدأ وما بعدها من مرفوع الخبر.

١٠ - يأتي المبتدأ والخبر بعد القول، وذلك كثير، فتأتي جملة القول نحو: (قال) أو (قل) أو قالوا. . .، ثم يأتي المبتدأ والخبر بعد ذلك، سواء كانا معرفتين أو نكرتين، أو أحدهما معرفة والآخر نكرة، أو العكس، . . . الخ من الأنماط الممكنة في ذلك، وإنما نحن مثلنا فقط لمجيء جملة المبتدأ والخبر بعد القول.

١١ ـ يأتي الخبر وحده بعد القول بدون مبتدأ، وذلك كثير أيضاً.

١٢ ـ يأتي المبتدأ بعد بعض الأدوات، والخبر محذوف وجوباً، فيأتي بعد (لولا) ويكون الخبر محذوفاً وجوباً، وبعضهم [١] يجعل ما بعد (لولا) مرفوعاً بها، ويأتي بعد (إن) و (إذا) الشرطيتين، وبعد (لو) ويكون الخبر ما بعد المبتدأ، وقد تقدم رأي النحاة في ذلك ورأي البصريين.

١٣ ـ يأتي المبتدأ نكرة موصوفة وغير موصوفة، وهذه قضية نقف عندها ونناقشها، لا شك أن مجيء المبتدأ نكرة موصوفة لا غبار عليه عندهم ولا يمنعونه، باعتبار أن النكرة تعرفت بالصفة، وقد مرت أمثلة لذلك عند عرض الأنماط، ولكن الذي يمنعه النحاة في قواعدهم مجيء النكرة غير الموصوفة مبتدأ مقدماً وبعدها الخبر سواء كان نكرة أو معرفة أو غير ذلك، وقد أثبت الواقع اللغوي جواز ذلك ومجيئه في القرآن، فبالنظر إلى الأنماط الواردة في ص ١٨١ ـ ١٨٣ نجد أن المبتدأ أتى نكرة غير موصوفة ومقدماً على الخبر. والنحاة حينما واجهوا نحو ذلك ـ وكانوا قد قالوا في قواعدهم بمنعه ـ أخذوا يعللون ـ كعادتهم ـ ويبررون مجيئه كذلك في بعض الأمثلة، وهو تمحل لا وجود له في الواقع اللغوي، فهم عندما صادفتهم أمثلة ابتدىء بالنكرة فيها كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ: إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ[٢] ﴾ قالوا[٣]: وصَحَّ الابتداء بالنكرة لأن الاسم هنا في معنى الفعل، أي أصلحوهم، أو يقولون[٤] صح الابتداء بها لقربها من المعرفة أو غير ذلك من التخريجات المتعسفة التي لا تعوز النحاة في كثير من قواعدهم[٥].

---

(١) وهو الفراء، كما تقدم بيان ذلك.

(٢) سورة البقرة ٢٢٠.

(٣) التبيان للعكبري ١/١٧٧.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٦٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢/٥٨، البيان للأنباري ١/١٢٧.

(٥) وقد تقدم في ص ١٤١ـ١٤٣ تخريجات وتعليلات للابتداء بالنكرة فلا داعي لتكرار ذلك هنا.

١٤ ـ هناك لواحق تأتي قبل المبتدأ، ولا تؤثر فيه، وقد رأيناها في كثير من الأنماط المتقدمة، فمن هذه اللواحق: لام الابتداء، لام القسم، أما، إذ، بل، همزة الاستفهام، أم الاستفهامية، إذا الفجائية، لولا، الكاف، إن وإذا الشرطيتان، ولو. . .

١٥ ـ كما يأتي المبتدأ والخبر مفردين، يأتيان بصيغة المثنى، والجمع سواء كان الجمع مذكراً سالماً، أو مؤنثاً سالماً، أو تكسيراً، وقد يُنْعَت المبتدأ والخبر، ويبدل منهما ويُعْطفُ عليهما ويوصفان.

١٦ ـ إذا تقدم على المبتدأ (أما) فان الخبر يتصل بالفاء غالباً، وتسقط الفاء قليلاً، وذلك ما أثبته الواقع اللغوي من خلال الأنماط السابقة، وليس اتصال الفاء مطرداً كما زعم النحاة.

١٧ ـ النحاة وسعوا دائرة الإعراب، فيعربون بعض الأدوات مبتدأ، ومما ورد من ذلك إعرابهم أدوات الاستفهام مبتدأ، كما تقدم في ص ١٧٩- ١٨٠، فتأتي (ما) و (من) و (أي) في أول الجملة فيعربونها مبتدأ، وذلك أمر يستحق الوقوف، فكيف تعرب هذه الأدوات مبتدأ مع أنها لواحق أتت لتؤدي مع غيرها من الضمائم الأخرى معنى في الجملة، وهذه وظيفتها، فهم لَمَّا رأوا ما بعدها مرفوعاً قالوا: كيف ارتفع؟ وبماذا؟ ولماذا؟ فبتأثير من العامل النحوي أعربوا هذه الأدوات مبتدأ، وما بعدها الخبر، وهذا تحميل للغة أكثر مما تحتمل ـ فيما يبدو ـ وَلِمَ لا تكون هذه الحروف أدوات استفهام، يُسْتَفْهم بها ـ بغض النظر عما إذا كان الاستفهام قد خرج عن معناه الحقيقي، إلى معان أخرى تفهم من السياق ـ أولاً ـ فهذا المعنى هو وظيفتها، وما بعدها يأخذ إعرابه الصحيح في الجملة، والجملة من أصلها استفهامية، فهي جملة طلبية وليست خبرية. .

ومثل ذلك أنهم يجعلون ـ أحياناً ـ أدوات الشرط مبتدأ، والخبر جملة

جواب الشرط، ويتكرر ذلك عندهم أثناء عرضهم للآيات الواردة في ذلك.

وإنَّ هذا لأكثرُ بُعْداً مما قبله، ففي آية مثل ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أو اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[1] كيف تعرف أداة الشرط مبتدأ، مع أنها أتت لتؤدي معنى آخر وهو ترتب أمر على آخر، وبدونها لا يصح ذلك المعنى في الجملة، فكيف تؤدي ذلك المعنى الذي أُتِي بها لتحقيقه، ثم نأتي لنعطيها إعراباً في الجملة، ولا شك أن ذلك بُعدٌ في اللغة أيما بعد، وتحميل لأجزاء الجملة أكثر مما تحتمل. وقد عرضتُ أنماط ذلك لأوضح أنهم يعربون نحو ذلك مبتدأ، ولا يبالون بالتعقيد الجاري بسبب الازدواجية في الإعراب المعطاة للفظ الواحد، فمن عندهم: شرطية ومبتدأ، وجملة (فلا جناح عليه) جواب الشرط وخبر المبتدأ فاللفظ الواحد لا يحتمل مثل هذا الإعراب المزدوج.

ومثل ذلك إعرابهم (كم) الخبرية مبتدأ، مع أن ذلك غير واضح في الواقع اللغوي، ففي قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾[2] هل الواقع اللغوي يدل على أن هناك مبتدأ وخبراً؟ ذلك ما لا نستطيع قوله، أو مجاراتهم فيه.

١٨ ـ في كل ما تقدم كان المبتدأ هو المتقدم والخبر بعده، ولكن قد يتقدم الخبر، ثم يتلوه المبتدأ، فيأتي الخبر نكرة، وجاراً ومجروراً، ومعرفة، وظرفاً، وأداة استفهام[3]، وضميراً موصولاً، وضمير إشارة، وبعد القول[4]، وفي كل ذلك يأتي المبتدأ نكرة، ومعرفة وضميراً موصولاً أو إشارة، أو ضمير غيبة، ويأتي المبتدأ أيضاً جملة أنَّ وما دخلت عليه مؤخراً، كما يأتي عدداً مركباً، وقد يحذف المبتدأ.

---

(١) سورة البقرة ١٥٨.

(٢) سورة الأعراف ٤.

(٣) من الغريب حقاً تناقضهم في إعطاء صفة الإعراب لاداة الاستفهام، فأحياناً يعربونها، مبتدأ وأحياناً خبراً، وليس هناك ما يميز خاصية كل إعراب.

(٤) في النمطين الأخيرين وهما: إذا كان الخبر ضمير إشارة أو بعد القول، فان المبتدأ يكون محذوفاً.

١٩ ـ تتصل الفاء بخبر المبتدأ، حتى ولو لم يكن المبتدأ موصولاً، أو تقدمته (أما)، كما في الآية ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾[١] وقد سبقت مناقشة ذلك مع النحاة في موضعه.

٢٠ ـ اتصل بخبر المبتدأ حرف الجر (الباء) في قوله تعالى: ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾[٢] فالمبتدأ معرفة بالإضافة، ثم جاء الخبر مقترناً بالباء الزائدة مع أن بعض النحاة يمنع ذلك، ويجعل اتصال الباء خاصاً بخبر النفي ـ كما سيأتي ـ:

٢١ ـ الخبر إذا كان جملة، فقد يعود من الجملة ضمير رابط على المبتدأ، وقد يحذف، فليس وجود الرابط بمطرد في جميع الأمثلة الواردة، رغم أن النحاة يهمهم رجوع ذلك الضمير من الجملة الواقعة خبراً.

٢٢ ـ قد يحذف الخبر في بعض الأنماط، ويقدر، وهذا وارد ومتفق عليه، وان اختلفوا في التقدير.

٢٣ ـ النحاة في مثل النمط الوارد في ص ١٦٥ المكون من (مبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + معطوف + الخبر نكرة) ـ نحو قوله تعالى: ﴿ واللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[٣] لا يرضون بكونه هكذا دون تخريج؛ لأنه عطف على لفظ الجلالة، وأتى الخبر واحداً، فنقل النحاس[٤] عن سيبويه[٥] أن التقدير (والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه) ففيه حذف، ونقل عن المبرد[٦] أنه ليس في الكلام حذف، والتقدير (والله أحق أن

(١) سورة المائدة ٣٨.
(٢) سورة يونس ٢٧.
(٣) سورة التوبة ٦٢.
(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤.
(٥) ولم نجد عند سيبويه في كتابه شيئاً عن هذه الآية.
(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤، ولم نجد عند المبرد في المقتضب شيئاً عن هذه الآية ولا في الكامل.

يرضوه ورسوله) على التقديم والتأخير، وقال الفراء[1] وَحَّد (يرضوه) ولم يقل: يرضوهما؛ لأن المعنى بمنزلة قولك ما شاء الله وشئت، إنما يقصد بالمشيئة قصد الثاني، وقوله ما شاء الله تعظيم لله مقدم قبل الأفاعيل كما تقول لعبدك قد اعتقك الله واعتقتك. قال وإن شئت أردت يرضوهما فاكتفيت بواحد كقوله:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

ولم يقل راضون.

وممن ذهب إلى رأي سيبويه، الزجاج[2] والنحاس[3] وغيرهما[4].

وفي الحقيقة أن إعرابهم الذي قَدَّروه في الآية إنما هو مجرد حدس، وذلك بسبب المعطوف على المبتدأ، والبحث له عن خبر، ولو ألقينا نظرة على النص، لوجدناه مكوناً من (مبتدأ (لفظ الجلالة) + معطوف على المبتدأ + الخبر) وهذا ما يحدده ويثبته الواقع اللغوي في الآية، دون حاجة إلى تقدير أو تأويل، فلفظ الجلالة هو المبتدأ وخبره (أحق) وقوله (ورسوله) معطوف على المبتدأ، وقد استغنى المعطوف عن الخبر لوجود خبر المعطوف عليه، ومن هنا فلا حاجة بنا إلى التقدير، أو القول بالتقديم والتأخير، وكثرة الاختلافات حتى جعلوا منها قضية تشغلهم.

٢٤ ـ تقدم في الأنماط السابقة النمط التالي (الخبر ظرف مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة + نعت للمبتدأ نكرة) نحو قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ

---

(١) معاني القرآن للفراء ٤٤٥/١، والفراء إما أن يجعل التقدير ورسوله أحق أن يرضوه والله افتتاح كلام، كما تقول ما شاء الله وشئت، وإما أن يجعله من باب الحذف والتقدير كما هو رأي سيبويه، وهذا هو المفهوم من فحوى كلامه وتمثيله.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥٠٧/٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٦٥/١، ٣٦٦ البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٤٠١/١ ـ ٤٠٢، التبيان للعكبري ٦٤٨ ـ ٦٤٩.

الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾[1] فهنا وُصفت المعرفة بنكرة، كما هو واضح من النص، مع أن النحاة[2] يمنعون ذلك، ولا يقبلون أن توصف المعرفة بالنكرة، ولذلك نجد مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه هنا يُخَرِّجُون ذلك فيقولون إن (قاصرات) وإن كانت مضافة إلى معرفة، فإن الألف واللام يَحْسُنَان فيها كقول الشاعر:

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَودَبَّ مُحْوِلٌ من الذرِّ فَوْقَ الإِتْبِ مِنْهَا لأَثَّرَا

قالوا فإذا حسنت الألف واللام في مثل هذا، ثم ألقيتها فالاسم نكرة[3]، فهم يريدون أن يقولوا إن (قاصرات الطرف) نكرة وليست معرفة، رغم أن النص هنا واضح وأن الاسم أُضيف لما بعده، فاكتسب التعريف منه، ولكنهم لما صُدِمُوا بهذا الواقع اللغوي الصريح، أخذوا - كما هي عادتهم - في البحث عن تخريج وتأويل.

٢٥ - ومما أشكل عندهم في جملة المبتدأ والخبر الآية التالية ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ[4].. ﴾ حيث طالت الجملة، فاختلفوا في خبر المبتدأ الذي هو (عباد الرحمن) حتى أن الأخفش[5] قال: فهذا ليس له خبر إلا في المعنى، وأورد النحاس[6] رأيا لأبي إسحاق الزجاج، وهو قوله أن (عباد الرحمن) مبتدأ، و (الذين يمشون على الارض هونا) من صفتهم و(الذين..) الذي بعده عطف عليه، والخبر ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾[7].

٢٦ - النحاة أحياناً قد يقدرون في الآية الواحدة حذف المبتدأ أو الخبر

---

(١) سورة ص الآية ٥٢.

(٢) انظر حول ذلك المقتضب ٢٩٨/٤، المفصل ١١٦، شرح المفصل ٥٥/٣، شرح التصريح ١٠٩/٢، الهمع ١١٦/٢.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٤٠٩/٢، إعراب القرآن للنحاس ٩٧٢.

(٤) سورة الفرقان ٦٣.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٨٠.

(٦) إعراب القرآن ٧٤٤، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١٣٦/١.

(٧) سورة الفرقان ٧٥، وبعضهم يجيز كون الخبر قوله ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ ٦٣ الفرقان.

نحو قوله تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾[1] قالوا فيها: إما أن يكون المحذوف الخبر، والتقدير طاعة وقول معروف أمثل، أو يكون المحذوف المبتدأ أي أمرنا طاعة وقول معروف[2].

٢٧ ـ ومن أنماط المبتدأ والخبر عندهم إعرابهم للمخصوص في باب نعم وبئس مبتدأ خبره الجملة قبله، أو يكون خبراً والمبتدأ محذوفاً[3]، ففي قوله تعالى ﴿ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ ﴾[5] المخصوص بالذم (المورود) و (الفسوق) وهما المبتدأ وجملة بئس وفاعلها قبل ذلك هي الخبر، أو يكون المبتدأ محذوفاً والمخصوص هو الخبر أي: هو المورود وهو الفسوق. ويتفق ذلك مع ما عرضه عامة النحاة[6].

٢٨ ـ يقع المبتدأ والخبر صلة للموصول نحو قوله تعالى: ﴿ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾[7] فأنتم مبتدأ، وملقون خبر، والجملة صلة ما، والعائد محذوف أي ملقوه.

٢٩ ـ وتأتي جملة المبتدأ والخبر بعد النداء نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾[8] فهؤلاء مبتدأ، وبناتي خبر، وهكذا فإن جملة المبتدأ والخبر

---

(١) سورة محمد ٢١.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١١١٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٠٧/٢، ٣٠٨.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٧/١، وإعراب القرآن للنحاس ٤٩١، ١١٤١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٦٢/١، هذا وقد أشار الفراء لنحو ذلك بالتنظير، معاني القرآن للفراء ٢٦٧/١، ١٥٣/٣.

(٤) سورة هود ٩٨.

(٥) سورة الحجرات ١١.

(٦) انظر مثلاً: الكتاب ١٧٦/٢ ـ ١٧٧، المقتضب ١٤٢/٢، الأصول في النحو لابن السراج ١٣١/١ ـ ١٣٢، المفصل للزمخشري ٢٧٣، ٢٧٤ شرح المفصل ١٣٤/٧ ـ ١٣٥، وقد زاد ابن عصفور وجهاً ثالثاً وهو أن يكون المخصوص مبتدأ والخبر محذوفاً: المقرب ٦٩/١، شرح التصريح ٩٧/٢، هذا وقد رَدَّ المبرد على من أعرب المخصوص بدلاً: المقتضب ١٤٢/٢، ١٤٩.

(٧) سورة يونس ٨٠.

(٨) سورة هود ٧٨.

تأتي[1] في أي مكان من الجملة العربية سواء في أولها أو وسطها أو آخرها، وبعد الخبر والإنشاء على السواء وبعد الأدوات كما رأينا ذلك في دراسة الأنماط.

٣٠ ـ والنحاة ـ أحياناً ـ يعرضون في الآية الواحدة لأكثر من وجه إعرابي فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ ﴾[2] نجد الأوجه التالية[3]:

تلك: مبتدأ، وبيوتهم: بدل من تلك، وخاوية هي الخبر، أو: تلك مبتدأ وبيوتهم خبر، وخاوية خبر ثان، أو تلك بيوتهم، مبتدأ وخبر وخاوية على إضمار مبتدأ، أي هي خاوية، فنحن نرى ذلك الحشد الهائل من أوجه الإعراب الممكنة والتي قال بها النحاة في إعراب هذه الآية، ولا شك أن هذا الاهتمام بالإعراب، مما ساعد على تشتيت الدرس النحوي، وصرف الجهد فيه بدون فائدة ترجع للدرس اللغوي عامة. ولو وصفوا النمط الوارد أمامهم كما يمليه الواقع اللغوي، لوجدوا أن وجهاً إعرابياً واحداً هو الذي تحتمله الآية، فهي تشتمل على: تلك ضمير اشارة مبتدأ، وبيوتهم خبر، وخاوية: إخبار آخر عن المبتدأ، وكفى بذلك إعراباً.

٣١ ـ هذا وهناك بعض الأمثلة التي أعربها النحاة مبتدأ وخبراً، مع أن التمحل في تقدير الإعراب واضح فيها، مما تأباه اللغة، ولا ينسجم مع الواقع

---

(١) هذا وهناك أنماط أخرى يأتي فيها المبتدأ والخبر ولكن موضعها ليس هنا بل في مكانها من الفصول القادمة وذلك نحو مجيء المبتدأ والخبر بعد إنما، ولكنَّما ولكنْ المخففة، وبعد أداة النفي والإثبات (ما + إلا). و (هل + إلا) وبعد أداة النفي نحو ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ ٤٨ البقرة. إلى غير ذلك من المواضع التي سنناقشها في موضعها وسيكون ذلك في الباب الثالث (الجملة المنفية الاسمية) والباب الرابع (الجملة المؤكدة) قسم الأسماء. وفضلنا عدم ذكر ذلك ومناقشته هنا، حتى لا يكون هناك تكرار، وأيضاً فان موضعها الأصلي يحتم مناقشتها هناك. وإنما أشرنا إلى ذلك هنا لتكتمل الصورة أمام القارىء.

(٢) سورة النمل ٥٢. وذلك على قراءة رفع (خاوية) والقراءة المشهورة بالنصب.

(٣) انظر اعراب القرآن للنحاس: ٧٨٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١٥٢/٢ ـ ١٥٣، البيان للأنباري ٢٢٥/٢، التبيان للعكبري ١٠٠٣، البحر المحيط ٨٦/٧.

اللغوي في القرآن الكريم، الذي نبني عليه دراسة أنماط المبتدأ والخبر، وذلك كثير عندهم ـ عند جميع من ألف في إعراب القرآن ومعانيه ـ فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) يجعلون (أنه) في موضع رفع بالابتداء(٢) والخبر مضمر، أي فله أن ربه غفور رحيم، أي فله غفران ربه، أو يضمرون مبتدأ، وتكون (أن) ومدخولها هي الخبر، والتقدير فأمره أن ربه غفور رحيم(٣).

لا شك أن هذا تمحل في التقدير والإعراب واضح، ولا يمكن لأحد أن يصنفه مع جمل المبتدأ والخبر، فلماذا لا نصنف النمط الموجود أمامنا، فإن صح فيه جملة مبتدأ وخبر قلنا بها، وإلا صنفناه مع ما يماثله من الكلام. ومن ذلك ما قالوا به في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾(٤) قالوا إن الكاف في موضع رفع مبتدأ، والخبر محمول على المعنى(٥)، إن هذا لغريب حقاً في اللغة، فهل الواقع اللغوي يقول ذلك، لا شك أننا بنظرة إلى النص أمامنا، لا نرى سوى ما يلي (كأن + ضمير متصل بالحرف، وهو اسم كأن + خبر كأن نكرة مرفوعة: ظله) فكيف تمحلوا هذا الإعراب الغريب في الآية؟ ذلك ما لا نستطيع له جواباً، إلا رغبتهم في كثرة الوجوه الإعرابية للفظ الواحد، مما يزيد اللغة تعقيداً، وهي ليست في حاجة إلى مثل ذلك.

---

(١) سورة الأنعام ٥٤.

(٢) سبق وأن أشرنا إلى أن سيبويه يمنع الابتداء بالنكرة انظر الكتاب ٣/١٢١ ـ ١٢٤ وانظر إعراب القرآن للنحاس ١٠٢٤.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٧٨، معاني القرآن للأخفش ١٨٦ إعراب القرآن للنحاس ٣١٥ ـ ٣١٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٦٧ ـ ٢٦٨. البيان لابن الانباري ١/٣٢٢، التبيان للعكبري ٥٠٠.

(٤) سورة الأعراف ١٧١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣٨٦، وعلى الأقل فلمكي القيسي رأي أكثر قبولاً في الآية وإن كان ليس هناك ما يدعو له، وهو أنه جعل جملة ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو كأنه ظلة مشكل إعراب القرآن ١/٣٣٥، البيان لابن الأنباري ١/٣٧٩.

وهذان المثالان كافيان لعرض نموذج من تمحلاتهم الكثيرة وتعسفهم في الإعراب، ولو تفرغنا لدراستها لأخرجناها من جمل المبتدأ والخبر، بدراسة وصفية مصدرها الأصلي الواقع اللغوي.

الفصل الثاني

الجُملَة الفِعْليّة المثبَتَة

دراسة الفعل عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، أتت أثناء شرحهم للآيات القرآنية، وإعرابهم لبعض الصيغ، ولم تأت بشكل مستقل، تدرس فيه أقسام الفعل وأنماطه وأحكامه المختلفة، وإعراب صيغه الممكنة، ونجد أكثر اهتمامهم منصباً على الجانب الثاني وهو إعراب بعض صيغ الفعل، ورغم ذلك، فلم ينل إعراب الفعل عندهم من الاهتمام قدر ما نال الاسم المكون من المبتدأ والخبر، فهم لم يتعرضوا لبيان الأنماط في الفعل - بشكل مفصل وواضح الأحكام - بل اقتصروا على الإشارة العابرة في الإعراب، ولم تقم هناك عوامل فارقة بين الأنماط، تجعل القارىء يستبينها دون عناء أو إعمال فكر، ودراسة أحكام الفعل عندهم تأتي عرضاً أيضاً دون تفصيل أو توضيح كامل، يعطي تصوراً شاملاً للفعل واستعمالاته ومعرفة أزمانه، وإنما نستفيد دراسة منهجهم من تلك الإشارات المتفرقة، الواردة عرضاً في بعض المواضع التي يتحدثون فيها عن بعض أحكام الفعل كمعرفة أنواعه، أو بنائه للمجهول، أو تعديه ولزومه، أو تذكيره وتأنيثه، أو إفراده وتثنيته

وجمعه، أو حذفه، أو تقدم مفعوله، أو غير ذلك من الجزئيات التي أثاروها في كتبهم، والبحث هنا سيقوم بدراسة هذه الجزئيات في الفعل، لبيان المنهج المتبع عند النحاة الذين اهتموا بإعراب القرآن، ثم نعرض أنماط الجزئيات الممكنة، ونبين الاختلاف فيها. وسيقتصر البحث في هذه الدراسة على ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه، مما يخص الجملة المثبتة الفعلية الخبرية فقط، أما غير ذلك فلن يتعرض لدراسته هنا في هذا القسم. والقضايا التي سيدرسها البحث هنا هي كالتالي:

أولاً: دراسة حول الفعل وتقسيمه بايجاز، ويشمل ما يخص الجملة المثبتة من أقسام الفعل، وحديثاً عن رفع الفعل ونصبه.

ثانياً: الفعل المبني للمجهول.

ثالثاً: تعدي الفعل ولزومه ويشمل:

- الفعل اللازم والمتعدي.
- الفعل المتعدي لاثنين ليس أصلهما المبتدأ والخبر.
- الفعل المتعدي لاثنين أصلهما المبتدأ والخبر.

رابعاً: تذكير الفعل وتأنيثه.

خامساً: الأفعال الناقصة وتشمل:

- كان وأخواتها.
- وأفعال المقاربة.

أولاً: في دراسة الفعل:

الفعل عند الفراء[1] ثلاثة أقسام: ماض ومستقبل ودائم، فالماضي: هو

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٦٥.

الفعل الماضي، والمستقبل هو الفعل المضارع والدائم عنده هو اسم الفاعل، فهو يعتبره فعلاً ـ كما سنعرف ذلك في موضعه ـ ولا يعتبر الأمر فعلاً مستقلاً قسيماً لغيره من الأفعال، بل يجعله مقتطعاً من الفعل المضارع، وهذا رأي الكوفيين[1]، أما البصريون[2] فيجعلون الفعل ثلاثة أنواع: ماض ومضارع وأمر وليس اسم الفاعل عندهم فعلاً، إنما هو اسم مشتق، له حالات تخصه، غير الفعل يقول الفاكهي عن الفعل (وهو ثلاثة أقسام عند جمهور البصريين وقسمان عند الكوفيين والأخفش باسقاط الأمر، بناء على أنه مقتطع من المضارع، فهو عندهم معرب بلام مقدرة)[3].

وعلى أية حال فالبحث في هذا المقام من الدراسة يهتم بالفعل المضارع والفعل الماضي، وأما فعل الأمر، فلا يدخل هنا؛ لأنه من أقسام الجملة الطلبية الإنشائية.

١ ـ الفعل الماضي:

وفي الحقيقة لم يثيروا في الفعل الماضي قضايا تستحق الذكر، وما ورد عندهم إنما هو في مجيء هذا الفعل حالاً بشرط تقدم (قد) قبله، ولذلك قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمَ أَمْوَاتاً ﴾[4] المعنى والله أعلم وقد كنتم، ولولا إضمار (قد) لم يجز مثله في الكلام[5]، وقال في موضع

(١) الجمل للزجاجي ٢١، الإيضاح للزجاجي ٥٣، ٨٦، الصاحبي في فقه اللغة ٨٥ ـ ٨٦، توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٧٥/٤، شرح التصريح ٤٤/١، الهمع ٧/١.

(٢) الكتاب ١٢/١، الأصول في النحو ٤١/١، الصاحبي في فقه اللغة ٨٥ ـ ٨٦ المرتجل لابن الخشاب ٥٦٧، شرح المفصل ٤١٧، شرح التصريح ٤٤/١، الهمع ٧/١، ٩.

(٣) شرح الحدود: ورقة٧ ب.

(٤) سورة البقرة ٢٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٤/١، إعراب القرآن للنحاس ٣٣، وقد ذكر الفراء آيات كثيرة في ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيْصُهُ قُدَّ مِن دُبُر فَكَذَبَتْ ﴾ ٢٧ يوسف، أي فقد كذبت، ونحو قوله تعالى: ﴿ أَوْجَاءُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ ٩٠ النساء، يريد والله أعلم قد حصرت صدورهم. وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٤٠.

آخر (فإذا رأيت فَعَلَ[1] بعد كان ففيها (قد) مضمرة إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها[2]؛ لأنها توكيد، والجحد لا يُؤكَّد، ألا ترى أنك تقول (ماذهبت، ولا يجوز ما قد ذهبت)[3] وأوضح الفراء بأنه إذا توالى فعلان، وكان الأول فيهما غير ماض والثاني ماضياً، فإنه لا يصلح إعراب الماضي حالاً، سواء كان بقد أو بغيرها، قال: (وإذا كان الأول لم يمض لم يجز الثاني بقد، ولا بغير قد مثل قولك كاد قام، ولا أراد قام، لأن الارادة شيء يكون ولا يكون الفعل، ولذلك كان محالاً قولك عسى قام، لأن عسى وإن كان لفظها على فعل، فإنها لمستقبل، فلا يجوز عسى قد قام، ولا كاد قد قام، ولا كاد قام؛ لأن ما بعدهما لا يكون ماضياً)[4].

والفراء في مجيء الفعل الماضي المثبت حالاً ـ سار على مذهب الجمهور[5] في اشتراط (قد) قبله ظاهرة أو مقدرة، لتقربه من الحال. قال أبو حيان[6]: والصحيح جواز وقوع الماضي حالاً بدون (قد)، ولا يحتاج إلى تقدير؛ لكثرة ورود ذلك وتأويل الكثير ضعيف جداً، لأنه إنما نبني المقاييس العربية على وجود الكثرة، وهذا مذهب الأخفش[7]، ونُقِلَ عن الكوفيين[8].

ومما أثاروه في الفعل الماضي دلالته على الاستقبال عند دخول (إذا) بدلاً من (إذ) فعند ما عرض الفراء لقوله تعالى: ﴿... وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾[9] قال: (كان ينبغي في العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ

(١) يقصد بَفَعَلَ: الفعل الماضي.

(٢) أي لا تضمر «قد» مع النفي وهو الجحد.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٨٢/١.

(٤) معاني القرآن للفراء١/٢٤ ـ ٢٥.

(٥) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٧٤/١، ٩٥/٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٠١/١، المفصل ٦٤، شرح المفصل ٦٦/٢، ٦٧.

(٦) البحر المحيط ٣٥٥/٦، وانظر أيضاً ٣١٧/٣، ٤٩٣/٧، الهمع ٢٤٦/١ ـ ٢٤٧.

(٧) المقتضب ١٢٣/٤ ـ ١٢٤، الهمع ٢٤٧/١.

(٨) الإنصاف ٢٥٢ ـ ٢٥٨، شرح المفصل ٦٧/٢، الهمع ٢٤٧/٢.

(٩) سورة آل عمران ١٥٦.

ضربوا في الأرض، لأنه ماض، كما تقول: ضربتك إذ قمت، ولا تقول ضربتك إذا قمت، وذلك جائز، والذي في كتاب الله عربي حسن؛ لأن القول وإن كان ماضياً في اللفظ، فهو في معنى الاستقبال)[١]. والذي جعلهم يقولون ذلك هو أن (إذا)تكون أغلب الأحيان عندهم لما يستقبل، وإن الأصل في (إذ) الدلالة على ما مضى، تقول أتيتك إذ قمت، وآتيك إذا جئتني كما يقول الزجاج[٢].

وأما ما عدا ذلك فلعل أكثر ما ورد عندهم هو إعرابهم للفعل الماضي في بعض الآيات القرآنية، فيشيرون بأن الفعل في الآية ماض فقط، دون أن يتحدثوا عن أحكامه، وسنرى كثيراً من أنماط الفعل الماضي في دراسة بعض أحكام الفعل فيما يلي إن شاء الله.

٢ ـ الفعل المضارع:

وحديثهم عن الفعل المضارع يأتي في إطار رفعه ونصبه وجزمه[٣]، وسنبدأ بالحديث عن رفع الفعل المضارع ثم عن نصبه، وأما الحديث عن جزمه فسيتأخر ذلك إلى موضعه[٤].

أ ـ رفع الفعل المضارع

ورفع الفعل المضارع كما تحدث عنه أصحاب كتب إعراب القرآن

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٣ ـ ٢٤٤، معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٥٠٠.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٥٠٠.

(٣) هذا فيما يخص الجملة الخبرية، وأما الحديث عنه في الشرط أو الطلب من استفهام وخلافه، فقد ورد أيضاً في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وحالات أخرى لكننا لسنا بصدد دراستها، فالبحث يهتم هنا بالجملة الخبرية فقط.

(٤) التقسيم الذي سارت عليه الرسالة وهو تقسيم الجملة من حيث كونها مثبتة أو منفية... الخ هذا التقسيم يحتم دراسة رفع ونصب الفعل هنا، لأنهما يدخلان ضمن الجملة المثبتة، وأما جزمه بلم أو لما فسيتأخر إلى الجملة المنفية الفعلية الخبرية إن شاء الله.

ومعانيه لا يختلف عما هو موجود في كتب النحو العامة، فالفعل المضارع إذا لم يتقدمه ناصب ولا جازم فهو مرفوع، قال الأخفش[(١)]: (كل ما كان من الفعل على يَفْعَلُ هو، وتَفْعَلُ أنت، وأَفْعَلُ أنا، ونَفْعَلُ نحن، فهو أبداً مرفوع لا تعمل فيه إلا الحروف التي ذكرت لك من حروف النصب، وحروف الجزم والأمر والنهي والمجازاة) وقد أكد هذا القول النحاس في إعراب القرآن[(٢)] حينما قال: (الفعل المستقبل مرفوع عند الخليل وعند سيبويه[(٣)] لمضارعته الأسماء، وقال الكسائي: الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التي في أوله)[(٤)] وقال الفراء هو مرفوع بسلامته من الجوازم والنواصب[(٥)]، وذكر ابن خالويه أن الفعل المضارع مرفوع؛ لوقوعه موقع الاسم[(٦)]، ولن نطيل في ذلك، فهو اختلاف في العامل حول رفع الفعل المضارع، والذي أثار ذلك - كما يبدو - أنهم قرروا أن الأصل في الفعل البناء، وحينما رأوا أن المضارع يتغير آخره بدخول بعض الأدوات سواء كان في حركة أخره، أو في زيادة حرف من آخره، أو حذفه، جعلوه معرباً ومن ثم بدأوا يبحثون عن العامل فيه، ومن هنا نشأ الخلاف حول العامل في رفع الفعل المضارع[(٧)]، ولو اكتفوا بوصف هذه الظاهرة، وأن الفعل المضارع إذا لم تتقدمه أداة نصب أو جزم فهو مرفوع، بدون أن يكون هناك عامل أثر فيه وَرَفَعَهُ؛ لكان ذلك كافياً في رفع

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٩٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس٨.

(٣)الكتاب ١٠/٣، المقتضب ١/٢، ٥، ٨٠/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٦/٢، الأصول في النحو ١٥١/٢، المفصل ٢٤٤، شرح المفصل ٦/٧، التصريح ٤٤/١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨، الهمع ١/ ١٦٤.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٨، الهمع ١/ ١٦٤، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢٢٨ ولم يرد عند الفراء شيء حول ذلك في معانيه.

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٧، وانظر: الأصول في النحو ٢/ ١٥ المقرب لابن عصفور ١/ ٢٦٠.

(٧) يقول المبرد: (وكان حدها - أي الأفعال - ألا يعرب شيء فيها؛ لأن الإعراب لا يكون إلا بعامل، فإن جعلت لها عوامل تعمل فيها لزمك أن تجعل لعواملها عوامل، وكذلك لعوامل عواملها إلى ما لا نهاية، فهذا كان حدها في الأصل) المقتضب ٤/ ٨٠.

الفعل المضارع، ثم إن قضية البناء والإعراب، وكذلك العامل من القضايا النظرية في البحث النحوي، لن يضيف الاختلاف فيها شيئاً جديداً تستفيد منه الظاهرة النحوية.

والفعل المضارع إذا لم يكن متصلاً به ضمير التثنية أو ضمير الجمع، أو ضمير النسوة، أو ضمير المؤنثة الواحدة المخاطبة ـ أي إذا لم يكن من الأفعال الخمسة ـ فهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة سواء كانت ظاهرة في الفعل الصحيح الآخر، أو مقدرة في الفعل المعتل المتصل بآخره الواو والألف والياء، وهو ما سماه النحاس[1] بالفعل المقصور أو المنقوص[2]، فقال معلقاً على الآية ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ [3] (لم يتبين فيه الإعراب، لأنه فعل مقصور، ومعنى مقصور أنه قُصِرَ منه الإعراب، ومعنى منقوص أنه نُقِصَ منه الإعراب)[4] وهذا الحكم للفعل المعتل هو ما ذكره قبل ذلك سيبويه وغيره[5].

أما الفعل المضارع المتصلة به نون النسوة، فهو مبني على الفتح، وتبقى النون ـ رفعاً ونصباً وجزماً ـ ولا تحذف، لأنها لو حذفت في حالتي النصب والجزم، فإنه لن يعرف التأنيث فيها، كما ذكر ذلك الفراء[6]، وهو يوافق ما قاله سيبويه وغيره[7].

أما إذا كان الفعل المضارع متصلاً بواو الجماعة أو الف الاثنين أو ضمير الواحدة المخاطبة، فإنه يكون مرفوعاً بثبوت النون، وهذا ما قرره

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٣٨.

(٢) وهذه التسمية عادة تطلق على الاسم المنتهي بألف مقصورة أو بياء، ولكن النحاس وصف بها الفعل الذي يسمى بالمعتل.

(٣) سورة السجدة ١٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨٣٨.

(٥) الكتاب ٢٣/١، المقتضب ١٣٧/١، الأصول في النحو ١٧٠/٢، الهمع ٥٣/١.

(٦) معاني القرآن للفراء ١٥٥/١.

(٧) الكتاب ٢٠/١، المقتضب ٨٣/٤ ـ ٨٤، المفصل ٢٤٤، شرح المفصل ١٠/٧، شرح التصريح ٥٦/١، ٨٦.

الفراء[1] وغيره من النحاة[2] وهو ما يوافق الواقع اللغوي الوارد في القرآن فجميع الأفعال المتصلة بها تلك اللواحق تأتي - في حالة الرفع - وفي آخرها النون علامة للرفع، وقيل إن الرفع بالألف والواو والياء، كما هي علامات الرفع في الاسم في حالة التثنية والجمع، ولكن ذلك مردود بأنه لو كان كذلك، لبقيت النون في جميع الحالات[3]، وقد نُسِبَ للأخفش والمازني أنهما يجعلان الأفعال الخمسة مرفوعة بحركات مقدرة قبل الحروف - الألف والواو والياء - والنون دليلاً عليها[4]، وعند الأخفش هذه اللواحق حروف وهي علامات، والفاعل ضمير مستتر، مع أن الجمهور على أن هذه اللواحق هي الفاعل[5].

والنحاة كعادتهم، لا يتركون التعقيد في شرح الظواهر النحوية، فيقتنصون أي شيء، يرونه محلاً للتساؤل، فهذا ابن خالويه لا يكتفي بكون الفعل المتصل بواو الجماعة مرفوعاً في نحو قوله تعالى ﴿ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُون ﴾[6] بثبوت النون المتصلة بالفعل، وإنما يتساءل، كيف تكون النون علامة رفع، وقد فُصِلَ بينها وبين الفعل بحرف هو الواو في الجمع، وبالألف في المثنى، مع أن علامة الرفع كما هي في الاسم، تكون على آخر حرف منه بدون فاصل؟ ولكنه يجيب أخيراً بعد مقدمات على هذا التساؤل، بأن هذا الحرف وهو علامة الجمع المكنى به عن الفاعل، اختلط بحروف الفعل، حتى صار منها، ولا يمكن فصله، فكأن لم يكن هناك فصل بشيء بين علامة الرفع والفعل[7]. وليست اللغة في حاجة لذلك التخريج، فصورة الفعل المسند إلى

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٥٥، إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٦٧.

(٢) الكتاب ١/١٩، المقتضب ٤/٨٢ - ٨٣، المفصل ٢٤٤، شرح المفصل ٧/٨، التصريح ١/٨٥ - ٨٦، الهمع ١/٥١.

(٣) (٤) الهمع ١/٥١.

(٥) شرح المفصل ٧/٧، الهمع ١/٥٧.

(٦) سورة الطور ٤٥.

(٧) الحجة لابن خالويه ٣٠٧.

الف الاثنين أو واو الجماعة، تأتي كذلك في حالة الرفع وهذا كاف في كون الفعل مرفوعاً بثبوت هذه النون التي في آخره، والتي تميزه في حالة الرفع عن حالتي النصب والجزم.

وفي محاولة للتفريق بين الفعل المستقبل والحال يقول ابن خالويه (نعوذ) فعل مضارع يصلح للزمانين الحال والاستقبال، والماضي لا يصلح إلا لزمان منقضٍ قرب أو بعد، فإذا دخلت على الفعل المضارع السين أو سوف، أزالتاه إلى الاستقبال لا غير(١). فهو يجعل الفعل المستقبل أخص من الحال مع أن أكثر النحاة يسمي الفعل المضارع بالحال أو الاستقبال وذكر النحاس أن نحو: سيفعل، وسوف يفعل، لا يكون إلا مستقبلاً وأما (يفعل) فالبصريون يقولون يكون مستقبلاً وحالاً، والكوفيون يقولون يكون مستقبلاً، لأن هذه الزوائد إنما جِيء بها علامة للاستقبال، وذكر أن (فاعل) عند البصريين كيفعل، وهو عند الكوفيين للحال، إلا أن يكون مجازا(٢).

وأما بالنسبة لأنماط الفعل المضارع، فسنعرضها ـ إن شاء الله ـ أثناء دراسة بعض الأحكام المتعلقة بالفعل فيما يلي، حتى لا يتكرر عرض الأنماط في كل مكان خاصة وأن دراسة الفعل هنا، لا تحتاج لذكر أنماط له.

ب ـ نصب الفعل المضارع:

ينتصب الفعل المضارع بعد أدوات تدخل عليه وهي: (أَنْ، لن،(٣) كي، حتى، إذن)، وبعد بعض الأدوات الأخرى (كاللام والواو وأو).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٤، وانظر في كتب النحو: المقتضب ٨١/٤

(٢) اعراب القرآن للنحاس ٤٣٧.

(٣) سيتأخر الحديث عنها إلى موضعها في(الباب الثالث، في فصل النفي في الفعل) لانها تدل على النفي لا الإثبات.

وسوف يدرس البحث هذه الأدوات، وما قاله عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه مقارناً ذلك، بما هو في كتب النحو العامة، مع دراسة مختصرة لأنماط هذه الأدوات وذلك على النحو التالي:

١- أَنْ: يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن (أَنْ) المصدرية، وأنها تدخل على الفعل فينتصب، ويكثر ذلك عندهم كلما أعربوا صيغها الداخلة على الفعل، ثم يتحدثون عن دخول «لا» النافية - بعدها - على الفعل، فيجيزون عند ذلك النصب في الفعل والرفع على السواء، نص على ذلك الفراء، حينما قال: (إذا وقعت «لا» بعد «أن» جاز الرفع والنصب على السواء فيما بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[١] ينصبان ويرفعان، وَإِذَا ألقيت منه «لا» لم يقولوه إلا نصباً، وذلك أن «ليس» تصلح مكان «لا» فيمن رفع بحتى، وفيمن رفع بأن، قال: فكل موقع حسنت فيه «ليس» مكان «لا» فافعل به هذا الرفع مرة والنصب مرة، ولو رفع الفعل في «أن» بغير لا، لكان صواباً كقولك حسبت أن تقول ذاك، وإذا كان «لا» لا تصلح مكانها «ليس» في «أن» فليس إلا النصب مثل قولك. أردت أن لا تقولَ ذاك، لا يجوز هنا الرفع)[٢].

وقال نحواً من ذلك الأخفش في معانيه، وذلك عندما عرض لقوله تعالى: ﴿ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾[٣] قال الأخفش (نصب لأن هذا ليس في معنى الْمُثَقَّل، إنما هو آيتك ألا تكلمَ، كما تقول آيتك أن تكلم، وأُدخلت «لا» للمعنى الذي أريد من النفي، ولو رفعت هذا جاز على معنى آيتك أنك لا تكلم، ولو نصب الآخر جاز على أن الخفيفة التي تعمل في الأفعال[٤].

---

(١) سورة طه ٨٩، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَجِدُوا ﴾ ٩٢ التوبة، وقوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ ٧١ المائدة.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٣٥ - ١٣٦، وانظر أيضاً ١/٤٤٨ من نفس المصدر.

(٣) سورة آل عمران ٤١، وسورة مريم ١٠.

(٤) معاني القرآن للأخفش: ٩١، وانظر ٩٣ من نفس المصدر.

ويرى الأخفش[1] أنَّ (إنْ) تنصب الفعل المضارع وهي زائدة ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[2] قال «أنْ» هنا زائدة، كما زيدت بعد (فلمَّا) و (لمَّا) و (لو) فهي تزاد في هذا المعنى كثيراً، ومعناه: وما لنا لا نقاتل، فأعمل أن وهي زائدة، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾[3] قال الزجاج معلقاً على آية البقرة السابقة (زعم أبو الحسن الأخفش أن «أن» ههنا زائدة، قال المعنى وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، وقال غيره وما لنا في ألا نقاتل في سبيل الله، واسقط «في» وقال بعض النحويين إنما دخلت «أن»، لأن «ما» معناه ما يمنعنا، فلذلك دخلت «أنْ» لأن الكلام ما لك تفعل كذا وكذا، والقول الصحيح عندي أنَّ «أن» لا تلغى ههنا، وأن المعنى: وأي شيء لنا في أن لا نقاتل في سبيل الله، أي أيُّ شيءٍ لنا في ترك القتال)[4].

ونجد حديث كتب النحو العامة[5]، تتحدث عن النصب بأن[6] وأنها تدخل على الفعل المضارع فتنصبه، وعلى الماضي فلا تؤثر فيـه شيئاً، وأنها تُؤَوَّل معهما بمصدر يأخذ حكماً إعرابياً حسب الجملة قبله فيأتي مبتدأ وفاعلاً ومفعولاً وخبراً وخلاف ذلك من مواقع الإعراب، وأنها لا تقع في الحال، ولا بعد ما يدل على اليقين، وكذلك تحدثوا عن جواز الفصل بينها وبين الفعل

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١٢٨، ٢١٤، وانظر معاني القرآن للزجاج ١/٣٢٣، شرح التصريح ٢/٢٣٣، الاتقان للسيوطي ٢/٢٠٤.

(٢) سورة البقرة ٢٤٦.

(٣) سورة الانفال ٣٤.

(٤) معاني القرآن للزجاج ١/٣٢٣.

(٥) انظر حول ذلك ما يلي الكتاب ٣/١٥٢، ١٥٣، ٤/٢٢٨، المقتضب ٢/٦، ٣٠، ٣١، معاني الحروف ٧١، ٧٢، الأزهية ٥١ ـ ٥٣، رصف المباني ١١١ ـ ١١٤، الجني الداني: ٢١٦، ٢١٧، مغني اللبيب ٤١ ـ ٤٣، شرح التصريح ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٣، الاتقان ٢/٢٠٢ ـ ٢٠٥، الهمع ٢/٢ ـ٣.

(٦) «أن» عندهم مصدرية تقدر مع ما بعدها بمصدر، قد يكون في محل رفع نحو قوله تعالى ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ١٨٤ البقرة، أو في محل نصب نحو قوله تعالى: ﴿ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ ٥٢ المائدة، أو في محل خفض نحو قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ المنافقون ١٠، انظر مثلاً: مغني اللبيب ٤١ ـ ٤٢، شرح التصريح ٢/٢٣٢، الاتقان ٢/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

بلا، ولا شيء في ذلك، وأجاز بعضهم دخولها على فعل الأمر وأنه معها في تأويل مصدر أيضاً، وأنكره بعضهم[1] رغم ورود الواقع اللغوي بذلك كما سنراه في دراسة أنماط «أن» وذلك في آيات كثيرة.

أنماط أن:

أما أنماط أن الواردة في الآيات القرآنية، والتي تعرض لها أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه بالذكر والإعراب، فهي كثيرة جداً[2]، ومن المتعذر سردها أو ذكر جميع ما يمثل ذلك، ولكن نشير هنا إلى النقاط التالية حول ذلك:

١ ـ «أن» المصدرية، إذا دخلت على الفعل المضارع، فإنه ينتصب كالأنماط التالية:

النمط	المثال
أن + فعل مضارع منصوب	﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ١٨٤ البقرة. ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ ٦٠ النور.
أن + لا + فعل مضارع منصوب	﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً[3] ﴾ ٤١ آل عمران ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ ٢ هود

(١) انظر: الجنى الداني ٢١٦، مغني اللبيب ٤٣ ـ ٤٥.

(٢) يقول الأستاذ عضيمة: «أنْ» المصدرية الناصبة للمضارع هي أكثر الأنواع وقوعاً في القرآن، جاء بعدها المضارع في مِئِينَ من الآيات، وَوُصِلَت بالفعل الماضي المتصرف في مواضع تجاوزت الأربعين، ووصلت بفعل الأمر في آيات قاربت الأربعين: دراسات لأسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة ٣٤٣/١.

(٣) أجاز الكسائي والفراء ﴿ أَنْ لَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ﴾ بالرفع بمعنى أنك لا تكلم الناس أي على جعل «أن» مخففة من الثقيلة لا مصدرية ناصبة، معاني القرآن للفراء ١٦٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦٢٧.

النمط	المثال
إما + أن + فعل مضارع منصوب + إما + أن + فعل مضارع منصوب	﴿ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وإِمَّا أن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ ٨٦ الكهف. ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ ١١٥ الأعراف.
فعل + أن + فعل مضارع منصوب	﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ٧٩ الكهف. ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ ﴾ ١٢ الزمر.
اسم سواء كان ضميراً أو جاراً ومجروراً أو غير ذلك + أن + فعل مضارع منصوب	﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ ١٠ المنافقون ﴿ والَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ﴾ ٨٢ الشعراء
جملة فعلية منفية + إلا + أن + فعل مضارع منصوب	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ٣٠ الإنسان.
جملة اسمية + إلا + أن + فعل مضارع منصوب.	﴿ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا﴾ ٩٢ النساء

«فأنّ» في جميع هذه الأنماط مصدرية، انتصب الفعل المضارع بعدها، وهي تؤول مع الفعل بمصدر، له موقع من الإعراب في الجملة، فتقع «إن» في أول الكلام، وتعرب مع الفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ نحو: قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[1] كما تأتي في أثناء الكلام فتأخذ حكمها الإعرابي في التركيب، فيقع المصدر في موضع الفاعل والمفعول به والخبر، سواء كان خبراً لمبتدأ، أو خبراً لأحد الأفعال الناقصة، أو الحروف الناسخة،

(١) سورة النساء ٢٥.

وكذلك يقع المصدر مفعولاً لأجله، كما أتى في موضع جر بالحرف أو بالاضافة[1]، وأتى كذلك في موضع المستثنى المفرغ، وسدَّ المصدر المكون من (أن والفعل) مسد مفعولي ظن وحسب ونحوهما، وأتى في موضع المفعول الثاني للأفعال الناصبة لمفعولين، وجاء معطوفاً، وبدلاً، كما جاء مخصوصاً لبئس، كما في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾[2] وأمثلة هذه المواضع كثيرة جداً لا يسمح البحث للتمثيل لها جميعها خشية الإطالة[3].

٢ ـ فيما تقدم أثبتت الأنماط أن الفعل المضارع إذا أتى بعد «أن» المصدرية ينتصب سواء بظهور الفتحة على آخره، أو بحذف النون من آخره إن كان مسنداً إلى واو الجماعة أو الف الاثنين، أوتاء المخاطبة، ولكنه إذا أُسند إلى نون النسوة فإن هذا الحكم المعطى للفعل المضارع التالي لأن المصدرية يتغير، فيبقى الفعل مبنياً نحو قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾[4] قال الفراء (وانما قال: (إلا أن يعفون) بالنون، لأنه فعل النسوة، وفعل النسوة بالنون في كل حال، يقال هن يضربن ولم يضربن، ولن يضربن، لأنك لو أسقطت النون منهن للنصب أو الجزم لم يستبن لهن تأنيث، وإنما قالت العرب (لن يَعْفُوا) للقوم، و(لن يَعْفُوَا) للرجلين، لأنهم زادوا للاثنين في الفعل ألفاً ونوناً، فاذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلت الألف على الاثنين، وكذلك واو يفعلون تدل على الجمع إذا أسقطت النون جزماً أو نصباً)[5] وقال الزجاج (يعفون) في موضع نصب بأن، إلا أن جماعة المؤنث في الفعل المضارع

---

(١) في الهمع ٣/٢: أنكر ابن الطراوة وقوع المصدر مضافاً إليه والحقيقة أن ذلك وارد في القرآن وكثير، يقول عضيمه إنه وجده في ثلاثة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم: دراسات لأسلوب القرآن لعضيمة ٣٤٤/١.

(٢) سورة البقرة ٩٠.

(٣) راجع كتب إعراب القرآن ومعانيه في إعرابهم للآيات القرآنية، وكذلك دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعضيمة ٣٥٧/١ ـ ٣٨٢، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٠٢/٢ ـ ٢٠٣.

(٤) سورة البقرة ٢٣٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٥٥/١.

تستوي في الرفع والنصب والجزم[1]. وذكر نحواً من ذلك النحاس[2].

٣ ـ ذكر أبو عبيدة قولَ الخليل أنه لم ينتصب فعل قط إلا على معنى (أنْ) وموضعها، وإن أضمروها، فقيل له قد نصبوا بحتى وكي ولن واللام المكسورة، فقال العامل فيهن (أن)[3] وأما سيبويه[4] فجعل النصب للفعل بعد أن، ولن، وإذن، وكي أحياناً، وأما الأخفش [5] فيجعل الناصب للفعل أن ولن وإذن، أما ما عدا ذلك فبتقدير (أن) قال الزجاجي[6] الفعل المضارع المنتصب بغير أَنْ وَلَن وإذَنْ، إنما نُصِب بأن مضمرة، وأما الكوفيون فيرون أن الحروف أنفسها هي الناصبة كحتى وكي واللام والواو.

٤ ـ دخلت (أن) على الفعل الماضي وفعل الأمر، وقُدِّرت معهما بمصدر[7] يأخذ حكماً إعرابياً أيضاً، كتقديرها مع المضارع، إلا أن الفعل الماضي والأمر بعدها لا ينتصبان[8]، كما انتصب الفعل المضارع، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾[9] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾[10] فدخلت «أن» المصدرية هنا على الفعل الماضي، ولم تؤثر فيه شيئاً، وتقدر معه بمصدر، ومثال دخولها على فعل الأمر قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَاتَّقُوهُ ﴾[11] وقوله تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾[12] فهنا دخلت على فعل

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٣١٥.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ١١٨.
(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٥٥.
(٤) الكتاب ٣/٥ ـ ٧.
(٥) معاني القرآن للأخفش ٩١.
(٦) كتاب اللامات ٥٣ ـ ٥٤.
(٧) معاني القرآن للفراء ١/٣٣٩، ٤٥٧.
(٨) تأتي (أن) غير مصدرية، فتقع مفسرة وزائدة ومخففة من الثقيلة فلا تنصب المضارع أيضاً. شرح التصريح ٢/٢٣٢.
(٩) سورة القصص ٨٢.
(١٠) سورة الاسراء ٧٤.
(١١) سورة الانعام ٧٢.
(١٢) سورة سبأ ١٠ ـ ١١.

الأمر وتؤول معه بمصدر ولا تؤثر في الفعل شيئاً من حيث الإعراب، والنحاة يختلفون في دخولها على الماضي والأمر، رغم ورود النصوص بذلك، والخلاف أتى من أنهم يجعلون (أَنْ) عاملة للنصب فيما تدخل عليه من الأفعال، ويتحقق ذلك في المضارع، بينما الحال في الماضي والأمر متعذر، فهما مبنيان ثم أن دخول (أن) على فعل الأمر وتأويلها معه بمصدر يُفوِّت معنى الأمر فيه، مما جعل ابن طاهر[1] يزعم أن (أن) الموصولة بالماضي والأمر غير (أن) الموصولة بالمضارع ورد ذلك ابن هشام في المغني[2]، وكان أبو حيان ينكر دخول (أن) على فعل الأمر[3] ثم أجازه في كثير من الآيات[4].

٥ ـ قد يُرفع الفعل المضارع بعد (أن) المصدرية فتهمل حملاً على (ما)[5] وذلك كقراءة من قرأ[6]: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أن يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ﴾[7] وهناك بعض الآيات الأخرى[8] التي أجازوا فيها إهمال «أن» حملاً على «ما».

وقد ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة أن بعضهم يجزم بأن ونقله اللحياني عن بعض بني صباح من ضبة، وأنشدوا عليه قوله:

إذَا مَـا غَدَوْنَـا قَالَ وِلْـدَانُ أَهْلِنَا تَعَالُوا إلى أَنْ يَأتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبُ[9]

(١) الجنى الداني: ٢١٦ ـ ٢١٧، مغني اللبيب ٤٣.

(٢) مغني اللبيب ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) البحر المحيط ٣٨١/١ ـ ٣٨٢، مغني اللبيب ٤٤.

(٤) انظر البحر المحيط ١١٨/١، ٦١/٤، ١٢٢/٥، ٤٧٣.

(٥) مجالس ثعلب ٣٢٢/١، المفصل ٣١٤ ـ ٣١٥، البحر المحيط ٢١٣/٢ مغني اللبيب ٤٦، شرح التصريح ٢٣٢/٢، الاتقان في علوم القرآن ٢٠٣/٢.

(٦) قال أبو حيان ونسبها النحويون إلى مجاهد، البحر المحيط ٢١٣/٢.

(٧) سورة البقرة ٢٣٣. وقراءة المصحف بنصب (يُتِمَّ).

(٨) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً﴾ ٤١ آل عمران فان مخففة أو مصدرية مهملة حملاً على «ما» انظر التبيان ٢٥٨، البحر المحيط ٤٥٢/٢، وقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ ابراهيم ١٠، قال أبو حيان: قرأ طلحة أن تعبدونا بتشديد النون جعل أن مخففة من الثقيلة، والأولى أن تكون (أن) الثنائية التي تنصب المضارع ملغاة حملاً على ما. البحر المحيط ٤١٠/٥، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن لعضيمة ٤١٣/١.

(٩) مغني اللبيب ٤٥.

ولم ترد آيةُ جُزِمَ فيها بعد «أن» حتى في القراءات الشاذة.

٦ـ تحذف «أن» وينصب بعدها الفعل، وقد خرج على ذلك بعض القراءات نحو قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[١] نصب بعضهم[٢] (أعبد) وَقَدَّرُوا حذف «أن» قبلَ الفعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[٣]، قال في المحتسب وقرأ الأعمش (تستكثر) نصباً على اضمار «أن»[٤]، وذكر الفراء أن قراءة عبد الله (ولا تمنن أن تستكثر)[٥]. وقد أشار سيبويه قبلهم إلى تجويز النصب بأن محذوفة واستشهد بقول الشاعر:

فَلَم أَرَ مِثْلَهـا خُبَـاسَـةَ وَاحِـدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدتُ أَفْعَلَهْ[٦]

ولكن المبرد يمنع ذلك، ويقول: «انه لا يُنْصَب فعل عند البصريين مع حذف (أن) إلّا بعوض[٧]، والعوض عنده الواو أو الفاء أو أو.

وقد جوز هؤلاء النحاة وغيرهم[٨] في كلا الآيتين السابقتين الرفع مع حذف «أن» وإبطال عملها، وذلك نحو قولهم مُرهُ يَحْفِرُهَا وقال الشاعر:

أَلَا أَيُّهَذا الزَّاجِرِي أَحْضُـرُ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هل أَنْتَ مُخْلِدِي

٧ ـ النحاة يمنعون نصب «أن» المصدرية للفعل المضارع إذا تقدمها ما يدل على العلم واليقين، ولذلك فقد رُفع الفعل المضارع التالي لأن في قوله

---

(١) سورة الزمر ٦٤.

(٢) مختصر ابن خالويه ١٣١، الكشاف ٤٠٧/٣، البحر المحيط ٤٣٨/٧ ـ ٤٣٩، شرح التصريح ٢٤٥/٢، وقراءة المصحف بالرفع في أعبدُ.

(٣) سورة المدثر ٦.

(٤) المحتسب ٢ / ٣٣٧ ـ ٣٣٨، وانظر الكشاف ١٨١/٤، البحر المحيط ٣٧٢/٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٠١/٣.

(٦) الكتاب ٣٠٧/١.

(٧) المقتضب ٨٥/٢، ١٣٦.

(٨) انظر الكتاب ٩٩/٣ ـ ١٠٠، إعراب القرآن للنحاس ٩٩٢، ١٣٧٦.

تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾[1] لتقدم ما يدل على العلم قبل (أن)، إلا أنه قرىء بنصب الفعل بعد أن التالية لما يدل على العلم في هذه الآية، وهي قراءة شاذة[2] ونسبها النحاس[3] إلى ابن مسعود، وقد أجاز سيبويه النصب بأن الواقعة بعد العلم إذا كان بمعنى الإشارة، قال: وتقول ما علمت إلا أن تقوم، وما أعلم إلا أن تأتيه، إذا لم تُرِد أن تخبر أنك قد علمت شيئاً كائناً البتة، ولكنك تكلمت به على وجه الإشارة[4]. ورد ذلك المبرد[5].

٨ ـ تقدمت الإشارة إلى أن حرف الجر يدخل على «أن» فتقدر مع الفعل بمصدر مجرور بحرف الجر، إلا أنه وردت آيات قَدَّر فيها النحاة حذف حرف الجر، ويكون المصدر مجروراً بالحرف المحذوف، فمثلاً نجد الزجاج عندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا ﴾[6] يقول: (موضع «أن» نصب بمعنى عرضة، المعنى لا تعرضوا باليمين بالله في أن تبروا، فلما سقطت «في» أفضى المعنى الاعتراض فنصب أن، وقال غير واحد من النحويين إن موضعها جائز أن يكون خفضاً، وان سقطت (في)، لأن (أن) الحذف معها مستعمل، تقول جئت لأن تضرب زيداً، وجئت أن تضرب زيداً، فحذفت اللام مع «أن»، ولو قلت جئت ضرب زيد، تريد لضرب زيد، لم يجز كما جاز مع «أن» لأن «أنْ» إذا وُصِلت دل ما بعدها على الاستقبال[7].

(١) سورة الحديد ٢٩.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٢٥٦، الكشاف ٦٩/٤، البحر المحيط ٢٢٩/٨.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٢٥٦.
(٤) الكتاب ١٦٨/٣، وانظر: أمالي الشجري ٢٥٣/١، البحر المحيط ٢٠٣/٢ ـ ٢٠٤.
(٥) المقتضب ٨/٣.
(٦) سورة البقرة ٢٢٤.
(٧) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٩١/١ ـ ٢٩٢، وانظر إعراب القرآن للنحاس ١١٢، وحول حذف حرف الجر مع (أن) انظر: الكتاب ١٥٤/٣ مشكل إعراب القرآن ٩٧/١، البيان للأنباري ١٥٥/١، التبيان للعكبري ١٧٩، البحر المحيط ١٢٤/٢، ٤٦/٣.

٢ - كي:

من الحروف الناصبة للفعل المضارع «كي» وهي تكون ناصبة بنفسها للفعل المضارع إذا دخلت عليها اللام، وبأن مضمرة بعدها إذا لم تدخل عليها اللام، وذلك أنها تكون جارة، فالفعل حينئذ ينتصب بأن مضمرة وجوباً بعدها، وهذا ما صرح به سيبويه[١] وغيره من النحاة[٢].

وما وُجد من حديث لمؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن (كي) لا يختلف عما قرره سيبويه، يقول الأخفش في قوله تعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾[٣]: أن مضمرة، وقد جرتها «كي» قال وقد تكون «كي» بمنزلة «أن» هي الناصبة وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوا ﴾[٤] فأوقع عليها اللام، ولو لم تكن «كي» وما بعدها اسماً لم تقع عليها اللام[٥] فحينما لم تدخل عليها اللام أضمر بعدها (أن) وعندما دخلت عليها اللام جعلها هي الناصبة بنفسها كـ «أن»، وذلك واضح من تمثيله بالآيتين. وقال وقد سمعت من العرب من يرفع بعد «كيما» وأنشد:

إِذَا أَنْتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا ... يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

فهذا جعل «ما» اسماً، وجعل يضر وينفع، من صلته، وجعله اسما للفعل وأوقع «كي» عليه، وجعلها بمنزلة اللام[٦]، وحديث الأخفش عن «كي» هنا يرد على ما نَسَبه إليه بعض النحاة إذ قالوا: وعن الأخفش أن

---

(١) الكتاب ٣/٥ - ٧.

(٢) انظر مثلاً: المقتضب ٢/٩، المفصل ٣٢٤ - ٣٢٥، رصف المباني: ٢١٥ - ٢١٧، الجنى الداني ٢٦٣ - ٢٦٥، مغني اللبيب ٢٤١ - ٢٤٣، شرح التصريح ٢/٢٣٠ - ٢٣١، الهمع ٢/٥.

(٣) سورة الحشر ٧.

(٤) سورة الحديد ٢٣.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٩٠.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٩٣.

«كي» جارة دائماً، وأن النصب بعدها بأن ظاهرة أو مضمرة[1]. ونسب للكوفيون أن «كي» ناصبة دائماً[2].

أنماط كي:

بالنسبة لأنماط كي الواردة في الآيات القرآنية فهي كالتالي:

النمط	المثال
اللام + كي + لا + فعل مضارع منصوب بالفتحة	﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً[3] ﴾ ٧٠ النحل ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾[4] ٣٧ الأحزاب.
اللام + كي + لا + فعل مضارع منصوب بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة.	﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُم ﴾ ١٥٣ آل عمران ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُم ﴾ ٢٣ الحديد.
كي + فعل مضارع منصوب بالفتحة	﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ ٣٣ طه ﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ ١٣ القصص، ٤٠ طه
كي + لا + فعل مضارع منصوب بالفتحة.	﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ ٧ الحشر.

(١) الجنى الداني ٢٦٤، مغني اللبيب ٢٤٢، شرح التصريح ٢/٢٣٠.

(٢) الجنى الداني ٢٦٤، مغني اللبيب ٢٤٢، شرح التصريح ٢/٢٣٠، الهمع ٢/٥، وقال الرماني: وكي تنصب بنفسها إلا على مذهب من قال (كيمه) فانها على هذا المذهب جارة، فيضمر بعدها (أن)، لتكون مع الفعل مصدراً، وهو لم يفرق بين كي «الداخلة عليها اللام والمجردة منها». معاني الحروف للرماني: ٩٩ - ١٠٠.

(٣) وانظر سورة الحج آية ٥ ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾.

(٤) وانظر سورة الأحزاب آية ٥٠ ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾.

يلاحظ ما يلي:

١ ـ أن الفعل المضارع انتصب بعد كي في جميع الأمثلة السابقة، والنحاة البصريون في نظرتهم لهذه الأنماط يفرقون بينها، فحينما تدخل اللام على «كي» يرونها حينئذ مصدرية وهي الناصبة للفعل بنفسها لا بتقدير (أن) وعندما لا تقترن بها اللام يقدرون بعدها (أَنْ) مضمرة؛ لتقوم بنصب الفعل؛ لأن كي أصبحت عندهم جارة لعدم دخول لام الجر عليها، وَوِفْقَ هذا التفكير قسموا أمثلة «كي» الداخلة على المضارع، ولهذا يقول ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾[1] تأسوا منصوب بنفس كي لا بتقدير «أن» بعدها، لأن اللام ها هنا حرف جر، وقد دخلت على «كي»، فلا يجوز أن تكون «كي» ها هنا حرف جر، لأن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر[2].

وحقيقة لم يثبت الواقع اللغوي هذا الخلاف المزعوم، فجميع الأمثلة الواردة لكي في الآيات القرآنية انتصب بعدها الفعل، ولم تظهر «أن» بعدها وعلى ذلك فإذا أتى في التركيب (كي + فعل مضارع) فهو منصوب دائماً بدون أن يكون ذلك بتقدير «أن»، لأن الواقع اللغوي أثبت نصب الفعل بعد «كي» في جميع أنماطه وأمثلته.

٢ ـ يلاحظ أن «كي» لم تدخل على غير الفعل المضارع فلم يأت بعدها فعل ماض ولا أمر ولا اسم، وقد فُصِل بينها وبين الفعل بلا الزائدة، فلم يمنع الفعل بعدها من النصب، لأن «لا» زائدة للتوكيد، فلم تؤثر في الفعل شيئاً.

٣ ـ يقول الفراء: إنهم ربما جمعوا بين اللام وكي وأورد قول الشاعر:

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَثْرَةً ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ

---

(١) سورة الحديد ٢٣.

(٢) البيان للأنباري ٢/٤٢٤.

فجمع بين اللام وكي، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوا عَلَى مَا فاتَكُمْ﴾ وقد يجمع بين (اللام وكي وأن) قال الشاعر:

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيْرَ بِقِرْبَتِي فَتَتْرُكَها شَنّاً بِبَيداءَ بَلْقَعِ

قال: وانما جمعوا بينهن لاتفاقهن في المعنى واختلاف لفظهن(١).

٤ ـ قال ثعلب زعم أصحابنا أن «كما» تنصب، فاذا حيل بينهما رفعت وغيرهم يقول «كما» ترفع، قال هشام تقول أفعل كما يفعلون، قال يزعم البصريون أنها لا تعمل كما تعمل «كي»، قال وأصحابنا يقولون «كما» مثل «كي» قال الكسائي مثل ذلك: أتيتك كي فينا ترغب، وأنشد:

قُلْتُ لِشَيْبَانَ أدْنُ مِن لِقَائِه كَما يُغَدِّي القومَ مِن شِوائِه

وأنشد في معنى كي:

وَطَرْفَكَ إمَّا جِئْتَنَا فَاحْفَظَنَّه كَمَا يَحْسَبُوا أَنَّ الهوى حيث تَصْرِفُ

قال: «كما» تكون بمعنى «كي»، وتكون بمعنى الجزاء(٢).

٣ ـ حتى:

حتى من الحروف التي تدخل على الأسماء(٣) والأفعال، وقد وردت

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢٦٢.

(٢) مجالس ثعلب ١/١٢٧ ـ ١٢٨، شرح الرضى ٢/٢٤٠.

(٣) يقول الفراء لحتى مع الأسماء ثلاثة أوجه: ١ ـ أن يأتي بعد حتى اسم، وليس قبلها شيء يشاكله، يصلح عطف ما بعد حتى عليه، أو أن ترى بعدها اسماً، وليس قبلها شيء فالحرف بعد حتى مخفوض في الوجهين فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴾ ٤٣ الذاريات ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ٥ القدر فتكون حتى في معنى إلى. ٢ ـ أن يكون ما قبل حتى من الأسماء عدداً يكثر، ثم يأتي بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء، فاذا كان كذلك فانظر إلى ما بعد «حتى» فان كانت الأسماء التي بعدها قد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان: الخفض والاتباع لما قبل حتى من ذلك: قد ضرب القوم حتى كبيرُهم، وهو مفعول به في الوجهين أصابه الضرب، ٣ ـ أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شيء ما أصاب ما قبل حتى فذلك خفض لا يجوز غيره كقولك: هو يصوم النهار حتى الليل، لا يكون الليل إلا خفضاً، معاني القرآن ١/١٣٦ ـ ١٣٨.

الآيات القرآنية بذلك، وهنا نتحدث عن دخولها على الفعل المضارع إذ هو موضوع حديثنا، وعند أكثر النحاة[1] أن الفعل المضارع منصوب بأن مضمرة بعد «حتى» و «حتى» حرف جر، والفعل بعدها مع «أن» المضمرة في تأويل مصدر مجرور بحتى، وأما الكوفيون فيرون أن الفعل ينتصب بحتى لا بتقدير «أن»[2].

هذا ما يقوله عامة النحاة، أما مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه فنجدهم يتحدثون عن «حتى» وأحوالها مع الفعل، فيرى الفراء أن الفعل بعد حتى يرفع وينصب نحو قوله تعالى ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[3] قرأها[4] جمهور القراء بالنصب إلا مجاهداً وبعض أهل المدينة فإنهم رفعوها، قال الفراء ولها وجهان في العربية نصب ورفع، فأما النصب، فلأن الفعل مما يتطاول[5] كالترداد، فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده بحتى، وهو في المعنى ماض، فإذا كان الفعل الذي بعد حتى لا يتطاول، وهو ماض رفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً[6] قال وإنما رفع مجاهد لأن فَعَلَ يحسن في مثله من الكلام كقولك: زُلْزِلُوا حتى قال الرسول، وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهراً ثم رجع إلى النصب، وهي في قراءة عبد الله: وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول، وهو دليل على معنى النصب[7]، ثم تحدث الفراء عن معاني (حتى) في الفعل وذكر

(١) الكتاب ٣/٥، ٦، المقتضب ٢/٣٨، معاني الحروف للرماني ١١٩، المفصل ٢٤٦، رصف المباني ١٨٢، الجني الداني ٥٥٤، مغني اللبيب ١٦٨، شرح التصريح ٢/٢٣٧، الهمع ٢/٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٣٢، رصف المباني ١٨٢، الجنى الداني ٥٥٤، مغني اللبيب ١٦٩، الهمع ٢/٨.

(٣) سورة البقرة ٢١٤.

(٤) الكتاب ٣/٢٥، معاني القرآن للفراء ١/١٣٢، السبعة في القراءات ١٨١ - ١٨٢، الحجة لابن خالويه ٧٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٩٠ - ٢٩١.

(٥) ويقول الفراء أيضاً: فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماض فقولك جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك، ألا ترى أن ادامة النظر تطول، فإذا طال ما قبل «حتى» ذُهِبَ بما بعدها إلى النصب إن كان ماضياً بتطاوله، انظر معاني القرآن للفراء ١ /١٣٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/١٣٢ - ١٣٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/١٣٣.

لها ثلاثة معان[1]:

١ ـ إذا وقع قبل حتى فعل ماض وبعدها فعل مضارع في معنى الماضي، وليس ما قبلها مما يتطاول، فإن الفعل بعدها يكون مرفوعاً نحو جئت حتى أكون معك قريباً، وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد حتى وإن كان ماضياً إذا كان لغير الأول نحو سرت حتى يدخلها زيد، فزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول: سرنا حتى تطلع لنا الشمس بزبالة، فرفع والفعل للشمس.

٢ ـ إذا كان الفعل قبل حتى مما يتطاول، فالوجه النصب فيما بعدها، ومن ذلك قول الشاعر:

وَنُنْكِرُ يَوم الرّوعِ أَلْـوَانَ خَيْلِنَـا ... مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرا

فنصب ههنا، لأن الإنكار مما يتطاول، قال: وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين وهما مما يتطاول، فيكون «يفعل» فيه وهو ماض في المعنى أحسن من «فَعَلَ» فنصب وهو ماض لِحُسْن يفعل فيه، قال الكسائي: سمعت العرب تقول: إن البعير ليهرمَ حتى يجعلَ إذا شرب الماء مَجَّه، وهو أمر قد مضى، ثم قال: وإذا أدخلت فيه «لا» اعتدل فيه الرفع والنصب نحو إن الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سراً، ترفع لدخول «لا» إذا كان المعنى ماضياً، والنصب مع دخول «لا» جائز، وإذا كانت «لا» لا تصلح مكانها «ليس» فليس إلا النصب نحو. لا أبرح حتى لا أحكم أمرك.

٣ ـ أن يكون ما بعد حتى مستقبلاً، ولا تبال كيف كان الذي قبلها فتنصب نحو: ﴿لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[2] وهو كثير في القرآن.

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٣٤ ـ ١٣٦.

(٢) سورة طه ٩١.

وأما الأخفش فيقدر بعد «حتى» «أن» دائماً قال، وكذلك ما انتصب بعد حتى إنما انتصب باضمار «أن» قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[2] إنما هو حتى أن يأتي، وحتى أن تتبع، وكذلك كل ما في القرآن من حتى، وكذلك ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾[3] أي حتى أن يقولَ، لأن «حتى» في معنى «إلى»، تقول أقمنا حتى الليلِ، أي إلى الليل[4] وقال: (وقد قُرِئت هذه الآية (وزلزلوا حتى يقولُ الرسول) يريد حتى الرسولُ قائِلٌ، جعل ما بعد حتى مبتدأ، وقد يكون ذلك نحو قولك سرت حتى أدخلُها، اذا أردت سرت فاذا أنا داخل فيها، وسرت أمس حتى أدخلُها اليوم،أي حتى أنا اليوم أدخلُها فلا أمنع)[5] ثم ذكر أنه إذا كان المراد غاية السير فإن الفعل ينصب بعد حتى[6].

وكذلك تحدث الزجاج عن نصب الفعل بعد حتى، وذلك حينما عرض لقوله تعالى: (حتى تتبع ملتهم) قال (تتبع) نصب بحتى، والخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه يقولون: إن الناصب للفعل بعد حتى (أن) إلا أنها لا تظهر مع «حتى» ودليلهم أن حتى غير ناصبة، وهي باجماع خافضة نحو ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[7] فخفض مطلع بحتى[8]، وقال الزجاج: وإذا نصبت بحتى فقلت سرت حتى أدخلها، فمذهب النحاة أن هذا ينتصب على وجهين أحدهما: أن يكون الدخول غاية السير، والسير والدخول قد نُصِبا جميعاً، فالمعنى سرت إلى دخولها، وقد مضى الدخول، فعلى هذا نصب الآية

---

(١) سورة الرعد ٣١.

(٢) سورة البقرة ١٢٠.

(٣) سورة البقرة ٢١٤.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٩٠.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٩٠.

(٦) المصدر السابق ٩١.

(٧) سورة القدر ٥.

(٨) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/١٨٠ وانظر إعراب القرآن للنحاس ٧٢، ٢٧٣.

(وزلزلوا حتى يقولَ الرسول) والمعنى وزلزلوا إلى أن يقول الرسول، والوجه الآخر في النصب أن يكون السير قد وقع والدخول لم يقع، ويكون المعنى سرت كي أدخلَها، وليس هذا وجه نصب الآية[1]، وكذلك عرض وجه الرفع للفعل بعد حتى، وهو لا يخرج عما ذكره الأخفش حيث قال: ورفع ما بعد حتى على وجهين: فأحد الوجهين هو وجه الرفع في الآية [2] والمعنى سرت حتى أدخلها، وقد مضى السير والدخول كأنه بمنزلة قولك سرت فأدخلها، فحتى هنا لا تعمل في الفعل شيئاً، لأنها تلي الجمل تقول سرت حتى أني داخل، وهذا وجه الآية في الرفع، والوجه الآخر أن يكون السير قد مضى والدخول واقع الآن وقد انقطع السير تقول سرت حتى أدخلها الآن فلا أُمْنَع[3] وقال نحواً من هذا أبو جعفر النحاس [4] وابن خالويه[5] في إعرابهما للقرآن، وكذلك كتب النحو العامة[6] لا تخرج عن الحديث الذي أورده الزجاج عن نصب الفعل بعد حتى ورفعه.

أنماط حتى:

أنماط حتى الناصبة للفعل المضارع كثيرة[7]، وهي تتلخص في وجود

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٧٧.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا حتىّ يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ ٢١٤ البقرة.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٧٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٧٢، ١٠٦ - ١٠٧، ٢٧٣.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١١٦، الحجة لابن خالويه: ٧٢.

(٦) انظر مثلاً: الكتاب: ٣/١٦ - ١٨، المقتضب ٢/٣٨ - ٤١، معاني الحروف للرماني ١١٩ - ١٢٠، الأزهية ٢٢٤، المفصل ٢٤٦، ٢٤٧، رصف المباني ١٨٢ - ١٨٥، الجنى الداني ٥٥٤ - ٥٥٧، مغني اللبيب ١٦٩ - ١٧١، شرح التصريح ٢/٢٣٧ - ٢٣٨، الهمع ٢/٨ - ٩.

(٧) يقول عضيمة وقعت «حتى» ناصبة للمضارع في القرآن الكريم في ثمانية وسبعين موضعاً وهي في جميع مواضعها تكون بمعنى «إلى» ويجوز أن تكون بمعنى «كي» وزاد بعضهم أنها بمعنى «إلا أن» دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/١٣٦. وانظر فيمن أورد هذه المعاني لحتى: الأزهية ٢٢٤، التبيان للعكبري: ١٥٨، ١٧٥، رصف المباني ١٨٣، البحر المحيط ٢/٦٨، ١٤٩، ١٥٠ الجنى الداني ٥٥٤، مغني اللبيب ١٦٩.

(حتى + فعل مضارع) أو(حتى + لا + فعل مضارع) فإن الفعل إذا وقع في هذا الموقع يكون منصوباً بغض النظر عن اختلافهم في نصبه هل هو بحتى أو بأن مضمرة بعدها، وإليك ما يمثل ذلك من الآيات القرآنية:

قال تعالى:

﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ ٩١ طه

﴿ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾ ٢٣٠ البقرة

﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ ٣٩ الأنفال

﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ٩٩ الحجر

﴿ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ ١٠٢ البقرة

﴿ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ﴾ ٧ المنافقون

﴿ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ ﴾ ٢١٧ البقرة

﴿ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ٩ الحجرات

فملاحظ في جميع هذه الأمثلة نصب الفعل المضارع بعد حتى، وأكثر النحاة وخاصة البصريين يقولون إن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والعلة عندهم في ذلك «أن» «حتى» من الأدوات العاملة في الأسماء إذ هي تخفضها، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، وكذا العكس؛ ولذلك يقول الزجاج في معانيه (ولا نعرف في العربية أنَّ ما يعمل في اسم يعمل في فعل، ولا ما يكون خافضاً لاسم يكون ناصباً للفعل، فقد بان بأن «حتى» لا تكون ناصبة، وهي في ذلك مثل لام التعليل ونصب الفعل بعدها بأن)[1] وبالنظر للواقع اللغوي الوارد في الآيات القرآنية نجد تراكيب كثيرة جداً، تتكون من (حتى + فعل مضارع منصوب) كما لاحظنا في الأمثلة السابقة، فهذا مما يدل على إمكانية نصب الفعل بعد «حتى» بدون تقدير «أن» فلا داعي للقول بالاختصاص للأدوات، إذ أن اللغة لا تعرف هذا النوع من

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/ ١٨٠.

الإلزام، مع إتيان الواقع اللغوي بما يثبت جوازه ومجيئه، فليس صحيحاً أن الأدوات التي يأتي الاسم بعدها مجروراً كحتى، لا ينتصب الفعل بعدها بحجة اختصاصها بالأسماء، فتلك مقولة لا تستند إلى واقع لغوي، بل إن الواقع أثبت خلافها تماماً، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج كما يقول النحاة. وكذلك الحال بالنسبة للكثير من الأدوات الأخرى التي ينتصب الفعل بعدها فإنهم يقدرون (أن) وذلك بعد «كي» إذا لم تقترن باللام الجارة، وبعد الفاء والواو وأو.

و«حتى» كما تدخل على الفعل المضارع فينتصب بعدها، فانها تدخل على الفعل الماضي نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾[1] وقوله ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾[2] و «حتى» هذه عندهم ابتدائية، يليها الفعل الماضي كثيراً، وكذلك خرجوا عليها رفع الفعل المضارع بعدها في قراءة نافع (حتى يقولَ الرسول) يقول ابن خالويه ومن رفع الفعل بعد حتى كان بمعنى الماضي[3].. وأما الجملة الاسمية فلم تقع بعد «حتى» الابتدائية في الآيات القرآنية، وإنما وقع الاسم بعد حتى الجارة في نحو قوله تعالى ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[5] وقد وقع بعد «حتى» الابتدائية الجملة الشرطية كثيراً كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ ﴾[6] ونحو ذلك كثير.

٤ ـ إذن[7]:

من الأدوات الداخلة على الفعل المضارع، وأكثر النحاة أن الفعل يكون

(١) سورة الأنعام ٣٤. (٢) سورة الأنعام ١٤٨.

(٣) الحجة لابن خالويه ٧٢، وقد تقدم الحديث عن وجه الرفع والنصب في هذه الآية وذلك عند عرض أقوال مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه حول «حتى».

(٤) سورة القدر ٥. (٥) سورة المؤمنون ٢٥. (٦) سورة آل عمران ١٥٢.

(٧) قال سيبويه عنها: إذن: جواب وجزاء انظر الكتاب ٢٣٤/٤، رصف المباني ٦٢، الجنى الداني =

منتصباً بعدها بدون تقدير «أن» وهذا مذهب سيبويه[1] وأكثر النحاة[2]، وأما الخليل[3] فيقدر بعدها «أن» يقول الزجاج متحدثاً عن نصب الفعل بعد «إذن» قال سيبويه حكى بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنَّ (أنْ) هي العاملة في باب «إذن»، فأما سيبويه، فالذي يذهب إليه ويحكيه عنه أن «إذن» نفسها الناصبة، وذلك أن «إذن» لما يستقبل لا غير في حال النصب، فجعلها بمنزلة «أن» في العمل، كما جعلت «لكن» نظيرة «إنَّ» في العمل في الأسماء، وكلا القولين حسن جميل، إلا أن العامل عندي النصب في سائر الأفعال «أن»، وذلك أجود إما أن تقع ظاهرة أو مضمرة. .[4].

ولها أحكام كثيرة تحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على النحو التالي:

١ ـ إذن: ينتصب الفعل المضارع بعدها إذا استؤنف بها الكلام، ولم يتقدم عليها شيء[5]، وهو مذهب عامة النحاة[6].

= ٣٦٤، مغني اللبيب ٣٠، شرح التصريح ٢/٢٣٤، الهمع ٢/٦، وقال الزجاج معنى «إذن» إن كان الأمر كما ذكرت، أو كما جرى، يقول القائل زيد يصير إليك فتجيب: إذن أكرمه، تأويله إن كان الأمر على ما تصف وقع إكرامه، فإن مع اكرمه مقدرة بعد «إذن» المعنى إكرامك واقع إن كان الأمر كما قلت. معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/٦٦.

(١) الكتاب ٣/١٢، ١٦، ٢٤.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٩١، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، رصف المباني ٦٩ الجني الداني ٣٦٣، مغني اللبيب ٣١، الهمع ٢/٦.

(٣) الكتاب ٣/١٦، المقتضب ٢/٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، ٨٤٧، الإغفال ٣٩١، رصف المباني ٦٩، الجني الداني ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦٦، ورد عليه الفارسي فأنكر القول بأن (أن) مضمرة بعد «إذن» ووصفه بأنه قول فاسد وعلل ذلك وأطال في الرد: انظر: الإغفال للفارسي ٣٩١.

(٥) معاني القرآن للفراء: ١/٢٧٣، ٢/٣٣٨، معاني القرآن للأخفش ٩١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، ٨٤٧، الإغفال للفارسي ٣٩٠.

(٦) الكتاب ٣/١٢، المقتضب ٢/١٠، معاني الحروف للرماني ١١٦، رصف المباني ٦٤، الجنى الداني ٣٦١، شرح التصريح ٢/٢٣٤، ويشترطون لإعمالها ثلاثة شروط: ـ أن تتصدر، وأن يكون المضارع بعدها مستقبلاً وأن تتصل بالمضارع بلا فصل، وأجاز بعضهم جواز الفصل بلا النافية وهناك=

٢ ـ إذا تقدمها أحد حروف العطف وهي (الواو أو الفاء أو ثم أو أو)، فإنهم يجيزون فيها الوجهين: إما أن تكون ناصبة لما بعدها فهي في حكم المستأنفة، أو تكون ملغاة، وتقدر آخر الفعل، وتكون هذه الحروف منقولة إلى الفعل فيرفع(١)، فالمعنى في قوله تعالى: ﴿ فإذاً لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴾(٢) فلا يؤتون الناس نقيراً إذاً، كما قال الفراء والأخفش، وذكرا أن قراءة عبد الله بالنصب، وأكثرا من ضرب الأمثلة لإعمال «إذن» وإهمالها(٣)، وهذا ما أكده عامة النحاة(٤)، وهو إجازة الإعمال والإلغاء لإذن إذا تقدمها أحد حروف العطف، ولذلك يقول سيبويه(٥): وسمعنا بعض العرب قرأ: ﴿ وَإذن لا يَلْبَثُوا ﴾(٦).

٣ ـ إذا توسطت إذن «في الكلام بطل عملها»، هذا ما قرره الفراء وغيره من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه(٧)، قال: (وإذا أوقعت إذاً، على يفعل وقبله اسم بطلت فلم تنصب، فقلت أنا إذاً أَضْرِبُكَ(٨)). وكذلك لو تأخرت في الكلام، وهذا مذهب عامة النحاة(٩).

= خلافات كثيرة حول الفصل بغيرها: انظر الجنى ٣٦١ ـ ٣٦٢، مغني اللبيب ٣١ ـ ٣٢، شرح التصريح ٢/٢٣٥، الهمع ٢/٦ ـ ٧.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٣، ٢/٣٣٧ ـ ٣٣٨، معاني القرآن للأخفش ٩١، ٢٩٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، ٨٤٧، الإغفال للفارسي ٣٩١.

(٢) سورة النساء ٥٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٣ ـ ٢٧٤، معاني القرآن للأخفش ٩١.

(٤) انظر حول ذلك: الكتاب ٣/١٣، المقتضب ٢/١١ ـ ١٢، معاني الحروف ١١٦، رصف المباني ٦٧، الجنى الداني ٣٦٢، مغني اللبيب ٣٢، شرح التصريح ٢/٢٣٥، الهمع ٢/٧.

(٥) الكتاب ٣/١٣.

(٦) سورة الاسراء ٧٦. وقراءة المصحف ﴿ وَإذاً لا يَلْبَثُونَ ﴾.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء: ١/٢٧٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٨٤٧ ـ ٨٤٨، الإغفال للفارسي ٣٩٠.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٤.

(٩) انظر حول ذلك: الكتاب ٣/١٤ ـ ١٥، المقتضب ٢/١٠، ١١ معاني الحروف ١١٦، رصف المباني ٦٦ الجنى الداني ٣٦١، مغني اللبيب ٣١ شرح التصريح ٢/٢٣٤، الهمع ٢/٦ ـ ٧.

وإذا كان المتقدم عليها (إنَّ) في أول الكلام، فَإنه يجوز رفع الفعل بعد إذن، ونصبه، تقول إنيِّ إذن أوذيك، والرفع جائز، قال الفراء: وقد تنصب العرب بإذاً وهي بين الاسم وخبره في «إنَّ» وحدها، فيقولون إنيِّ إذاً أضربَك، قال الشاعر:

لَا تَتْرُكَنِّي فِيْهِم شَطِيرَا إنِّي إذاً أَهْلَكَ أو أَطِيْرَا[1]

أما البصريون فالرفع عندهم دائماً عند توسط «إذن» سواء سبقتها «إنَّ» أو غيرها[2].

٤ ـ ويرى الفراء أن «إذن» إذا وقعت جواباً للشرط نحو: إن تأتني إذاً أكرمُك جاز فيها بعدها الرفع والنصب والجزم، فمن جزم أراد أكرمك إذاً ومن نصب نوى في (إذاً) فاءً تكون جواباً فنصب الفعل بإذاً، ومن رفع جعل «إذاً» منقولة إلى آخر الكلام، كأنه قال فأكرمك إذاً[3]، بينما البصريون لا يرون في ذلك إلا الجزم.

٥ ـ إذا أتى في جواب «إذن» اللام، فيرى الفراء[4] أن هناك شيئاً مقدراً قبلها، والمقدر عنده إما (لئن) أو (يمين)، أو (لو)، وضرب لذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إلهٍ إذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾[5] فإذاً عنده جواب لكلام مضمر أي لو كان معه الهة[6].

٦ ـ قال النحاس: وزعم الفراء أن «إذن» تكتب بالألف وأنها منونة قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد

(١) معاني القرآن ١/٢٧٤، ٢/٣٣٨، إعراب القرآن للنحاس ٨٤٨.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٨٤٨.
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٤.
(٥) سورة المؤمنون ٩١.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٤، ٢/٢٤١، قال ابن هشام: قال الفراء حيث جاءت بعدها اللام فقبلها «لو» مقدرة ان لم تكن ظاهرة. مغني اللبيب ٣١.

يقول: اشتهي أن أكوي يد من يكتب «إذنْ» بالألف، لأنها مثل «لن» و«أن»، ولا يدخل التنوين في الحروف[1]، وهناك رأي آخر في كتابة «إذن» ذكره بعضهم، وهو أن (إذن) إذا كانت عاملة كتبت بالنون، وإن أُلْغِيت كتبت بالألف[2]، وكذلك حصل خلاف بين النحاة حول كون «إذن» اسماً أم حرفاً، وهي عند أكثرهم حرف، ثم من قال بحرفيتها اختلفوا هل هي بسيطة أم مركبة من (إذ وإن)[3] وهو خلاف لفظي لا يقدم شيئاً للدرس النحوي.

أنماط «إذن»:

بالنسبة لنصب الفعل المضارع بعد «إذن» فإنه أتى منصوباً في قراءات شاذة لبعض الآيات على النحو التالي:

النمط	المثال
الفاء + إذن + لا + فعل مضارع منصوب	﴿ فَإِذَن لَّا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيراً ﴾[4] ٥٣ النساء
الواو + إذن + لا + فعل مضارع منصوب	﴿ وإذاً لَّا تُمَتَّعُوا إلَّا قَلِيلاً ﴾[5] ١٦ الأحزاب ﴿ وَإذاً لَّا يَلْبَثُوا خِلاَفَكَ إلَّا قَلِيْلا[6] ﴾ ٧٦ الإسراء.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، وانظر: رصف المباني ٦٨، الجنى الداني ٣٦٦، مغني اللبيب ٣١.

(٢) رصف المباني ٦٨، الجنى الداني ٣٦٦.

(٣) الجنى الداني ٣٦٣، مغني اللبيب ٣٠، شرح التصريح ٢/٢٣٤، الهمع ٢/٦.

(٤) قرأ القراء (لا يؤتون) بإلغاء «إذن» وقرأ عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس (لا يؤتوا) بحذف النون على أعمال إذن. انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٣، الكشاف ١/٥٣٤، شواذ ابن خالوية ٢٧، البحر ٢/٢٧٣.

(٥) القراءة المشهورة (لا تمتعون) بالنون وقال الفراء: وهي في إحدى القراءتين (وإذا لا يلبثوا) بطرح النون يراد بها النصب، معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٧، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٨٤٧. الذي ذكر نصب «لا تمتعون».

(٦) القراءة المشهورة والتي عليها القراء (لا يلبثون) وقرأ أبي (وإذا لا يلبثوا) بحذف النون وهي كذلك في =

فعلى هذه القراءات الشاذة نُصِب الفعل المضارع بعد (إذن) على أنه لم يأت فعل مضارع منصوب بعد «إذن» في القرآن على القراءات المشهورة سواء كانت السبعية أو العشرية، وكذلك لم تأتِ «إذن» في بدء الكلام بدون أن يتقدمها شيء، في الآيات القرآنية، وما أتى من ذلك كان بعد أحد حروف العطف أو وسط الكلام، يقول الزجاج حينما تحدث عن آية النساء ﴿فَإِذَنَ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ وأن الفعل رُفع بعد «إذن»، لأنها اتصلت بالفاء، فُنوي تأخيرها وإلغاؤها، قال: (ومن نصب فقال: فاذا لا يؤتوا الناس جاز له ذلك في غير القرآن، فأما المصحف فلا يخالف)[1].

ولكن الفراء أجاز نحو ذلك من القراءات، فقد علق على قراءة ﴿وإذاً لَّا تُمَتَّعُونَ﴾[2].

وذكر أن الوجه الرفع، لوجود الواو، فتكون «إذن» كأنها مؤخرة، لأنها ملغاة، ثم قال وهي في إحدى القراءتين وإذاً لا يلبثوا، بطرح النون يراد بها النصب، وذلك جائز؛ لأن الفعل متروك، فصارت كأنها لأول الكلام، وان كانت فيها الواو، والعرب تقول إذاً أَكْسِرَ أَنْفَك، إذاً أَضْرِبَك، إذاً أَغُمَّكَ، إذا أجابوا بها متكلما[3].

والفعل المضارع في غير هذه القراءات الشاذة أتى مرفوعاً بعد «إذن» في الآيات القرآنية مسبوقاً بالواو أو الفاء، ودخلت «إذن» على الفعل الماضي في آيات كثيرة نحو قوله تعالى: ﴿ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً ﴾[5]، كما دخلت (إذن) على الأسماء في

= مصحف عبد الله محذوفة النون البحر المحيط ٦/٦٦، شواذ ابن خالويه ٢٧، ٧٧. الكشاف ٢/٤٦٢، التبيان ٨٢٩.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦٥، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨.

(٢) سورة الأحزاب ١٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٧ - ٣٣٨.

(٤) سورة المؤمنون ٩١.

(٥) سورة النساء ٦٧.

آيات كثيرة وعلى بعض الأدوات، وجاءت متوسطة بين المبتدأ والخبر، وبين اسم إن وكان وخبرهما.

ويلاحظ كذلك في أنماط (إذن) التي نصب الفعل المضارع بعدها أنه يفصل بين «إذن» والفعل «بـلا»، قال سيبويه: (ولا يفصل بين شيء مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى (إذن) لأنها أشبهت «أرى»، فهي في الأفعال بمنزلة (أرى) في الأسماء فهي تلغى وتقدم وتؤخر، فلما تصرفت هذا التصرف اجترأوا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين)[1].

٥ ـ نصب الفعل بعد أدوات أخرى غير ما تقدم:

وهي كالتالي:

أ ـ نصب الفعل المضارع بعد اللام:

وهـذه اللام يسميها بعضهم لام التعليل، وبعضهم لام كي، وعند بعض النحاة الفعل منصوب بأن مضمرة بعدها، كما هو رأي سيبويه[2] وأكثر البصريين[3]، بينما يرى بعض الكوفيين وعلى رأسهم الفراء وثعلب أن «اللام» نائبة عن «أن»[4] قال الزجاجي وهي في كلا الموضعين ـ أي من قال بأنها ناصبة بنفسها أو بـ «أَنْ» بعدها ـ متضمنة معنى كي[5].

وإذا أتينا لمؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، لنرى دراسة اللام عندهم

(١) الكتاب ٣/١٢ ـ ١٣، المقتضب ٢/١١.

(٢) الكتاب ٣/٧.

(٣) انظر: المقتضب ٢/٧، معاني الحروف للرماني ٥٦، اللامات للزجاجي ٥٣، المفصل ٢٤٦، رصف المباني ٢٢٤ ـ ٢٢٥، الجنى الداني ١٠٥، ١١٥ مغني اللبيب ٢٧٧، شرح التصريح ٢/٢٤٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٦١، الجنى الداني ١١٥، مغني اللبيب ٢٧٧، شرح التصريح ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٥) كتاب اللامات ٥٣، مغني اللبيب ٢٧٧، شرح التصريح ٢/٢٤٣.

(٦) كتاب اللامات ٥٣.

نجد الفراء يسميها لام كي[1]، وأنها تنصب ما بعدها، لأنها في منزلة «أن» قال: والعرب تجعل اللام التي على معنى «كي» في موضع «أن» في أردت وأمرت، فتقول: أردت أن تذهب وأردت لتذهب، وأمرتك أن تقوم، وأمرتك لتقوم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2] وقال في موضع آخر ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾[3] قال وإنما صلحت اللام في موضوع «أن» في أمرت وأردت، لأنهما يطلبان المستقبل، ولا يصلحان مع الماضي، ألا ترى أنك تقول أمرتك أن تقوم، ولا يصلح أمرتك أن قمت، فلما رأوا «أن» في غير هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكي واللام التي في معنى كي[4] وقال: وربما جعلت العرب اللام مكان «أن» فيما أشبه أردت وأمرت، مما يطلب المستقبل أنشدني الأنفي من بني أنف الناقة من بني سعد:

أَلَمْ تَسْأَلِ الأنْفيَّ يومَ يَسُوقُني وَيَزْعُم أَنِّي مُبْطِلُ الْقَولِ كَاذِبُهْ
أَحاولَ إعْنَاتِي بِمَا قَالَ أَمْ رَجَا لِيضحكَ مِنِّي أو لِيَضْحَكَ صاحبُهْ

والكلام رجا أن يضحك مني، ولا يجوز ظننت لتقوم، ذلك أَنَّ «أَنْ» التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل ومع المستقبل ومع الأسماء، فلم تجعل «اللام» في موضعها ولا «كي» في موضعها، إذ لم تطلب المستقبل وحده[5]، قال وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخلن عليها كي ولا اللام[6].

هذا حديث الفراء عن لام كي موجزاً. أما الأخفش فقد صرح في معانيه بأن الفعل بعد اللام منصوب بأن مضمرة، وهي مع الفعل في موضع

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١١٣، ٢٦١.
(٢) سورة الانعام ٧١.
(٣) سورة الأنعام ١٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٦١ - ٢٦٢، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٥.
(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٦٢ - ٢٦٣.
(٦) المصدر السابق ١/٢٦٣.

جر باللام[1]، وذكر عن يونس أن ناساً من العرب يفتحون اللام التي في معنى كي، وأنشد هذا البيت فزعم أنه سمعه مفتوحاً:

يُؤَامِـرُنِي رَبِيْعَـةُ كُـلَّ يَـوْمٍ ... لَأُهْلِكَـهُ وَأَقْتَنِيَ الـدَّجَـاجَـا[2]

وزعم خلف أنها لغة لبني العنبر، وأنه سمع رجلاً ينشد هـذا البيت منهم مفتوحاً:

فَقُلْتُ لِكَلْبِيَّي قُضَـاعَـةَ إِنَّمَـا ... تَخَبَّـرْتُمَـانِي أَهْـلَ فَلْجٍ لَأَمْنَعَـا

يريد من أهل فلج، وقد سمعتُ أنا ذلك من العرب، وذلك أن أصل «اللام» الفتح وإنما كسرت في الإضـافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء[3].

وإذا وصلنا إلى الزجاج نجده يوافق الأخفش في أن النصب بعدها بأن مضمرة قال: وأما «لام كي» في قولك جئت لتقوم يا هذا فهي لام الإضافة التي في قولك المال لزيدٍ، وإنما نصبت تقوم بإضمار أن أو كي التي في معنى «أن» فالمعنى جئت لقيامك[4]. ويرد على الكوفيين في إقامة اللام مقام (أن) قال وهذا غلط أن تكون لام الجر تقوم مقـام (أن) وتؤدي معناها، لأن ما كان في معنى «أن» دخلت عليه اللام، تقول جئتك لكي تفعل كذا وكذا، وجئت

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٩٠.

(٢) هكذا وردت الرواية عند من استشهد به (بفتح اللام) وهذا البيت هو للنمـر بن تولب العكـلي وروايته في الحيوان للجاحظ ٢/٣٠٥.

وتأمُرُني رَبيعةُ كُلَّ يَوْمٍ ... لَأشْرِيَهُ وأقْتِنِي الدّجَاجَا

وفي الخزانة ٤/٣٧٦ (بولاق) لأُهْلِكَهـا.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٩٢، وانظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس ٥٨، المحتسب ٢/٣١٤، البحر المحيط: ١/٢٢٧، وقال النحاس: إن لام كي تفتح عند الأخفش والكسائي والفراء كـ «لام» الأمر والجحود، قال وسيبويه يمنع من هذا لعلة موجبة، وهي الفرق بين لام الجر ولام التوكيد، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٥ وذكر بعضهم سكون «لام كي» في قراءة شاذة وهي في قوله تعالى: ﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.. ﴾ ١١٣ الانعام قرأ الحسن وابن شرف بتسكين اللام، وليست لام الأمر، لأنه لم يجزم الفعل بعدها، بـل هي لام كي انظر: المحتسب ١/٢٢٧، التبيـان للعكبري ٥٣٣، وقد منع النحاس إسكان لام كي انظر إعراب القرآن للنحاس ٨١١.

(٤) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٤/١، ١٨٠، ٢٠٢.

لكي تفعل، وكذلك اللام في آية ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾(1) كاللام في كي وأنشد أهل اللغة:

أَرَدتُ لِكَيْمَا لاَ تُرَى لِي عَبْرَةٌ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ

فأدخل «اللام» على «كي» ولو كانت بمعنى «أن» لم تدخل اللام عليها(2).

وأجاز النحاس فيما بعد اللام أن ينصب بها أو باضمار «أن» قال في قوله تعالى: ﴿لِيُحَاجُّوكُم بِهِ﴾(3) نصب بلام كي وإن شئت باضمار «أن»(4).

أنماط اللام في نصب الفعل المضارع:

للاَّم نمط واحد وهو (اللام + فعل مضارع منصوب) وهذه اللام التي تدخل على الفعل المضارع فينتصب بعدها يجعلها بعض النحاة ثلاثة أقسام:

1ـلام كي: وهي ما تسمى بلام التعليل نحو قوله تعالى: ﴿لِّيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً﴾(5) وقوله تعالى: ﴿وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾(6) وقوله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(7) وتقدم الحديث عنها مفصلاً، وهذه اللام عند البصريين هي الخافضة للأسماء، فتكون «أن» المقدرة بعدها والفعل في موضع مصدر مخفوض باللام كما يقول الزجاجي(8)، وقد ظهرت «أن» بعد لام كي في قوله تعالى ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾(9).

(1) سورة النساء ٢٦.
(2) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/٤٢ـ٤٣، إعراب القرآن للنحاس ٢١٥ ـ ٢١٦.
(3) سورة البقرة ٧٦.
(4) إعراب القرآن للنحاس ٥٨، وانظر من نفس المصدر ١٠٣، ٥٧٥.
(5) سورة يس ٧٠.
(6) سورة الجاثية ٢٢.
(7) سورة البقرة ١٤٣.
(8) كتاب اللامات ٥٣، وكذلك ذكر النحاس أن ابن كيسان جعلها لام الخفض إعراب القرآن ٣٢٠.
(9) سورة الزمر ١٢.

وذكر بعضهم [1] أنه إذا وقعت «لا» النافية بعد «أن» وجب اظهار «أن» نحو قوله تعالى ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾[2] واذا تقدم على لام كي «الواو» فالفراء يقدر فعلاً متأخراً، يقول: (والعرب تدخل اللام في كلامها على إضمار فعل بعدها، ولا تكون علة للفعل الذي قبلها وفيها الواو تقول: جئتك لتحسن إليَّ، ولا تقول جئتك ولتحسن إليّ، فإن قلته فأنت تريد ولتحسن إليَّ جئتك، قال وهو في القرآن كثير منه قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾[3] ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[4] لو لم تكن الواو كان شرطاً على قولك أريناه ملكوت السموات ليكون، فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها، وليكون من الموقنين أريناه)[5] والأخفش يجعل نحو ذلك عطفاً على ما قبله[6]، ولا يقدر فعلاً كالفراء، وكذلك الزجاج إلا أنه يجعله معطوفاً على معنى يناسب المذكور قال في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾[7] هذا الكلام معطوف محمول على المعنى، أي فعل الله ذلك ليسهل عليكم ولتكملوا العدة[8].

٢ ـ لام العاقبة[9]: وهي التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة، والفعل المضارع بعدها منصوب أيضاً، ويختلف البصريون والكوفيون حول إضمار أن

(١) البحر المحيط ١/٤٤٠ ـ ٤٤١.
(٢) سورة البقرة ١٥٠.
(٣) سورة الأنعام ١١٣.
(٤) سورة الأنعام ٧٥.
(٥) معاني القرآن للفراء ١/١١٣، ١٧٣، إعراب القرآن للنحاس ٩٥ ـ ٩٦.
(٦) معاني القرآن للأخفش ١١٥.
(٧) سورة البقرة ١٨٥.
(٨) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٤١، إعراب القرآن للنحاس ٩٥ ـ ٩٦، البحر المحيط ٢/٤٢ ـ ٤٣.
(٩) انظر فيمن ذكر هذه اللام: كتاب اللامات ١٢٥، معاني الحروف ٥٦، البيان للأنباري ٢/٢٢٩، التبيان ١٠١٦، تفسير القرطبي ١٣/٢٥٢، البحر المحيط ٥/٤٢٥، ٦/١١٠، ١٤٩، ٧/١٠٥، رصف المباني ٢٢٥ ـ ٢٢٦، الجنى الداني ٩٨، ١٢١، مغني اللبيب ٢٨٢ ـ ٢٨٣، شرح التصريح ٢/٢٤٤.

بعدها أو عدمه كما تقدم في لام كي، ومن أمثلة هذه اللام قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ﴾[2] قال بعضهم والبصريون ينكرون[3] هذه اللام رغم أن ابن الأنباري نص على أن البصريين يسمونها لام العاقبة[4]، قال الزمخشري والتحقيق أنها لام العلة، وان التعليل فيها وارد عن طريق المجاز لا الحقيقة[5]، وذلك عندما عرض لقوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم..) قال أبو حيان: وأكثر أصحابنا لا يثبتون هذا المعنى أعني أن تكون اللام للعاقبة والمآل، وينسب هذا المذهب للأخفش[6].

وفي الحقيقة أن هذه اللام لا تفترق عن لام كي في جميع أحكامها، ولذلك فان من أطلق عليها هذه التسمية فبالنظر لمعنى الفعل بعدها بالنسبة لما قبله من الكلام.

٣ ـ واللام الثالثة التي يذكرها النحاة هي لام الجحود، وهذه اللام تشترك مع لام كي في أن الفعل بعدها ينتصب إلا أنه لا يجوز أن تظهر «أن» بعدها كما تظهر بعد «لام كي»[7]، يقول سيبويه[8] (وقد تأتي اللام في موضع لا يجوز فيه إظهار «أن» معها، وذلك في نحو: ما كان ليفعل، فأن ههنا بمنزلة الفعل في قولك: إياك وزيداً). ولام الجحود تعرف من لام كي بأنها يسبقها نفي[9]، وهي عادة تدخل على كان الناقصة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ

---

(١) سورة القصص ٨.
(٢) سورة ابراهيم ٣٠.
(٣) الجنى الداني ١٢١، مغني اللبيب ٢٨٣.
(٤) البيان ٢/٢٢٩.
(٥) الكشاف ٣/١٦٦ وانظر ٢/٤٣٣ من نفس المصدر.
(٦) البحر المحيط ٣/٩٤.
(٧) كتاب اللامات للزجاجي ٥٤.
(٨) الكتاب ٣/٧.
(٩) انظر فيمن تحدث عن هذه اللام وذكر هذه الفروق: كتاب اللامات ٥٦ ـ ٥٧ رصف المباني ٢٢٥، =

اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾[3] والمتتبع للآيات الواردة في القرآن يجد أن نمط لام الجحود لا بد وأن يكون كالتالي:

النمط	المثال
ما كان + لام الجحود + الفعل المضارع المنصوب.	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ ١٧٩ آل عمران
لم أكن + لام الجحود + الفعل المضارع المنصوب	﴿ لَمْ أَكُن لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ ﴾ ٣٣ الحجر
لم يكن + لام الجحود + الفعل المضارع المنصوب	﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ١٦٨ النساء

فجميع الآيات الواردة في القرآن، والتي أتت فيها اللام للجحود وانتصب الفعل بعدها ـ سبقها كون ناقص منفي بما أو لم، سواء أتى الكون بلفظ الماضي أو المضارع.

ب ـ نصب الفعل المضارع بعد الواو:

وأكثر النحاة وعلى رأسهم سيبويه يقدرون «أن» بعد الواو[4]، وأما

= الجنى الداني، ١٠٥، ١١٦ ـ ١١٧، مغني اللبيب ٢٧٨، ٢٧٩، شرح التصريح ٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦، الهمع ٢/٧.

(١) سورة البقرة ١٤٣.

(٢) سورة آل عمران ١٧٩.

(٣) سورة يوسف ٧٦.

(٤) انظر حول ذلك: الكتاب ٣/٤١، ٤٦، ٨٨، المقتضب ٢/٢٦، معاني الحروف للرماني ٦٢، الأزهية ٢٤٩، المفصل ٢٤٦، رصف المباني ٤٢٢ ـ ٤٢٤، الجنى الداني ١٥٧، شرح التصريح ٢/٢٣٨، الهمع ٢/١٣.

الكوفيون فيجعلون النصب بها من غير تقدير أن(1)، بينما نجد الفراء يسميها «واو» الصرف وأن الفعل منصوب بعدها على الصرف، ويُعَرِّف الصرف بقوله: (أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة ولا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف)(2) وقال في موضع آخر (والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو «ثم» أو «الفاء» أو «أو» وفي أوله جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يُكَرَّ في العطف فذلك الصرف)(3) فعند الفراء ـ كما عند غيره ـ لا بد من تقدم نفي أو طلب قبل هذا الفعل المنصوب بعد الواو على الصرف، ويمثل لذلك ببعض الآيات القرآنية من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(4) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾(5) ونحو ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾(6) والآيات في ذلك كثيرة(7)، وأورد على ذلك قول الشاعر:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

قال الفراء: (ألا ترى أنه لا يجوز إعادة «لا» في (تأتي مثله)، فلذلك سُمِّيَ صَرْفاً إذا كان معطوفاً، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله)(8) وقد أطال الفراء شرح ذلك بالتمثيل والتنظير.

وأما الأخفش فإنه لا يسمي نحو ذلك صرفاً، بل هو إذا عرض لنحو

---

(1) الجنى الداني ١٥٣ ـ ١٥٤، مغني اللبيب ٤٧٢.

(2) انظر في ذلك: معاني القرآن للفراء ٢٧/١ ـ ٢٨، ٣٣ ـ ٤٤، ١١٥، ٢٢١، ٢٣٥، ٣٩١، ٤٠٨.

(3) معاني القرآن للفراء ٢٣٥/١ ـ ٢٣٦.

(4) سورة البقرة ٤٢.

(5) سورة البقرة ١٨٨.

(6) سورة آل عمران ١٤٢.

(7) ومثّل للصرف بغير الواو بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ ٨١ طه وقوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ٦١ طه.

(8) معاني القرآن للفراء ٣٤/١.

هذه الآيات (ويعلم الصابرين) و (تكتموا الحق). . قال فإن شئت كان ذلك نصباً بإضمار (أن) بعد الواو[1]، ولا يذكر أن نحو ذلك يُعَدُّ صرفاً كما هو عند الفراء، ووجه النصب عنده في ذلك أنه نوى أن يكون الأول اسماً فأضمر (أن) بعد الواو حتى يكون اسماً مثل الأول فيصح عطفه عليه. وكذلك هو رأي الزجاج الذي أورد رأي الفراء، وذكر أنه يرى أن النصب للفعل، إنما هو بأن بعد الواو، وذكر أن رأي سيبويه والأخفش وجماعة من البصريين أن جميع ما انتصب في هذا الباب فبإضمار «أن»[2] وكذلك ذكر النحاس في إعرابه أن النصب باضمار «أن»[3]،وقد عرض لقول الكوفيين وناقشهم فيه ليرد هذا المصطلح المسمى بالصرف فقال: (فيقال لهم ليس يخلو الصرف من أن يكون شيئاً لغير علة أو لعلة، فإن كان لغير علة جاز أن يقع في كل موضع، وهم يمنعون هذا، وان كان لعلة، فللعلة نُصِبَ ولا معنى لذكر الصرف)[4] وبعض النحاة يفصل في هذه الواو فيقول: إن الفعل المضارع ينتصب بعد الواو بإضمار «أن» وذلك إذا وقعت في جواب الطلب أو النفي، أو أريد بما بعدها مخالفة ما قبلها كعطف الفعل على الاسم، أو إرادة الجمع بين الشيئين[5].

جـ ـ نصب الفعل المضارع بعد أو:

والنصب بعدها عند أكثر النحاة بأن مضمرة[6]، ومعناها عندهم (إلا أن) وعند الكوفيين النصبُ بها بغير إضمار[7]، والفراء جعلها مثل «حتى» تنصب ما بعدها قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمر شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

(١) معاني القرآن للأخفش ٤٧ ـ ٤٨.
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٩٤، ٢٤٦، ٤٨٦.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٣، ٤٤، ١٨٦.
(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٨٦.
(٥) رصف المباني ٤٢٢ ـ ٤٢٤، الجنى الداني ١٥٦ ـ ١٥٧، مغني اللبيب ٤٧٢، ٦٢٦ ـ ٦٢٧.
(٦) انظر في ذلك: الكتاب ٣/٤٦، ٤٧، المقتضب ٢/٢٨ ـ ٢٩، معاني الحروف للرماني ٧٩، الأزهية ١٢٩، المفصل ٢٤٦، رصف المباني ١٣٣ ـ ١٣٤، الجنى الداني ٢٣٢، مغني اللبيب ٩٣، شرح التصريح ٢/٢٣٦، الهمع ٢/١٠.
(٧) الجنى الداني ٢٣١، ٢٣٢.

أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾[1] في نصبه وجهان: إن شئت جعلته معطوفاً على قوله: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾[2] أي (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) وإن شئت جعلت نصبه على مذهب «حتى»، كما تقول (لا أزال ملازمك، أو تعطيني أو إلا أن تعطيني حقي)[3] وقال في قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ ﴾[4]: ولو نصبت (نرد)[5] على أن تجعل «أو» بمنزلة حتى، كأنه قال: فيشفعوا لنا أبداً حتى نرد فنعمل؛ لجاز ذلك[6]، قال: ولا نعلم قارئاً قرأ به)[7].

د ـ نصب الفعل المضارع بعد الفاء:

إذا وقع الفعل المضارع بعد الفاء الواقعة جواباً لأحد أقسام الطلب، أو للنفي، فإن الفعل يكون منصوباً، وسيبويه وعامة البصريين[8] يضمرون «أن» بعد الفاء، وأما الكوفيون[9] فيجعلون النصب بالفاء من غير إضمار «أن»، والأخفش في معانيه يقرر رأي البصريين حيث يرى إضمار «أن» بعد الفاء وأن الفعل منصوب بها، قال حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[10]ـ فهذا الذي يسميه النحويون جواب الفاء،

---

(١) سورة آل عمران ١٢٨.

(٢) سورة آل عمران ١٢٧.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٣٤، ولعله هنا يجيز أن تكون أو بمعنى (إلا أن).

(٤) سورة الأعراف ٥٣.

(٥) الرفع في (نرد) هو قراءة الجمهور، وقرأ الحسن فيما نقل الزمخشري بنصب الدال، وفيما نقله ابن عطية قرأ بالرفع. انظر: الكشاف ٢/٨٢، البحر المحيط ٤/٣٠٦.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣٨٠.

(٧) قرأ به ابن أبي إسحاق: مختصر ابن خالويه ٤٤، الكشاف ٢/٨٢، البحر المحيط ٤/٣٠٦.

(٨) انظر: الكتاب ٣/٢٨، ٣٠، المقتضب ٢/١٤-١٥، معاني القرآن للزجاج ١/٨٣، إعراب القرآن للنحاس ٣٩، معاني الحروف ٤٣-٤٤، المفصل، ٢٤٦، رصف المباني ٣٧٩ وما بعدها، الجنى الداني: ٧٤، مغني اللبيب ٢١٣، شرح التصريح ٢/٢٣٨-٢٤٠، الهمع ٢/١٠.

(٩) الجنى الداني ٧٤، مغني اللبيب ٢١٣.

(١٠) سورة البقرة ٣٥.

وهو ما كان جواباً للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي والجحود، ونصب ذلك كله على ضمير (أن) وكذلك الواو، ثم قال (وإنما نصب هذا، لأن الفاء والواو من حروف العطف فنوى المتكلم أن يكون ما مضى من كلامه اسماً، ثم أراد أن يعطف الفعل على الاسم فاضمر مع الفعل «أن»، لأن «أن» مع الفعل تكون اسماً فيعطف اسم على اسم)[١] وكثير من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه إذا عرضوا لنحو ذلك قالوا: الفعل منصوب بأن مضمرة بعد الفاء كالزجاج والنحاس وغيرهما.

والذي يبدو من كلام الفراء حول ذلك أن الفعل بعد الفاء منصوب بدون إضمار «أن» حيث يجعل نحو ذلك مما نصب على الصرف[٢] مثل الفعل التالي للواو، وقد أخذ ابن مضاء القرطبي[٣] رأي الفراء هذا وأنكر على النحاة تقديرهم الذي لا داعي له.

ثانياً: الفعل المبني للمجهول:

الفعل المبني للمجهول هو ما استغنى عن فاعله، وأقيم المفعول مقامه[٤]، وعُدِلَ فيه عن صيغة فَعَلَ إلى فُعِل بضم أوله وكسر ثانيه[٥]، إلا إذا كان في أوله الألف الزائدة المجتلبة للنطق بالساكن، فيضم ثالثه أيضاً، كما نص على ذلك الأخفش[٦]، نحو قوله تعالى: ﴿ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾[٧] وفي مزيد بيان لذلك يقول الزجاج، حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٤٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٦ ـ ٢٨ وانظر ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٣) الرد على النحاة ١٤٢ وما بعدها.

(٤) قال ابن جني: الفعل إذا بُني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل، بل ليعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعل، المحتسب ١/١٣٥.

(٥) المفصل ٢٥٨ ـ ٢٥٩، شرح المفصل ٧/٧٠، شرح التصريح ١/٢٩٤.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢، إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٤٥.

(٧) سورة ابراهيم ٢٦.

اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾[1] (وَإنمَا ضُمَّت الألف في قوله (اتبعوا) لضمة التاء، والتاء ضُمَّت علامة ما لم يسم فاعله، فان قال قائل: فما لم يُسَمَّ فاعله مضموم الأول، والتاء المضمومة في (اتُّبِعُوا) ثالثه، قيل: إنما يضم لما لم يسم فاعله الأول من متحركات الفعل؛ فإذا كان في الأول ساكن اجتلبت له ألف الوصل، وضم ما كان متحركاً، فكان المتحرك من (اتبعوا) التاء الثانية فضمت دليلاً على ترك الفاعل، وأيضاً فإن في (اتبعوا) ألف وصل. دخلت من أجل سكون فاء الفعل؛ لأن مثاله من الفعل (افتعلوا) فالألف ألف وصل، ولا يبنى عليه ضمة الأول في فِعْل ما لم يسم فاعله، والفاء ساكنة، والساكن لا يبنى عليه فلم يبق إلا الثالث وهو التاء، فضمت علماً للفعل الذي لم يسم فاعله[2]) وأما في المضارع، فنرى من خلال أمثلتهم له ضم أوله وفتح ثالثه.

وهذا في عمومه ما ذكره عامة النحاة، وقد فرقوا في ذلك بين الماضي والمضارع والمعتل، وما في أوله ألف أو تاء إلى غير ذلك[3].

وإذا بني الفعل للمجهول فان المفعول به يرتفع، ويحل محل الفاعل فيأخذ حكمه، وهذا ما أكده الزجاج في معانيه[4]، قال: (والاسم إذا لم يُسَمَّ من فُعِلَ به رُفع، لأن الفعل يصير حديثاً عنه كما يصير حديثاً عن الفاعل) فإذا كان الفعل متعدياً لأكثر من مفعول، ثم بُنِي للمجهول، رُفع أحد المفعولات على أنه نائب فاعل، ونصب الباقي، وقال الفراء[5] (كل ما لم يسم فاعله[6] إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحدا، ونصبت

---

(١) سورة البقرة ١٦٦.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٢٤/١، إعراب القرآن للنحاس ٨٧.

(٣) تجد ذلك مفصلاً في: الأصول في النحو ٨٦/١ وما بعدها، المقرب ٧٩/١ - ٨٠، شرح المفصل ٧٠/٧، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٧ - ٧٨، شرح التصريح ٢٩٣/١ - ٢٩٤.

(٤) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٩٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٢١٣، الحجة لابن خالويه ٣٠٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ١١٢/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٢.

(٦) جرى هو وغيره على تسمية المبنى للمجهول فعل ما لم يسم فاعله كما أشرنا إلى ذلك في دراسة المصطلحات.

الآخر، كما تقول: أُعْطِي عبدُ الله، المالَ، ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة، فإن كان الآخر نعتاً للأول، وكانا ظاهرين رفعتهما جميعاً فقلت ضُرِبَ عبدُ اللهِ الظريفُ، رفعته، لأنه عبدُ الله، وإن كان نكرة نصبته، فقلت ضُرِبَ عبدُ اللهِ رَاكباً ومظلوماً وماشياً)[١]، ومما أسند الفعل فيه إلى المفعول الثاني عند بنائه للمجهول، ما أتى في قوله تعالى: ﴿ وَحُمِّلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[٢] بتشديد الميم[٣] فالفعل هنا أُسْنِد إلى المفعول الثاني، والأصل: وحملنا قدرتنا أو مَلَكاً من ملائكتنا الأرض، ثم حذف الفاعل والمفعول الأول، وبني الفعل للمفعول الثاني، وقد ذكر ابن جني أن ابن مجاهد أنكر هذه القراءة[٤].

وما ذكره مؤلفو معاني القرآن حول إقامة المفعول به مقام الفاعل، وأخذه للحكم المعطى للفاعل، وكذلك إنابة أحد المفعولات ونصب الآخر، وغير ذلك،موافق تماماً لما قرره عامة النحاة[٥].

وهناك بعض الآيات أتى الفعل فيها مبنياً للمفعول في بعض القراءات ومع ذلك فقد نصب الاسم بعد الفعل، ولم يرفع لقيامه مقام الفاعل، وللنحاة في ذلك بعض التخريجات، التي تجعله يوافق قواعدهم النحوية، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٦] ببناء الفعل للمجهول[٧]، وقد

---

(١) يقصد بذلك أنه اذا كان نائب الفاعل معرفه وما بعده معرفه أعرب ما بعد نائب الفاعل نعتا له ولكنه إذا كان نائب الفاعل معرفه والذي بعده نكرة، فان ما بعد نائب الفاعل يُعرب حالاً فينصب.

(٢) سورة الحاقة ١٤.

(٣) المحتسب ٣٢٨/٢، الكشاف ١٥١/٤، التبيان في إعراب القرآن ١٢٣٧، والقراءة المشهورة المثبته في المصحف (وَحُمِلَت).

(٤) المحتسب ٣٢٨/٢ ـ ٣٢٩.

(٥) انظر مثلاً: الكتاب ٤١/١، المقتضب ٥٠/٤، الأصول في النحو ٨٦/١ وما بعدها، ٢٩٩/٢، المفصل ٢٥٩، شرح المفصل ٧٣/٧، شرح التصريح ٢٩١/١.

(٦) سورة الأنبياء ٨٨.

(٧) نسب الفراء هذه القراءة لعاصم: معاني القرآن للفراء ٢١٠/١ وانظر الحجة لابن خالويه ٢٢٥، وقال ابن مجاهد هي رواية عبيد عن أبي عمرو وعن هارون عن أبي عمرو: السبعة لابن مجاهد ٤٣٠، وقراءة المصحف ﴿ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

وصف بعض النحاة هذه القراءة بأنها لحن[1]، لأنه نصب نائب الفاعل، وهذا ما قاله الفراء، حيث ذكر أنه لا يعلم لها وجهاً غير اللحن، بسبب نصب نائب الفاعل، قال: (إلا أن يكون أضمر المصدر في نجي، فنوى به الرفع، ونصب المؤمنين، فيكون كقولك ضُرِبَ الضَّرْبُ زيداً، ثم تُكَنِّي عن الضربِ فتقول ضُرِبَ زيداً، وكذلك نُجِّيَ النَّجاءُ المؤمنين)[2].

وقد خطأ الزجاج هذا القول، وذكر أنه لا يجوز نحو ضُرِب زيداً، تريد ضُرِب الضَّربُ زيداً، لأنك إذا قلت ضُرِبَ زيداً، فقد علم أن الذي ضربه ضرب، فلا فائدة من إضماره، وإقامته مقام الفاعل[3]، وذكر أبو عبيدة فيه قولاً آخر، وهو إدغام النون في الجيم[4]، قال أبو جعفر النحاس. ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من علي بن سليمان، قال: الأصل نُنْجِي، فحذف إحدى النونين لاجتماعهما كما يحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[5] والأصل تتفرقوا، والدليل على صحة ما قال: (أن عاصمًا يقرأ نُجِّيْ) باسكان الياء[6].

. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[7] وهي قراءة أبي جعفر القارىء[8]، وقد لحنها بعضهم[9]، وخرجها آخرون[10]

(١) إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ١٧، الحجة لابن خالويه ٢٢٥ ـ ٢٢٦، البيان للأنباري ٢/١٦٤، التبيان للعكبري ٩٥٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ١٧، إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨، ١٠٨٦، وانظر الخصائص لابن جني ١/٣٩٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨.

(٥) سورة آل عمران ١٠٣.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨، الخصائص ١/٣٩٨، البيان للأنباري ٢/١٦٤، شرح المفصل ٧/٧٥.

(٧) سورة الجاثية ١٤.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١٠٨٦، البيان للأنباري ٢/١٦٤، القراءة المشهورة لِيَجْزِيَ.

(٩)(١٠) معاني القرآن للفراء ٣/٤٦، إعراب القرآن للنحاس ١٠٨٦، البحر المحيط ٨/٤٥، البيان لابن الأنباري ٢/٣٦٥، التبيان للعكبري ١١٥٢.

تخريجات تشابه ما تقدم بيانه في الآية السابقة، ولكن في هذه الآية نجد عند بعضهم ـ خاصة الكوفيين ـ إعراباً آخر، وهو جعل نائب الفاعل هو الجار والمجرور(١) ويكون هذا من إقامة الجار والمجرور نائباً عن الفاعل، مع وجود المفعول به، وجواز ذلك، وهذا رأي جيد، فهو يبعد عن التقدير، ويتفق مع الواقع اللغوي، رغم أن البصريين يمنعون (٢) مثل ذلك، لأنهم لا يجيزون إقامة الجار والمجرور أو المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به.

وأما قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾(٣) في قراءة بعضهم(٤)، فقد أتى بعد الفعل المبني للمجهول اسمان مرفوعان، فقوله: (قَتْلُ) نائب فاعل للفعل المبني للمجهول (زُيِّنَ﴾، وبعده مرفوع آخر على هذه القراءة وهو قوله (شُرَكَاؤُهُمْ) والنحاة يوجهون ذلك توجيهين: أحدهما أن (شركاؤهم) مرفوع باضمار فعل، لأن (زين) يدل على ذلك، أي زينه شركاؤهم(٥) وأنشد سيبويه(٦):

لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ... وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيْحُ الطَّوائِحُ

(١) شرح التصريح ١/٢٩٠ ـ ٢٩١، الهمع ١/١٦٢.

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ٧٧، البيان لابن الأنباري ٢/٣٦٥، شرح التصريح ١/٢٩٠ ـ ٢٩١، الهمع ١/١٦٢.

(٣) سورة الأنعام ١٣٧. وفي المصحف (وكذلك زَيَّنَ... قَتْلَ...).

(٤) وهي قراءة أبي عبد الرحمن والحسن كما قال النحاس في إعراب القرآن: ٣٣٨، وفيها قراءات أخرى ذكروها. انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٨، السبعة في القراءات ٢٧٠، الحجة لابن خالويه ١٢٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٩١، البحر المحيط ٤/٢٢٩، وقد وجه أبو جعفر النحاس جميع القراءات التي ذكرها في الآية. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧، معاني القرآن للأخفش ١٩٣، اعراب القرآن للنحاس ٣٣٨ ـ ٣٣٩، المحتسب ١/٢٩٩ ـ ٢٣٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٩١، البحر المحيط ٤/٢٢٩، التبيان للعكبري ٥٤١، وقال ابن جني: لا يجوز أن يكون الاسم المرفوع مرفوعا بالفعل الظاهر، لأنه لا يرفع اسمين، وانما يكتفي بنائب فاعل واحد، وأخد يشرح ذلك شرحاً مطولاً انظر في موضعه من المحتسب ١/٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٦) الكتاب ١/٢٨٨، المقتضب ٣/٢٨٢.

أي ليبكه ضارع، وجعل سيبويه الآية مثل ذلك[1]. والوجه الآخر: هو ما نقله ابن جني[2] عن قطرب، وهو أن يكون (شركاؤهم) مرتفع بالمصدر، أي فاعل لِقَتْل وشبهه بقوله: حُبِّبَ إليَّ رُكُوبُ الْفَرسِ زَيْدٌ أي أَنْ رَكِبَ الفرسَ زيدٌ.

وأما أنماط الفعل المبني للمجهول، التي وردت في كتب إعراب القرآن ومعانيه والتي أشاروا إلى أمثلتها من خلال الآيات القرآنية، فإن البحث سيحاول عرض أمثلة لها، وليس حصرها كلها، بحيث يبين أنواع تلك الأنماط من خلال عرض مثال لكل نمط: -

النمط	المثال
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره أو ظاهرة.	﴿ غُلَّتْ أَيْدِيْهِمْ ﴾ ٦٤ المائدة. ﴿ وغِيضَ اَلْمَاءُ ﴾ ٤٤ هود.
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل، ولم تظهر عليه علامة الرفع لأنه مقصور.	﴿ كَمَا سُئِلَ مُوْسَىٰ ﴾ ١٠٨ البقرة
فعل ماض مبني للمجهول + نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة + حال.	﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾ ٢٨ النساء
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل وقد ورد منصوباً.	﴿ وكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] ٨٨ الأنبياء

(١) الكتاب ١/٢٩٠، المقتضب ٣/٢٨١. وهذا البيت مما غيره النحاة عندما استشهدوا به على بعض قواعدهم وإنما صواب روايته: لِيَبْكِ يزيدَ ضَارِعٌ لِخُصُومَة كما يقول الأصمعي فيما نقله عنه ابن قتيبة، انظر الشعر والشعراء ص ١٠٠.

(٢) المحتسب ١/٢٣٠، التبيان للعكبري ٥٤١، ومثل هذه الآية قوله تعالى في «قراءة» ﴿ يُسَبَّحُ فِيهَا بالْغُدوِّ وَالْآصال رِجالٌ ﴾ ٣٦ - ٣٧ النور، وقوله تعالى في بعض القراءات ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارُ ذَاتُ الْوَقُود ﴾ ٤ - ٥ البروج انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧ - ٢/٢٥٣، ٣/٢٥٣. السبعة في القراءات ٤٥٦، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٩، انظر الكتب الأخرى في مواضع هذه الآيات.

(٣) وذلك في قراءة بناء الفعل للمجهول، وتقدم توثيقها.

النمط	المثال
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب فاعل.	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ ٢٣ النساء ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ ١٤ آل عمران ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ٢١٢ البقرة
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + مفعول به + مضاف إليه + نائب الفاعل.	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ﴾ ١٨٧ البقرة.
فعل ماض مبني للمجهول + جاران ومجروران + نائب الفاعل + مضاف إليه + فاعل لفعل مقدر.	﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ ١٣٧ الأنعام (وذلك في قراءة تقدم بيانها).
فعل ماض مبني للمجهول+ نائب الفاعل (جمع مذكر سالم مرفوع بالواو).	﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ١٠ الذاريات
فعل مضارع مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب فاعل.	﴿ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ ٢٠ هود ﴿ يُجْبَى[1] إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ٥٧ القصص
فعل مضارع مبني للمجهول + جاران ومجروران + نائب الفاعل (أن واسمها وخبرها).	﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ ٦٦ طه
فعل مضارع مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل جملة (أَنَّما ومدخولها).	﴿ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ ٦ فصلت

(١) ويقرأ و(تجبى) على تأنيث الجماعة، وقراءة (يجبى) على تذكير الجمع.

المثال	النمط
﴿ لِيُجْزَى قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ١٤ الجاثية(١)	لام التعليل + فعل مضارع مبني للمجهول في محل نصب + مفعول به + ضمير موصول مجرور بالباء، وبعده صلته، واقع موقع نائب الفاعل.
﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ ٤١ الرحمن	فعل مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل جار ومجرور + معطوف عليه
﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ ٢٠ الحج	فعل مضارع مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل ما الموصولة + معطوف على نائب الفاعل.
﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ ٢١٤ البقرة	فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير متصل بالفعل + حتى + فعل مضارع منصوب وفاعله.
﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ٩٣ البقرة	فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير متصل بالفعل + جار ومجرور + مفعول به.
﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ﴾ ٤٨ الكهف	فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير متصل بالفعل + جار ومجرور + حال.
﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ٢٤ البقرة ومثله ﴿ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ ٢٦ إبراهيم	فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور.

(١) وذلك في إحدى القراءات كما تقدم بيان ذلك.

النمط	المثال
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب فاعل + معطوف على نائب الفاعل.	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ ٦١ البقرة
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير موصول مع صلته.	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٧٨ المائدة ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ ٢٥٨ البقرة
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل ما الموصولة مع صلتها.	﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ٢٤ النساء
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل ضمير إشارة + نعت له.	﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ﴾ ١٩ الأنعام
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل (وأتى مؤنثاً ولم يؤنث له الفعل) + نعت.	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ٢١٢ البقرة.
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير + جار ومجرور	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ ٤٢ الكهف ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ﴾ ٦٩ الزمر
فعل ماض مبني للمجهول+ ظرف مضاف + نائب الفاعل (جار ومجرور).	﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ ١٣ الحديد
نائب فاعل مقدم[1] + فعل مبني للمجهول.	﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ٣ المائدة

وبإلقاء نظرة على هذه الأنماط يلاحظ ما يلي:

١ ـ يلاحظ أن صيغ الفعل المبني للمجهول تأتي في الفعل الماضي والمضارع، ويضم أول الفعل دائماً، ويكسر ما قبل آخر الماضي الصحيح،

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٠١.

ويفتح ما قبل آخر المضاعف كما في (غلت) و(مدت)، كما يفتح ما قبل آخر المضارع، وأما الماضي إذا كان مبدوءاً بألف مجتلبة للنطق بالساكن، فإنه يضم ثالثه كما في (اجتث) وأما إذا كان ثانيه معتلاً فإنه يكسر أوله كما في (غيض) و(قيل) ونحوهما. وكل تلك الملاحظات مأخوذة من واقع الأفعال المبنية للمجهول، والتي عرضت في الآيات السابقة، ومن غيرها مما ورد في ثنايا كتب إعراب القرآن ومعانيه، وجميع ما ذكره مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حول ذلك موافق للواقع اللغوي.

٢ ـ يحذف الفاعل عند بناء الفعل للمجهول، ويقوم مقامه المفعول به غالباً، وذلك ما ورد في أغلب الأمثلة السابقة، والنحاة ـ كما تقدم ـ يوجبون إقامة المفعول به مقام الفاعل في الجملة، وحتى لو وُجد مع المفعول به فضلات أخرى، فإن المقدم لنيابة الفاعل، هو المفعول به، حتى أن بعضهم يمنع إقامة غيره مع وجوده، رغم ورود ما يشعر بجواز ذلك ومنه ما تقدم في قوله تعالى ﴿ لِيُجْزَى قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1] فهنا أثبت الواقع اللغوي ورود الجار والمجرور نائب فاعل مع وجود المفعول به وذلك لمجيء المفعول به في التركيب منصوباً، ومعنى هذا بقاؤه على وظيفته الأولى وعدم نيابته وإقامة الجار والمجرور مقام الفاعل، ولهذا نرى المانعين لذلك يؤولون الآية تأويلات كثيرة مفترضة ـ كما تقدم بيانه ـ لعدم تطابق الواقع اللغوي في هذه الآية مع ما قرروه من قواعد أصلاً، والتقدير أو التأويل أو الوصف بالندرة والشذوذ أو خلاف ذلك، هو ما يلجأون إليه دائماً عندما يتصادم الواقع اللغوي مع قواعدهم وأحكامهم المقررة.

٣ ـ أغلب الأمثلة التي ذُكِر فيها مع المفعول به الجار والمجرور، فإنه تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل، فَرُفِعَ ليكون نائبَ فاعل، مع أن الجار والمجرور في بعضها تقدم على المفعول به.

(١) سورة الجاثية ١٤.

٤ ـ نائب الفاعل يأتي بعد الفعل مباشرة، وقد يُفْصَل بينهما بفاصل، يقصر أو يطول الفاصل، كما في قوله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ.. ﴾[1]، ولا شيء في ذلك، وكل هذه الأنماط وردت في الواقع اللغوي من خلال الآيات القرآنية وقد أشار إلى ذلك بعض مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه.

٥ ـ نائب الفاعل يأتي اسماً صريحاً، كما يأتي جملة، ويأتي ظاهراً، كما يأتي ضميراً متصلاً بالفعل أو مستتراً منوباً، أو ضميراً موصولاً أو إشارة.

٦ ـ ناب الجار والمجرور عن الفاعل في بعض الأمثلة السابقة، وذلك جائز، أن ينوب عن الفاعل ـ غير المفعول به ـ من جار ومجرور وظرف ومصدر وخلاف ذلك، ولكن الخلاف نيابة أحد هذه الفضلات مع وجود المفعول به في التركيب.

٧ ـ ناب عن الفاعل المفعول المطلق كما في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[2] فنفخة مفعول مطلق ناب عن الفاعل، ولذلك رفع، وقد وصفت نفخة بواحدة.

٨ ـ تقدم نائب الفاعل على الفعل المبني للمجهول، كما نص على ذلك الفراء في الآية السابقة وهي قوله تعالى ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ ﴾[3].

٩ ـ تحدث النحاة في كتب النحو العامة عن نيَابة غير المفعول به مناب الفاعل كالجار والمجرور والظرف، والمصدر، وأحد مفعولي ظن، وكسا، والخلاف في إقامة المفعول الثاني أو الثالث في أعلم وأرى، ولكن الذي ورد في

---

(١) سورة البقرة ١٨٧.

(٢) سورة الحاقة ١٣، ولم يعرض البحث هذا النمط مع بقية الأنماط السابقة في الجدول، لأن هذه الجملة في أصلها شرطية، وحتى لا تتداخل الجمل، ونخرج عن المنهج في دراسة الجملة الخبرية، ولذلك أشرنا هنا إلى أن المفعول المطلق قد ينوب عن الفاعل كغيره من المفعولات.

(٣) سورة المائدة ٣.

كتب إعراب القرآن ومعانيه، وأتت له الأمثلة من الآيات إنما هو إقامة المفعول به والجار والمجرور والمفعول المطلق والمصدر، وأما غير ذلك فلم ترد له أمثلة من القرآن.

١٠ - قد يدخل حرف الجر الزائد على نائب الفاعل كما في قوله تعالى ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّن خَيْرٍ ﴾(١) فخير نائب فاعل، ومن زائدة(٢).

١١ - يلحن النحاة قراءة ﴿ وَكَـذَلِكَ نُجِّيَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾(٣) وبعضهم قدر نائب الفاعل تقديراً متمحلاً، وقد رد ذلك التقدير الزجاج - كما أشرنا إليه - مع أن الواقع اللغوي أثبت في هذه القراءة أن المفعول به، بعد بناء الفعل للمجهول، قد بقي منصوباً، ولم يرفع، كما هي القاعدة عند بناء الفعل للمجهول، ومن الصعب قبول تلك التقديرات، وأصعب منه بل وأقبح، القول بتخطئة القراءة أو نسبتها للحن، فهذه قراءة رويت عن رسول الله ﷺ ورواها أحد السبعة(٤)، فكيف نقول إنها لحن أو خطأ، وهنا يرى الوصف العلمي للواقع اللغوي إبقاء هذه الظاهرة اللغوية وعدم إخراجها عن صورتها التي أتت عليها أصلاً، وهي بقاء نصب المفعول به بعد بناء الفعل للمجهول وعدم رفعه، فلعل ذلك لغة قوم لم يذكروا، أو أنه يجوز - عند أناس - بقاء المفعول به - بعد نيابته عن الفاعل - على حركته الأصلية، وعدم رفعه لأنه في الواقع مفعول به.

١٢ - في قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيـنَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ ﴾(٥) نائب الفاعل قوله (الصيام) وهـذا لم

(١) سورة البقرة ١٠٥.

(٢) انظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٦٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٧٠ مشكل إعراب القرآن لمكي ٦٧/١.

(٣) سورة الأنبياء ٨٨.

(٤) انظر تخريج هذه القراءة في حاشية ص ٢٤٢.

(٥) سورة البقرة ١٨٣.

يختلف فيه أحد، ولكن حصل الخلاف في نصب (أياماً) فقال بعضهم[1]: هو مفعول به، وجعل (كُتِبَ) مما يتعدى لمفعولين؛ ولذلك قال الفراء في نصبها (نصب على أن كل ما لم يسم فاعله إذا كان فيهما اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحداً، ونصبت الآخر، كما تقول: أُعطِيَ عبدُ الله المالَ، ولا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة)[2] وبعضهم جعل ذلك ظرفاً. ورَدَّ الزجاج الرأي الأول، وقال: (إن القول بأنه مفعول لما لم يسم فاعله، ليس بشيء، لأن الأيام ههنا معلقة بالصوم، «وزيد» «والمال» مفعولان لأعطى، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل، وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام)[3] يقصد أنها منصوبة على الظرفية.

١٣ ـ الواقع اللغوي يشير إلى أن ضم أول الفعل المبني للمجهول، وكسر ثانيه مثلاً في نحو قولنا (ضُرِبَ) إنما هو للفرق بين الفعل المبني للمعلوم، والفعل المبني للمجهول الذي حذف منه فاعله، واستغني عنه، ولكن النحاة كما هو معروف يأتون ليعللوا نحو ذلك، ويفسروه ويتأولوا فيه التأويلات والتخريجات لهذه الظاهرة، وقد انتقلت هذه العدوى حتى لمؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه ـ وما أكثر نحو ذلك عندهم ـ فمثلاً نرى النحاس حينما ينظر لهذه الظاهرة وهي ضم أول الفعل المبني للمجهول يقول: (وضمت الضاد في (ضُرِبَ) للفرق، فإن قيل فَلِمَ لا كُسِرَت؟ فالجواب عند بعض النحويين: أنها ضُمَّتَ كما ضُمَّ أول الاسم في التصغير، وهذا الجواب يحتاج إلى جوابين: أحدهما: الجواب لِمَ ضُمَّ أول الاسم المصغر؟ وَلِمَ ضُمَّ أول فعل ما لم يسم فاعله؟ والجواب أن أول فعل ما لم يسم فاعله ضُمَّ، لأنه لما وجب الفرق بينه وبين الفعل الذي سُمِّي فاعله، لم يجز أن يكسر إلا لعلة أخرى؛

(١) معاني القرآن للفراء: ١١٢/١، معاني القرآن للأخفش ١١٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٨/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١١٢/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٨/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٢-٩٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٨٥/١.

لأن فعل ما سمي فاعله قد يأتي مكسوراً في قول بعضهم. أنت تِعْلَم، ونحن نِسْتَعْين، ويأتي مفتوحاً، وهو الباب، فلم يبقَ إلا الضم(١)) وهذا الجواب نوع من التمحل والخلط بين النحو وغيره من العلوم الكلامية الأخرى، التي ينفع فيها مثل هذا المنطق التدريجي، وفي الحقيقة أن فعل ما لم يسم فاعله هكذا نطق به العربي، وتكلم به، وورد به القرآن والشعر، فلا داعي لتلك المقايسة والتنظير.

ثالثاً: تعدي الفعل ولزومه:

الأفعال كما تأتي لازمة، فلا تحتاج إلى مفعول به، تأتي متعدية فتتعدى إلى مفعول أو اثنين أو ثلاثة، وتعدي الفعل ولزومه في كتب إعراب القرآن ومعانيه أتى في بعض الآيات التي تشتمل على ذلك، فتجد فيها إشارة إلى أن هذا فعل لازم، أو يقولون: فعل متعد لمفعول أو مفعولين، وهي إشارات قليلة غير معمقة عندهم، وإنما يكتفون بإعراب ذلك، على عكس ما نجد في كتب النحو العامة(٢). التي أفردت لذلك أبواباً كثيرة وعالجتها علاجاً مستفيضاً، وتحدثوا عن كيفية التعدي وغير ذلك مما يخص هذه القضايا.

ومما جاء في كتب إعراب القرآن ومعانيه في معالجة بعض هذه القضايا، ما أوردوه في تعدي بعض الأفعال اللازمة نحو: ذهب وانطلق وخرج، فهذه الأفعال تكتفي بمرفوعها، ولا تتعدى إلى المفعول به إلا بواسطة حرف الجر، ولكن الفراء ذكر أن العرب تقول: (ذهبت الشام، وذهبت السوق، وانطلقت الشام وانطلقت السوق، وخرجت الشام، سمعناه في هذه الأحرف الثلاثة،

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٢٤٧.

(٢) انظر حول ذلك مثلاً: الكتاب ٣٧/١ ـ ٣٩، ٤١، ٤٣، المقتضب ٩٣/٣، ١٢١، ١٢٢، ١٨٨، ١٨٩، ٣٣٨/٤ ـ ٣٣٩، الأصول في النحو ٢٨٧/٢ ـ ٢٩٨، المفصل ٢٥٧ ـ ٢٥٨، شرح المفصل ٦٢/٧ ـ ٦٨، المقرب ١١٤/١ ـ ١٢٢، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٨٣ ـ ٨٥، شرح التصريح ٢٤٦/١، وما بعدها ٣٠٩ وما بعدها، الهمع ١٥٦/١ ـ ١٥٩ وغير ذلك من كتب النحو العامة الأخرى.

خرجت، وانطلقت، وذهبت ونقل عن الكسائي أنه سمع العرب تقول، انطلق به الفور، فتنصب على معنى إلقاء الصفة[1]. وأنشد على ذلك لبعض بني عقيل:

تَصِيحُ بِنَا حَنِيفَةُ إِذْ رَأَتْنَا وَأَيُّ ٱلْأَرْضِ تَذْهَبُ لِلصِيَاحِ

يريد إلى أي الأرض تذهب، واستجازوا في هذه الأحرف إلقاء «إلى» لكثرة استعمالهم إياها[2]. وذكر النحاس أن الكوفيين يقيسون على ما سمعوا من ذلك ـ وأما سيبويه[3] فحكى منها واحداً، لا يجوز غيره، وهو ذهبت الشام، قال النحاس: ولا يجيز ذهبت مصر، وعلى هذا قول البصريين، لا يقيسون من هذا شيئاً، وروى أبو العباس على هذا شيئاً، فزعم أن قولهم: ذهبت الشام، ومعناه الإبهام، أي ذهبت شامة الكعبة، غير أن هذا إنما يرجع إلى قول من حكى ذلك عن العرب[4].

فهذه ملاحظة من الفراء حول تعدي الفعل اللازم بدون حرف جر، وقد أشار سيبويه إلى أن نحو ذلك شاذ، ولكن الفراء استدل لما ذهب إليه بكلام العرب، وأنه شائع عند بعضهم حتى في الشعر.

هذا ما نجده عن الفعل اللازم في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولم نجد لهم تحليلاً عنه أكثر من هذا، وسنعرف أمثلة له في دراسة الأنماط.

أما الأفعال المتعدية فإنها تنقسم إلى أقسام: ـ

منها ما يتعدى إلى مفعول واحد، وهذا وارد عندهم، ولكنهم لم يتحدثوا عن أحكامه وسنرى أمثلة له والتعليق عليها عند دراسة أنماط الفعل.

(١) أي إلقاء حرف الجر، فالكوفيون يسمون حرف الجر صفة أحياناً، كما تقدم بيان ذلك في دراسة المصطلحات النحوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٤٤٦.

(٣) الكتاب ٣٥/١، ٣٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٤٤٦.

ومنها ما يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهذه نجد الإشارة إليها قليلة، تأتي أثناء إعراب الآيات المشتملة على تلك الأفعال فمما ذكره مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه ما يلي: اتخذ[1]، وكسا[2]، وأدخل[3]، وأعطى[4]، ومنها وعد، قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾[5] (يعد) متعد إلى مفعولين[6]، وجعله الزجاج[7] متعدياً إلى المفعول الثاني بحرف الجر، ولما حذف حرف الجر نصب المفعول به، ومن ذلك اختار، نحو قوله تعالى ﴿ واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾[8] فالفعل هنا تعدى إلى المفعول الأول بإسقاط حرف الجر (من) قال الفراء (وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت (من)، لأنه مأخوذ من قولك هؤلاء خير القوم وخير من القوم، فلما جازت الإضافة مكان «مِنْ»، ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا: اخترتكم رجلاً واخترت منكم رجلاً)[9] وعلى ذلك أنشد سيبويه[10]:

مِنّا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَال سَماحةً وجُوداً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعَازِعُ

وما ذكره الفراء من تحليل لتعدي الفعل موافق لما قال به النحاة الآخرون[11] وسنعرف أمثلة هذه الأفعال ودراستها أثناء عرض أنماطها بعد قليل.

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٤٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٢١.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٧٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٥) سورة البقرة ٢٦٨.
(٦) معاني القرآن للأخفش ١٣٢، إعراب القرآن للنحاس ١٣٠.
(٧) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٤٩.
(٨) سورة الأعراف ١٥٥.
(٩) معاني القرآن للفراء ١/٣٩٥.
(١٠) الكتاب ١/٣٧، المقتضب ٤/٣٣٠.
(١١) الكتاب ١/٣٩، المقتضب ٤/٣٣٠، معاني القرآن للأخفش ٢٠٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤١٩ ـ ٤٢٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٨١، مشكل إعراب القرآن ١/٣٣٢، شرح المفصل ٧/٦٣.

ومن هذه الأفعال المتعدية لاثنين تلك التي يسميها النحاة بباب (ظن وأخواتها) وهي الأفعال التي تدخل على المبتدأ والخبر، بعد أن تأخذ فاعلها، وتختلف عن غيرها من الأفعال المتعدية لاثنين بأن مفعوليها أصلهما مبتدأ وخبر، فلو حذف الفعل لأصبح المفعولان جملة إسمية من مبتدأ وخبر على حين نرى في الأفعال الأخرى المتعدية لاثنين، أن المفعول الأول مغاير للمفعول الثاني من طريق المعنى، بحيث يختل التركيب لو حذف الفعل، وقد تحدث النحاة في كتب النحو العامة عن هذه الأفعال[1] - أي ما يسمى بباب ظن وأخواتها - فقسموها إلى قسمين، أفعال القلوب وهي: ظن، حسب، خال، رأى، علم، جعل، حجا، عَدَّ، هَبْ (بلفظ الأمر)، زعم، وجد، ألفى، تَعَلَّمْ (بمعنى اعلم) درى. وأفعال التصيير وهي: صَيَّرَ، اتخذ وتخذ، وَهَبَ، ترك، رَدَّ، جعل (بمعنى صَيَّر)، ثم نجد لهم تقسيمات[2] داخلية لهذه الأفعال هي مفصلة في كتبهم.

ولكن هذا التقسيم والتفصيل الذي نجده في كتب النحو عن هذه الأفعال، وكيفية إعمالها وإلغائها، وما يتعلق بمفعوليها - مما نجده مفصلاً في كتب النحو العامة - لا نجده في كتب إعراب القرآن ومعانيه، فهم أثناء

---

(١) في عدِّ هذه الأفعال انظر ما يلي: الكتاب ١/٣٩ - ٤٠، المقتضب ٣/٩٥، الأصول في النحو ١/٢١٦، ٢/٢٩٦، المفصل ٢٥٩ - ٢٦٠، شرح المفصل ٧/٧٧ - ٧٨، المقرب ١/١١٦ - ١١٧، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٠ - ٧١ شرح الرضي ٢/٢٧٦ - ٢٧٨، ٢٨٦، شرح التصريح ١/٢٤٦ - ٢٤٩، ٢٥١، الهمع ١/١٤٨ - ١٥٠، شرح الأشموني ٢/٢٧ - ٢٨.

(٢) بعض النحاة يقسمها كالتالي:

١ - ما يدل على الظن أو الرجحان: حجا، عَدّ، زعم، جعل (بمعنى اعتقد)، هَبْ.

٢ - ما يدل على اليقين: عَلِم، وجد، ألفى، درى، تعلم (بمعنى أعلم).

٣ - ما استعمل في الظن واليقين: ظن، حسب، خال، رأى.

٤ - ما دل على التحويل والتصيير: صير وأصار، جعل (بمعنى صير) وَهَبَ، رَدّ، ترك، تخذ، اتخذ.

انظر مثلاً: شرح التصريح ١/٢٤٧ - ٢٤٩، الهمع ١/١٤٨ - ١٥٠. وأورد الأشموني في شرحه ٢/٢٧ تقسيماً قريباً من هذا.

إعرابهم للآيات لا يفرقون بين هذه الأفعال، والأفعال الأخرى التي تتعدى إلى مفعولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر كأعطى، وزاد، وغيرهما مما تقدم ذكره، بل هي عندهم كلها تتعدى إلى مفعولين، والذي نجده هو اختصاصهم بالذكر لـ (ظن) والتحدث عنها حديثاً موجزاً أيضاً، وعن إعمالها وإلغائها، أما فيما عدا ذلك، فلم نعثر على شيء سوى إعراب بعض هذه الأفعال، والإشارة إلى أنها تطلب مفعولين.

وعن (ظن) يقول الفراء (لا بد لظن من شيئين ككان، تقول: أظن زيداً أخاك، وكان زيد أخاك، ثم يجوز أن تقول أظن ذلك فيغنى (ذلك) عن الإسمين اللذين يأتيان بعد الظن)[1] وهو يقصد أنه لا بد لظن من إسمين بعدها، أي مفعولين لتكون جملة مفيدة، وبدون ذلك لا يتم الكلام، ولذلك يذكر الفراء[2] أنك تقول ما أظن درهماً إلا كافيك ولا يجوز وهو كافيك، لأن الظن يحتاج إلى شيئين، فلا تعترض بالواو فيصير الظن كالمكتفي من الأفعال باسم واحد. ثم إنه قد يقع ضمير الإشارة موقع مفعولي (ظن) فيغني ذكر ضمير الإشارة عن مفعولي ظن، ولا شيء في ذلك وقد أشار سيبويه إلى جوازه قال: (وإنما جاز السكوت على قولك ظننت ذاك لأنك قد تقول ظننت فتقتصره، كما تقول ذهبت، ثم تعمله في الظن، كما تعمل ذهبت في الذهاب، (فذاك) ها ههنا الظن، كأنك قلت ظننت ذاك الظن، وكذلك خلت وحسبت)[3].

ومن أخوات (ظن) التي ورد حديث عنها في هذه الكتب (حسب) كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾[4] تقرأ

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٥.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٨٣.
(٣) الكتاب ١/٤٠، ومنع ذلك بعضهم، ورد عليهم الرضي بجوار ذلك شرح الرضي ٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٤) سورة الأنفال ٥٩.

بالتاء والياء[1] في (ولا يحسبن)[2] وبقراءة التاء لا اختلاف فيها، فيكون (الذين كفروا) مفعولاً أول، وسبقوا المفعول الثاني، وبقراءة الياء قيل: إن هناك أن مقدرة[3] أي أن سبقوا، فيكون ذلك سادّاً مسد مفعولي (حسب) ورد ذلك بعضهم، وقالوا لا يجوز إضمار «أن» إلا بعوض، فهي مصدر موصول، وحذف الموصول ضعيف[4] وقيل المفعول الأول مضمر، وسبقوا هو الثاني، والتقدير لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا[5]. ومن الأوجه التي ذكرت، أن الفاعل محذوف، (والذين كفروا) المفعول الأول، (وسبقوا) المفعول الثاني قال ذلك النحاس رادّاً على تلحين أبي حاتم لهذه القراءة، وإنه لا تحل القراءة بها، لعدم وجود المفعول الثاني لحسب، قال: (القراءة تجوز، ويكون المعنى ولا يحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا)[6].

وهنا نذكر ما قاله الفراء عن مفعولي ظن وحسب وأخواتها إذا كان فعلاً، فهو يوجب «أن» مع الفعل الواقع خبراً لهذه الأفعال، ولذلك قال: (فإذا لم تكن فيه أنهم، لم يستقم للظن ألا يقع على شيء ولو أراد ولا يحسب

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٤١٤/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٤١٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٥٠/١ السبعة في القراءات ٣٠٧، الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٤٩٣ - ٤٩٤.

(٢) وبغض النظر عن كون هذا التركيب في النهي، فهو في الجملة الطلبية، إلا أننا هنا نناقش مفعولي «حسب» باعتبارها من أخوات ظن، وكيف يوجه النحاة في كتب إعراب القرآن ومعانيه ذلك.

(٣) معاني القرآن للفراء ٤١٥/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤١١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٥٠/١، البيان للأنباري ٣٩٠/١ - ٣٩١، التبيان للعكبري ٦٣٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤١١، التبيان للعكبري ٦٣٠.

(٥) مشكل إعراب القرآن ٣٥٠/١، التبيان للعكبري ٦٣٠.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٤١٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٥١/١، التبيان للعكبري: ٦٢٩، وقال الزجاج ويجوز فيها أوجه لم يقرأ بها: يجوز ولا يُحْسَبَنَّ الذين كفروا سبقوا، ولا يَحْسَبُنَّ الذين كفروا، أي لا يحسب المؤمنون والذين كفروا سبقوا: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٦/٢ - ٤٦٧. وذكر مكي وجهاً آخر وهو أن يكون الفاعل في قراءة الياء هو النبي ﷺ فيكون مثل قراءة التاء، الذين كفروا، وسبقوا مفعولا حسب انظر: مشكل إعراب القرآن ٣٥١/١.

الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام(1)، ولو كان مع (سبقوا) «أن» استقام ذلك)(2).

وتحدثت كتب إعراب القرآن ومعانيه، عما يسمى بتعليق هذه الأفعال، وأن الفعل منها إذا أتى بعده (ما) أو (أي) الاستفهاميتان عُلِّق عن العمل، وعمل فيهما ما بعدهما، لا ما قبلهما، يقول الفراء بعد أن تحدث عن إتيان أدوات الاستفهام بعد الأفعال فأعمل في «ما وأي» الفعل الذي بعدهما، ولا تعمل الذي قبلهما إذا كان مشتقاً من العلم، كقولك: ما أعلم أيُّهم قال ذاك، ولا أعلمن أيُّهم قال ذاك، وما أدرى أيُّهم ضرب، فهو في العلم والإخبار والإنباء وما اشبهها على ما وصفت لك(3)، ومن الأمثلة التي عرضوها لذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَه﴾(4) (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)(5) وقوله تعالى ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾(6).

ومثل الفراء لإلغاء ظن بقوله: اظنهَ زيدٌ أخوك، وأظنه فيها زيد، ويبدو أنه يجيز إلغاء (ظن) حتى ولو لم تتأخر أو تتوسط بين المفعولين(7)، وفي قوله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(8) قالوا: أي هنا منصوبة بينقلبون، ولا يجوز أن يكون منصوباً بسيعلم، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله(9)، وكذلك الحال في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾(10) قالوا (من) في موضع رفع بالابتداء، لأنه لا يعمل ما قبل

(1) فيكون قوله: إنهم لا يعجزون سد مسد مفعولي يحسبن، وجملة سبقوا حال.

(2) معاني القرآن للفراء 1/415.

(3) معاني القرآن للفراء 1/46 ـ 47.

(4) سورة القارعة 10.

(5) سورة الانفطار 17.

(6) سورة الكهف 12.

(7) معاني القرآن للفراء 1/361.

(8) سورة الشعراء 227.

(9) إعراب القرآن للنحاس 765، مشكل إعراب القرآن 2/143.

(10) سورة البقرة 102.

اللام فيها بعدها[1]. وكذلك يقولون في نحو قوله تعالى ﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[2] فلم يتعد الفعل عند إتيان (ما) النافية بعده[3]، وكذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾[5] فوجود (ما) الاستفهامية[6] حالت دون قيام الفعل بوظيفته في التركيب.

وهكذا نجد أن لام الابتداء، و(ما) النافية مثل أدوات الاستفهام في منع الفعل من التعدي لما بعده، فهذه الأدوات إذا أتت بعد هذه الأفعال فإنها تسلبها وظيفتها الأصلية، وهي كونها تطلب مفعولين، تدخل عليهما فينصبان، ولكن عند دخول هذه الحروف وما يشابهها مما له الصدارة، فإنها تحجب هذه الأفعال، وتلغي وظيفتها الأصلية.

وقد تحدث النحاة في كتب النحو العامة[7] عن تعليق أو إلغاء ظن وأخواتها حديثاً، مفصلاً، فالفعل منها يلغى إذا تأخر أو توسط، ويجعلون إلغاءه إذا كان مقدماً قبيحاً، حتى قال المبرد (فالذي تلغيه لا يكون مقدماً، إنما يكون في أضعاف الكلام)[8]، وتُعلَّق عن العمل إذا أتت بعدها حروف: الابتداء، والاستفهام والنفي، وقد مثل البحث لذلك في دراسة الأنماط.

وأما أنماط الفعل بالنسبة للزوم الفعل وتعديه لمفعول أو أكثر،

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١٠٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٦٥.

(٢) سورة فصلت ٤٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٠٢٨.

(٤) سورة الحاقة ٣.

(٥) سورة المدثر ٢٧.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٤٦، إعراب القرآن للنحاس ١٣٧٨، مشكل إعراب القرآن ٢/٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٧) انظر حول ذلك مثلاً الكتاب ١/١١٩ ـ ١٢١، ٢٣٥، ٢٤١، المقتضب ٢/١٠، الأصول في النحو ١/٢١٧، ٢١٩، المفصل ٢٦١، ٢٦٢، شرح المفصل ٧/٨٤ ـ ٨٦، المقرب لابن عصفور ١/١١٧ ـ ١١٨، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧١ ـ ٧٢، شرح الرضي ١/٢٧٩ ـ ٢٨٢، شرح التصريح ١/٢٥٢ ـ ٢٥٧، الهمع ١/١٥٣ ـ ١٥٤، شرح الأشموني ٢/٣٨ وما بعدها ٥٨، وما بعدها.

(٨) المقتضب ٢/١٠.

فسيعرضها البحث على النحو التالي:

أ ـ أنماط للأفعال اللازمة[1] أو التي استعملت كذلك:

النمط	المثال
فعل ماضٍ + فاعل	﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ١ القمر
فعل ماضٍ + فاعل + توكيدان للفاعل	﴿ فسجد الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ٣٠ الحجر
فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر + تمييز + ظرف مضاف	﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ ﴾ ٣ الصف ومنه: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ ٥ الكهف
فعل ماضٍ + الفاعل وقد اتصل به حرف جر زائد + تمييز	﴿ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَلِيّاً ﴾ ٤٥ النساء
فعل ماضٍ + فاعل + تمييز	﴿ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾[2] ٤ مريم
فعل ماضٍ + الفاعل ضمير إشارة + تمييز.	﴿ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾ ٦٩ النساء
فعل ماضٍ + جار ومجرور + الفاعل عدد مركب بلفظ التثنية مرفوع بالألف + تمييز.	﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ ٦٠ البقرة
فعل ماضٍ + فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم + جار ومجرور + مفعول لاجله + مضاف إليه.	﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ ﴾ ٨١ التوبة
فعل ماضٍ + فاعل + جار ومجرور	﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ ٧ البقرة ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ ١٧ البقرة

(١) يهدف البحث من تنويع الأمثلة ذكر أكبر قدر ممكن من أنماط الفعل اللازم، ثم ليبين حالة الفعل مع الفاعل في نواحٍ كثيرة وكذلك إتيان الفضلات بعده.

(٢) وبعضهم يعرب (شيبا) مفعولاً مطلقاً، لأن اشتعل بمعنى شاب.

المثال	النمط
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ ١ الفرقان	فعل ماضٍ + فاعل ضمير موصول مع صلته
﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ ٣٢ البقرة	فعل ماضٍ وفاعله متصل به +مفعول مطلق.
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ٧٤ البقرة	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع مضاف إلى ضمير.
﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً ﴾ ١٤٣ الأعراف	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع بضمة مقدرة عليه + حال.
﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً ﴾ ٨٦ طه	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره + جار ومجرور + حالان.
﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾ ٢١ القلم	فعل ماضٍ (بصيغة المطاوعة) وفاعله واو الجماعة المتصلة به + حال
﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ﴾ ٢٥ البقرة.	فعل ماضٍ وفاعله واو الجماعة المتصلة به + جار ومجرور + حال.
﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ٦٧ الحجر	فعل ماضٍ +فاعل مرفوع مضاف إلى ظاهر + جملة حالية.
﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ ١٤٢ البقرة	فعل مضارع مرفوع + الفاعل + جار ومجرور.
﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ ١٤ القمر	بل ،+ فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور.
﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ٢ الحجر.	ربما + فعل مضارع + فاعل ضمير موصول مع صلته + جملة تمن.

المثال	النمط
﴿تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ ٢٢ طه	فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + حال + جار ومجرور ومضاف إليه
﴿وتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ٩٠ مريم	فعل مضارع مرفوع بالضمة + فاعل + مفعول مطلق.
﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً﴾ ٦١ النساء	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مسند لواو الجماعة وهي فاعل + جار ومجرور + مفعول مطلق.
﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ٩٥ المائدة	فعل مضارع + جار ومجرور + فاعل مثنى + مضاف إليه + جار ومجرور.

ب ـ وهذه أنماط للأفعال المتعدية لمفعول واحد:

المثال	النمط
﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ ٧٩ طه.	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع + مفعول به + جملة فعلية معطوفة على الأولى فعلها ماضٍ منفي بما.
﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ ٢٢ الحجر.	فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به + حال
﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّيْنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ ٢١٣ البقرة.	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع + مفعول به + حالان.
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ ١٦٤ النساء	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع بالضمة + مفعول به + مفعول مطلق.
﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ ٥٩ البقرة.	فعل ماضٍ + الفاعل ضمير موصول مع صلته + مفعول به + نعت.

المثال	النمط
﴿فَأَخْرَجَ به مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ ٢٢ البقرة ومنه ﴿وأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ٢٢ البقرة.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + جاران ومجروران متتاليان + المفعول به.
﴿وَجَعلَ[1] الظُّلُمَاتِ والنُّورَ﴾ ١ الأنعام.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + مفعول به + معطوف على المفعول.
﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيْكُمْ ضَعْفاً﴾ ٦٦ الأنفال.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + أن واسمها وخبرها في موضع نصب مفعول به.
﴿آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ ٩٩ يوسف.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به منصوب بالياء، لأنه من الأسماء الستة.
﴿وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلَىٰ حِيْنِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ ١٥ القصص. ومنه ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ١٤ الرحمن.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + مفعول به + ظرف دخل عليه حرف الجر + مضاف إليه وجار ومجرور.
﴿خَلَقَكُمْ والَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ٢١ البقرة.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر، وقد اتصل بالفعل المفعول به + معطوف على المفعول به الضمير + جار ومجرور.
﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ ١٥ العنكبوت.	فعل ماضٍ وفاعله ومفعول ضميران اتصلا به + معطوف على المفعول به الضمير.

(١) وذلك إذا كانت (جعل) بمعنى خَلَق، وأما إذا كانت بمعنى صير أو اعتقد فتتعدى إلى مفعولين وستأتي امثلتها.

المثال	النمط
﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ ٥٢ مريم ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ ٧٩ النساء ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ ٩٠ الأنبياء ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ٤١ طه.	فعل ماضٍ وفاعله ومفعوله ضميران اتصلا به + بعض الفضلات كالحال والمفعول المطلق والمفعول من أجله والجار والمجرور.
﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ ٥٧ البقرة ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ﴾ ٢٥ ص.	فعل ماضٍ مع فاعله + جار ومجرور + مفعول به + معطوف على المفعول به.
﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾ ٣ آل عمران.	فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به + جار ومجرور + حال.
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ١٠٢ البقرة.	فعل ماضٍ مع فاعله واو الجماعة + مفعول به موصول مع صلته.
﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ١٨ آل عمران.	فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به (إن ومدخولها).
﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ ٥ النجم ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ ٣٦ البقرة.	فعل ماضٍ وقد اتصل به المفعول به + الفاعل مؤخر.
﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾ ٦٧ طه.	فعل ماضٍ مبني على الفتح + جار ومجرور + مفعول به مقدم على الفاعل + الفاعل مؤخر.
﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ ١٣٢ البقرة.	فعل ماضٍ + جار ومجرور + فاعل + مفعول به + معطوف على الفاعل.
﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ ١٥١ آل عمران.	فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به.

النمط	المثال
فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + مفعول به.	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ(1)﴾ ٨٨ النمل ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ ١٨١ آل عمران.
فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والفاعل واو الجماعة + مفعول به + جملة فعلية معطوفة.	﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ ٤٩ البقرة.
فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مسند إلى واو الجماعة وهي فاعل + جار ومجرور + مفعول به (أن ومدخولها).	﴿يَمُنُّونَ(2) عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ ١٧ الحجرات.
فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مسند إلى واو الجماعة وهي فاعل + مفعول به + مفعول مطلق + نعت له.	﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا﴾ ١٩ الفجر.
فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والفاعل واو الجماعة + المفعول به اسماً صريحاً.	﴿يُخَادِعُونَ اللهَ﴾ ٩ البقرة ﴿ويقيمون الصَّلاَةَ﴾ ٣ البقرة.
فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والفاعل واو الجماعة وقد اتصل بالفعل المفعول به ضميراً + جار ومجرور.	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ ١ ـ الأنفال.
فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعل + مفعول به + نعت لمصدر محذوف.	﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ﴾(3) ٧٧ النساء.

(١) فالرؤية هنا رؤية عين ولذلك تعدى الفعل إلى مفعول واحد، ولو كانت رؤية قلب لتعدى إلى مفعولين إعراب النحاس ٧٨٥.

(٢) ومن ذلك إلا أنه ليس هناك فصل بالجار والمجرور بين الفاعل والمفعول قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا﴾ ٦٠ النساء، ومن ذلك إلا أن المفعول به ليس مصدراً بل أتى ضميراً موصولاً قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ ١٣ سبأ.

(٣) فقوله ﴿كخشية الله﴾ في موضع نصب تعرب نعتاً لمصدر محذوف: أي خشية كخشية الله، قاله =

النمط	المثال
فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعل + المفعول به جملة فعلية فعلها مضارع منصوب بلام كي (وهو ما يسمى عندهم بالمصدر المؤول).	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ ٨ الصف.
فعل مضارع معطوف على منصوب والفاعل ضمير مستتر وقد اتصل بالفعل المفعول به ضميراً + مفعول مطلق.	﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ٣٣ الأحزاب.
فعل ماضٍ وفاعله + مفعول به + تمييز.	﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُوناً﴾ ١٢ القمر.
فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر + المفعول به مصدر مؤول من أن وما دخلت عليه.	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ ١١٠ الأعراف ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ(١)﴾ ١٢٧ النساء.
فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على آخره + فاعل + جار ومجرور + مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة.	﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ٣٧ البقرة.
فعل مضارع مرفوع بالضمة + الفاعل + جملة فعلية فعلها مضارع منصوب بلام كي، والمفعول به للفعل الأول محذوف.	﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ(٢)﴾ ٢٦ النساء.
فعل مضارع مرفوع بضمة ظاهرة أو	﴿يَعِظُكُمُ اللهُ أن تَعُودُوا﴾ ١٧ النور

= النحاس في إعراب القرآن: ٢٣٥.

(١) فأن وما دخلت عليه في موضع نصب بحذف الخافض، فهذا الفعل مما يتعدى إلى المفعول بحرف الجر، ثم حذف والأصل في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن: معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٢٥/٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٠٧/١.

(٢) المفعول به في الآية محذوف تقديره (يريد الله ذلك) ومنه قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ٩٢ يوسف، فالمفعول به محذوف مقدر.

النمط	المثال
مقدرة، وقد اتصل به المفعول به مقدماً + الفاعل مؤخر + إحدى الفضلات المكملة في الجملة وهذه أمثلة لها فقط:	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ ١١ النساء ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ٢٨ آل عمران.
فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر وقد اتصل بالفعل المفعول به ضميراً + جار ومجرور.	﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ ١٦ القلم.

جـ أنماط للأفعال المتعدية لمفعولين ليس أصلها المبتدأ والخبر:

النمط	المثال
(زاد) فعل ماضٍ متعد لمفعولين + المفعول الأول ضمير متصل بالفعل + الفاعل + المفعول به الثاني.	﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ ١٠ البقرة
(يزيد) فعل مضارع متعد لمفعولين والفاعل ضمير مستتر + المفعول الأول ضمير متصل بالفعل + المفعول الثاني	﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ ١٠٩ الإسراء
(يسوم) فعل مضارع متعد لمفعولين مرفوع بثبوت النون وقد اتصل به الفاعل والمفعول الأول + المفعول الثاني.	﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ٤٩ البقرة.
(سندخل) فعل مضارع متعد إلى مفعولين والفاعل ضمير مستتر، وقد اتصل بالفعل المفعول الأول + المفعول الثاني منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.	﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾ ٥٧ النساء.

المثال	النمط
﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً﴾ ٩٥ النساء.	(فضّل) فعل ماضٍ متعد لمفعولين + فاعل + مفعول به أول + جار ومجرور + مفعول به ثان.
﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ ١٤٦ النساء.	(يؤت) فعل مضارع متعدٍ لمفعولين + فاعل + مفعول أول + مفعول ثانٍ + نعت له.
﴿وآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ ١٥٣ النساء.	(آتى) فعل ماضٍ متعدٍ لمفعولين واتصل به الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني + نعت له.
﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ ١٦ المائدة.	(يهدى) فعل مضارع متعدٍ إلى مفعولين + جار ومجرور + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ.
﴿يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ ٢٦٨ البقرة.	(يعد) فعل مضارع متعدٍ لمفعولين وقد اتصل به المفعول الأول والفاعل ضمير مستتر + مفعول به ثانٍ.
﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ ١٤٢ الأعراف.	(واعد) فعل ماضٍ متعدٍ لمفعولين وقد اتصل به الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾ ١٥٥ الأعراف.	(اختار) فعل ماضٍ متعد لمفعولين + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني + تمييز.
﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ ١٣٧ الأعراف.	(أورث) فعل ماضٍ متعد لمفعولين واتصل به الفاعل + المفعول الأول + نعت له + المفعول الثاني + معطوف عليه.

المثال	النمط
﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ٢٨ إبراهيم.	(أحلّ) فعل ماضٍ متعد لمفعولين واتصل به فاعله + المفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿وَوَصَّيْنَا[1] الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ٨ العنكبوت.	(وصّى) فعل ماضٍ متعد لمفعولين وقد اتصل به الفاعل + المفعول الأول + جار ومجرور + المفعول الثاني.
﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ ١٦ سبأ.	(بدّل) فعل ماضٍ متعد لمفعولين وقد اتصل به الفاعل والمفعول الأول + جار ومجرور + المفعول الثاني + نعت ومضاف إليه موصوف.
﴿ضَرَبَ[2] اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ﴾ ١٠ التحريم.	(ضرب) فعل ماضٍ تعدى (هنا) إلى مفعولين + فاعل + المفعول الأول + جار ومجرور + المفعول الثاني مضاف + معطوف على المفعول الثاني.
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ١٠ البلد.	(هدى) فعل ماضٍ متعد لمفعولين واتصل به الفاعل والمفعول به الأول + المفعول الثاني.
﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ الشمس.	(ألهم) فعل ماضٍ متعد لمفعولين والفاعل ضمير مستتر، واتصل بالفعل المفعول الأول + المفعول الثاني + معطوف.

(١) جعله بعضهم مما يتعدى لمفعولين ويكون (حسناً) مفعولاً ثانياً، وقيل بل هو منصوب على المصدر أي أن يحسن حسناً، وقيل غير ذلك. التبيان للعكبري ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠، البحر المحيط ١٤٢/٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٢٤، مشكل إعراب القرآن ٣٩٠/٢، البيان للأنباري ٤٤٩/٢. ولو أعرب قوله (امرأة) بدلاً لكان سائغاً.

النمط	المثال
(يبغي) فعل مضارع متعد لمفعولين واتصل بـه الفاعل والمفعول الأول + المفعول الثاني.	﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ ٤٧ التوبة ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ ٣ إبراهيم.
(عَلَّم) فعل ماضٍ متعد لمفعولين والفاعل ضمير مستتر + المفعول الأول + المفعول الثاني + توكيد له.	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ البقرة.
(أعطى) فعل ماضٍ متعد لمفعولين والفاعل ضمير مستتر + المفعول الثاني + جملة معطوفة، وقد حذف المفعول الأول.	﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ ٣٤ النجم. أما ذكر المفعولين بعدها فكثير ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾.
(سيكفي) فعل مضارع متعد لمفعولين واتصل به المفعولان + الفاعل مؤخر عنهما.	﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ ١٣٧ البقرة.
(سَمَّى) فعل ماضٍ متعد لمفعولين واتصل به الفاعل والمفعول الأول + توكيد للفاعل + معطوف على التوكيد والمفعول الثاني محذوف.	﴿سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾[1] ٤٠ يوسف.
(وَعَدَ) فعل ماضٍ متعد لمفعولين + الفاعل + المفعول الأول + جملة اسمية من مبتدأ وخبر والمفعول الثاني محذوف.	﴿وَعَدَ[2] اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٩ المائدة.
(كسا) فعل ماضٍ متعد لمفعولين والفاعل الضمير المتصل بالفعل + المفعول الأول + المفعول الثاني.	﴿فَكَسَوْنَا[3] الْعِظَامَ لَحْماً﴾ ١٤ المؤمنون.

(١) والتقدير سميتموها آلهة: إعراب القرآن للنحاس ٥١٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٣٠.

(٢) فوعد يتعدى لمفعولين، وقد حذف هنا أحدهما، ودل عليه قوله ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

(٣) ومن أمثلة (كسا) قوله تعالى ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ ٢٥٩ البقرة.

المثال	النمط
﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ ١٤ المؤمنون.	(خَلَق) فعل ماض متعد لمفعولين[١] واتصل بالفعل الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني.

د ـ أنماط الأفعال المتعدية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر:

وهو ما يسمى بباب ظن وأخواتها، وسيعرض البحث فيما يلي ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه من هذه الأفعال:

المثال	النمط
﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ١٥٤ آل عمران.	(ظن) بلفظ المضارع، والفاعل متصل بها + المفعول الثاني مقدم + المفعول الأول مضاف + مفعول مطلق.
﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٥٢ الإسراء.	(ظن) بلفظ المضارع والفاعل واو الجماعة متصل بها + جملة فعلية منفية بـ «إنْ» التي بمعنى ما فعلها ماض، وقد سدت مسد مفعول ظن.
﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ ٢٧ هود.	(ظن) بلفظ المضارع واتصل بها المفعول الأول والفاعل ضمير مستتر + المفعول الثاني.
﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ ٢٤ ص.	(ظن) بلفظ الماضي + فاعلها + أنما ومدخولها سدت مسد مفعولي ظن.
﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ ١١٠ يوسف.	(ظن) بلفظ الماضي واتصل بها الفاعل + أن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي ظن.

(١) هذا إذا كانت «خَلَقَ» بمعنى «صَيَّر» فانها تتعدى لمفعولين، ولكن إذا كانت بمعنى «أَحْدَثَ» تعدت لمفعول واحد. انظر البيان للانباري ٢/١٨١، التبيان للعكبري ٩٥١.

المثال	النمط
﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ ٤٨ فصلت.	(ظن) بلفظ الماضي، واتصل بها الفاعل + جملة اسمية مكونة من ما النافية واسمها وخبرها وأُلْغِيت ظن.
﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ ١٢ الفتح.	(ظن) بلفظ الماضي + مفعول مطلق ومضاف إليه واسْتُغْنِي عن مفعولي ظن.
﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ ٨٨ النمل ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾ ١٨ الكهف ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً﴾ ١٩ الإنسان.	(حسب) والفاعل ضمير مستتر واتصل بالفعل المفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾. ٢٧٣ البقرة.	حسب واتصل بالفعل المفعول الأول + الفاعل + المفعول به الثاني + جار ومجرور.
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾ ٧ التغابن.	(زعم) + الفاعل + أن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي زعم.
﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ١٦٧ البقرة.	(رأى) واتصل بها المفعول الأول + الفاعل + المفعول الثاني + حال.
﴿أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ ٢٩ هود ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ ٦ ـ ٧ المعارج.	(أرى) والفاعل ضمير مستتر واتصل بالفعل الأول + المفعول الثاني.
﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ ٩٧ المائدة.	(جعل) + فاعل + المفعول الأول + بدل منه + المفعول الثاني + معطوفات على المفعول الأول.
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثاً﴾ ١٩ الزخرف.	(جعل) وفاعلها + المفعول الأول + نعت له + المفعول الثاني.

المثال	النمط
﴿تجعلونه قراطيس﴾ ٩١ الأنعام ﴿فجعلناه هباءً منثوراً﴾ ٢٣ الفرقان.	(جعل)[1] واتصل به فاعله والمفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ ٧ الضحى ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ ٨ الضحى ﴿تجدوه عند الله هو خيراً﴾ ٢٠ المزمل ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ ٩٦ البقرة.	(وَجَدَ) والفاعل ضمير مستتر، وقد اتصل بالفعل المفعول به الأول + المفعول الثاني.
﴿ألفوا آباءهم ضالين﴾ ٦٩ الصافات.	(ألفى) واتصل الفاعل بالفعل + المفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم﴾ ٣١ التوبة[2].	(اتخذ) واتصل به فاعله + المفعول الأول + المعطوف على المفعول الأول + المفعول به الثاني + معطوف على المفعول الأول.
﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ ٩٩ الكهف.	(ترك) واتصل به الفاعل + المفعول الأول + ظرف + المفعول الثاني جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿فتركه صلدا﴾ ٢٦٤ البقرة ﴿وتركهم[3] في ظلمات لا يبصرون﴾ ١٧ البقرة.	(ترك) والفاعل ضمير مستتر، واتصل بالفعل المفعول الأول + المفعول الثاني.

(١) وتَعَدى هذا الفعل كثير جداً في القرآن ومن ذلك قوله تعالى ﴿وجعلوا لله شركاء الجن﴾ ١٠٠ الأنعام، وقوله تعالى ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ ١٢ الإسراء، وقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ ١٤٣ البقرة.

(٢) ومن أمثلة (اتخذ) قوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ ١٢٥ النساء، وقوله تعالى ﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾ ٩٢ هود وفي آية التوبة السابقة، أجاز بعضهم إعراب (والمسيح) مفعولاً ثانياً لفعل محذوف أي واتخذوا المسيح.

(٣) ويجوز أن يكون المفعول الثاني جملة لا يبصرون، وقوله ﴿في ظلمات﴾ جار ومجرور متعلق بتركهم أو بما بعده: التبيان للعكبري ٣٣.

ملاحظات على أنماط الفعل اللازم والمتعدي:

١ ـ بدأنا في عرض الأنماط بذكر الأفعال اللازمة التي اكتفت بمرفوعها، ولم تحتج إلى مفعول به، سواء أكانت الأفعال ماضية أم مضارعة، وليس معنى هذا أنها لازمة كلها من أصل وضعها، بل بعضها لازم، وبعضها كان متعدياً، واستخدم لازماً، فمما أتى لازماً: الأفعال، سجد، كفى، كَبُر، اشتعل، فَرِح، حَسُن، انفجر، ختم، قسى، خَرّ وتَخرُّ، رجع، تجري، ذهب، اقترب، حكم، خرج، تبارك، نزل، رغبت، ومما أتى لازماً في التراكيب السابقة، وهو في أصل وضعه متعد إلى مفعول، ولكنه اكتفى بمرفوعه ما يلي: قال، أتى، جاء، نادى، وَدَّ، يود، صَدَّ، إلى غير ذلك من الأفعال اللازمة والمتعدية أصلاً، ثم استعملت لازمة مما ورد من الآيات القرآنية في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ومن الصعب حصر كل ما ورد هنا إذ البحث يبين أمثلة لتلك الأنماط، ويحاول معرفة حالة الفاعل مع الفعل في التراكيب.

٢ ـ (خرج) فعل ماضٍ لازم يكتفي بمرفوعه، فلا يحتاج مفعولاً به، ليتم الكلام، وكذلك نجد مضارع هذا الفعل لازماً، نحو قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والْمَرجَانُ﴾[1] فالفعل هنا لازم اكتفى بمرفوعه أما في قوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[2] بضم الياء وكسر الراء[3] فالفعل تعدى لمفعول واحد وذلكَ أن الفعل هنا متعد، وليس لازماً إذ ماضيه (أخرج) المتعدي وليس (خرج) اللازم، ولذلك نجد المضارع هنا تعدى للمفعول، أما مضارع (خرج) السابق هو (يَخْرُجُ) فلا يتعدى لمفعول بل يقتصر على فاعله. وهذا الفرق من دقائق العربية ولا شك.

---

(١) سورة الرحمن ٢٢.

(٢) سورة الأعراف ٥٨. وقراءة المصحف ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾.

(٣) وذلك في قراءة عيسى بن عمر انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٦٥، التبيان للعكبري: ٥٧٦، البحر المحيط ٤/٣١٩.

٣ - بعد أن عرض البحث أمثلة للأفعال اللازمة تحت فقرة أ، عرض جانباً من أنماط الأفعال المتعدية لمفعول واحد تحت فقرة ب، سواء أكان الفعل فيها ماضياً أم مضارعاً، والأفعال التي من هذا النوع كثيرة جداً، يصعب إحصاؤ ها وَعَرْضُهَا كلُّها هنا، ولكن البحث اقتصر على جانب صغير منها، يعرض من خلاله أمثلة لها، مع بيان حال الفاعل والمفعول به في التركيب، ومن هذه الأفعال ما يلي: أضل، بعث، كَلَّم، بَدّل، أخرج، جعل (بمعنى خلق)، عَلّم، آوى، دخل، خلق (إذا لم تكن بمعنى صير)، أنجى، قَرَّب، أرسل، دعى، اصطنع، أنزل، نَزّل، غفر، اتَّبع، شَهد، عَلِمَ، أزلَّ، أوجس، وصّى، ألقى، رأى، (البصرية)، كتب، ذبح، مَنَّ، أراد يريد، عمل، خشي، يُطَهِّر، فَجَّرَ، رغِب، تلقى، يعظ، يُوصِي، يحذر، نَسِمُ، كَسِبَ، كشف، كَرِه. إلى غير ذلك من الأفعال الواردة في الآيات القرآنية واكتفت بمفعول به واحد بعد الفعل وهي كثيرة وغالبة.

٤ - لم ينص مؤ لفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على تمييز الفعل اللازم، من المتعدي، كما نجده في كتب النحو العامة، لكنهم يعربون صيغة الفعل فقط، وأحياناً يشيرون إلى كون هذا الفعل متعدياً لمفعول، وأحياناً يقتصرون على الإعراب فقط بأنه فعل ماضٍ أو مستقبل، فلم تكن هذه القضايا مقصودة عندهم أثناء شرح الآيات - كما هو معلوم -.

٥ - بالنظر إلى وضع المفعول به في التراكيب السابقة - التي يتعدى الفعل فيها لمفعول واحد - نجده يأتي اسماً ظاهراً وضميراً متصلاً بالفعل، وضميراً مستتراً، وضميراً موصولاً، وضميرَ إشارة، ومصدراً مؤ ولاً من (أن والفعل) ويأتي جاراً ومجروراً، كما يأتي جملة كما في قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ﴾[1]. . إلى غير ذلك من الأحوال التي يأتي عليها المفعول به، كما أنه يأتي بعد الفعل والفاعل غالباً، وقد يتقدم على الفاعل، كما رأينا في بعض الأنماط

(١) سورة الصف ٨.

السابقة نحو قوله تعالى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾(١) ولا شيء في ذلك، وهو موافق لما ذكره النحاة أيضاً، وأما تقديم المفعول به على الفعل المشتغل بالضمير فقد ورد في القرآن كثيراً ولكن النحاة غالباً لا يجعلونه من تقدم المفعول به، بل يقدرون له فعلاً محذوفاً، وهذا ما سيناقشه البحث تحت ما يسمونه بباب الاشتغال وسيبدي رأيه في ذلك عند مناقشته، على أنهم اعترفوا في بعض المواضع بتقدم المفعول به على الفعل، كما في قوله تعالى ﴿فَفَرِيْقاً كَذَّبْتُمْ، وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾(٢) فجعلوا فريقاً مفعولاً به مقدماً على الفعل(٣)، وكذلك في قوله تعالى ﴿فَرِيْقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ﴾(٤) كما أنه يجوز تقدم الجار والمجرور على المفعول به، ولا شيء في ذلك، كما أثبته الواقع اللغوي في عرض الأنماط السابقة، نحو قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ والسَّلْوَىٰ﴾(٥) وقد يطول الفصل بين الفعل والمفعول به، كما في قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾(٦) وهنا يلاحظ في التركيب طول المسافة بين الفعل في أول الكلام والمفعول به في آخره فَفُصِلَ بالجار والمجرور مع المضاف إليه (موصول وصلته)، وهكذا نجد ورود ذلك وغيره كثيراً في الكلام - شعره ونثره - وكذلك يجوز العطف على المفعول به وهو ضمير، ولا مانع يمنع من ذلك، فقد أثبته الواقع اللغوي ، قال تعالى ﴿خَلَقَكُمْ والَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾(٧) فعطف ضمير الموصول على الضمير المتصل بالفعل الواقع مفعولاً به، كما رأينا في عرض الأنماط السابقة أنه قد يحذف

---

(١) سورة طه ٦٧.

(٢) سورة البقرة ٨٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٦٣.

(٤) الأعراف ٣٠ وقد جعل الفراء قوله (فريقاً) منصوباً بالفعل (تعودون) قبله كما أجاز بعد ذلك نصبه بالفعل المذكور بعده، وهو ما نص عليه النحاس، انظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٦/١، إعراب القرآن للنحاس ؛ ٣٥٧ إعراب مشكل القرآن ٣١١/١.

(٥) سورة البقرة ٥٧.

(٦) سورة آل عمران ١٥١.

(٧) سورة البقرة ٢١.

المفعول به، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[1] أي يريد الله ذلك، وفي قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[2] أي وما قلاك.

٦ ـ أحياناً يلي المفعول به بعض الفضلات الأخرى، كالتمييز، والجار والمجرور، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والحال، والنعت، والتوكيد، وكثير من المعطوفات، والبدل، والمضاف إليه، وكل ذلك ورد في الأنماط السابقة مكملاً للجملة الأصلية، ولا نريد أن ندخل في تفصيلات ذلك حتى لا يطول الحديث عن ذلك فيتضخم البحث.

٧ ـ يكون الفعل اللازم أحياناً متعدياً بدخول الهمزة كما في قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾[3] فالفعل (ذهب) أصله لازم، وعندما دخلت عليه الهمزة تحول من لازم إلى متعد لمفعول لأن الصيغة أصبحت غير الأولى.

٨ ـ يتعدى الفعل اللازم أحياناً باسقاط حرف الجر، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[4] فأن وما دخلت عليه في موضع نصب بحذف الخافض، والأصل في هذا الفعل أن يكون لازماً، ولذلك يقولون إن الاصل في الآية: وترغبون في أن تنكحوهن[5]، أو عن أن تنكحوهن[6]، فلما حذف حرف الجر تعدى الفعل إلى ما بعده. كما أن الفعل اللازم قد يتعدى بتضعيف عينة، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾[7] فالفعل (نَزَلَ) لازم في أصل وضعه، ولما ضعفت عينة تعدى للمفعول به. وكل ذلك لم ينص عليه، مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولم يفصلوا القول فيه، وإنما تبدو الإشارة إليه، أثناء إعرابهم لبعض الصيغ، التي تحتوي على ذلك.

(١) سورة النساء ٢٦.

(٢) سورة الضحى ٣.

(٣) سورة الأحقاف ٢٠.

(٤) سورة النساء ١٢٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن ٢٠٧/١.

(٦) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٢٥/٢.

(٧) سورة آل عمران ٣.

٩ ـ تحت فقرة (جـ) عرض البحث لأنماط الأفعال المتعـدية لمفعـولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وحاول البحث رصـد جانب كبـير منها، فـوجد بعضها لم يذكر في كتب النحو العامة، وقد جعله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه متعدياً لمفعولين، كما أثبته الواقع اللغوي من خلال الآيات القرآنيـة المعروضة في كتبهم، فمن هذه الأفعال زاد يزيد، يسوم، سندخل، فَضّل، يؤت، أتى، يهـدي، يعد، واعـد، اختار، أورث، أحـل، وصّى[١]، بـدّل، ضرب[٢]، هدى، الهم، يبغي، علّم؛ أعطى، سيكفي، سَمّى، وَعَدَ، كسا، خلق (بمعنى صير).

فالفعل من هذه الصيغ ـ كما مَرَّ في التراكيب السابقة ـ يحتاج لمفعولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر، بل هما متغايران، بحيث لو حذف الفعل لانفك التركيب، ولم يكن كلاماً تاماً عند ذلك. أما الفعل (ألبس) والذي يمثل النحاة به مع (كسا) و (أعطى) للأفعال التي من هذا النوع فلم يـرد في الآيات القرآنية بهذه الصيغة، والذي ورد صيغة (يلبس) في قوله تعالى ﴿ أَوْيَلْبِسكُمْ شِيَعاً﴾[٣] الجمهور على فتح الياء[٤]، ويقدرون المفعول الثاني محذوفاً أي يَلْبِسَ عليكم *أمركم*، فحذف *أحد المفعولين وحرف الجر ـ كما يقول النحاس ـ*[٥] وأما شيعا فهو منصوب على الحال.

١٠ ـ بالنسبة لمفعولي هذه الأفعال، فأحياناً يتوالى المفعولان بعد الفعل مباشرة، وأحياناً يتأخران، أو يفصل بينهما بالفاعل، أو بالجار والمجرور، أو بالنعت، أو المضاف إليه، أو بالجملة، وقد يحذف أحدهما، كما أنهما يكونان

(١) الفعل (وصى) بعضهم يجعله متعدياً لمفعول واحد فقط، ويقدرون لما نصب بعده فعلاً، أو يخرجونه تخريجات أخرى، وبعضهم يعرب المنصوب الثاني بعده مفعولاً به ثانياً.

(٢) هذا الفعل عادة يتعدى لمفعول واحد، وهو الغالب فيه، ولكنه قد يتعدى لمفعولين أحياناً كما تقدم بيان ذلك.

(٣) سورة الأنعام ٦٥.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣١٨.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣١٨، التبيان للعكبري ٥٠٥، البحر المحيط ١٥١/٤.

اسمين ظاهرين، أو ضميرين متصلين بالفعل، أو يأتي أحدهما ظاهراً والآخر مضمراً، وأحياناً يتقدم المفعول الثاني على الأول، ويُلاَحظ أن حركة المفعول به الفتحة غالباً، لأنها علامة النصب، ولكن قد ينوب عنها الياء (الفتحة الطويلة) في المثنى، وفي جمع المذكر السالم، والألف في أحد الأسماء الستة، والكسرة في جمع المؤنث السالم، إلى غير ذلك من الحالات التي يأتي عليها المفعولان، والتي مرّت أمثلتها أثناء عرض الأنماط، فأحياناً ينوع البحث الأمثلة، لإظهار جواز ذلك وامكانيته في اللغة.

١١ - الأصل في بعض هذه الأفعال، أن يتعدى إلى أحد المفعولين بحرف جر كاختار في قوله تعالى ﴿واخْتارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾(١) الأصل واختار من قومه، ثم حذف حرف الجر، وانتصب المفعول به(٢).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾(٣) قال النحاس: وسمعت علي ابن سليمان يقول: هو منصوب على أنه مفعول ثان، وهذا مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير ويبغون بها عوجاً(٤)، وكما في قوله تعالى ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ(٥)﴾ قالوا(٦) والتقدير في جنات، فحذف حرف الجر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَات مَّن نَّشَاءُ﴾(٧) على قراءة أهل الكوفة(٨)

(١) سورة الأعراف ١٥٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩٥/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٩/٢ - ٤٢٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٨١، مشكل إعراب القرآن ٣٣٢/١.

(٣) سورة إبراهيم ٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٣٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٤٥/١.

(٥) سورة النساء ٥٧.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٩، ونسب النحاس هذا القول لسيبويه ولم أجده عنده، وهذا الفعل في الحقيقة يتعدى بدون حرف الجر، فليس كغيره من الأفعال المتعدية لأحد المفعولين بحرف جر كاختار، وبغى.

(٧) سورة يوسف ٧٦.

(٨) انظر حول هذه القراءة: تيسير الداني ١٠٤، إعراب القرآن للنحاس: ٥٢٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٣٦/١، البحر ٣٣٢/٥.

(درجاتٍ) فعلى هذه القراءة ذكروا(١) أن الفعل يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير نرفع من نشاء إلى درجات، ولكنهم ذكروا أن أكثر كلام العرب على قراءة أهل الحرمين، وأهل البصرة ﴿نرفع درجاتِ من نشاء﴾ وقد أشار عامة النحاة لمثل ذلك(٢).

١٢ ـ في فقرة (د) عرض البحث لأنماط الأفعال المتعدية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهو ما يسمى عند عامة النحاة بباب (ظن وأخواتها) فهذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر، فتتغير حركتهما من الرفع إلى النصب، ليكونا مفعولين للضميمة الجديدة الداخلة على المبتدأ والخبر، وهذه الأفعال كثيرة كما أشار البحث إليها فيما سبق، إلا أن الذي مثل له مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه ما يلي: ظَنَّ، حَسِبَ، زَعَم، رأى (بمعنى علم)، جعل (بمعنى اعتقد أو صير)، وَجَدَ، أَلْفَى، اتَّخذ، تَرَك، وتقدم عرض أنماط هذه الأفعال، وقد وردت في جملة خبرية، وهناك أفعال لم تعرض لها أمثلة عند سرد الأنماط، وذلك لأن بعضها لم يرد أصلاً في الآيات القرآنية نحو: حجا، خال، صير وأصار، وتخذ، فهذه الأفعال تحدث عنها النحاة في كتب النحو العامة وانها مما يتعدى لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، ولكن لم نعثر على الأمثلة لها في القرآن. وبعضها لم يجعله أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه من الأفعال التي تحتاج لمفعولين، بحيث أنهم إذا عرضوا لإعراب الفعل منها لا يذكرون له مفعولين، ومن ذلك: (عَدَّ) بمعنى (ظن) فهم لم يتحدثوا عن تعديته لمفعولين، والأمثلة التي وردت في القرآن، تعدى الفعل فيها ـ فيما يبدو ـ لمفعول واحد نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً ﴾(٣) فهنا «عَدّ» بمعنى حسب الشيء فلا يطلب هذا الفعل مفعولين، وحتى في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٥٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٢٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٣٦، البيان للأنباري ١/٢٢٩، التبيان للعكبري ٥١٥.

(٢) الأصول في النحو ١/٢١٢ ـ ٢١٥.

(٣) سورة مريم ٩٤.

مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾(١) لم يشر النحاة في كتب إعراب القرآن عن أن (عَدَّ) هنا بمعنى ظن مع أنها في كتب النحو من هذا النوع ومنها وَهَبَ (بمعنى صير) وهذا الفعل تحدثت عنه كتب النحو بأنه يتعدى لمفعولين نحو قولهم (وهبني الله فداك) ولكن لم تتحدث عنه كتب إعراب القرآن ومعانيه بأنه كذلك فمثلاً في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾(٢) أعربوا نبياً حالاً، وكذلك اعربوها في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾(٣) قالوا: نافلة حال. وبعضها لم يرد في سياق الجملة الخبرية المثبتة، بل أتى في جملة أخرى، ولذلك فضل البحث عدم ادراجه في الأنماط السابقة، حتى لا تختلط الجمل، ويتغير منهج البحث، فمن هذه الأفعال (أدرى) بمعنى (أعلم) نحو قوله تعالى ﴿وَلَآ أَدْرَاكُم بِهِ(٤)﴾ فالضمير المتصل بالفعل مفعول أول، والجار والمجرور مفعول ثان، ودخل على الفعل هنا أداة نفي. ومنها (رَدّ) بمعنى صَيَّر نحو قوله تعالى ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً﴾(٥) وقد قال بعض المفسرين أن (يردونكم) هنا بمعنى يرجعونكم، وعليه فقوله (كفارا) حال من ضمير المخاطبين، وعلى أنه بمعنى (صير) يكون (كفارا) هو المفعول الثاني(٦).

ومن هذه الأفعال (عَلِمَ) بمعنى (تيقن) أو (ظن) نحو قوله تعالى ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾(٧) وقوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٨) وأما إذا كانت (عَلِمَ) بمعنى (عَرَفَ) فهي تتعدى لمفعول واحد(٩)، وذلك كثير في

---

(١) سورة ص ٦٢.
(٢) سورة مريم ٥٣.
(٣) سورة الانبياء ٧٢.
(٤) سورة يونس ١٦.
(٥) سورة البقرة ١٠٩.
(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٧١، مشكل إعراب القرآن ٦٨/١، البيان للأنباري ١١٨/١، التبيان للعكبري ١٠٤.
(٧) سورة الممتحنة ١٠.
(٨) سورة محمد ١٩.
(٩) انظر: الكتاب ٤٠/١، المقتضب ١٨٩/٣.

القرآن، وهو ما يشير إليه مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه دائماً كما في قوله تعالى ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾(1). وبعضها ليس خبراً أصلاً، أي أن الصيغة نفسها لا تدل على الخبر وإنما أتت بلفظ الأمر كما في الفعلين: هَبْ، وتَعَلَّمْ بمعنى اعلم. ولذلك لم يعرض لهما البحث أمثلة لخروجها عن الخبر. وبهذا يكون البحث قد أعطى صورة كاملة لأفعال هذا الباب ما ورد منها في كتب إعراب القرآن ومعانيه في إطار الجملة الخبرية المثبتة، وما ورد في إطار غير الخبر، وما لم يرد أصلاً في الآيات القرآنية، وما ورد أصلاً بلفظ غير الخبر.

١٣ ـ كما تقدم القول آنفاً ـ فإن النحاة يعرفون هذه الأفعال بباب (ظن وأخواتها) وفي التمثيل أكثر ما يأتون بظن، والأحكام اكثر ما تتعلق بها، ويمثلون لذلك بها أيضاً، والبحث قد طرح مجموعة من أنماط هذا الفعل، ذلك لأنها أم هذا الباب، ثم لنرى تنوع مدخولها، وأنه قد يسد عن مفعوليها جملة بعدها، وذلك كثير في القرآن. وفي الحقيقة أكثر ما ورد من أمثلة لظن دخول حروف النفي عليها، أو التوكيد، أو الشرط، ومن أمثلة ظن مع بعض هذه الأدوات قوله تعالى ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾(2) وقوله ﴿إِنْ ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ(3)﴾ وأمثلة ذلك كثيرة.

وبالنسبة لمفعولي هذه الأفعال من حيث ذكرهما بعد الفعل مباشرة أو بعد فاصل، ومن حيث الفصل بينهما بالفاعل وغيره، فانه ينطبق عليهما ينطبق على مفعولي الأفعال المتعدية لما ليس أصله المبتدأ والخبر، من جواز ذلك كله، كما أنه يجوز العطف على المفعول الأول بعد ذكر المفعول الثاني، وأثبت ذلك الواقع اللغوي الوارد في القرآن، وقد مَثَّلْنَا له عند عرض الأنماط، ومما يميز هذه الأفعال عن الأفعال الأولى (أعطى وأخواتها) أن هذه الأفعال لا يمكن

(١) سورة الأنفال ٦٠.

(٢) سورة الحشر ٢.

(٣) سورة البقرة ٢٣٠.

الاستغناء عن أحد مفعوليها، بخلاف الأفعال الأولى، فإن ذلك جائز، تقول أعطيت زيداً، وتسكت، ولا تقول ظننت زيداً، ولكن يجيز النحاة الاستغناء عن مفعولي ظن وأخواتها معاً، كما في قوله تعالى ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾(١) وقوله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾(٢) فهنا لم يأت لظن مفعولان، وما أتى بعدها فهو مفعول مطلق، وكذلك يحذف مفعولا ظن وأخواتها إن دل عليه دليل في الكلام نحو قوله تعالى ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾(٣) أي تزعمونهم شركائي. والنحاة يتفقون على حذف مفعولي ظن وأخواتها إن دل عليه دليل، ويختلفون إذا كان الحذف اقتصاراً - أي لغير دليل - فمنعه بعضهم، وأجازه بعضهم مستدلين بقوله تعالى ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾(٤) وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٥) وبعضهم يفصل، فيجيزه في أفعال الظن، ويمنعه في أفعال العلم، وأما حذف أحدهما فيمنعه بعضهم لكونه أحد جزءي الجملة، وأجازه الجمهور لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ﴾(٦) والتقدير ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيراً لهم، فحذف المفعول الأول، للدلالة عليه، أما حذف أحدهما لغير دليل في الكلام فمنعه الجميع، هذا كله تجده مفصلاً في كتب النحو العامة(٧)، ولكن في كتب إعراب القرآن ومعانيه لا تجده كذلك، وإنما يلمح ذلك عندهم في إعراب هذه الصيغ فقط، وفي بعض الإشارات القليلة.

١٤ - ومن الملاحظات على بعض أفعال هذا الباب ما يلي:

(١) سورة الفتح ١٢.
(٢) سورة الأحزاب ١٠.
(٣) سورة الأنعام ٢٢.
(٤) سورة الفتح ١٢.
(٥) سورة النمل ٧٤.
(٦) سورة آل عمران ١٨٠.
(٧) انظر حول هذا الخلاف كله ما يلي: الأصول في النحو ١/٢١٧، المفصل ٢٦١ شرح المفصل ٧/٨٣، المقرب ١/١١٦، ١٢١، شرح الرضي ١/٢٧٩، شرح التصريح ١ - ٢٥٨ - ٢٦٠، همع ١/١٥٢، شرح الأشموني ٢/٦٧ وما بعدها.

(جعل) إذا كانت بمعنى اعتقد أو صير، فانها تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، كما مر في الأمثلة السابقة، وفي نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً﴾[1] وأما إذا كانت بمعنى خلق فهي تتعدى إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ﴾[2] أي خلق، فلم تطلب (جعل) هنا غير مفعول واحد ـ وقد تقدم معرفة ذلك ـ

(رأى) إذا كانت بصرية تعدت لمفعول واحد نحو قوله تعالى ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرونَ إِلَيْكَ ﴾[3] وقوله تعالى ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ﴾[4] (فركعا سجدا) حالان، وقوله تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾[5] فهذه كلها رؤ ية عين، ولو كانت رؤ ية قلب لتعدت إلى مفعولين، ولذلك عرضنا (رَأى) إذا كانت بصرية مع أنماط الأفعال المتعدية لمفعول واحد، ولكنها إذا كانت (رأى العلمية) تعدت لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر كما مرت أمثلة ذلك عند عرض الأنماط.

وقد تأتي رأى البصرية بمعنى (يُرى) مضارع (أَرَى) المزيد بالهمزة وليس مضارع الفعل رَأى فتتعدى إلى مفعولين كما في قوله تعالى ﴿يُرِيهِمُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَات عَلَيْهِمْ﴾[6] فالضمير مفعول أول، وأعمالهم مفعول ثان وحسرات حال، ولو كانت الرؤ ية من رؤ ية القلب، لكانت (حسرات) مفعولاً ثالثاً[7]، وهي ما تسمى برأي العلمية، وكونها علمية على قول المعتزلة بأن الأعمال لا تجسم فلا تُدْرَك بحاسة البصر، وأما أهل السنة فيعتقدون أن الأعمال تجسم وتوزن حقيقة. (فيرى) على هذا بصرية، وحسرات حال، وعند المعتزلة علمية وحسرات مفعول ثالث[8].

(١) سورة المدثر ١٢.
(٢) سورة الأنعام ١.
(٣) سورة الأعراف ١٩٨.
(٤) سورة الفتح ٢٩.
(٥) سورة النمل ٨٨.
(٦) سورة البقرة ١٦٧.
(٧) مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٨٠، البيان للأنباري ١/١٣٥، التبيان للعكبري ١٣٧ ـ ١٣٨.
(٨) شرح التصريح ١/٢٦٥.

وأما (رأى العلمية) فهي تتعدى لمفعولين كما في قوله تعالى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾(١) فالموصول هو المفعول الأول، و (الحق) المفعول الثاني، فتعدت (رأي العلمية هنا إلى ما أصله المبتدأ والخبر. والحقوا برأى العلمية (رأى الحلمية) كما في قوله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾(٢) فرأى هنا من أخوات (ظن) تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، والمفعول الأول الضمير المتصل بالفعل، والثاني جملة أعصر خمراً(٣).

وأما قوله تعالى ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ﴾(٤) على قراءة ضم التاء(٥)، فسكارى في موضع نصب، قال الفراء: لأن ترى تحتاج إلى شيئين تنصبهما كما يحتاج الظن(٦). (حسب) في قوله تعالى ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(٧) برفع تكون، وهي قراءة الكوفيين وأبي عمرو والكسائي، وبنصبها قراءة أهل الحرمين(٨)، فعلى قراءة الرفع، فأن مخففة من الثقلية، واسمها ضمير، وجملة (تكون) بعدها الخبر، وتكون (حسبوا) بمعنى ايقنوا، وأن ومدخولها سدت مسد مفعولي حسب، ومن نصب جعل (أن) مصدرية والفعل بعدها منصوب، وحسب هنا بمعنى الشك لا اليقين(٩) وقد ذكر كلا القراءتين سيبويه والمبرد(١٠)

---

(١) سورة سبأ ٦، قالوا ويجوز رفع (الحق) على أنه خبر (هو) قال النحاس: والنصب أكثر فيما كانت فيه الألف واللام عند جميع النحويين: إعراب القرآن ٨٦٧.

(٢) سورة يوسف ٣٦.

(٣) انظر: شرح التصريح ١/٢٥، الهمع١/١٥٠، شرح الأشموني ١/٦٤.

(٤) سورة الحج ٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٥، إعراب القرآن للنحاس ٦٨٤.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٥، إعراب القرآن للنحاس ٦٨٤.

(٧) سورة المائدة ٧١.

(٨) السبعة في القراءات ٢٤٧، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٧.

(٩) إعراب القرآن للنحاس: ٢٨٧ ـ ٢٨٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٩، البيان للأنباري ١/٣٠١، التبيان للعكبري ٤٥٢.

(١٠) الكتاب ٣/١٦٦ ـ ١٦٧. المقتضب ٣/٧.

(اتّخذ) حذف المفعول الثاني لاتخذ في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾[1] فالعجل مفعول أول، والمفعول الثاني محذوف مفهوم من السياق، أي إلٰها، وهذا مما يؤيد الرأي القائل بجواز حذف أحد مفعولي هذه الأفعال وقد رأينا الخلاف في ذلك.

* * *

وهذه بعض الملاحظات على الفعل عامة:

١ - قال تعالى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلونَ أَنْفُسَكُمْ﴾[2] يعرب النحاة (أنفسكم) مفعولاً به للفعل «تقتلون»، قال النحاس: ولا يجيز الخليل وسيبويه أن يتصل المفعول به في مثل هذا بالفعل، لا يقال ضَرَبْتُني، ولا ضَرَبْتَكَ، قال سيبويه استغنوا عنه بضربتُ نفسي، وضربتَ نفسك، قال أبو العباس (لم يجز هذا لئلا يكون المخاطب فاعلاً ومفعولاً في حال واحدة)[3].

٢ - يثير النحاة في كتب النحو العامة قضية تعليق بعض الأفعال المتعدية لمفعولين، ويقصرون ذلك على الأفعال الدالة على العلم والشك،[4] ويقصدون بذلك (ظن وأخواتها) وبعضهم يعمم الحكم على جميع الأفعال[5]، ويذكرون أشياء تسبب الإلغاء، وهي لام الابتداء، ولام القسم، و (ما) النافية، و (لا) و(إنْ) النافيتان الواقعتان في جواب قسم، وكذلك الاستفهام الواقع بعد هذه الأفعال، فالنحاة يرون إتيان هذه الأدوات بعد الظن وما شابهه يعلق هذه الأفعال عن الوظيفة الأصلية، وهي تعديها إلى مفعولين وقد تقدمت الإشارة إلى ما قاله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حول التعليق لهذه الأفعال.

(١) سورة البقرة ٥١.

(٢) سورة البقرة ٨٥.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٦١.

(٤) المقتضب ٢٩٧/٣، شرح المفصل ٨٧/٧، شرح التصريح ٢٥٦/١، شرح الرضي ٢٧٩/١.

(٥) شرح المفصل ٨٧/٧، الهمع ١٥٥/١.

وهنا نشير إلى آية ذكرها النحاة، وفي ظاهرها ما يفيد بتعليق الفعل في التركيب عن وظيفته، مع أنه ليس من أفعال الشك أو العلم، وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[1] وللنحاة فيه تخريجات كثيرة ذكروها، ليخرجوا من الوقوع في ذلك، فالقراء يقرأون برفع (أيهم) إلّا هارون القارىء، فإن سيبويه حكي عنه نصب (أيَّهم)[2] أوقع عليها الفعل، وكثرت تخريجات النحاة لرفع «أيهم» على أقوال كثيرة، وذكروا[3] في ذلك ستة أقوال، فبعضهم جعل الفعل ملغى، واعْتُرِضَ على هذا القول بأن الفعل هنا ليس من الأفعال التي تلغى وتعلق، فهو ليس من أفعال الشك أو ما شابهها، مما لم يتحقق وقوعه، وعند سيبويه (أيهم) مبني على الضم؛ لأنها خالفت أخواتها في جواز حذف العائد معها، فلو قلت رأيت الذي أفضل منك ومن أفضل، كان قبيحاً، حتى تقول من هو أفضل، والحذف في أيهم جائز[4]، قال أبو جعفر، وما علمت أن أحداً من النحويين إلا وقد خطّأ سيبويه في هذا؛ لأنه جعل (أيا) مبنية على الضم، مع أنها معربة، وذكر الزجاج أن سيبويه أعرب (أيا) وهي منفردة، لأنها تضاف، فكيف يبنيها وهي مضافة[5].

ومما قالوا في ذلك أن (أيهم) وما بعدها مرفوعة على الحكاية، ونقلوا عن الكسائي[6] أن لننزعن واقعة على المعنى، كما تقول: لبست من الثياب، فلم يقع لينزعن على (أيهم) فينصبها، وقال الفراء: فمن نصب (أيا) أوقع عليها

(١) سورة مريم ٦٩.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ٦٣٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٦٠، البيان للأنباري ٢/١٣٠، التبيان للعكبري ٨٧٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٨ ـ ٦٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢/٦٠ ـ ٦١، البيان للأنباري ١/١٣٠ ـ ١٣٣، التبيان للعكبري ٨٨٧ ـ ٨٨٩، وانظر: شرح المفصل ٧/٨٧.

(٤) الكتاب ٢/٤٠٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٨.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٦٢.

النزع، وليس باستفهام، كأنه قال: ثم لنستخرجن العاتي الذي هو أشد، وفيها وجهان من الرفع: أحدهما: أن تجعل الفعل مكتفياً بمن في الوقوع عليها، ثم تستأنف أيا، فترفعها بالذي بعدها، وأما الوجه الآخر: فإن في قوله تعالى: ﴿ثم لننزعن من كل شيعة﴾ لننزعن من الذين تشايعوا على هذا، ينظرون بالتشايع أيهم أشد وأخبث، وأيهم أشد على الرحمن عتيا، ثم ذكر وجهاً آخر وهو أن يكون معنى لننزعن. لننادين أيهم أشد على الرحمن عتيا(١).

٣ ـ يدخل على الفعل لفظ القول، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(٢) وغير ذلك كثير، فالقول يدخل على الجملة الاسمية ـ كما رأينا سابقاً ـ وهو أيضاً يدخل على الجملة الفعلية، ولا وظيفة له فيما بعده من كلام، إذا قصد به الحكاية، وهو الغالب في الآيات القرآنية، مع أن بعض النحاة يجيز أن يعامل القول أحياناً معاملة الظن، فيتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر نحو: متى تقول أن زيداً منطلق، فتفتح (أن) دليلاً على وقوع الجملة موقع مفعولي القول، ونسبت هذه اللغة لِسُلَيْم، ويخص أكثر العرب هذا الإلحاق، بمضارع المخاطب الحاضر، بعد استفهام متصل، أو منفصل بظرف أو جار ومجرور، أو أحد المفعولين، فان عدم شرط، رجع القول إلى الحكاية(٣) ولكن لم ترد إشارة إلى ذلك في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وما ورد جعلوه جميعه على الحكاية.

٤ ـ تدخل (إذ) على الجملة الفعلية وبكثرة جداً في القرآن سواء كان الفعل ماضياً أو مضارعاً، وسواء كان لازماً أو متعدياً لواحد أو اثنين، وذلك نحو قوله تعالى ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾(٤) ونحو قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٧ ـ ٤٨.

(٢) سورة البقرة ٦٧.

(٣) انظر حول ذلك الكتاب: ٣/١٤٢، المقتضب ٢/٣٤٩، المفصل ٢٦٠ ـ ٢٦١، شرح المفصل ٧/٧٨ ـ ٧٩، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٧٣، شرح التصريح ١/٢٦١ ـ ٢٦٤، شرح الأشموني ٢/٧٥.

(٤) سورة البقرة ١٣٣.

مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[1] ونحو ﴿وإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[2] والنحاة لا يكتفون بكون (إذ) الظرفية لحقت بأول الفعل لتحديده زمنياً، أو لإفادة معنى آخر في السياق، وإنما ينظرون إلى ذلك بمنظار العمل، فيأتـون ليبحثوا عن عامل (إذ) الظرفية، فيقولون (إذ) هنا منصوب بفعل مقدر تقـديره (أذكـر) غالباً، وذلك واضح عندهم جميعاً في إعراب الآيات التي تشتمل على إذ الظرفية الداخلة على فعل.

٥ ـ تدخل بعض الظروف على الفعل نحو (يوم) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَـدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾[3] و (كلما) في قـولـه تعـالى ﴿كُلَّمَا أَضَـاءَ لَهُم مشوا فيه﴾[4]. وهناك بعض اللواحق الأخرى التي تتقدم الجملة الفعلية كـ «رُبَّ» في قوله تعالى ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[5] فالنحاة يجعلون «ما» ههنا كافـة، ولذلك صلح دخول (رب) على الفعل؛ لأن رب ـ عندهم ـ لا تدخل على الفعل بل على الإسم، فجي (بـما)؛ ليسهل دخول (رب) على الفعل[6]، ومن تلك اللواحق (كما) في قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ...﴾[7] مع أن النحاة في مثل ذلك لا يرضون بأن هذا الحرف وهو (كما) دخل على الفعل للتنظير والتمثيل، وإنما يأتون ليعربوا (الكاف) وحدها، و (الميم) وحدها، أو هما معاً، ويبحثوا عن عامل لها، وفي ذلك خلاف طويل لا ينتهي[8]. ومن ذلك (لما) الظرفية، كما في قولـه تعالى ﴿فَلَمَّا أَضَـاءَتْ مَا حَـوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

(١) سورة البقرة ٤٩.
(٢) سورة البقرة ١٢٥.
(٣) سورة النور ٢٤.
(٤) سورة البقرة ٢٠.
(٥) سورة الحجر ٢.
(٦) إعراب القرآن للنحاس ٥٤٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣، البيان للأنباري ٢/٦٣، التبيان للعكبري ٧٧٦.
(٧) سورة البقرة ١٥١.
(٨) إعراب القرآن للنحاس: ٨٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٧٥، البيان للأنباري ١/١٢٩، التبيان للعكبري ١٢٨.

﴿بِنُورِهِمْ﴾[١] وقوله تعالى ﴿لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[٢] وأمثلة ذلك كثيرة. ومن تلك اللواحق الحرف (بل) نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾[٣]، ولا يغير دخول هذا الحرف أو ما شابهه التركيب عن كونه جملة فعلية خبرية مثبته، واللواحق الأخرى التي تلحق الفعل، ولا تخرجه عن كونه من هذا النمط ـ وهو الجملة الفعلية المثبتة ـ كثيرة، ولكن نكتفي بما تقدمت أمثلته شاهداً على ذلك.

٦ ـ تحدث النحاة عن أحوال الفعل[٤] من جهة البناء والإعراب[٥]، وذكروا بناء الفعل الماضي والمضارع المسند إلى نون النسوة، وإعراب الفعل المضارع في غير ذلك، ولكن ذلك لم يشر إليه مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، وإنما اكتفوا بوصف ذلك في الأمثلة وإعرابها، دون أن يتحدثوا عن سبب للبناء أو الإعراب، والخلاف في الإعراب أو البناء لا يعطينا رؤية جديدة حول دراسة التراكيب وأنماطها دراسة وصفية، وقد لاحظ البحث من خلال عرض الأمثلة السابقة ـ أو الموجودة في كتب إعراب القرآن ومعانيه ـ أن الفعل الماضي أتى فيها جميعاً مبنياً سواء ظهر ذلك أو كان مقدراً على آخره، وأما المضارع فانه مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة، أو مقدرة، أما إذا كان مسنداً إلى واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة، فإن علامة الإعراب

---

(١) سورة البقرة ١٧.

(٢) سورة هود ١٠١.

(٣) سورة الأنعام ٢٨.

(٤) نتحدث هنا عن الفعل الماضي والمضارع فقط، أما الأمر فكما هو معلوم في الجملة الطلبية، ولذلك لم نشر إليه هنا، وقد بحثته في رسالة الماجستير ضمن الجملة الطلبية، ولكن في نص غير القرآن وإنما في الشعر العربي.

(٥) حول ذلك انظر مثلاً: الكتاب ١/١٤، ١٦، ١٩، ٢٠، المقتضب ٢/١ ـ ٤، ٤/٨٠ ـ ٨٤ الأصول في النحو ١/٤٩ ـ ٥٢، ٥٤، ٢/١٥٠، ١٥١، ٢٠٨ ـ ٢١٠، المفصل ٢٤٤ ـ ٢٤٥، شرح المفصل ٧/٤ ـ ١٠، المقرب ١/٢٦٠، ٢٨٩ـ ٢٩٠، ٢/٧٢، ٧٧، شرح الرضي ٢/٢٢٤ـ ٢٢٥، ٢٢٩ ـ ٢٣٢، شرح التصريح ١/٥٤ ـ ٥٥، شرح الأشموني: ١/٤٣ ـ ٤٤ حاشية الصبان ١/٥٨ ـ ٦٢.

تتغير من الضمة إلى إثبات النون آخر الفعل، وذلك مطرد في كل الأمثلة.

أما إذا أسند إلى نون النسوة - كما في قوله تعالى ﴿وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾[1] فانه يكون مبنياً[2] على السكون، ويظهر ذلك في حالة نصب الفعل أو جزمه - كما سنعرف ذلك في موضعهما إن شاء الله - إذ إنه لا تحذف النون للنصب أو الجزم، بل تبقى علامة على البناء، وكذلك إن اتصل الفعل المضارع بنوني التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، فهو يبنى على الفتح، ولكن ذلك لا يدخل هنا، إذ أن مجيء مثل ذلك، يكون مع الفعل في حالة القسم، أو الأمر أو النهي أو الاستفهام، أو ما شابه ذلك في غير الخبر.

٧ - لم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن تعدي الفعل إلى ثلاثة مفاعيل، التي أشار إليها عامة النحاة، وأسموها بباب (أرى وأعلم) فلم يذكروا آيةً تعدى الفعل فيها إلى ثلاثة مفاعيل، كما نجد الحديث عن ذلك مفصلاً في كتب النحو العامة[3]. ومن الآيات التي احتاج الفعل فيها إلى ثلاثة مفاعيل قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ﴾[4] فقد اتصل بالفعل المفعولان الأول والثاني، وأتى الثالث بعد ذلك وهو قوله (قليلا) وكذلك الفعل الثاني في الجملة المعطوفة.

٨ - بالنسبة لتوحيد الفعل وتثنيته وجمعه، نجد أنه إذا تقدم كان موحداً مع الاثنين[5] والجمع، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾[6] وقوله

---

(١) سورة البقرة ٢٢٨.

(٢) وبعضهم يجعل الفعل معرباً كالسهيلي، نص على ذلك صاحب شرح التصريح ٥٦/١.

(٣) حول ذلك انظر: الكتاب ٤١/١، المقتضب ١٢١/٣ - ١٢٢، ١٨٩، المفصل ٢٥٧ - ٢٥٨، شرح المفصل ٦٦/٧ - ٦٨، شرح التصريح: ٢٦٤/١، الهمع ١٥٨/١، شرح الأشموني ٨٧/٢ وما بعده.

(٤) سورة الأنفال ٤٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٦٦٧، إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ٢٧٥ - ٢٨٠.

(٦) سورة يوسف ٣٠.

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ﴾(١) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾(٢) وقوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾(٣) وقوله تعالى ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾(٤) وقوله تعالى ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾(٥) ففي كل هذا وغيره مما ورد في القرآن نجد الفعل موحداً - إذا تقدم - رغم أن الفاعل مثنى أو مجموع.

وأما إذا تأخر الفعل فإنه يجوز جمعه وتثنيته للضمير الذي فيه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾(٦) ونحو قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾(٧) وذلك كثير في القرآن(٨)، أي أنه إذا لم يظهر الفاعل وأسند الفعل إلى مثنى أو مجموع، فإنه لا بد من اتصاله بعلامة دالة على الفاعل، وهي غالباً تعرب فاعلاً للفعل، وهذا لا خلاف فيه عند أحد، ولكننا أشرنا إليه هنا، لتكتمل صورة الفعل من حيث إفراده وتثنيته وجمعه.

وأما قوله تعالى ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾(٩) مما يدل ظاهره على أن الفعل أتى مجموعاً (اسروا) وهو مقدم، مع وجود فاعل بعد الفعل المتصلة به واو الجماعة، ولم يأت مفرداً، وكذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾(١٠) فقد خَرَّج النحاة ذلك تخريجات كثيرة تلائم ما قرروه من قاعدة - وهي منع جمع الفعل أو تثنيته إذا تقدم مع الجمع والتثنية - فالفراء جعل، ما اتصل بالفعل في الآية الأولى فاعلاً، و (الذين) بعده صفة لموصوف محذوف،

(١) سورة المائدة ٢٣.
(٢) سورة يوسف ٣٦.
(٣) سورة القصص ٨.
(٤) سورة المائدة ٩٥.
(٥) سورة التوبة ٨١.
(٦) سورة النمل ١٥.
(٧) سورة الأعراف ١٨٩.
(٨) عرض الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ٢٧٥ - ٢٨٠، من ذلك آيات كثيرة.
(٩) سورة الأنبياء ٣.
(١٠) سورة المائدة ٧١.

والمعنى اقترب للناس الذين هذه حالتهم، أو يكون (الذين) مستأنفة مرفوعة بالابتداء[1]، ولكنه في الآية الثانية أجاز أن يكون ما اتصل بالفعل علامة، وأن يكون (كثير) هو الفاعل[2]، فيكون على لغة (أكلوني البراغيث) وهي لغة لبعض العرب يلحقون بالفعل علامة الجمع والتثنية، ولو كان مقدماً إذا كان الفاعل جمعاً أو مثنى. وكذلك قال الأخفش وغيره في هاتين الآيتين، إما أن يكون ما اتصل بالفعل فاعلاً له، وما بعد ذلك من مرفوع مستأنف، أو يكون ما بعد الفعل علامة للجمع، ويكون المرفوع بعده هو الفاعل، فيكون على لغة ضربوني قومك[3] - كما سماها الأخفش[4].

وفي الحقيقة أن تلك التقديرات مجرد حدس من النحاة، حتى أن النحاس أوصل تلك التخريجات إلى ستة أوجه[5]، ولكنهم لو أجازوا إلحاق هذه العلامات بالفعل دلالة على الجمع، كما قرره الواقع اللغوي، لسلموا من كل تلك التقديرات الكثيرة.

وعامة النحاة لا يختلفون عنهم في هذه التقديرات، وإن الفعل لا يثنى ولا يجمع[6] إلا على لغة أكلوني البراغيث، وأجاز ابن مالك[7] اتصال العلامة بالفعل، وقد حالفه التوفيق حينما أجاز ذلك؛ لأن الواقع اللغوي أثبت

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٩٨/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣١٦/١، والغريب أن الفراء هنا يجيز كون ما اتصل بالفعل علامة، مع أنه نص في موضع آخر (أن الفعل واحد أبداً، وأن الذي فيه من زيادات أسماء) فكأنه في ذلك يقرر أنه إذا اتصل بالفعل ألف الاثنين أو واو الجماعة أو غير ذلك، فإنها تكون أسماء لها موضع من الإعراب كالفاعلية مثلاً، وليست هي علامة على قوله هذا. معاني القرآن للفراء: ٣٦١/١ - ٣٦٢.

(٣) وقد استخدم سيبويه هذا المصطلح قبل الأخفش لهذه اللغة كما سماها لغة (أكلوني البراغيث).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٧٩، ٢٧٢، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠١/١، ١٠٢، ٣٤/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٥/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٨، ٦٦٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٤١/١، ٨١/٢.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٦٦٧.

(٦) الكتاب ٤١/٢، شرح التصريح ٢٧٥/١ - ٢٧٧، الهمع ١٦٠/١، الأشموني ١٠٨/٢.

(٧) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٦.

وروده، كما نرى في هاتين الآيتين، وبعض أبيات من الشعر، كقول عمرو بن ملقط الجاهلي:

أُلْفيتا عَيناكَ عِنْدَ الْقَفَا أوْلَى فأَوْلى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ

وقول أمية:

يَلُومُونَنِي في اشْتراءِ النَّخِيـ ـلِ أَهْلِي فَكُلُّهم أَلْوَمُ

ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِيْنَ بِنَفْسِه وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيْمُ

إلى غير ذلك من الشعر الكثير الوارد في ذلك، فأنت تلاحظ أنه في كل هذه الأبيات أتى الفعل متصلاً بعلامة التثنية أو الجمع، حينما أتى الفاعل بعد ذلك مثنى أو مجموعاً، وكذلك جاء في حديث طويل روي عن النبي ﷺ (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[1].

بعد هذا كله فانه لا داعي لمنع نحو ذلك، أو جعله لغة لقوم أو وصفه بالسماع، فهذه الكثرة الواردة في الشعر، وكذلك وروده في القرآن والحديث دليل قوي على جواز اتصال الفعل المتقدم بعلامتي التثنية والجمع، حتى مع ظهور الفاعل بعد ذلك، ومشكلة النحاة ـ كما قلنا ذلك دائماً ـ هو أنهم حين التقعيد ووضع الأصول منعوا ذلك، وحينما واجهتهم النصوص بدأوا في التأويل والوصف بالشذوذ أو السماع أو أنها لغة قوم بأعيانهم.

٩ ـ وضع الفاعل في التراكيب السابقة مع الفعل نجده يأتي اسماً ظاهراً، وضميراً مستتراً، أو ضميراً متصلاً بالفعل، أو بارزاً، أو ضميراً موصولاً أو إشارة، وأما مجيئه جملة، فهذا ما وقع فيه الخلاف بين النحاة، وقد أورد ذلك النحاس في إعرابه، ففي قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْآيَاتِ

(١) أخرج هذا الحديث مالك في الموطأ ١٤١/١.

لَيَسْجُنُنَّه﴾[1]، فذكر أن سيبويه[2] يجعل الفاعل (ليسجننـه) في موضـع رفع أي؛ ظهر لهم أن يسجنوه، وقال محمد بن يزيد هذا غلط، لا يكون الفاعل جملة، ولكن الفاعل ما دل عليه (بدا) أي بدا لهم بداء، فحذف الفاعل، لأن الفعل يدل عليه، كما قال الشاعر:

وحُقَّ لِمَنْ أَبُـو مُـوسَى أَبُـوه   يُـوَفِّقُـهُ الَّـذِي نَصَبَ الْجِبَـالاَ

والقول الثالث: أن معنى (بدا له) في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه، فالمعنى ثم بدا لهم، أي لم يكونوا يعرفونه، وحذف هذا؛ لأن في الكلام عليه دليلاً، وحذف أيضاً القول: أي قالوا لنسجننه[3].

وأما حركة الفاعل فهي الرفع دائماً ـ في جميع الأنماط والأمثلة السابقة وغيرها مما لم يعرض ـ وعلامة الرفع له الضمة ظاهرة أو مقدرة، أو ما ناب عنها من واو أو ألف، فالفاعل ـ دائماً ـ يأتي مرفوعاً فيما عدا ما نص عليه النحاة من دخول حرف الجر الزائد على الفاعل في نحو قوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيراً﴾[5] وما شابههـا، فقد دخل على الفاعل حرف جر زائد، ورغم ذلك فهو في محل رفع، لأنه فاعل، يقول الفراء: (وكل ما في القرآن من قوله ﴿وكفى بربـك﴾ ﴿وكفى بالله﴾ ﴿وكفى بنفسك اليوم﴾ فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً، كما قال الشاعر:

وَيُخْبِرونِي عَنَ غائِبِ الْمَـرْءِ هَدْيُـهُ   كَفى الْهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرءُ مُخْبِرا

---

(١) سورة يوسف ٣٥.

(٢) الكتاب ١١٠/٣ وفي الحقيقة أن سيبويه لا يجعل (ليسجننه) هو الفاعل، بل يجعله قائماً مقام الفاعل، وهذا أدق في التعبير، وهذا هو ما يفهم من كلامه في الكتاب.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥١٤ ـ ٥١٥ وانظر حول ذلك: مشكـل إعراب القـرآن ٤٣٠/١، البيان للأنباري ٤١/٢، التبيان للعكبري ٧٣٢.

(٤) سورة الفرقان ٣١.

(٥) سورة النساء ٤٥.

قال: وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يمدح به صاحبه ألاَتَراكَ تقول: كفاك به، ونهاك به، وأكرم به رجلا، وبئس به رجلا، ونعم به رجلا، وطاب بطعامك طعاماً وجاد بثوبك ثوباً، ولو لم يكن مدحاً أو ذماً لم يجز دخولها، ألا ترى أن الذي يقول: قام أخوك، وقعد أخوك، لا يجوز له أن يقول قام بأخيك، ولا قعد بأخيك، إلاَّ أن يريد قام به غيره، وقعد به)[1]. فهذا الفراء يشرح شرحاً وافياً كيفية جواز دخول حرف الجر على الفاعل، ومتى؟ وهو شرح يتفق مع النصوص الواردة في الآيات القرآنية، ويتفق تماماً مع ما قال به عامة النحاة[2].

كما جاء جر الفاعل (بمن) في قوله تعالى ﴿مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾[3] أي ما جاءنا بشير، ولذلك قالوا في المعطوف (ولا نذير) يجوز الرفع على الموضع[4].

كما جاء جر الفاعل عندما أضيف إليه المصدر في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾[5] فالله: فاعل، والناس مفعول به[6].

وقد ورد الفاعل في بعض الآيات مصدراً مؤولاً من (أن والفعل) كما في قوله تعالى ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا﴾[7] فالفاعل هنا مؤول من (أن والفعل)[8] أي: أو لم يكفهم إنزالنا، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١١٩ ـ ١٢٠.
(٢) شرح التصريح ١/٢٧٠، الهمع ١/١٦٠.
(٣) سورة المائدة ١٩.
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٣، التبيان للعكبري ٤٢٩.
(٥) سورة البقرة ٢٥١.
(٦) معاني القرآن للأخفش ١٢٩، إعراب القرآن للنحاس ١٢٤، البيان للأنباري ١/١٦٧، التبيان للعكبري ٢٠٠.
(٧) سورة العنكبوت ٥١.
(٨) مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٧٣، التبيان للعكبري: ١٠٣٤، شرح التصريح ١/٢٦٨.

آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾[١]: أي خشوع قلوبهم[٢].

وموقع الفاعل بعد الفعل مباشرة، وهذا الغالب، كما رأينا في الأنماط السابقة، ولم يتقدم الفاعل على فعله، فرتبته بعد الفعل، ولذلك، نجدهم - دائماً - يقدرون فعلاً محذوفاً للإسم المرفوع الذي تقدم على فعله، أو يعربونه مبتدأ، والجملة بعده الخبر، فمثلاً في قوله تعالى ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾[٣] إما يجعلون (بشر) فاعلاً لفعل محذوف[٤] أو مبتدأ، ونحو قوله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾[٥] ونحو ﴿وَكُلٌّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[٦] وغير ذلك كثير موجود في الآيات القرآنية وفي كلام العرب، والنحاة هنا يتجاوزون حينما يقدرون فعلاً قبل الاسم المتقدم فما الذي يمنع في كونه مبتدأ والجملة بعده الخبر - كما قدر ذلك بعضهم مصيباً - وهم يتفقون مع عامة النحاة[٧] في ذلك التقدير. وقد جوَّز الكوفيون[٨] تقديم الفاعل على فعله، واستدلوا بقول الشاعر:

ما للجمال مشيُها وئيدا

أي وئيد مشيها، ومنعه البصريون، وتأولوه على الابتداء[٩].

وأثبت الواقع اللغوي في الأنماط السابقة، جواز الفصل بين الفاعل والفعل بالجار والمجرور نحو قوله تعالى ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾[١٠]

(١) سورة الحديد ١٦.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٢٤٨، التبيان للعكبري ١٢٠٩، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ ١٢٤ آل عمران فأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل.

(٣) سورة التغابن ٦.

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٨٢/٢، البيان للأنباري ٤٤٢/٢، التبيان للعكبري ١٢٢٦.

(٥) سورة الواقعة ٥٩.

(٦) سورة النمل ٨٧.

(٧) شرح التصريح ٢٧٠/١، ٢٧١، الهمع ١٥٩/١، شرح الأشموني ١٠٤/٢ - ١٠٥.

(٨) انظر المراجع السابقة.

(٩) في الحقيقة أن رأي الكوفيين في هذه المسألة مقبول جداً فليس هناك ما يمنع من إعراب الإسم المتقدم على الفعل فاعلاً للفعل المتأخر.

(١٠) سورة البقرة ١٣٢، وهناك أمثلة أخرى في الأنماط.

وبالمفعول به ـ سواء كان ضميراً أو ظاهراً ـ كما في قوله تعالى ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾(١) وقوله تعالى ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾(٢) وقد يفصل بينهما بالمفعولين معاً كما في قوله تعالى: ﴿إذ يُرِيْكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾(٣) ففصل بين الفعل والفاعل بالمفعولين وهما الضميران المتصلان بالفعل، أما بغير ذلك فلم يرد الفصل.

ومما يلاحظ في أنماط الفاعل السابقة مع الفعل أنه قد يعطف على الفاعل بعد ذكر المفعول به، ولا شيء في ذلك، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾(٤).

١٠ ـ تحدث النحاة عما يسمونه بالتنازع في العمل وهو باب كبير عندهم من أبواب النحو العامة، يأتون له بأمثلة كثيرة ومتنوعة، قائمة على القول بالعامل، وبالتأثير المفترض له(٥)، ولكن لم يتعرض لذلك مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه بالتفصيل، وبعرض أمثلة مفترضة لذلك، ولم يتصيدوا ذلك في آيات القرآن(٦) إلا ما نجده قليلاً عند بعضهم كما في قوله تعالى ﴿والحَافِظِيْنَ فُرُوجَهُمْ والحَافِظَاتِ﴾(٧) يقول النحاس (التقدير والحافظاتها، ثم حذف، ويجوز على هذا ضربني وضربت زيدٌ، فإن لم تحذف قلت وضربته، ومثله: وتخلع ونترك من يعجزك، وإن لم تحذف قلت ونتركه، وحكى سيبويه(٨): متى

(١) سورة البقرة ١٠، وهناك أمثلة أخرى في الأنماط.
(٢) سورة البقرة ١٣٣، وهناك أمثلة أخرى في الأنماط.
(٣) سورة الأنفال ٤٣.
(٤) سورة البقرة ١٢٧.
(٥) حول باب التنازع انظر مثلاً ما يلي: الكتاب ٧٣/١ ـ ٨٠، المقتضب ١١٢/٣ وما بعدها ٧٢/٤ ـ ٧٩، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٨٦، شرح الرضي ٧٧/١ ـ ٨١، شرح التصريح ٣١٥/١ ـ ٣٢٣، الهمع ١٠٨/٢ ـ ١١١.
(٦) ومن الآيات التي لُمح فيها ذلك التنازع عند بعض مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه قوله تعالى ﴿هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ﴾ ١٩ الحاقة، وقوله تعالى ﴿آتُونِيَ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ ٩٦ الكهف. انظر البيان للأنباري ١١٦/٢، ٤٥٨، التبيان للعكبري ٨٦٢، ١٢٣٧.
(٧) سورة الأحزاب ٣٥.
(٨) الكتاب ٧٩/١.

ظننت أو قلت زيداً منطلقاً، فإن لم تحذف قلت: (متى ظننت أو قُلتُ هو زيداً منطلقاً، وان شئت قلت متى ظننت أو قلته زيداً منطلقاً، فهذا كله على إعمال الأول، فإن أعملت الثاني قلت متى ظننت أو قلت زيد منطلق، هذه اللغة الجيدة، وَإن شئت قلت متى ظننت أو قلت زيداً منطلقاً على إعمال الثاني، وتكون قلت عاملة كظننت)(١) ومثل ذلك قوله تعالى ﴿وَالْذاكِرِينَ الْلّهَ كَثِيراً وَالْذاكِرَاتِ﴾(٢). فهذا مثال لقضية التنازع في العمل، التي يهتم بها النحاة، وتستحوذ على حيز كبير في النحو، والدارس يرى من هذا المثال مدى التعقيد حول الخلاف في إعمال أحد الفعلين في الاسم الظاهر بعدهما، وإعمال الآخر في ضمير يقدر، وغير ذلك من الخلافات التي لم ترد هنا، والتي لا فائدة منها، وقد أحسن مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه في عدم التعمق في هذه القضية التي أثارها النحاة، إذ أنها قضية بسيطة جداً، ولكنهم عقدوها بتلك الأحكام والقواعد التي قامت على نظرية العامل، وكيف أنه لا بد وأن يعمل أحد الفعلين في الإسم، ويضمر للآخر مرفوع أو منصوب إلى غير ذلك من الأحكام المفتعلة، والحقيقة أنه ليس هناك ما يدعو للقول بالتنازع في العمل للفعلين، فكل ما في الأمر أنه توالى فعلان في تركيب واحد ـ وليس أكثر من ذلك ـ وإعرابهما ليس فيه تعقيد ـ كما يثار ـ بل يُعْرَبَان إعراب الأفعال، ولهما ما لغيرهما من أحكام، سواء في احتياج كل منهما للفاعل أو المفعول، دون تلك الشروط لعمل كل منهما بالتقديم أو التأخير، فمثلاً في قوله تعالى ﴿قَالَ: آتُونِيَ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرَاً﴾(٣)، فإن إعراب ذلك واضح، فالفعل (آتوني) اشتمل على فاعله ومفعوله، والفعل الآخر (أفرغ) فاعله ضمير مستتر فيه، وبعده المفعول به (قطراً)، ولا داعي للبحث عن مفعول ثان للفعل الأول (آتوني) حتى ندعي تنازع الفعلين للإسم المنصوب بعدهما، ونقول أُعْمِل فيه أحدهما

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٥٤، وقال نحواً من ذلك مكي في مشكل إعراب القرآن ٢/١٩٧ ـ ١٩٨، البيان للأنباري ٢/٢٦٩، التبيان للعكبري: ١٠٥٧.

(٢) سورة الأحزاب ٣٥.

(٣) سورة الكهف ٩٦.

وأُضْمِرَ للآخر، وإنما أغنى عن المفعول الثاني (آتوني) الجملة بعده، وبهذا نبتعد عن دعوى التنازع في العمل، ومما يجعل المسألة أكثر تعقيداً ما يفترضونه من أمثلة من نحو ضربت وضربني زيد، فإذا جاءوا لإعراب ذلك قالوا: الفعل الأول يطلب زيدا مفعولاً به، والفعل الثاني يطلبه فاعلاً، ثم يختلفون هل الذي يعمل فيه الأول لسبقه، أم الثاني لقربه، وهكذا هم في خلاف حول ذلك، وحول الإضمار لا ينتهي، مع أن المسألة أبسط من ذلك التعقيد فبدهي أن زيدا في المثال السابق فاعل لضربني، وأما مفعول الفعل الأول فمحذوف دلت عليه الجملة بعده، ولا داعي لكل التقديرات التي يؤتى بها في نحو ذلك، والأمثلة المفتعلة التي يؤتى بها كثيرة جداً، لا داعي لمناقشتها هنا، وإنما أردنا أن نشير إلى هذه القضية باعتبار أن أمثلتها جزء من الجملة الخبرية الفعلية، ثم ليبين البحث وجهة نظره في تحليل نحو هذه الأمثلة التي ساهم في تعقيدها بحث النحاة لها بهذه الكيفية التي قدمنا موجزاً عنها.

فإذا درسنا ما يسمى بباب التنازع(١) بأنه توالى فعلين في تركيب واحد، وأن لهما ما لغيرهما من أحكام، من حيث استحقاق كل منهما للفاعل أو المفعول به إن وجد، وبدون القول بنظرية التنازع في العمل، فإن ذلك يبعدنا عن تلك التأويلات والتعقيدات التي تُثار حول ذلك، وتكون المسألة حينئذٍ سهلة وميسورة على من يدرس هذا الباب المعقد بسبب ما يثار حوله.

١١ ـ حذف الفعل:

قد يحذف الفعل إذا دل عليه دليل ففي قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾(٢) قال الفراء: ولو نصبت غشاوة باضمار جعل لكان صواباً، ثم قال: وإنما يحسن الإضمار في الكلام

(١) انظر: الرد على النحاة لابن مضاء فقد تحدث كثيراً عن باب التنازع عند النحاة ولم يخالفهم كثيراً ١٠٧ ـ ١١٧.

(٢) سورة البقرة ٧.

الذي يجتمع، ويدل أوله على آخره، كقولك قد أصاب فلان المال، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن، فالبناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب، ومثله في الشعر قول بعض بني أسد، يصف فرسه:

عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بَارِداً حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

وإذا لم يكن هناك دليل على حذف الفعل، فإنه لا يجوز حذفه نحو ضربت فلانا وفلانا، وأنت تريد بالآخر وقتلت فلانا، فليس هناك دليل على المحذوف[1].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيفاً﴾[2] قالوا[3] تنصب (ملة) باضمار فعل، أي نتبع ملة إبراهيم.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿والْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾[4] أي يقولون سلام عليكم، فحذف الفعل[5].

من ذلك قوله تعالى ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[6] قالوا: إنه منصوب باضمار فعل، وذكروا لنصبه أوجهاً أخرى غير ذلك[7].

وقد ذكروا آيات كثيرة قَدَّرُوا فيها حذف الفعل[8] وقضية حذف الفعل

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/١٣ ـ ١٤.

(٢) سورة البقرة ١٣٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٨٢، معاني القرآن للأخفش ١٠٨ ـ ١٠٩ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٩٤. وانظر من كتب النحو: الكتاب لسيبويه ١/٢٥٧.

(٤) سورة الرعد ٢٣ ـ ٢٤.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٦٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٣٥، التبيان للعكبري ٧٥٧.

(٦) سورة فصلت ٣.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ٣/١١ ـ ١٢، إعراب القرآن للنحاس ١٠١٢ مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٢٦٩.

(٨) انظر مثلاً المواضع التالية من كتب إعراب القرآن ومعانيه: معاني القرآن للفراء ١/٢٠٤، ٢٠٥، =

تحدث عنها النحاة في كتب النحو العامة، وذكروا أمثلة ذلك من القرآن والشعر وذكروا مواضع يجب فيها حذفه ومواضع يجوز فيها ذلك ومواضع يمتنع، إلى غير ذلك مما يتصل بهذه القضية[1].

١٢ ـ النصب على المدح والذم:

ومما يدخل تحت حذف الفعل ما سمي عند النحاة بالنصب على المدح أو الذم، وقد تحدث عن ذلك مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أثناء ورود ما يوحي بذلك في الآيات القرآنية، وهم لا يدخلون في تفصيلات لبيان الأحكام أو القواعد الخاصة بذلك، بل يعربون التراكيب الدالة على نحو ذلك، بأنها منصوبة على المدح أو الذم، والبحث هنا يشير إلى بعض الأمثلة كشواهد على هذه الجزئية.

من ذلك قوله تعالى ﴿صُمّاً بُكْماً عُمْياً فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2] وذلك في قراءة عبد الله[3]، وفي نصبه إما على معنى تركهم صماً بكماً عمياً، أو على أنه نصب على الذم لهم، قال الفراء: (والعرب تنصب بالذم وبالمدح، لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: ويلاً له، وثوباً له، وبُعْداً، وسَقْياً، ورَعْياً)[4].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[5] قالوا يجوز أن يكون منصوباً على

= ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ٢٥٣/٢، ٢٠٨/٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٧/١، ٣٣٠، معاني القرآن للأخفش ١٤٧، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/١، إعراب القرآن للنحاس ١٠٥، ١٧٦، ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٣٣٨، ٦٧٦، ٧٢٣، ١٢٠٧ ١٣٨٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢١٣/١ ـ ٢١٤، ومواضع أخرى كثيرة في كتب إعراب القرآن ومعانيه حول حذف الفعل.

(١) انظر ما يلي: الكتاب ٢٥٧/١ ـ ٢٥٨، ٣٤٣ ـ ٣٤٧، المقتضب ٣١٨/٢، ٢٨٣/٣، شرح الرضي ٧٥/١ ـ ٧٧، شرح التصريح: ٢٧٣/١ ـ ٢٧٥، الهمع ١٦٠/١، مغني اللبيب ٨٢٧، ٨٢٨، البرهان للزركشي ١٩٨/٣ ـ ٢٠٧.

(٢) سورة البقرة ١٨. وقراءة المصحف بالرفع.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٦/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٦/١.

(٥) سورة فصلت ٣.

القطع أو على المدح[1]، وكقوله تعالى ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[2] ففي قراءة[3] نصب (حمالة) إما أن تكون حالاً أو على النصب على الذم[4].

ويقول الفراء في موضع آخر - يشرح معنى ما يسمى بالمدح أو الذم - حينما يقطع عما قبله من الكلام قال: (والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاول بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام، من ذلك قول الشاعرة:

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سُمُّ الْعُدَاةِ وآفَةِ الجُزرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الأُزرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) وربما نصبوهما على المدح والرفع على أن يتبع آخر الكلام أوله)[5].

ومما جعلوه منصوباً على المدح قوله تعالى ﴿والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ﴾[6] جعلوا (الصابرين) منصوباً على المدح أي وأعني الصابرين[7].

وأما قوله تعالى ﴿والْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾[8] فاختلفوا فيه فسيبويه[9] جعله

(١) معاني القرآن للفراء ٣/١١، إعراب القرآن للنحاس ١٠١٢، وقد ذكروا في نصبه أقوالاً أخرى.

(٢) سورة المسد ٤.

(٣) قرأ عاصم وحده بالنصب، السبعة في القراءات لابن مجاهد ٧٠٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٩٠، الحجة لابن خالويه ٣٥٠.

(٤) الكتاب ٢/١٥٠، معاني القرآن للفراء ٣/٢٩٨، معاني القرآن للأخفش ٣٨٨، إعراب القرآن للنحاس ١٥٤٩.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/١٠٥.

(٦) سورة البقرة ١٧٧.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/١٠٥، معاني القرآن للأخفش ١١٣، معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٣٢ - ٢٣٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٨٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٩، البيان للأنباري ١/١٤٠، التبيان للعكبري ١٤٥.

(٨) سورة النساء١٦٢ والآية من أولها ﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ والْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ والْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾.

(٩) الكتاب ٢/٦٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٤، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٩.

منصوباً على المدح أي وأعني المقيمين، وهذا ما نص عليه الفراء في معانيه[1]، وعند الكسائي[2] والزجاج[3] هو معطوف على (ما) في قوله ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال الفراء: (إن الذي منع الكسائي من أن يجعله منصوباً على المدح أنه كان يقول: لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، ولم يتم الكلام في سورة النساء، ألا ترى أنك حين قلت: لكن الراسخون في العلم منهم - إلى قوله: والمقيمين - والمؤتون، كأنك منتظر لخبره، وخبره في قوله ﴿أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾ قال الفراء: والكلام أكثره على ما وصف الكسائي ولكن العرب إذا تطاولت الصفة، جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد)[4].

وقد أورد النحاة في (المقيمين) أوجهاً أخرى[5] غير ما تقدم فقيل هو عطف على الكاف في (قبلك) وقيل على الكاف في (أولئك) وقيل هو معطوف على الهاء والميم في (منهم) أي منهم ومن المقيمين.

رابعاً: تذكير الفعل وتأنيثه والفاعل مؤنث:

مما أثار أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه في كتبهم مما يتصل بالفعل

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٠٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٠.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج: ٢/١٤٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٠.

(٥) انظر المصادر السابقة بنفس صفحاتها، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢١٢ وذكر الزجاج أن بعضهم قال هذا وهم من الكاتب، أي أن الاصل برفع (المقيمين) وكتب الكاتب ذلك خطأ، ولكن الزجاج خطأ هذا القول وذكر أنه بعيد جداً لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أهل اللغة وهم القدوة وهم قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه وهذا ساقط عمن لا يعلم بعدهم وساقط عمن يعلم، لأنهم يقتدي بهم، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم رحمة الله عليهم، والقرآن محكم لا لحن فيه، ولا تتكلم العرب بأجود منه في الإعراب، كما قال عزوجل ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ٤٢ فصلت، وقال ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ ١٩٥ الشعراء. انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٣.

قضية التذكير والتأنيث للفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً، وتحدثوا عن ذلك أثناء شرحهم للآيات القرآنية الواردة، والتي أُسْنِدَ فيها الفعل إلى مؤنث، ورأيهم في ذلك لا يختلف عن رأي عامة النحاة الآخرين الذين تناولوا هذه القضية في كتب النحو العامة، وتحدثوا عنها حديثاً مفصلاً، يتناول كل ما يتصل بها.

فالفعل إذا أسند إلى مؤنث، وكان التأنيث حقيقياً، ولم يكن هناك فصل بين الفعل والفاعل، فإن عامة النحاة يرون وجوب تأنيث الفعل للفاعل، وأصحاب كتب إعراب القرآن لم يهتموا[١] لذلك اهتمامهم بإسناد الفعل إلى المؤنث المجازي، وقد أشار الفراء[٢] إلى قضية إسناد الفعل إلى المؤنث الحقيقي بقوله: (وأما في الأسماء الموضوعة، فلا تكاد العرب تُذَكِّر فعل مؤنث إلا في الشعر لضرورته) بينما الزجاج[٣] يجيز تذكير الفعل الذي فاعله مؤنث حقيقي قال: (وأما تأنيث ما يعقل، ويكون منه النسل والولادة نحو امرأة ورجل وناقة وجمل، فيصح في مؤنثه لفظ التذكير، ولو قلت: قام جاريتك، ونحر ناقتك كان قبيحاً، وهو جائز على قبحه؛ لأن الناقة والجارية، تدلان على معنى التأنيث، فاجتزىء بلفظهما عن تأنيث الفعل) وهذا رأي الزجاج وهو يخالف النحاة الذين يوجبون تأنيث الفعل في مثل ذلك، أي إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً غير مفصول بينه وبين الفعل بفاصل[٤].

أما الأسماء التي يصح أن تقع للمذكر والمؤنث، فإن الزجاج يرى أنه لا بد من إلحاق الفعل علامة التأنيث إذا كان الفاعل مراداً به المؤنث قال: فلو سميت امرأة بقاسم، لم يجز أن يقال: جاءني قاسم، فلا يُعْلَم أمذكراً عنيت

---

(١) لعل عدم إثارة ذلك أنه من البدهي إذا كان المؤنث حقيقياً، فانه يلزم تأنيث الفعل له نحو قامت زينب، فلا يستساغ أن يقال قام زينب.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٢٥.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٩٩ ـ ١٠٠.

(٤) انظر مثلاً: المقتضب ٢/١٤٦، ٣٣٨، ٣/٣٤٩، ٤/٥٩، المفصل ١٩٨، شرح المفصل ٥/٩١ ـ ٩٢، المقرب ١/٣٠٢، شرح التصريح ١/١٧٨، الهمع ٢/١٧١، شرح الأشموني ٢/١٢٨.

أم مؤنثاً، فلا يصح حذف التاء من الفعل في نحو قوله[1].

أما حديثهم عن الفعل المسند إلى المؤنث المجازي فقد كثر وطال وتشعب عندهم، وفي ذلك يقول الفراء: (إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنث مثل: العاقبة والموعظة والعافية، فإنك إذا قدمت فعله قبله أنثته وذكرته، كما قال عز وجل: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[2] بالتذكير، وقال ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[3] بالتأنيث، ثم قال فلا تهابن من هذا تذكيراً ولا تأنيثاً[4]، وذكر في موضع آخر بأن القرآن ورد بكل ذلك.[5] وقال في قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[6] لم يقل (زينت) وذلك جائز، وإنما ذكر الفعل، والاسم مؤنث، لأنه مشتق من فعل في مذهب مصدر، فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر)[7].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[8] يقرأ بالتذكير والتأنيث، فمن ذَكَّر ذَهبَ إلى معنى التذكير، ومن أَنَّثَ فلتأنيث الاسم[9]. والزجاج يسمي المؤنث المجازي تأنيث ما لا يُنْتِج قال: (فلك في لفظه في الفعل التذكير والتأنيث تقول: قُبِل منك الشفاعة، وقد قُبِلت منه الشفاعة، ولذلك جاز

(١) معاني القرآن للزجاج ١/١٠٠، وانظر المقتضب ٣٤٨/٣.

(٢) سورة البقرة ٢٧٥.

(٣) سورة يونس ٥٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٥٦/١، ٣٦١، وانظر نحواً من ذلك معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٨/١، اعراب القرآن للنحاس ١٣٣، ١٣٨٦.

(٥) قال: إذا تقدم الفعل قبل: الفدية والشفاعة والصيحة والبينة، وما أشبه ذلك فإنك مؤنث فعله ومذكره، قد جاء الكتاب بكل ذلك. معاني القرآن للفراء ١٣٤/٣.

(٦) سورة البقرة ٢١٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٥، وانظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٧٢/١، وأشار الزجاج بأن التذكير أيضاً أتى، لأنه فصل بين الفعل والفاعل.

(٨) سورة آل عمران ٣٩.

(٩) معاني القرآن للفراء ٢١٠/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٨/١، إعراب القرآن للنحاس ١٥٧.

التذكير والتأنيث على اللفظ والمعنى)[1]. وما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه عن المؤنث المجازي وحالته مع الفعل موافق لما ورد عند عامة النحاة[2] الآخرين.

ما تقدم كان حكم الفعل مع الفاعل المؤنث المجازي، إذا كان متقدماً، ولكن إذا تأخر الفعل وكان الفاعل مضمراً فيه فما الحكم؟ ذلك ما يحدثنا عنه الفراء بقوله (فَإن قال قائل: أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة، أيجوز تذكيره بعد الأسماء، كما جاز قبلها، قلت: ذلك قبيح، وهو جائز، وانما قَبُح، لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنى من الإسم، فاستقبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث، والذين استجازوا ذلك قالوا يُذْهَب به إلى المعنى وهو في التقديم والتأخير سواء، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

فَإن تَعْهَدِي لامْرِىءٍ لِمَّةً فَإنَّ الْحَوَادِثَ أَزْرَى بِهَا

ولم يقل أزرين بها، ولا أزرت بها، والحوادث جمع، ولكنه ذهب بها إلى معنى الحدثان)[3]. فهو يجعل الفعل إذا تأخر وتقدم قبله الاسم المؤنث فإن الفعل يؤنث، وهي اللغة الفصحى، وذكر أن بعضهم أجاز تذكيره، وعامة النحاة يوجبون[4] إلحاق العلامة بالفعل المسند إلى ضمير مؤنث، وبعضهم استجاز تركها في الشعر وهو ضرورة.

وإذا كان الفاعل المسند إلى الفعل جمع تكسير، أي غير جمع مذكر سالم أو مؤنث سالم - فإنه يجوز فيه الوجهان التذكير والتأنيث ففي قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[5] قال الفراء: (ولو قرأ قارىء (تقوم) كان صواباً؛ لأن

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٩/١.

(٢) الكتاب ٣٨/٢ - ٣٩، المقتضب ٣٤٩/٣، ٥٩/٤، شرح المفصل ٩٢/٥ - ٩٣، المقرب ٣٠٢/١، شرح التصريح ٢٧٨/١، ٢٨٠، الهمع ١٧١/٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٢٨/١ - ١٣٠، وانظر المحتسب ١١٢/٢.

(٤) انظر مثلاً: الكتاب ٣٧/٢ - ٣٨، المفصل ١٩٨، شرح المفصل ٩٤/٥، المقرب ٣٠٢/١، شرح التصريح ٢٧٧/١، الهمع ١٧٠/٢، شرح الأشموني ١٢٨/٢.

(٥) سورة غافر ٥١.

الأشهاد جمع، والجمع من المذكر يؤنث ويذكر إذا تقدم، العرب تقول: ذهبت الرجال، وذهب الرجال[1]، وقال تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾[2] ويشهد، فمن ذَكَّر قال واحد الألسنة ذكر فابني على الواحد، إذا كان الفعل يتوحد إذا تقدم الأسماء المجموعة كما تقول ذهب القوم)[3]. وقال الأخفش[4]: (فأما فعل الجميع، فقد يذكر ويؤنث، لأن تأنيث الجميع ليس بتأنيث للفصل، تقول: ذهب النساء وذهبت النساء، وذهب الرجال وذهبت الرجال، وفي كتاب الله ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[5] ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾[6]) وقد ذكر مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أمثلة كثيرة أوضحوا فيها أن الفعل المسند إلى الفاعل المجموع جمع تكسير يجوز فيه التذكير والتأنيث[7]، وجميع ما قالوه موافق ـ تماماً ـ لما قال به عامة النحاة[8].

أما إذا فُصِل بين الفعل والفاعل بفاصل فإن كان بإلا فالتذكير أولى، وأحسن، كما ذكر الفراء، ولا يحسن تأنيث الفعل، كما قال تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٠/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٥٧، ١٥٨.

(٢) سورة النور ٢٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٧٨/١ ـ ٣٧٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٦٨.

(٥) سورة الشعراء ١٠٥.

(٦) سورة الأنعام ٦٦.

(٧) انظر مثلاً بعض المواضع في: معاني القرآن للفراء: ١٢٦/١، ١٢٧، معاني القرآن للأخفش ٣١٢، إعراب القرآن للنحاس ٧٥٨.

(٨) انظر حول ذلك ما يلي: الكتاب ٣٩/٢ ـ ٤٠، المقتضب ١٤٦/٢، ٣٤٩/٣، ٥٩/٤، المفصل ١٩٨ ـ ٢٠٠، شرح المفصل ١٠٣/٥، المقرب ٣٠٢/١، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٥، شرح التصريح ٢٨٠/١، الهمع ١٧١/٢، شرح الأشموني ١٤٠/٢.
هذا وقد ذكر الفراء أن مما يجوز فيه تذكير الفعل وتأنيثه ما إذا أضيف المذكر إلى المؤنث وهو فعل له أو هو بعض له، نحو قوله تعالى ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ ١٠ يوسف قرأ العامة بالياء وقرأ الحسن فيما ذكر عنه (تلتقطه) بالتاء، فمن ذكر ذهب إلى أن «بعض» مذكر وإن أُضِيفَ إلى مؤنث، ومن أنث (ذهب إلى السيارة) وقد أكثر الفراء من الاستشهاد لذلك من الشعر. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٦/٢ ـ ٣٧، المحتسب ٢٣٦/١ ـ ٢٣٨.

لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾(1) وقرأ الحسن (لا تُرى)(2) قال الفراء: (وفيه قبح في العربية، لأن العرب إذا جعلت فعل المؤنث قبل (إلَّا) ذكروه، فقالوا لم يقم إلا جاريتك، وما قام إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلا جاريتك وذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلهما مذكر)(3) وروي عن الأخفش أنه يوجب تذكير الفعل عند الفصل بإلا في النثر، ويجعل التأنيث خاصاً بالشعر(4)، وذلك موافق لما تحدث عنه النحاة الآخرون في كتب النحو العامة(5).

أما إذا كان الفصل بغير إلا فإنه يجوز التذكير والتأنيث، وإن كان التأنيث مع المؤنث الحقيقي أولى وأحسن، قال الأخفش: وإذا فرق بين الإسم المؤنث وفعله حسن تذكير فعله، إلا أن ذلك يقبح في الأنس وما أشبههم مما يعقل؛ لأن الذي يعقل أشد استحقاقاً للفعل، وذلك أن هذا إنما يؤنث ويذكر ليفصل بين معنيين، والموات كالأرض والجدار ليس بينهما معنى، كنحو ما بين الرجل والمرأة، فكل ما لا يعقل يشبه بالموات، وما يعقل يشبه المرأة والرجل(6). ومن أمثلة الفصل بين الفعل والفاعل قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(7) فذكَّر الفعل حين فرق بينه وبين الاسم(8)، وقال تعالى ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾(9) وتقرأ تؤخذ(10). ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا

(1) سورة الاحقاف 25.

(2) قال ابن مجاهد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي ﴿لا تَرَى إلَّا مَسْكَنَهم﴾ السبعة في القراءات 598.

(3) معاني القرآن للفراء 3/55، وإعراب القرآن للنحاس 1107.

(4) شرح التصريح 1/279.

(5) المقرب 1/302، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 75، شرح التصريح 1/279، شرح الأشموني 2/231.

(6) معاني القرآن للأخفش 67.

(7) سورة الحشر 9.

(8) معاني القرآن للأخفش 67.

(9) سورة الحديد 15.

(10) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء 3/134، معاني القرآن للأخفش 67، السبعة في القراءات لابن =

شَفَاعَةٌ﴾[1] جعل الأخفش[2] التذكير للفصل، وجعله النحاس[3] لمراعاة المعنى؛ لأن الشفاعة بمعنى التشفع، وأجاز الأخفش التذكير مع المؤنث الحقيقي عند الفصل نحو: حضر القاضي امرأةٌ[4].

والنحاة عامة يجيزون في الفعل الذي فُصِلَ بينه وبين فاعله المؤنث بفاصل غير إلا الوجهين[5].

وهذه أمثلة لأنماط الفعل في حالة التذكير والتأنيث بالنسبة للفاعل، ولن نحصر جميع أمثلة ذلك التي أوردها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه وإنما نقتصر على أمثلة لذلك.

النمط	المثال
إذ + فعل ماضٍ بلفظ التأنيث+ فاعل مؤنث حقيقي التأنيث + مضاف إليه.	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ ٣٥ آل عمران ونحو ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ ٥١ يوسف.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث واتصل به المفعول به + الفاعل مؤنث حقيقي التأنيث + جملة حالية.	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ ٢٥ القصص.

مجاهد ٦٢٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٣٠٩، وغير ذلك من كتب القراءات.

(١) سورةالبقرة ٤٨.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٦٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٥.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٦٧.

(٥) انظر حول ذلك: الكتاب ٢/٣٨، المقتضب ٢/١٤٨، ٣٣٨، ٣/٣٤٩، المفصل ١٩٨، شرح المفصل ٥/٩٢، المقرب ١/٣٠٢، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٥، شرح التصريح ١/٢٧٩، الهمع ٢/١٧١.

النمط	المثال
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + فاعل مفرد مؤنث مجازي.[1]	﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ ١٩ يوسف ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ ١٣٧ الأعراف ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ ١ القمر.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + المفعول به ضمير اتصل بالفعل + الفاعل مفرد مؤنث مجازي.	﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ ٥٥ البقرة ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ ٧٣ الحجر[2].
فعل ماضٍ بلفظ التذكير + مفعول به مقدم + الفاعل مفرد مؤنث مجازي.	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[3] ٦٧ هود.
فعل ماضٍ مبني للمجهول بلفظ التذكير + جار ومجرور + الفاعل مفرد مؤنث مجازي.	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ٢١٢ البقرة.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + المفعول به ضمير اتصل بالفعل + الفاعل لفظ الملائكة.	﴿فَنَادَتْهُ[4] الْمَلَائِكَةُ﴾ ٣٩ آل عمران.

(١) ومن ذلك إلا أن الجملة مؤكدة بقد قوله تعالى ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ ١١٨ آل عمران، وفي قراءة عبد الله (قد بدأ البغضاء) معاني القرآن للفراء ٢٣١/١.

(٢) ومن ذلك إلا أن الجملة مؤكدة قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ٥٧ يونس.

(٣) ومن ذلك إلا أن الفصل أتى بالظرف وما عطف عليه قوله تعالى ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ ٤ الممتحنة. ومن ذلك إلا أن الجملة مؤكدة قوله تعالى ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ سورة الأنعام ١٥٧.

(٤) وقرىء (فناداه) معاني القرآن للفراء ٢١٠/١، السبعة في القراءات ٢٠٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٣٤٢/١، وذكر النحاس أن هذا اختيار أبي عبيدة، وروي عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم، كان عبد الله يُذَكِّر الملائكة في كل القرآن. إعراب القرآن للنحاس ١٥٧.

النمط	المثال
فعل ماضٍ بلفظ التذكير + المفعول به ضمير اتصل بالفعل + الفاعل جمع مؤنث سالم.	﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ٨٦ آل عمران.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + فاعل جمع تكسير مذكر + مضاف إليه.	﴿كَذَّبَتْ[1] قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٠٥ الشعراء.
فعل ماضٍ بلفظ التذكير + جار ومجرور + فاعل جمع تكسير مذكر.	﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ ٦٦ الأنعام.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + ظرف + فاعل جمع تكسير مذكر + مضاف إليه.	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ١٢ ص.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + فاعل جمع تكسير مؤنث.	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ ١٤ الحجرات.
فعل ماضٍ بلفظ التذكير + فاعل جمع تكسير مؤنث.	[2]﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ ٣٠ يوسف.
ظرف + فعل مضارع بلفظ التأنيث + جار ومجرور + الفاعل جمع تكسير مذكر.	﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ ٢٤ النور.
ظرف + فعل مضارع بلفظ التذكير + فاعل جمع تكسير مذكر.	﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ٥١ غافر.
فعل مضارع بلفظ التأنيث، واتصل به المفعول + فاعل مذكر مضاف إلى مؤنث.	﴿تَلْتَقِطْهُ[3] بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ ١٠ يوسف.

(١) لن يدخل البحث في الخلاف في كون قوم وما شابهها جمع تكسير، أو اسم جمع، فالبحث هنا يصنف حالة الفعل مع الفاعل من حيث التذكير والتأنيث فإن أطلق على نحو ذلك جمع تكسير، فلا يعني هذا خلطاً بينه وبين اسم الجمع، وإنما يتحدث عن حكمها هنا إذ أنهما يشتركان في الحكم من حيث جواز الوجهين ـ التذكير والتأنيث.

(٢) ومن ذلك إلا أن الجملة مؤكدة، وفُصِل بين الفعل والفاعل بالمفعول به قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ ١٠٤ الأنعام.

(٣) هنا أنث الفعل نظراً لتأنيث المضاف إليه. وذلك في قراءة تقدم توثيقها في ص ٣٠٩ وقراءة المصحف (يلتقطه).

المثال	النمط
﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ٩ القيامة.	فعل ماضٍ مبني للمجهول بلفظ التذكير + فاعل مؤنث ومعطوف عليه بمذكر.

ملاحظات على هذه الأنماط:

١ ـ جميع القواعد النحوية التي وضعها النحاة للتذكير والتأنيث في الفعل مع الفاعل، والتي تحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، اتفقت مع الواقع اللغوي للتراكيب السابقة، فنرى في هذه التراكيب، أن الفعل إذا كان فاعله مؤنثاً حقيقياً فإنه يُؤَنَّثُ الفعل له ـ دائماً ـ كما في أوائل الأمثلة المعروضة آنفاً، وهذا ما قاله به النحاة، وقد بَيَّن البحث رأي الزجاج في جواز تذكير الفعل مع ذلك، أما تذكير الفعل للفاعل المذكر فهذا ليس فيه خلاف.

٢ ـ إذا كان الفاعل مؤنثاً مجازياً فإن الواقع اللغوي أثبت جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا تقدم الفعل، وقد اتفق النحاة في ذلك مع الواقع اللغوي، والبحث نَوَّع الأمثلةَ السابقةَ ليثبت ذلك، سواء فُصِلَ بين الفعل والفاعل أم لم يُفْصَل أو سواء كان الفصل بالمفعول به أو بالجار والمجرور أو بالظرف. أما إذا تأخر الفعل فَإن الأولى تأنيثه، وذكر الفراء أن بعضهم يجيز التذكير ـ وتقدم كل ذلك في دراسة المنهج ـ إلا أنهم عرضوا أمثلة ذلك من الشعر، ولم يمثلوا من القرآن إلا بقوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[1] قال الفراء: ولم يقل (بطونها) والأنعام مؤنثة، لأنه ذهب إلى النَّعَم مذكراً[2] ولكنه حتى في هذا المثال ليس واضحاً فيه تقدم الاسم المؤنث وتأخر الفعل، وإنما هو خلاف حول إرجاع الضمير، مع أن الأمثلة كثيرة ومن ذلك

(١) سورة النحل ٦٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٢٩.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾(١) وقوله تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾(٢) ومنه قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(٣) وقوله تعالى إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾(٤) ولعل ذلك من الوضوح بمكان، ولذا لم يتحدثوا عنه بالتفصيل.

٣ ـ أما حالة الفعل مع جمع المذكر السالم فانه يذكر له الفعل ولا يؤنث، وكذلك مع جمع المؤنث السالم، فإن الفعل يؤنث ولا يذكر، وهذا ما قرره أكثر النحاة(٥). ولكن لم يتحدث عن ذلك مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولعل ذلك واضح فلا يحتاج إلى النص عليه، وقد جاء في القرآن ما يشير إلى جواز تأنيث الفعل مع جمع المذكر السالم، وتذكير الفعل مع جمع المؤنث السالم، فمن ذلك قوله تعالى ﴿إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾(٦) فالفعل أنث مع أن الفاعل جمع مذكر سالم، ونحو قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾(٧) فالفعل هنا ذكر مع أن الفاعل جمع مؤنث سالم، وكذلك قوله تعالى ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾(٨) وقرأ (٩) حمزة والكسائي وابن عامر ﴿قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾(١٠)فذكَّر الفعل،والفاعل جمع مؤنث سالم، وقد نُسِب تجويز الوجهين في جمعي التصحيح إلى الكوفيين(١١).

٤ ـ إذا كان الفاعل جمع تكسير، فانه يستوي تذكير الفعل وتأنيثه، كما

(١) سورة الانشقاق ٣.
(٢) سورة المؤمنون ٢٠.
(٣) سورة التكوير ١.
(٤) سورة الانفطار ١.
(٥) المقتضب ٣٤٩/٣، شرح المفصل ١٠٤/٥، تسهيل الفوائد ٧٥، شرح التصريح ٢٨٠/٢، الهمع ١٧١/٢، شرح الأشموني ١٤٠/٢.
(٦) سورة يونس ٩٠.
(٧) سورة الممتحنة ١٢.
(٨) سورة آل عمران ٨٦.
(٩) الحجة لابن خالويه ٢٠٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨١/٢ ـ ٨٢.
(١٠) سورة الكهف ١٠٩. وقراءة المصحف (تَنْفَدَ).
(١١) شرح التصريح ٢٨٠/١، شرح الأشموني ١٤٠/٢.

أثبت ذلك الواقع اللغوي الذي عرضنا لأمثلته سابقاً، ففي بعض الأمثلة أتى الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً، وبعضها ورد الفعل فيها مؤنثاً، والفاعل مذكراً، ومن البدهي ورود الفعل مذكراً والفاعل كذلك، أو الفعل مؤنثاً والفاعل كذلك، فهذه الأشكال كلها وردت، وعرضنا أمثلة لها في الأنماط السابقة، وبالنسبة للتذكير والتأنيث في الفعل ورد حتى مع الفصل بين الفعل والفاعل المكسر.

٥ ـ أما حكم الفعل من حيث التذكير والتأنيث بالنسبة للفاعل، إذا فُصِل بينهما بفاصل سواء بإلا أو بغيرها، فقد تقدم بيان ذلك مفصلاً بأمثلته عند دراسة تذكير الفعل وتأنيثه قبل عرض أمثلة أنماطه، ومحصله أنه إذا كان الفصل بإلا فالتذكير أولى وأحسن قال تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾(١) وقرأ الحسن (لا ترى)(٢)، وقد تقدم وصف الفراء هذه القراءة بالقبح، ورأينا الأخفش يوجب التذكير هنا، ويجعل التأنيث خاصاً بالشعر، أما إذا كان الفصل بغير إلا فإنه يجوز التذكير والتأنيث على السواء، ومع المؤنث الحقيقي فالتأنيث أولى، ومن أمثلة الفصل بغير إلا ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾(٣) وتقرأ تؤخذ(٤).

٦ ـ في قوله تعالى ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾(٥) هنا ذُكِّر الفعل وبعده اسمان أحدهما مذكر والآخر مؤنث، والذي أتى فاعلاً هو المؤنث، والمذكر معطوف على المؤنث، وورد الفعل قبلهما بالتذكير، ولم يرد بالتأنيث، وللنحاة تخريجات في ذلك، فقيل التقدير جُمع بين الشمس والقمر، فحمل التذكير على (بين)، وقيل: إنه لا بد لجُمِعَ من شيئين، فلما أتى بالشمس ثم بالقمر، والقمر

---

(١) سورة الأحقاف ٢٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/٥٥، السبعة ٥٩٨.

(٣) سورة الحديد ١٥.

(٤) السبعة في القراءات ٦٢٦، الحجة لابن خالويه ٣١٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٠٩.

(٥) سورة القيامة ٩.

مذكر غُلّب المذكر على الأصل في تأخير الفعل بعدهما، وقال الكسائي المعنى وجمع النوران أي الضياءان، ونُسِب إلى المبرد أن ذلك كله تأنيث غير حقيقي؛ لأنـه لم يؤنث للفرق بين شيء وشيء، فلك تذكيـره، لأنه بمعنى شخص وشيء[1].

خامساً: الأفعال الناقصة:

وهي قسمان: (١) كان وأخواتها. (٢) وأفعال المقاربة.

أولاً: كان وأخواتها:

وهي كان، وصار، وأصبح، وأمسى، وأضحى، وظل، وبات، وما دام، وما زال، وما برح، وما انفك، وما فتيء، وليس[2]. وهذه الأفعال[3] تدخل على المبتدأ والخبر، ويبقى المبتدأ على حركته الأصلية وهي الرفع، ويسمى اسمها، وتتغير حركة الخبر من الرفع إلى النصب، ويسمى خبرها.

ولم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن معاني هذه الأفعال، ومتى تستعمل؟ كما نجده في كتب النحو العامة[4]، بل حديثهم يتلخص في إعراب التراكيب التي ترد فيها هذه الأفعال من جهة، وبيان التقديم والتأخير في الاسم والخبر من جهة ثانية، ثم بعض الجزئيات الأخرى كمجيء الاسم والخبر معرفة أو نكرة وغير ذلك مما سنراه في دراسة هذه الأفعال وأنماطها.

(١) انظر حول هذا: معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣ - ٢١٠، إعراب القرآن للنحاس ١٣٨٦، مشكل إعراب القرآن ٤٣٠/٢ - ٤٣١، البيان للأنباري ٤٧٦/٢ - ٤٧٧.

(٢) الكتاب ٤٥/١، المقتضب ٨٦/٤، المفصل ٢٦٣، شرح المفصل ٨٩/٧، المقرب ٩٢/١، تسهيل الفوائد ٥٢، شرح الرضي ٢٩٠/٢، شرح التصريح ١٨٤/١ - ١٨٦، الهمع ١١٠/١، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٥٢.

(٣) هذه الأفعال تدخل في جملة الإثبات ما عدا ليس، فإنها دالة على النفس ولذلك سيتأخر الحديث عنها إلى موضعها.

(٤) انظر مثلاً: المفصل ٢٦٦ - ٢٦٨، شرح التصريح ١١١/١.

ومن هذه الجزئيات ما يلي:

١ ـ مدخول كان وأخواتها:

يتحدث الفراء عما إذا كانت الجملة التي دخلت عليها كان وأخواتها مكونة من نكرة وظرف أو جار ومجرور فيقول: (وإذا قرنت بالنكرة في «كان» صفة فقلت: إن كان بينهم شَرٌّ فلا تقربهم، رفعت، وان بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع، فقلت: إن كان شَرٌّ بينهم فلا تقربهم، ويجوز النصب. وأنشد لبعضهم:

أعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبكِيَانِ عِفَاقَا إذا كَانَ طَعْنَاً بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَا[١]

فإن أفردت النكرة بـ «كان»، اعتدل النصب والرفع، وإذا أفردت المعرفة بـ «كان» كان الوجه النصب[٢]. فهو هنا يرى أنه إذا دخلت كان على نكرة وظرف أو جار ومجرور، كانت النكرة اسمها، والظرف أو الجار والمجرور هو الخبر، وقد تكون النكرة هي الخبر ويضمر الاسم في كان، ثم إذا دخلت كان على نكرة فقط جاز اعتبار كان تامة أو ناقصة، أما إذا كان مدخولها معرفة فيتعين كونها ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر.

وقال الفراء[٣] في موضع آخر: وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه وتجعل له الفعل، وإن شئت أضمرت فيه مجهولاً، ونصبت ما بعده، فقلت إذا كان غداً فأتنا، وتقول اذهب فليس إلا أباك وأبوك.

ومن شرط كان وأخواتها: أنه إذا اجتمع فيهن معرفة ونكرة كانت المعرفة أولى بالاسم، والنكرة أولى بالخبر إلا في ضرورة الشعر[٤]، وذلك ما

(١) فهو يرى أن (طعناً) هنا خبر كان واسمها ضمير مقدر تقديره (هو) أي القتال والجلاد.
(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٣.
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٣.
(٤) الحجة لابن خالويه ١١١، ١٤٦ ـ ١٤٧، المحتسب ١/٢٧٩، ٢/١١٥،١٤١.

نص عليه عامة النحاة أيضاً[1].

٢ ـ استعمال كان تامة وناقصة:

(كان) ـ كما هو معلوم ـ فعل ناقص يحتاج إلى اسم وخبر، لتتم الجملة، ويكون الكلام مفيداً، ولكن هذه الميزة لها قد تنتقص، فتكتفي ـ كان ـ بمرفوعها، ويتم الكلام، وحينئذ تكون (كان) تامة وليست ناقصة، وقد تحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن ذلك، وأكثروا من عرض الآيات التي يحتمل أن تكون (كان) فيها تامة أو ناقصة، وغالباً الذي يوجه ذلك القراءة.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيْرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾[2] برفع ونصب تجارة قراءتان[3]، ووجه النحاة ذلك بالرفع على أن (كان) تامة (وتجارة) فاعل لها، ولا تحتاج إلى اسم وخبر، وعلى قراءة النصب في (تجارة) فكان ناقصة واسمها ضمير مستتر، وخبرها (تجارة) و (حاضرة) صفة لها، وجملة (تديرونها) صفة أخرى في موضع نصب[4]، وجعلها الأخفش هنا تامة[5].

ويرى الفراء أن (كان) أكثر ما تكون تامة، إذا كان الاسم بعدها نكرة، مع جواز كونها ناقصة[6].

(١) الكتاب ٤٧/١، المقتضب ٨٨/٤ ـ ٩٤، الأصول في النحو ٩٤/١ ـ ٩٥، المفصل ٢٦٣ ـ ٢٦٤، شرح المفصل ٩١/٧، وما بعدها، المقرب ٩٧/١ ، شرح الرضي ٢٩٩/٢ ـ ٣٠٠، الهمع ١١٨/١ ـ ١١٩.

(٢) سورة البقرة ٢٨٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٨٥/١، السبعة في القراءات ١٩٤، الحجة لابن خالويه ١٣٨.

(٤) في ذلك انظر: معاني القرآن للفراء ١٨٥/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٦/١، ٤٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٣٨، الحجة لابن خالويه ١٣٨، مشكل إعراب القرآن ١١٧/١.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٦٠.

(٦) معاني القرآن للفراء ١٨٥/١ ـ ١٨٧.

ومن الأمثلة التي أجازوا مجيء (كان) تامة وناقصة فيها، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[1] وفي قراءة عبد الله[2] وأُبَيّ (وان كان ذا عسرة) فأجازوا في كان هنا كونها تامة أو ناقصة، فعلى القراءة الأولى كان تامة قال الأخفش في ذلك: وإن شئت لم تجعل لكان خبراً مضمراً وجعلت كان بمنزلة وقع[3]. وعلى الثانية فهي ناقصة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[4] قرىء[5] بنصب (حسنة) وبرفعها، على اعتبار جواز مجيء كان فيها ناقصة أو تامة. وأمثلة ذلك كثيرة جداً في كتب إعراب القرآن ومعانيه[6].

وتأتي (كان) تامة وناقصة مع جملة الاستثناء، قال الفراء: (تقول ذهب الناس إلا أن يكون أخاك وأخوك، وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل، كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للاسم، فلما قيل قام الناس إلا زيداً وإلا زيد، فنصب بلا فعل صلحت كان تامة، ومن نصب قال كان من عادة «كان» عند العرب مرفوع ومنصوب، فأضمروا في كان اسمها مجهولاً وصيروا الذي بعده فعلاً لذلك المجهول)[7].

(١) سورة البقرة ٢٨٠.
(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٨٦.
(٣) معاني القرآن للأخفش ١٣٣.
(٤) سورة النساء ٤٠.
(٥) السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٣٣، الحجة لابن خالويه ٩٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٩ - ٣٩٠.
(٦) ونكتفي هنا بالإشارة إلى ورود بعض تلك المواضع الواردة في كتب إعراب القرآن ومعانيه، مما أتى فيها استعمال كان تامة وناقصة، فمن الصعب ذكر جميع الآيات التي تحدثوا فيها عن هذه القضية، ولكننا نشير إلى مكان وجودها، وتخريجاتهم فيها لا تخرج عما عرضناه وهو جواز الوجهين بدون تفصيلات كثيرة، فانظر ما يلي: معاني الفراء ١/١٨٦، ٢٦٩، ٣٦٠، ٢/٣٢٨، ٣٦٨، معاني الأخفش ١٣٣، ٢٩٢، ٢٩٩، معاني الزجاج ١/٣٥٩، ٢/٤٤، ٥٤، ٥٥، إعراب القرآن للنحاس ١٣٤، ٢٢٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٨٩٤، حجة ابن خالويه ٩٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٨٤، ١٧٧، ١٨٨، البيان للأنباري ١/١٨٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٣٦١.

وتحدث النحاة في كتب النحو العامة[1] عن مجيء كان تامة وناقصة، وحديثهم في ذلك موافق لما تحدث به مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه.

٣ ـ تقديم خبر كان عليها أو على اسمها:

اسم كان يليها عادة وغالباً، ولكنه قد يتقدم الخبر على الاسم، فيلي (كان)، وهذا وارد في الآيات القرآنية ـ كما سنعرض ذلك في الأنماط ـ وقد تحدث عنه النحاة في كتب النحو العامة[2] مفصلاً، وأما بالنسبة لكتب إعراب القرآن ومعانيه فإنه يوجد بها أمثلة كثيرة حول ذلك تحدث عنها مؤلفوها، فمن ذلك قوله تعالى ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾[3] فقوله (عاقبتهما) هي الخبر وقد تقدم، وجملة (أنهما في النار) هي الاسم[4]. ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[5]. فدعواهم خبر كان، وجملة (أن وما دخلت عليه) في تأويل مصدر اسم كان، وقد أُخِّر عن الخبر، قال الفراء[6]: وهو الوجه في أكثر القرآن أن تكون (أن) إذا كان معها فعل أن تجعل مرفوعة، والفعل منصوباً[7]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ

---

(١) انظر مثلاً: الكتاب ٤٦/١ ـ ٤٩، المقتضب ٩٥/٤ ـ ٩٧، الأصول في النحو ١٠٥/٢، المفصل ٢٦٤ ـ ٢٦٥، شرح المفصل ٩٧/٧ ـ ٩٨، المقرب: ٩٢/١، شرح التصريح ١٩٠/١، الهمع ١١٥/١ ـ ١١٧.

(٢) انظر في ذلك: الكتاب ٤٥/١، المقتضب ٨٧/٤ ـ ٨٨، الأصول في النحو ٩٧/٢ ـ ١٠١، المفصل ٢٦٩، شرح المفصل ١١٣/٧ ـ ١١٥، المقرب ٩٦/١، تسهيل الفوائد ٥٤، شرح الرضي ٢٩٧/٢، شرح التصريح ١٨٧/١ ـ ١٨٨، الهمع ١١٧/١ ـ ١١٨.

(٣) سورة الحشر ١٧.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١٠٣/١ ـ ١٠٤، معاني القرآن واعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٤١، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧٩، وقد أجاز جعل المتقدم الاسم فيرفع، وما بعده الخبر.

(٥) سورة الأعراف ٥.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣٧٢/١.

(٧) يقصد بالفعل الخبر وهو الاسم المتقدم.

إلَّا أَنْ قَالُوا﴾[1] وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة[2] جداً نكتفي منها بما تقدم.

وذكر الفراء أنه إذا أتى اسم كان ضميراً فإنه لا يجوز أن يتقدم الخبر عليها، قال: (ومن قال إذا كان غُدْوَةً فاتنا لم يجز أن يقول إذا غدوه كان فآتنا)[3] ولم نجد غير هذا حديثاً مفصلاً مستوفياً بالنصوص العربية حول تقدم خبر كان عليها في كتب إعراب القرآن ومعانيه، والذي نجده في ذلك هو ما يشير إليه ابن جني في المحتسب، حينما عرض لقوله تعالى ﴿وَبَاطِلًا مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4] قال: (ففي هذه الآية دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها كقولك قائماً كان زيد، فلما تقدم المعمول فمن الأولى تقدم العامل[5])، وهذا قياس نظري لم يثبته الواقع اللغوي، فإن جاز تقدم معمول الخبر، فهل يعني هذا بالضرورة تقدم الخبر نفسه، رغم أنه لم يرد عندهم في الآيات القرآنية ما يثبت ذلك، وإنما قاسوا هذا على تقدم المعمول.

أما في غير هذا فلم يتعرض له أحد، ونجد إشارة عند العكبري وهو متأخر جداً ـ عن تقدم خبر كان عليها ـ عندما عرض لإعراب قوله تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ[6]﴾ فقال: (كيف) خبر كان مقدم، وعاقبة اسمها[7] ولعل ذلك تَجَوُّز في إعراب التركيب، فهذا أسلوب استفهامي، و (كيف) أتت

---

(١) سورة الجاثية ٢٥.

(٢) انظر المواضع التالية في كتب إعراب القرآن ومعانيه: معاني الفراء: ١٠٣/١ ـ ١٠٤، ٢٣٧، ٤٥٧، معاني الأخفش ١٥١، معاني الزجاج ٤٩١/١، ٣٥١/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٨٧، ٣٥١، ٧٨٠، ١٠٩١ الحجة لابن خالويه ١١١، مشكل إعراب القرآن ٢٦٠/١، ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ٢٩٧/٢، ٣٦٧، ومواضع أخرى كثيرة.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٦٣/١.

(٤) سورة هود ١٦، وهي قراءة لِأُبَيّ وعبد الله انظر؛ إعراب القرآن للنحاس ٤٧٢ المحتسب ٣٢٠/١، مشكل إعراب القرآن ٣٩٤/١. وفي المصحف (وَبَاطِلٌ).

(٥) المحتسب ٣٢١/١.

(٦) سورة آل عمران ١٣٧.

(٧) التبيان للعكبري ٢٩٣.

لتؤدي هذه الوظيفة، وليس هناك ما يدعو لإعطائها وجهاً اعرابياً، ويبدو أن (كان) هنا تامة بمعنى (وقع) فلا تحتاج إلى خبر وتكتفي بمرفوعها فاعلاً.

هذا وقد تحدث عامة النحاة في كتب النحو العامة عن تقدم الخبر على الاسم أو على (كان) نفسها، ولهم في ذلك تفصيلات وأحكام تخص ذلك[1]، فهم يجيزون تقدم الخبر على هذه الأفعال إلا مع الأفعال المنفية بما.

٤ ـ وجود ضمير الفصل مع اسم كان وخبرها:

يأتي ضمير الفصل (هو) مع اسم كان وخبرها، نحو كان عبد الله هو أخوك، ويرى الفراء أن ذلك أكثر من كان عبد الله هو أخاك[2]، أي أَنَّ جَعْلَ (هو) ضمير مبتدأ، وما بعده الخبر والجملة خبر كان، أكثرُ من إلغاء ضمير الفصل، وجعل ما بعد كان اسمها، وما بعد (هو) خبرها، و (هو) ضمير فصل فقط لا محل له من الإعراب، ويقول الأخفش في قوله تعالى ﴿اللَّهُمَّ إنْ كان هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾[3] نصب الحق لأن (هو) ـ والله أعلم ـ جعلت ها ههنا صلة في الكلام زائدة توكيداً، كزيادة (ما) ولا تزاد إلا في كل فعل لا يستغنى عن خبر، ثم أشار إلى جواز الوجهين في ذلك[4]، ونسب

---

(١) المقتضب ١٠٢/٤، الأصول في النحو ١٠٢/٢، المفصل ٢٦٩، شرح المفصل ١١٣/٧، تسهيل الفوائد ٥٤، شرح الرضي ٢٩٧/٢، المقرب ٩٥/١، شرح التصريح ١٨٨/١، الهمع ١١٧/١، شرح الأشموني ٣٩٤/١ ـ ٤٠٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٥٢/٢. وفي الحقيقة أن ما ورد في القرآن مما هو معرب بالحروف خلاف ما قال به الفراء إذ أن خبر كان بعد ضمير الفصل مما هو معرب بالحروف أتى منصوباً نحو قوله تعالى ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ ٧٦ الزخرف، ولم يكن مرفوعاً كما رجحه الفراء، على أن يكون خبراً لضمير الفصل، والجملة هي الخبر. ولا شك أن رسم المصحف أولى من تقدير النحاة، والآيات القرآنية التي أتت كلها نُصِب فيها الإسم التالي لضمير الفصل حينما تقدمته كان.

(٣) سورة الأنفال ٣٢.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٢١٣ ـ ٢١٤، ٢٣٦، وانظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٩/١ ـ ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٠٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٤٥/١.

الزجاج[1] إلى سيبويه قوله: إن الفصل لا يصلح إلا مع الأفعال التي لا تتم نحو: كان زيد هو العالم وظننت زيداً هو العالم، وحديث عامة النحاة[2] في ذلك موافق لما ورد هنا من جواز الوجهين.

٥ ـ مما يُلْحَق بكان ما يلي:

١ ـ ما يسمى بالتقريب عند الكوفيين: أجاز الفراء أَنْ تُعَامَلَ (هذا وهذه) معاملة (كان) وأخواتها، إذا قصد بهما التقريب، فيكون لهما اسم مرفوع وخبر منصوب نحو: ما كان من السباع غير مخوف فهذا الاسدُ مخوفاً، قال الفراء: وإنما نصبت الفعل[3]؛ لأن هذا ليست صفة للأسد، وإنما دخلت (تقريباً) قال في شرح معنى التقريب: (لم يجدوا بداً من أن يرفعوا هذا بالأسد وخبره منتظر، فلما شغل الأسد برافعه (هذا) نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته، ومثله والله غفور رحيم، فإذا أدخلت عليه (كان) ارتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام، فنصبته لخلوته)[4]. وقال في موضع آخر: (والتقريب لا بد فيه من فعل لنقصانه، وأحبوا أن يفرقوا في ذلك بين معنى التقريب والاسم الصحيح)[5]. وقال في موضع آخر حينما تحدث عن قراءة النصب في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾[6] (والعرب تنصب الاسم المعرفة في هذا وذلك، وأخواتها، فيقولون هذا عبد الله الاسد عادياً)[7]. وأما نحو هذا عند

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨/١.

(٢) الكتاب ٣٩٣/٢ ـ ٣٩٥، المقتضب ١٠٣/٤ ـ ١٠٦، وبقية كتب النحو العامة التي أشارت إلى ذلك.

(٣) يقصد بالفعل هنا الخبر.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٢/١ ـ ١٣.

(٥) المصدر السابق ٢٣١/١ ـ ٢٣٢.

(٦) سورة مريم ٣٤. انظر توثيق هذه القراءة في ص ٣٣١.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٦٨/٢، ويقول السيوطي في الهمع عن التقريب: كل ما كان في الاسم الواقع بعد أسماء الإشارة لا ثاني له في الوجود نحو هذا ابن صياد أشقى الناس، فيعربون هذا تقريباً، والمرفوع اسم التقريب والمنصوب خبره، انظر الهمع ١١٣/١. وفي معنى التقريب انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج أيضاً ٤٧٤/١.

البصريين فان اسم الإشارة وما بعده يعربان مبتدأ وخبراً، والاسم المنصوب بعدهما يعرب حالاً.

٢ ـ جعل الفراء (مالك وما بالك وما شأنك) إذاَ دخلت على جملة وانتصب ما بعدها مثل كان وظن قال: يجوز في الكلام أن تقول مالك الناظر في أمرنا؛ لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما، وكل موضع صلحت فيه ﴿فَعَلَ) و (يفعل) من المنصوب، جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب كان وأظن، لأنهن نواقص في المعنى، وان ظننت أنهن تامات، وَذَكَر أنه لا يصح القياس على ذلك، فلا تقل ما أَمْرُكَ القائم، ولا ما خطبُك القائمَ[١]، وفي قوله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَافِقِيْنَ فِئَتَيْنِ﴾[٢] قال النحاس: (فئتين)[٣] حال كما يقال مالك قائماً، وقال الكوفيون هو خبر ما لكم، كخبر كان وظننت وأجازوا إدخال الألف واللام فيه[٤].

هذه الجزئيات عن كان وأخواتها هي التي بُحثت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، أما غير ذلك فلم نجد حديثاً يذكر حول كان وأخواتها، فاصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه، حينما تناولوا بعض القضايا في هذا الباب ألصقوها بكان ونسبوها لها، وَمثّلوا لتلك الأحكام بكان فقط، ولم يعيروا غيرها دراسة وتمثيلاً رغم أن جميع أخوات (كان) يدخلن في أغلب الأحكام المعروضة آنفاً، ولعل كثرة وشيوع أمثلة كان، وتنوع مدخولها، وقلة أمثلة أكثر الأفعال الأخرى، جعلهم يعتمدون على (كان) وعلى التمثيل بها فقط، وأما

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/٢٨١، وانظر نفس المصدر ١/١٦٣.

(٢) سورة النساء ٨٨.

(٣) الأخفش يعرب نحو هذا حالاً في كل ما تقدم وما أتى منصوباً بعد ما بال وما شأن ونحوهما. انظر معاني القرآن للأخفش ١٦٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٩، والفراء رغم ما قاله آنفاً عن مجيء الخبر لنحو هذه الصيغ ومعاملتها معاملة كان، إلا أنه أعرب فئتين في الآية هذه حالاً، قال (نصب فئتين بالفعل) وهو يقصد متعلق الجار والمجرور المقدر، فيكون (فئتين) حالاً.
انظر معاني القرآن للفراء ١/٢٨١.

غيرها فلا يتعرضون له من قريب ولا من بعيد.

وكما سنرى في عرض الأنماط فإن (كان) أكثر هذه الأفعال وروداً في القرآن وهناك أفعال تأتي بعدها، ولكنها أقل منها بكثير وهي: ظل، وأصبح، وما دام، وما زال، وما برح، وما فتىء، وهناك أفعال ورد لها مثال فقط، ولكنه رغم ذلك لا يقوم شاهداً على كونها ناقصة، بل يثبت أنها استعملت تامة، ومن ذلك (أمسى) في قوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِيْنَ تُمْسُونَ وَحِيْنَ تُصْبِحُونَ﴾(١) ومنها (بات) وقد وردت في القرآن بصيغة المضارع (يَبِيْتُونَ) في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَبِيْتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾(٢) وهي تامة، وأما قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ واللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾(٣) فليست من هذا الباب ومنها صار فقد وردت بلفظ المضارع في آية واحدة ولكنها تامة وليست ناقصة، وذلك في قوله تعالى ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾(٤) ولم ترد ناقصة في القرآن، وأما (أضحى) فلم ترد لها شواهد في القرآن الكريم لا ناقصة ولا تامة وأما قوله تعالى ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾(٥) فليست من هذا الباب إذ أن (أضحى) الناقصة مضارعها (يُضْحِي) وهكذا نجد أن بعض هذه الأفعال الناقصة لا وجود لها في القرآن الكريم ناقصة، ولذلك نجد الأمثلة التي يأتي بها النحاة دليلاً على هذه الأفعال إنما هي من الشعر، وبعضها من الحديث، أما بقية الأفعال الأخرى وهي (ما زال، ما برح، ما فتىء)، فقد وردت أمثلة لها في القرآن ما عدا (ما انفك) التي لم ترد لها أمثلة في القرآن لا ناقصة ولا تامة، وعند عرض الأنماط سنجد أمثلة هذه الأفعال وغيرها مما ورد في القرآن واستعملت ناقصة.

---

(١) سورة الروم ١٧ وأمسى هنا تامة ولم يرد لها شاهد غير ذلك في القرآن.

(٢) سورة الفرقان ٦٤.

(٣) سورة النساء ٨١.

(٤) سورة الشورى ٥٣.

(٥) سورة طه ١١٩.

ثانياً: أفعال المقاربة:

ومما يلحق بهذه الأفعال الناقصة ما يسميه عامة النحاة بأفعال المقاربة، وهي أفعال ناقصة تحتاج إلى اسمين لتكمل الجملة، مثلها في ذلك مثل كان، وهذه الأفعال تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ ما وُضِع للدلالة على قرب الخبر وهو (كاد، كرب، أوشك).
٢ ـ ما وُضِع للدلالة على الرجاء وهو (عسى، حرى، أخلولق).
٣ ـ ما وُضِع للدلالة على الشروع في الخبر وهذا القسم أفعاله كثيرة يذكرون منها: أنشأ، وطفق، وأخذ، وجعل، وعلق، وهلهل، وقام، وغير ذلك مما ذكروه في هذا الباب.

ثم يتحدث النحاة عن هذه الأفعال، وعملها، وشروط خبرها، ومدخولها إلى غير ذلك مما يتصل بها من أحكام مفصلة في كتب النحو العامة(١)، ولكننا لا نجد لهذه الأفعال نصيباً من البحث والدراسة في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وحتى إعراب هذه الأفعال لم يرد إلا لبعضها فقط، والذي نجده في ذلك هو ما ذكره الفراء عن (كاد) قال: لا يجوز أن يليها الماضي لا تقول: كاد قام ولا أراد قام فالأول لم يمضِ فلا يجوز الثاني بقد، ولا بغير قد، لا تقل (كاد قد قام ولا كاد قام)، لان ما بعدها لا يكون ماضياً(٢)، فخبر (كاد) يكون مضارعاً غير منصوب بأن، كما في قوله تعالى ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾(٣) فاسم كاد ضمير الشأن، وجملة

---

(١) انظر: الكتاب ٣/١٥٧ ـ ١٦٢ المقتضب ٣/٦٨ ـ ٧٥، المفصل ٢٦٩ ـ ٢٧٢، شرح المفصل ٧/١١٥ ـ ١٢٧، المقرب ١/٩٨، تسهيل الفوائد ٥٩، شرح الرضي ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢، شرح التصريح ١/٢٠٣، الهمع ١/١٢٨، شرح الأشموني ١/٤٩١.
(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٤ ـ ٢٥.
(٣) سورة براءة ١١٧.

«يزيغ» الخبر[1] ومثل ذلك قوله تعالى ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[2] وغير ذلك من الآيات الواردة في القرآن، وجميعها[3] ورد خبر كاد فيها جملة فعلية فعلها مضارع سواء كان مرفوعاً أو منصوباً بلام التعليل، ولم يرد منصوباً بأن، ولكن النحاس[4] قال: ويجوز في غير القرآن يكاد أن يفعل، كما قال الشاعر:

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا

وقد تحدث النحاة[5] عن خبر هـذه الأفعال، وأوضحـوا شروطهم في ذلك، وغالباً ما يكون خبرها فعلاً مضـارعاً، وفي كـاد وطفق يغلب كونـه مضارعاً مرفوعاً، ويقل كونه منصوباً بأن.

ومن أخوات (كاد) التي تحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه (طَفِقَ) ولكن حديثهم عنها أتى مختصراً، رغم وضوح أمثلتها الواردة نحـو قوله تعالى ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾[6] وإشارتهم لها إنما أتت في تأويل قوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً[7]﴾ قالوا[8] أي فأقبل يمسحها مسحاً، فكأنهم ينكرون مجيء خبر طفق

---

(1) معاني القرآن للفراء ٤٥٤/١، معاني القرآن للأخفش ٢٢٤، وأجاز الأخفش جعل كاد هنا تامة، وترفع (قلوب) على أنها فاعل لكاد، وجملة تزيغ حال. ووجّه الأنباري إعرابها في ثلاثة أوجه منها هذان الوجهان، ووجه آخر وهو أن يكون (يزيـغ) خبر (كـاد) مقدماً، وقلوب اسمها مؤخـراً. الأنباري في البيان ٤٠٦/١، التبيان للعكبري ١٦٢.

(2) سورة البقرة ٢٠.

(3) راجعت المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٦٢٢، وقد أورد جميـع الآيات القـرآنية الـواردة لهذه الصيغة (كاد - يكاد - أكاد...) فكان خبرها جميعاً جملة فعليـة فعلها مضـارع، وأكثره مـرفوع، وبعضه منصوب بلام التعليل وواحد مجزوم بلم.

(4) إعراب القرآن للنحاس ٢٥، ٥٧.

(5) انـظر مثلاً: الكتـاب ١٥٩/٣ - ١٦٠، المقتضب ٧٥/٣، المفصل ٢٦٩ - ٢٧٠، شـرح المفصل ١١٩/٧، تسهيل الفوائد ٥٩، المقرب ٩٨/١، شرح الرضي ٣٠٤/٢ - ٣٠٥، شرح التصريـح ٢٠٤/١ - ٢٠٧، الهمع ١٣٠/١.

(6) سورة الأعراف ٢٢، وسورة طه ١٢١.

(7) سورة ص الآية ٣٣.

(8) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢، معاني القرآن للأخفش ٣٠٥، إعراب القرآن للنحاس ٩٦٨، التبيان للعكبري ١١٠١.

مفرداً بل يجعلونه فعلاً مضارعاً مثل (كاد)[1].

أما فيما عدا هذا فلم يرد حديث عن أفعال المقاربة عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، فلم يتحدثوا عن أحكامها واستعمالاتها، ولا عن بقية الأفعال[2]، وهنا نشير إلى أنه لم يرد في القرآن كثير من أفعال المقاربة التي تحدث عنها عامة النحاة في كتب النحو العامة، والحقوها بكاد، وطفق، فمثلاً كَرَبَ، أوشك، حرى، اخلولق، طبق، هلهل، هب، علق، هذه كلها لم ترد ولم يشر إليها أحد منهم، وهناك أفعال وردت في القرآن ولكنهم لم يعالجوها على أنها أفعال ناقصة من أفعال المقاربة، كما نجد ذلك عند النحاة، حينما تحدثوا عن هذا الباب، بل نجدهم يدرسونها كبقية الأفعال الأخرى التامة، لازمة أو متعدية، ومن ذلك أنشأ وجعل، وأخذ، وقام، ولذلك فلن ندخل في تفصيلات ليست موجودة في كتب إعراب القرآن ومعانيه، فنقتصر على تلك الإشارة عن هذه الأفعال، لأن البحث ملتزم بما ورد في هذه الكتب ومقابلته بكتب النحو العامة.

أنماط الأفعال الناقصة:

النمط	المثال
كان + اسمها مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة + الخبر المنصوب.	﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ ٨٢ الكهف.

(١) وقال العكبري (وطفق في حكم كاد) التبيان ٥٦١.

(٢) والذي تحدث عنه مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه في هذا الباب وعرضوا لبعض أمثلته إعراباً: عسى، وكاد، وطفق، وقد عرض البحث لكاد وطفق آنفاً، وأما عسى فلن يتحدث عنها لكونها من صيغ الترجي وهو طلب لا خبر.

النمط	المثال
كان + اسمها مرفوع + خبرها منصوب + خبر بعد خبر.	﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[1] ٧٣ الأحزاب.
كان + اسمها مرفوع + خبرها منصوب + نعت.	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدةً﴾ ٢١٣ البقرة.
كان + اسمها ضمير إشارة + جار ومجرور + الخبر منصوب.	﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيْراً﴾ ٣٠ النساء
كان + اسمها مرفوع + مضاف إليه + الخبر.	﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ ٤٧ النساء.
كان + اسمها مرفوع + جار ومجرور + مضاف إليه + الخبر.	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾ ٤٥ الكهف.
كان (بلفظ التذكير) + اسمها مؤنث مرفوع+ مضاف إليه موصول مع صلته + الخبر.	﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾[2] ١٠ الروم.
كان واسمها ألف الاثنين المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ٧٥ المائدة.
كان واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ٦١ البقرة.

(١) يجيز فيه النحاة أن يكون (رحيماً) خبراً بعد خبر، أو نعتاً أو حالاً من المضمر: إعراب النحاس ٨٦٥، مشكل مكي ٢/٢٠٢.

(٢) وذلك على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع، وأما قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي فبنصب (عاقبة) على أن تكون خبر كان مقدماً، والسوأى اسمها مؤخر، انظر حول هذه القراءة: معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٢، السبعة في القراءات ٥٠٦، إعراب القرآن للنحاس ٨١٥ ـ ٨١٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٨٢.

النمط	المثال
كان واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي.	﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ ١٠١ الكهف.
كان واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر أفعل تفضيل.	﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ ٨٢ غافر ﴿كَانُوا أَشَدَّ منكم قُوَّةً﴾ ٦٩ التوبة
كان واسمها ضمير المخاطبين المتصل بها + الخبر منصوب.	﴿وَكُنْتُمْ أَمْواتاً﴾ ٢٨ البقرة.
كان واسمها ضمير المخاطب المتصل بها + جار ومجرور + الخبر.	﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ ١١٧ المائدة.
كان واسمها ضمير مستتر + الخبر جار ومجرور.	﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٤ البقرة.
كان واسمها ضمير مستتر + الخبر اسم صريح منصوب + نعت له.	﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾[1] ١٢٠ النحل.
كان + خبرها منصوب مقدم + اسمها (أن وما دخلت عليه).	﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾[2] ١٧ الحشر.
كان + الخبر ظرف مقدم + الاسم مرفوع مؤخر.	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ ٧٩ الكهف.
كان (بلفظ المضارع + الخبر جار ومجرور مقدم + الاسم مرفوع مؤخر.	﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ﴾ ٧٨ يونس.
كان + اسمها مرفوع بالألف لأنه مثنى + الخبر منصوب بالياء لأنه مثنى.	﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ ٨٠ الكهف.

(١) من النحاة من يجعل (قانتاً) خبراً بعد خبر.

(٢) ويجوز عكس ذلك وهو أن يجعل (عاقبتهما) اسمها، والجملة بعدها الخبر، وذلك على قراءة الحسن برفع عاقبتهما: إعراب القرآن للنحاس: ١٢٧٩، التبيان للعكبري ١٢١٦، والآيات الواردة في نحو هذا كثيرة، وقد سبق في دراسة المنهج عدد منها، واكتفينا هنا بآية واحدة، حتى لا يطول عرض الأنماط.

المثال	النمط
﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾[2] ٣٤ مريم.	(ذلك)[1] + اسمها + نعت له + مضاف إليه + الخبر + مضاف إليه.
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً﴾ ١٠ القصص.	أصبح + اسمها مرفوع + مضاف إليه + الخبر منصوب.
﴿فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ ١٥٧ الشعراء.	أصبح واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.
﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ ٢٥ الأحقاف.	أصبح واسمها واو الجماعة متصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي.
﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٩١ الأعراف.	أصبح واسمها واو الجماعة المتصل بها + جار ومجرور + الخبر.
﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ ١٠٣ آل عمران.	أصبح واسمها ضمير الخطاب المتصل بها + جار ومجرور + الخبر.
﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ ٤٥ الكهف.	أصبح واسمها ضمير مستتر + الخبر + نعت له.
﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً﴾ ١٨ القصص.	أصبح واسمها ضمير مستتر + جار ومجرور + الخبر.
﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٣٠ المائدة.	أصبح واسمها ضمير مستتر + الخبر جار ومجرور.

(١) الفراء يعتبر (ذلك) واخواتها من ضمائر الإشارة إذا أريد بها التقريب من أخوات كان لها اسم وخبر ـ كما تقدم بيانه.

(٢) النصب هو قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب ووافقهم الحسن والشنبوذي، والباقون قرأوا بالرفع. السبعة ٤٠٩، الكشف عن وجوه القراءات ٨٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦٣٣، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٢١٢ ـ ٢١٣.

المثال	النمط
﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ ٤٢ الكهف.	أصبح واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ ٦٣ الحج.	أصبح (بلفظ المضارع) + اسمها + الخبر[1].
﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾[2] ١٧ الزخرف	ظل + اسمها مرفوع + الخبر منصوب.
﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ ٥٧ البقرة ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ٩٧ طه ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ٤ الشعراء.	ظل واسمها ضمير أو ظاهر + جار ومجرور + الخبر.
﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ ٦٥ الواقعة.	ظل واسمها ضمير + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ ٣٣ الشورى.	ظل (بصيغة المضارع) واسمها نون النسوة المتصل بها + الخبر.
﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ ٧١ الشعراء.	ظل (بصيغة المضارع واسمها ضمير + جار ومجرور + الخبر.
﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ٣١ مريم ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ ٩٦ المائدة.	ما دام واسمها ضمير متصل بها + الخبر منصوب.

(١) وهكذا نجد أن لأصبح أيضاً مضارعاً ناقصاً، وتأتي أمثلته كما تقدم في (أصبح) الماضي من حيث الاسم والخبر، واضمار الاسم ومجيء الخبر على أشكال عدة وكذلك جواز الفصل بينهما، فلا داعي لكثرة الأمثلة هنا للمضارع.

(٢) قال الفراء ولو كان (ظل وجهُه مُسْوَدٌّ) لكان صواباً تجعل الظلول للرجل ويكون الوجه ومسود في موضع نصب معاني القرآن للفراء ١٠٦/٢، وهو يريد أن يكون اسم ظل ضميراً مستتراً وجملة (وجهه مسود) مبتدأ وخبراً في موضع نصب خبر ظل، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٥٦٤.

المثال	النمط
﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ ١١٧ المائدة ﴿مَا دَامُوا فِيهَا﴾ ٢٤ المائدة.	ما دام واسمها ضمير متصل بها + الخبر جار ومجرور.
﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ ٧٥ آل عمران.	ما دام واسمها ضمير متصل بها + جار ومجرور + الخبر.
﴿مَادَامَتِ(١) السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ١٠٧، ١٠٨ هود.	ما دام (فعل تام) + الفاعل
﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُم بِهِ﴾ ٣٤ غافر.	مازال واسمها ضمير متصل بها + خبرها جار ومجرور.
﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ ١٥ الأنبياء.	ما زال + اسمها ضمير إشارة + خبر.
﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾ ٥٥ الحج ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ ٣١ الرعد.	لا يزال + اسمها ضمير موصول مع صلته + خبرها جار ومجرور أو جملة فعلية.
﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ١١٠ التوبة.	لا يزال + اسمها مرفوع + نعت له + الخبر منصوب.
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ ٢١٧ البقرة ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٣ المائدة.	لا يزال واسمها متصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ١١٨ هود.	لا يزال + اسمها ضمير متصل بها + الخبر منصوب بالياء.

(١) ما دام هنا تامة، فلا تحتاج إلى اسم وخبر، بل ما بعدها فاعل لها.

المثال	النمط
﴿لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ ٩١ طه.	لن نبرح واسمها ضمير مستتر + جار ومجرور + الخبر منصوب بالياء.
﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ ٦٠ الكهف.	لا أبرح واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منصوب.
﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ ٨٠ يوسف.	لن نبرح تامة والفاعل ضمير مستتر + مفعول به.
﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ ٨٥ يوسف.	تفتأ واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
لم ترد أمثلة بهذه الصيغة.	ما انفك.
﴿وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ ١٥٠ الأعراف ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ ١٩ الجن.	كاد واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ ٢٠ البقرة. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ ٣٥ النور	يكاد + اسمها مرفوع + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٤٣ النور.	يكاد + اسمها + مضاف إليه + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ ٧٢ الحج.	يكاد واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ ٩٠ مريم.	تكاد + اسمها مرفوع + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ١٥ طه.	أكاد واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ التوبة ١١٧.	كاد واسمها ضمير الشأن + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.

المثال	النمط
﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ٢٢ الأعراف، ١٢١ طه.	طفق واسمها ألف الاثنين المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿فَطَفِقَ مَسْحًا[١] بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ ٣٣ ص.	طفق واسمها ضمير مستتر + الخبر منصوب + جار ومجرور ومعطوف.

ملاحظات عامة على الأنماط:

١ ـ يقسم عامة النحاة الأفعال الناقصة إلى قسمين: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وكلا القسمين يحتاجان إلى اسم وخبر، ويعدون أفعال القسم الأول كالتالي: كان، صار، أصبح، أمسى، أضحى، ظل، بات ما دام، ما زال، ما برح، ما انفك، ما فتىء، ليس، وأفعال القسم الثاني كالتالي (كاد، كرب، أوشك، عسى، حرى، إخلولق، أنشأ، طفق، طبق، جعل، هب، علق، هلهل، أخذ، قام)، ولكن هذه الأفعال لم ترد جميعها في القرآن (ناقصة) ولم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن جميع هذه الأفعال، بل اقتصروا على ما ورد منها، وما يعطي هذا المعنى، فالذي ورد من ذلك كله، وتحدثت عنه كتب إعراب القرآن ومعانيه هو: كان، أصبح، وظل، وما دام، وما زال وما برح، وما فتىء، وكاد، وطفق في الجملة المثبتة الفعلية، و«ليس» في الجملة المنفية الفعلية، والتي أَجَّلنا الحديث عنها لموضعها[٢]. وأما غير ذلك فلم تتحدث عنه كتب إعراب القرآن ومعانيه، وذلك لعدم ورود أمثلة من القرآن تثبت استعمال بقية الأفعال الناقصة، فمثلاً: الفعل الناقص (أمسى) لم ترد له أمثلة تثبت نقصانه، وقد وردت له آية واحدة، وهي قوله تعالى:

(١) النحاة في مثل هذا يقدرون الخبر محذوفاً، أي يمسح مسحاً لأن خبر طفق عندهم لا بد وأن يكون جملة فعلية لا اسمًا صريحاً، وتقدمت الإشارة إلى ذلك سابقاً.

(٢) أجلنا الحديث عن هذا الفعل لأنه صيغة منفية، وسنتحدث عنه وعن أنماطه في دراسة الجملة المنفية الفعلية.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[1] ورغم ذلك فالفعل هنا تام، لا يحتاج لاسم وخبره وكذلك الأفعال؛ أضحى، بات، صار، ما انفك، لم ترد لها أمثلة في القرآن تثبت نقصانها ـ وقد تقدم بيان ذلك ـ هذا بالنسبة لكان وأخواتها، أما بالنسبة لأفعال المقاربة فلم يثبت البحث في عرض الأنماط إلا (كاد) و (طفق)، وأما بقية الأفعال الأخرى من هذا الباب، فلم ترد لها أنماط، وذلك لأنه لم يرد في كتب إعـراب القرآن معـانيه دراسـة إلا لهذين الفعلين، بل إنه لم ترد لأكثر هذه الأفعال أمثلة في القرآن فمثلاً: كَـرَبَ، وأوشك، وحرى، واخلولق، وطبق، وهلهل، وهب، وعلق، لم ترد لها أمثلة أصلاً في الآيات القرآنية، على أن بعض الأفعال التي عدها عامة النحاة في كتب النحو العامة من أفعال المقاربة، وتحدثوا عنها، على أنها أفعال ناقصة من مثل انشـأ، جعل، أخذ، قام، لم يتحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على أنها نواقص، تحتاج إلى اسم وخبر، بل جروا فيها على أنها أفعال عادية منها اللازم والمتعدي لواحد أو أكثر، ولعلهم أصابوا وأحسنوا في ذلك، فليس في هذه الأفعال ما يدل على أنها نواقص، ولم يأت شاهد قرآني هنـا يوضح ذلك، كما ورد لكاد وطفق المتميزتين، ولذا فالبحث أغفل أنماط هذه الأفعال، لأنه ملتزم بالواقع اللغوي الوارد في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

٢ ـ أكثر ما اهتم به مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه من الأفعـال الناسخة (كان)[2]، فتحدثوا عنها حديثاً مسهباً ومتنوعاً، وفي كثير من مواطن ورودها في الآيات القرآنية، وأما أخـواتها فقليلاً ما تحدثوا عنهن، رغم أنهن يشاركن (كان) في أغلب أحكامها، ولهن ما لها من خصائص ومميزات، وإن جاء حديث لهن فهو عبارة عن إعراب التراكيب كصيغ، أو الإشارة إلى الاسم والخبر فيه، وذلك أيضاً قليل جداً.

---

(١) سورة الروم ١٧.

(٢) ترد (كان) بلفظ الماضي والمضارع والأمر، وتتصل بأنواع الضمائر (التكلم والغيبة والخطاب) وقـد يحذف بعض حروفها كما في (أك) و (تك)..... الخ.

٣ ـ نلاحظ في جميع التراكيب السابقة أنه لا بد لكان وأخواتها من اسم وخبر، ليكون الكلام مفيداً تاماً، والاسم يكون مرفوعاً، والخبر منصوباً، سواء كان ذلك ظاهراً، أو مقدراً فيهما، ويلاحظ في التراكيب أنه قد يلي كان وأخواتها الاسم والخبر مباشرة، وقد يفصل بينهما بفاصل يطول أو يقصر، وعادة يكون الفصل بالظرف أو الجار والمجرور أو المضاف إليه وغالباً يلي (كان) وأخواتها الاسم، ثم يأتي الخبر بعد ذلك، ولكنه قد يتأخر الاسم ويتقدم الخبر عليه، ولا شيء في ذلك، وقد وردت النصوص بكل ذلك، كما تقدم بيانه في عرض الأنماط.

أما بالنسبة لنوع الاسم والخبر لهذه الأفعال المتقدمة، فيلاحظ أن الاسم يأتي اسماً صريحاً أو ضميراً مستتراً أو متصلاً بالفعل، وسواء كان ضمير خطاب أو غيبة أو تكلم، وقد يأتي ضميراً موصولاً أو إشارة، كما أتى اسم كان جملة من (أن) وما دخلت عليه مؤخراً.

أما خبر هذه الأفعال فبالنسبة (لكان) فإنه يأتي خبرها اسماً صريحاً وغير صريح كما يأتي جاراً ومجروراً، وظرفاً، وجملة مكونة من (أن) وما دخلت عليه وجملة فعلية فعلها مضارع، ولكنه لم يأت ماضياً في جميع ما عرض من نصوص وما لم يعرض، ولكن الفراء أجاز ذلك بشرط تقدم (قد) قبلها، يقول (فإذا رأيت (فَعَلَ)(١) بعد كان ففيها (قد) مضمرة إلا أن يكون مع (كان) جحد فلا تضمر فيها (قد مع جحد)، لأنها توكيد، والجحد لا يؤكد)(٢).

وتدخل لام الابتداء على خبر (كان) كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾(٣).

وأما بالنسبة (لأصبح) فقد ورد الخبر اسماً صريحاً وجملة فعلية فعلها

(١) يقصد بفَعَلَ الفعل الماضي فهو على وزن (فَعَلَ).

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٨٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٥١.

(٣) سورة البقرة ١٤٣.

مضارع، مرفوع، وجاراً ومجروراً واسم فاعل، وبالنسبة (لظل)، فيلاحظ ورود الخبر اسماً صريحاً وجملة فعلية فعلها مضارع، (وما دام) يأتي خبرها اسماً صريحاً وجاراً ومجروراً، وأما «ما زال» فأتى خبرها جاراً ومجروراً، واسماً ظاهراً منصوباً، وجملة فعلية، وأما «ما بَرحَ» فأتى خبرها في الآيات اسماً ظاهراً منصوباً وجملة فعلية، كما أتت هي تامة لا تحتاج لخبر وأما (فتىء) فأتى خبرها جملة فعلية فعلها مضارع.

وأما (كاد) فخبرها أتى جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع أو منصوب بلام التعليل فقط، ولم يأت اسماً ولا جاراً ومجروراً، ولا فعلاً مضارعاً منصوباً بأن، وأما (طفق) فورد مرة جملة فعلية فعلها مضارع، ومرة اسماً، مع أن النحاة يؤولون الخبر جملة فعلية ـ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

٤ ـ في قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً﴾[١] قال الفراء وإن شئت (تكون) وفي الميتة وجهان الرفع والنصب[٢]، ثم قال: ولا يصلح الرفع في القراءة لأن الدم منصوب بالرد على الميتة، وفيه ألف تمنع من جواز الرفع[٣]، وفي الحقيقة أن قول الفراء بعدم جواز الرفع في الميتة تَجَوُّزٌ منه؛ لأن نصب (دما) لا يعني عدم جواز الرفع في الميتة، فقد يكون نصبه عطفاً على موضع (أن يكون) أي على المستثنى[٤].

٥ ـ في قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[٥] تقرأ برفع تجارة ونصبها[٦] وذكر النحاس (أن النصب بعيد من جهة المعنى والإعراب،

---

(١) سورة الأنعام ١٤٥.

(٢) انظر في توثيق القراءة: معاني الفراء ١/٣٦٠، السبعة ٢٧٢.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٦٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٤٢ ـ ٣٤٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٣.

(٥) سورة النساء ٢٩.

(٦) السبعة في القراءات ٢٣١، إعراب القرآن للنحاس ٢١٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٨٨، الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٨٦.

فإن هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل للأموال بالباطل، فيكون النصب، وأما الإعراب فيوجب الرفع لأن (أن) ههنا في موضع نصب، لكونها استثناء ليس من الأول، و (تكون) صلتها، والعرب تستعملها ههنا بمعنى وقع، فيقولون جاءني القوم إلا أن يكون زيد، ولا يكاد النصب يعرف[1]) وهذا تمحل في الإعراب وحمل له على غير ما يقتضيه الواقع اللغوي، فالقراءتان سبعيتان، وقد وردتا، فلا داعي لمثل ذلك التخريج البعيد المعقد.

٦ - في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2] أكثر النحاة على جعل (أحد) اسم يكن مؤخراً، و (كفوا) الخبر مقدماً، وقيل (له) هو الخبر، وهو قياس قول سيبويه[3]. وقد غلّط[4] المبرد سيبويه في اختياره أن يكون الظرف خبراً إذا قُدِّم فخطأه بالآية، لأنه لو كان (له) الخبر لما نُصِبَ (كفوا) على أنه خبر (يكن) على أن سيبويه قد أجاز أن يقدم الظرف، ولا يكون خبراً، وأنشد:

ما دام فيهن فصيل حيا.

قال النحاس: (وفي نصب (كفوا) قول آخر ما علمت أن أحداً من النحويين ذكره، وهو أن يكون منصوباً على أنه نعت نكرة مقدم، فنصب على الحال، كما تقول: جاءني مسرعا رجل)[5].

٧ - يلاحظ أنه لم يعرضِ البحث من أنماط كان إلا ما يدل على الجملة المثبتة الفعلية، أما ما عدا ذلك فلم نتعرض له في عرض الأنماط، (فكان) في

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) سورة الإخلاص ٤.

(٣) الكتاب ٥٦/١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٥٥٢.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٥٥٢ - ١٥٥٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٥١٠/٢ هذا وقد قال الفراء معلقاً على هذه الآية؛ وإذا كان فعل النكرة (ويقصد به هنا الصفة) بعدها اتبعها في (كان) وأخواتها فتقول لم يكن لعبد الله أحد نظير، فإذا قدّمت النظير نصبوه ولم يختلفوا فيه، فقالوا لم يكن لعبد الله نظيراً أحد، وذلك أنه إذا كان بعدها فقد اتبع الاسم في رفعه فإذا تقدم لم يكن قبله شيء يتبعه رجع إلى فِعْل كان فنصب: معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٣ - ٣٠٠.

أصل وضعها فعل يدل على الإثبات، فهي في التـركيب المجرد من أي زوائد تدخل ضمن الجملة المثبتة الفعليـة، ولذلـك درسها البحث هنـا، ولكن قد تدخل عليها أداة نفي، أو أداة شرط أو أداة استثناء، أو أداة توكيد، أو أداة استفهام، أو غير ذلك من اللواحق التي تُخْرِجُها من حيز الإثبات إلى غيره من النفي أو الشـرط أو التوكيـد، أو الاستثناء، وذلـك كثـير جـداً في الآيـات القرآنية، وخاصة دخول النفي ودخول المؤكدات، ولم نعرض أمثلة ذلك أثناء سرد الأنماط التي تمثل (كان) ومدخولهـا، حتى لا يكون هنـاك خلط[1] بين الجملة المثبتة الفعلية وغيرها. ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[2]، ونحو قوله تعالى ﴿أَوَ لَوْ كَان آبَاؤُهُـمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[3] وقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسنَةٌ﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ...﴾[5] والأمثلة كثيرة لا يتسع المجال لعرضها، ولكننا أشرنا إليهـا هنا استكمـالاً لأنماط (كـان) حيث أن أمثلتها في الحقيقة كثيرة جداً ومتنوعة.

٨ ـ ترد (كان) تامة ـ كما تقدم بيان ذلك في دراسة المنهج ـ وهناك آيات قدّر فيها مؤلفـو كتب إعراب القرآن (كان) تامة أو ناقصة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَـالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَـرْدَلٍ﴾[6] قالـوا يجوز نصب مثقـال ورفعه[7]، فالرفع على أن (كان) تامة فلا تحتاج إلى خبر، والنصب على جعل

(١) تأتي (كان) بلفظ الأمر كما في نحو قوله تعالى ﴿كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ٧٩ آل عمران، ولكن البحث لم يشأ عرض نحو ذلك هنا لكونه من الجملة الطلبية، وهي ليست داخلة هنا، كما يحتم ذلك منهج الرسالة.

(٢) سورة الأنفال ٣٥.

(٣) سورة البقرة ١٧٠.

(٤) سورة الأحزاب ٢١.

(٥) سورة الأنبياء ٤٧.

(٦) سورة لقمان ١٦.

(٧) قرأ برفع مثقال نافع والباقون بالنصب: معاني القرآن للفراء ٣٢٨/٢، السبعة في القراءات ٥١٣، الحجة لابن خالويه ٢٦٠، الكشف عن وجوه القراءات ١٨٨/٢.

(كان) ناقصة واسمها ضمير مستتر، والخبر مثقال[1].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[2] قال الفراء[3] (ولو كانت ذو قربى لجاز، فمن رفع لم يضمر في كان شيئاً فيصير مثل قوله ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾[4] ومن نصب أضمر).

والأمثلة كثيرة نقتصر منها على هذا لعرض جانب من أنماط (كان) التامة. وأما قوله تعالى ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾[5] فلا تستخدم (كان) هنا إلا ناقصة واسمها نون النسوة والخبر ما بعدها، وكذلك قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾[6] وذلك بسبب ما اتصل بها من ضمير، فتعين كونها ناقصة، يقول الفراء معللا ذلك، (فقد أُظْهِرت الأسماء، فلو قال فإن كان نساء جاز الرفع والنصب)[7] وهو يقصد بالأسماء نون النسوة في الآية الأولى التي اتصلت بالفعل، وألف الاثنين التي اتصلت بالفعل في الآية الثانية.

٩ - تحدث النحاة وأطالوا الحديث في تقدم أخبار هذه الأفعال عليها، ولكن لم يهتم أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه بهذه القضية، فمثلاً نجد في كتب النحو العامة هذه الآيات التي يستشهدون بها دليلاً على تقدم الخبر على (كان) منها قوله تعالى ﴿وَباطِلاً مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[8] وقوله ﴿أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[9] ويوجهون ذلك بأن (باطلا) معمول للخبر، وكذلك (إياكم) فلما تقدم معمول الخبر على (كان) دل على جواز تقدم الخبر ولم يشر

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٢٨/٢، معاني القرآن للأخفش ٢٩٢ وغيرهما.
(٢) سورة فاطر ١٨.
(٣) معاني القرآن للفراء ٣٦٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٩٤.
(٤) سورة البقرة ٢٨٠.
(٥) سورة النساء ١١.
(٦) سورة البقرة ٢٨٢.
(٧) معاني القرآن للفراء ١٨٦/١.
(٨) سورة هود ١٦. وذلك في قراءة شاذة كما تقدم، وفي المصحف بالرفع.
(٩) سورة سبأ ٤٠.

إلى ذلك إلا ابن جني في المحتسب ـ كما تقدم بيان ذلك ـ أما بقية مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه المتقدمين، فلم يبحثوا ذلك، إلا أن النحاس أشار إلى ذلك عندما أعرب قوله تعالى ﴿فانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾(1) قال: كيف في موضع نصب خبر كان(2).

١٠ ـ لا يجيز الزجاج نحو قولك: كان هو قائماً زيد، بل لا بد عنده من أن يكون الخبر جملة إذا أتى اسم كان ضمير الشأن(3).

١١ ـ تحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن زيادة (كان) في قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(4) حيث قالوا(5): يجوز أن تكون (كان) زائدة أي أنتم خير أمة، وأنشد سيبويه(6).

وجيرانٌ لَنَا كَانُوا كرامُ

وأما قوله تعالى ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مِن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾(7) (فكان) هنا يجعلونها محتملة لأمور، إما زائدة، وينصب (صبياً) على الحال، أو تكون (كان) تامة بمعنى وقع، وقيل إنّ (مَنْ) شرطية، والمعنى من كان في المهد صبياً فكيف نكلمه، فتكون ناقصة(8)، قال النحاس: (إنما احتاج النحويون إلى هذه التقديرات، لأن الناس كلهم كانوا في المهد صبياناً، ولا بد من أن يبين عيسى عليه السلام بشيء منهم)(9).

(1) سورة يونس ٣٩.
(2) إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧.
(3) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/١٥٥.
(4) سورة آل عمران ١١٠.
(5) معاني القرآن للفراء ١/٢٢٩، إعراب القرآن للنحاس ١٧٨ ـ ١٧٩، التبيان للعكبري ٢٨٤.
(6) الكتاب ٢/١٥٣.
(7) سورة مريم ٢٩.
(8) حول ذلك انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج مكيروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة رقم ٤، إعراب القرآن للنحاس ٦٣١ ـ ٦٣٢، مشكل إعراب القرآن ٢/٥٦ البيان للأنباري ٢/١٢٤ ـ ١٢٥، التبيان للعكبري ٨٧٣.
(9) إعراب القرآن للنحاس ٦٣١ ـ ٦٣٢.

وأما حديث النحاة في كتب النحو العامة عن زيادة (كان) فهو أكثر تفصيلاً وتمثيلاً وبشروط فصلوها[1].

١٢ ـ يُلْحِق الفراء بكان وأخواتها ما يسميه بالتقريب، وهو أسماء الإشارة فهي عنده أحياناً تحتاج إلى اسم وخبر مثل (كان)، يُرفع اسمها وينصب خبرها. ففي نحو قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾[2] فالنصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب، ووافقهم الحسن والشنبوذي، والباقون قرأوا بالرفع[3]، فعلى هذا يعتبر الفراء (ذلك) تقريباً لها اسم وخبر، واسمها (عيسى) وخبرها (قول الحق) قال (فكأنك قلت: هذا عبد الله أخاه بعينه، والعرب تنصب الاسم المعرفة في هذا وذلك واخواتها، فيقولون هذا عبد الله الأسد عادياً، كما يقولون أسداً عادياً)[4].

١٣ ـ يرى الفراء أنه إذا جاء خبر كان وأخواتها بعد (إلا) حذفت الواو التي بعد (إلا) لأن (كان) وأخواتها يطلبن شيئين اثنين، ووجود الواو لا يؤ دي هذا المعنى، فلا تقول ما كان رجل إلا وهو قائم، ويجوز في «ليس» خاصة أن تقول: ليس أحد إلا وهو هكذا، لأن الكلام قد يتوهم تمامه بليس، وبحرف نكرة، ألا ترى أنك تقول ليس أحد، أو ما من أحد، فجاز فيها ولم يجز في أظن، ألا ترى أنك لا تقول: ما أظن أحداً، وقال: (إذا أدخلت في كان جحداً صَلُح ما بعد (إلا) فيها بالواو وبغير الواو، وإذا أدخلت الاستفهام وأنت تنوي به الجحد صَلُح فيها بعد إلا الواو، وَطَرْحُ الواو، كقولك، وهل كان أحد وله حرص على الدنيا، وإلا له حرص على الدنيا، فأما أصبح

(١) انظر مثلاً: الكتاب ١٥٣/٢، المقتضب ١١٦/٤ ـ ١١٧، الأصول في النحو ١٠٦/١، المفصل ٢٦٥، شرح المفصل ٩٨/٧، المقرب ٩٢/١، تسهيل الفوائد ٥٥، شرح الرضي ٢٩٣/٢، شرح التصريح ١٩١/١ ـ ١٩٢، الهمع ١٢٠/١.

(٢) سورة مريم ٣٤.

(٣) انظر: السبعة في القراءات ٤٠٩، الحجة لابن خالويه ٢١٢ ـ ٢١٣، إعراب القرآن للنحاس ٦٣٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨٨/٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٦٨/٢.

وأمسى ورأيت، فان الواو فيهن أسهل، لانهن توام (يعني تامات) في حال، وكان وليس وأظن مبنية على النقص، ويجوز أن تقول: ليس أحد إلا ولـه معاش وإن ألقيت الواو فصواب)[1].

١٤ ـ (ما زال، ما برح، ما فتيء، ما انفك) هذه الأفعال الأربعة في أصلها دالة على النفي، فدخلت عليها «ما» النافية، فتحول التركيب من النفي للإثبات، فعندما يقال ما زال زيد قائماً، فليس المعنى هنا نفي القيام عنه، بل إثبات استمرار القيام له، ولذلك، لا يجوز في الكلام أن يقال ما زال زيد إلا مقيماً[2]، فالصيغة هنا بعد دخول (ما) على الفعل أفادت الإثبات، وأصبحت الضميمة الجديدة في التركيب قرينةً قويةً لإرجاع الفعل إلى الدلالة على معنى الإثبات، بعد أن كان يدل على معنى النفي مجرداً.

١٥ ـ ذكر الفراء[3] أن (زال وبرح وفتيء وانفك) لا تكـون إلا بنفي قبلها ظاهر أو مقدر، فالظاهر تقدمت أمثلته، وهي كثيرة في زال وبرح، وأما المقدر فكما في آية يوسف ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[4] أي لا تفتأ، قال الفراء أي لا تزال تذكر يوسف، ومثله[5] قول الشاعر:

فَلَا وَأبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَىَ قَوْمِها ما فَتَّل الزَّنْدَ قادحُ

وكذلك قول الشاعر:

فقلتُ يمينُ اللّهِ أبرحُ قاعدا ولو قَطَّعُوا رأسي لديكِ وأوصَالي

ففي هذين البيتين يلاحظ حذف الحرف النافي قبل زال وبرح كما حذف في الآية ما فتيء، فيُشترط لنقصان هذه الأفعال دخول حرف النفي عليها سواء كان ظاهراً أو مقدراً، وقد ظهر في جميع الأنماط السابقة، ما عدا في

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٨٣ ـ ٨٤.
(٢) المفصل ٢٦٧.
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/١٥٤، إعراب القرآن للنحاس ٥٢٥.
(٤) سورة يوسف ٨٥.
(٥) أي في تقدير حذف حرف النفي من هذه الأفعال.

(فتئ) فهو مقدر، ودخل على (زال) حرفا النفي (ما ولا) وأما (برح) فدخل عليها حرفا النفي (لا ولن) ولم تدخل (ما) في الآيات القرآنية.

١٦ - (زال) الفعل الناقص منها مضارعه يزال، لا يزول قال في اللسان: قال ابن كيسان: (ليس يراد بما زال ولا يزال الفعل من زال يزول، إذا انصرف من حال إلى حال، وزال من مكانه ولكنه يراد بهما ملازمة الشيء والحال الدائمة[١]).

١٧ - الفعل «برح» إذا كان ناقصاً فهو بمعنى «ما زال»، وان كان تاماً فهو بمعنى «فارق» وأتى في ثلاث آيات من القرآن، وهو في اثنتين منها ناقص، يحتاج لاسم وخبر، ففي الآية الأولى ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْه عَاكِفِينَ﴾ واضح أن الخبر فيها منصوب والاسم ضمير مستتر، أما الآية الثانية وهي قوله تعالى ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ فقيل هي ناقصة والخبر إما الجملة بعده (حتى أبلغ) أو يكون الخبر محذوفاً مقدراً، يدل عليه الكلام، والتقدير لا أبرح أسير[٢]، وقيل هي تامة، والمفعول به محذوف أي لا أفارق السير حتى أبلغ[٣]، وفي الآية الثالثة، وهي قوله تعالى ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ فبرح هنا تامة، وهي بمعنى (أفارق) قال في البحر، ولا يجوز أن تكون ناقصة، لأنه لا ينعقد: من اسمها والأرض المنصوب على الظرف، مبتدأ وخبر، لأنه لا يصل إلا بحرف (في) لو قلت: زيد الأرض، لم يجز[٤].

١٨ - «فتئ» ورد لها في القرآن آية واحدة، وقد حذف معها حرف النفي وهي قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ أي لا تفتأ، ولم يرد غير ذلك في القرآن.

(١) اللسان مادة (زيل) ٣٣٧/٣ وكذلك ليس المقصود بها «زال» ماضي «يزيل» بمعنى «ماز» أي ميز وفصل، فهذا فعل تام.

(٢) انظر البحر المحيط: ١٤٣/٦ - ١٤٤، التبيان ٨٥٤.

(٣) التبيان للعكبري ٨٥٤.

(٤) البحر المحيط ٣٣٦/٥، التبيان ٧٤٢.

١٩ ـ من هذه الأفعال (ما انفك) يجعلها النحاة ضمن الأفعال الناقصة المنفية، إلا أنها لم ترد في القرآن بهذه الصيغة، والذي ورد (منفكين) في قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الذين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ والمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾(١) واختُلِف فيها، فقيل هي بمعنى بارحين، فتكون ناقصة تحتاج لاسم وخبر، وقيل معناها متفرقين، فتكون تامة لا تحتاج لذلك، وهذا القول أوضح؛ لأن القول بنقصانها، يحتاج إلى نفي قبلها، وإلى اسم وخبر، ولا يوجد في التركيب شيء من ذلك، قالوا: لأن منفكين لو كان بمعنى زائلين لاحتاج إلى خبر، ولكن يكون من أنفك الشيء من الشيء إذا فارقه، كما قال ذو الرمة:

قَلائِصُ ما تَنْفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً   عَلَى الْخَسْفِ أو يَرْمي بِهَا بَلَداً قَفْرَا

قالوا: فلم يدخل فيها «إلَّا» إلا وهو ينوي بها التمام، وإنها خلاف يزال، لأنه لا يصح أن يقال مازلت إلا قائماً(٢)، وذكر النحاس أن الأصمعي خَطَّأَ ذا الرمة في البيت، لأنه جعلها بمعنى «ما تزال» قال: (والصواب ما قال المازني، قال: أخطأ الأصمعي، و«ما تنفك» كلام تام ثم قال: «إلا مناخة» على الاستثناء المنقطع)(٣).

وواضح من التركيب في الآية أن «منفكين» ليست من هذا الباب، فهي غير (ما انفك) الناقصة، التي لم ترد لها أمثلة في القرآن وإنما عرضنا لهذا المثال؛ لأن مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه قد عرضوا له واختلفوا في هذه الصيغة.

٢٠ ـ في أنماط مازال وما فتىء ومابرح، المتقدمة نجد أن الاسم فيها

(١) سورة البينة ١.

(٢) انظر في ذلك: معاني القرآن للفراء ٢٨١/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٥٢٤ مشكل إعراب القرآن ٤٨٨/٢، البيان للأنباري ٥٢٥/٢، البحر المحيط ٤٩٨/٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٥٢٤.

متقدم على الخبر في جميع أنماطها، وليس معنى ذلك أن عكس هذا ممنوع، وهو تقدم الخبر، بل أجازه بعضهم في قوله تعالى ﴿ فَمَا زَالَتْ تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ ﴾(1) فيجوز جعل (تلك) في موضع نصب خبراً مقدماً، و(دعواهم) في موضع رفع اسم مازال مؤخراً.(2)

أما توسط الخبر بين أداة النفي والفعل الناقص، فأجازه بعض النحاة(3) ومنعه البعض الآخر(4)، وكذلك يمتنع تقدم الخبر على أداة النفي مع الفعل عند البصريين والفراء، وأجازه بعض الكوفيين(5)، ولم يرد في أنماط هذه الأفعال توسط الخبر بين أداة النفي والفعل، ولا تقدمه عليهما، وإنما أتى مؤخراً.

٢١ ـ (كاد) مع مدخولها جملة فعلية مثبتة، وهذا أصل وضعها، إلا أنه قد يدخل عليها بعض اللواحق، كأدوات النفي والاستفهام والتوكيد، وغير ذلك من اللواحق الأخرى، التي تخرجها عن وضعها الأصلي، والبحث في ذكر الأنماط، اقتصر على ما يفيد الجملة المثبتة الفعلية من تراكيب، أما إذا خرجت عن ذلك بدخول اللواحق عليها، فلم يعرض له، حتى لا يحدث خلط في أنماط الجملة المثبتة الفعلية مع غيرها من الجمل الأخرى، فمثلاً نجد دخول النافي على كاد في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾(6) وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾(7) والتوكيد في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾(8) وغير ذلك مما سنعرض أنماطه في موضعه إن شاء الله.

---

(1) سورة الأنبياء ١٥.

(2) إعراب القرآن للنحاس ٦٦٩، البحر المحيط ٣٠١/٦، التبيان ٩١٣.

(3) شرح التصريح ١٨٩/١.

(4) شرح الرضي ٢٩٧/٢.

(5) المفصل ٢٦٩، شرح المفصل ١١٣/٧، شرح الرضي ٢٩٧/٢، شرح التصريح ١٨٩/١.

(6) سورة الزخرف ٥٢.

(7) سورة البقرة ٧١.

(8) سورة الإسراء ٧٤.

٢٢ ـ في قوله تعالى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾[١] يذكر النحاس أن سيبويه[٢] يضمر في (كاد) اسماً، ويجعل القلوب مرفوعة بالفعل (تزيغ) ويجوز أن ترفع بكاد، ويكون التقدير من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ، وزعم أبو حاتم أن (من قرأ بالياء (يزيغ)[٣] فلا يجوز له أن يرفع القلوب بكاد، قال أبو جعفر النحاس والذي لم يجزه جائز عند غيره على تذكير الجميع)[٤].

٢٣ ـ يُلْحِق النحاة[٥] بـ«صار» أفعالاً أمثال: آض، ورجع، وعاد، واستحال، وقعد، وحار، وارتد، وتحول، وغدا، وراح، ولم ترد هذه الأفعال في كتب إعراب القرآن ومعانيه بمعنى صار، بل إن بعضها لم يرد أصلاً في القرآن مثل: آض، واستحال، وتحول.

٢٤ ـ يجيز الفراء[٦] إلغاء الأفعال الناسخة وإدخالها في باب الفعل العام، فيعرب ما بعدها فاعلاً، والمنصوب حالاً أو شبه حال، ولعل الفراء يقصد بذلك عند استعمال (كان) تامة، لأنه كثيراً ما يتحدث عن مجيء كان ناقصة وتامة، فيذكر لها اسماً وخبراً، وكذلك فهو نَظَّر في (التقريب) بكان[٧] الداخلة على المبتدأ والخبر ـ كما تقدم ـ بعكس ما نقل عنه المتأخرون من النحاة من أنه يعرب ما بعد (كان) فاعلاً والمنصوب حالاً أو شبه حال، ولذلك نرى النحاس

---

(١) سورة التوبة ١١٧.

(٢) الكتاب ١/٧١.

(٣) انظر في قراءة (تزيغ) السبعة في القراءات ٣١٩، الحجة لابن خالويه ١٥٤، الكشف عن وجوه القراءات ١/٥١٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٤٥ ـ ٤٤٦، مشكل إعراب القرآن ١/٣٧٢ ـ ٣٧٣.

(٥) المفصل ٢٦٣، شرح المفصل ٧/٩٠، المقرب ١/٩٢، تسهيل الفوائد ٥٣، شرح الرضي ٢/٢٩٠ ـ ٢٩١، شرح التصريح ١/١١٢ ـ ١١٣، الهمع ١/١١٠ ـ ١١١، شرح الأشموني ١/٣٧٤ ـ ٣٧٩.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٥٥.

(٧) المصدر السابق ١/١٢ ـ ١٣.

حينما عرض لقوله تعالى ﴿مَا دُمْتُ حَيّاً﴾[1] قال: حياً خبر دمت وعلى الحال عند الفراء[2]. وقد تجوز بعضهم حينما نقلوا عن الفراء أنه يجعل خبر كان منتصباً لشبهه بالحال[3]، وأن غيره من الكوفيين يجعلونه حالاً، فلم يرد ذلك عند الفراء وإنما يجعل ما بعد (كان) حالاً فيما إذا أتت (كان) تامة، وهذا ما يفهم من كلامه، بل هو يصرح في أكثر من موضع بخبر (كان) وأنه منصوب.

(١) سورة مريم ٣١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٣

(٣) الهمع ١/١١١.

الفَصل الثَالِث

لَوَاحِقُ الجُمْلَةِ المثبَتَةِ

مما يُلْحَق بهذا الباب ـ أي الجملة المثبتة الخبرية ـ ما يلي:

١ ـ اسم الفعل

٢ ـ المصدر وعمله

٣ ـ إعمال بعض المشتقات عمل الفعل

٤ ـ ما يُسمى بالاشتغال.

فهذه القضايا الجزئية تدخل عادة في نطاق الجملة الخبرية المثبتة، والحديث عن هذه الجوانب سيكون مختصراً؛ لأن البحث يعالجها من الناحية النحوية لا الصرفية، وخاصة ـ اسم الفعل والمصدر والمشتقات الأخرى ـ فالبحث لا يعني بدراستها صرفياً، وإنما يتحدث عن جانب النحو فيها، وهو كونها تقوم مقام الفعل في التعدي واللزوم، وخلاف ذلك، في ضوء ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

١ ـ اسم الفعل:

يختلف النحاة[١] في أسماء الأفعال إلى أيِّ قسمٍ من أقسام الكلام تؤول، فقيل إنها أسماء للألفاظ النائبة عن الأفعال، وقيل بل أسماء لمعانيها، وقيل هي أسماء للمصادر النائبة عن الأفعال، وقال بعضهم هي أفعال. ومنهم من يسمي هذا النوع من الكلام بالخالفة[٢]، وهي قسم مستقل كغيره من أقسام الكلام فهي نظير الفعل والاسم والحرف، وهذه التسمية أدق تعبيراً من غيرها وأوضح في التقسيم، لأنها تفرد مثل هذه الصيغ بقسم خاص.

واسم الفعل ينقسم عند النحاة إلى ثلاثة أقسام: اسم فعل ماضٍ واسم فعل مضارع، واسم فعل أمر. وهنا يعالج البحث ما يخص اسم الفعل الماضي والمضارع فقط، مما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه، دون اسم فعل الأمر، لأنه يعتبر من الجملة الطلبية، وحديث كتب إعراب القرآن ومعانيه عن اسم الفعل الماضي والمضارع قليل جداً، حيث أن صيغهما في القرآن قليلة، وحديثهم يأتي أثناء شرحهم للآيات المشتملة على تلك الصيغ، فمن الصيغ الواردة عندهم لاسم الفعل الماضي (هيهات) بمعنى «بَعُدَ»، وذلك في قوله تعالى ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[٣] ويقول الفراء: (لو لم تكن في (ما) اللام كان صواباً، ودخول اللام عربي، ومثله في الكلام هيهات لك وهيهات أنت منا، وهيهات لأرضك قال الشاعر:

فَأَيْهَاتَ أيهاتَ العقيقُ وَمَن به   وأيْهَاتَ وصلٌ بالعقيقِ نُواصلُه

فمن لم يدخل اللام رفع الاسم، ومعنى هيهات بعيد، كأنه قال: بعيد ما

---

(١) انظر حول ذلك مثلاً الكتاب: ١/٢٤٢، المقتضب ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٨ شرح المفصل ٤/٢٧ ـ ٢٩، شرح الرضي ٢/٦٥ ـ ٦٦، شرح التصريح ٢/١٩٥، الهمع ٢/١٠٥.
(٢) الارتشاف ٣٦٣، الهمع ٢/١٠٥.
(٣) سورة المؤمنون ٣٦، هذا وقد ذكر النحاس في (هيهات) ثلاث قراءات، كما ذكر نحواً من ذلك ابن جني. إعراب القرآن للنحاس ٧٠٤، المحتسب ٢/٩٠.

توعدون، وبعيد العقيق وأهله، ومن أدخل اللام قال (هيهات) أداة ليست بمأخوذة من فعل، فإذا قالوا أَقْبِلْ لم يقولوا أَقْبِلْ لك، لأنه يحتمل ضمير الاسم)[1] فالفراء يرى أن (هيهات) اسم فعل وليست بفعل، كما نقل عن الكوفيين الآخرين، ثم إنه يجعلها أداة عند دخول اللام فيما بعدها ـ أي فيما يجب أن يكون فاعلاً لاسم الفعل ـ، وقال أبو اسحاق الزجاج بعد أن ذكر اللغات الممكنة في (هيهات) وتأويلها البعد، وهي بمنزلة الأصوات في لغة (هيهات) بالفتح ثم قال وهي ليست مشتقة من فعل[2].

(وهيهات) عند المبرد ظرف غير متمكن لابهامها، ولأنها بمنزلة الأصوات[3] والزجاج يجعل (هيهات هيهات) في موضع رفع، وتأويلها البعد لما يوعدون، لأنها بمنزلة الأصوات، وليست مشتقة من فعل، فقال الفارسي وهذا خطأ، وذلك أن (هيهات) اسم سمي به الفعل، فهو اسم لِبَعُد مثل (شتان)[4] وقد نقل ابن جني في الخصائص[5] عن الفارسي إجازته كون (هيهات) اسم فعل مرة وظرفاً مرة أخرى، واختار هو كونها جارية مجرى الفعل في اقتضائها الفاعل، ويقدر الفاعل مستتراً، قال (ولا يجوز كون الفاعل (لما يوعدون)؛ لأن حرف الجر لا يكون فاعلاً، ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا)[6] وزعم ابن الأنباري أن (هيهات) فعل ماضٍ، ولهذا كان مبنياً، وقدر فاعله بقوله: هيهات إخراجكم[7].

أما الوقف[8] على (هيهات) فاختلفوا فيه، وقف بعضهم بالهاء وبعضهم بالتاء.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ٢٦ ب، ٢٧ أ.

(٣) المقتضب ٣/١٨٢.

(٤) الإغفال للفارسي ٦٠٥.

(٥) الخصائص لابن جني ١/٢٠٦.

(٦) المحتسب ٢/٩٣.

(٧) البيان لابن الأنباري ٢/١٨٤.

(٨) انظر حول خلافهم في الوقف على (هيهات) وتعليل ذلك ما يلي: معاني القرآن للفراء =

هذا ما ورد عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن اسم الفعل الماضي، فالصيغة التي وردت في القرآن، وجعلها النحاة اسم فعل ماضٍ، هي (هيهات) كما تقدمت في الآية السابقة، أما (شتان) و(سرعان) و(وشكان) وما شابهها من أسماء الأفعال الماضية، والتي تحدث عنها النحاة في كتب النحو العامة، فلم ترد في الآيات القرآنية، وحديث عامة النحاة[1] في كتب النحو العامة عن «هيهات» هو ما تناقله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه تماماً.

أما الصيغ التي وردت لاسم الفعل المضارع فهي كالتالي (أف) في قوله تعالى ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ ﴾[2] وفي قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[3] وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾[4] و(وي) في قوله تعالى ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾[5]، هذه آيات استشهد بها بعض النحاة على بعض أسماء الفعل المضارع، ولكن لم نجد حديثاً عنها في كتب إعراب القرآن ومعانيه حول كون هذه الصيغ أسماء أفعال صراحةً، وأنها تقوم مقام الفعل في التركيب فلم يُعْنوا بشيء من ذلك، والذي نجده هو حديثهم عن اللغات[6] الجائزة في (أف) التي بمعنى أتضجر[7]، وهي تتلخص: في الكسر والفتح والضم بالتنوين وبدونه، كما

= ٢/٢٣٥ - ٢٣٦، إعراب القرآن للنحاس ٧٠٤ - ٧٠٥، المحتسب ٢/٩، مشكل إعراب القرآن ٢/١٠٩، البيان للأنباري ٢/١٨٥

(١) انظر الكتاب ٣/٢٩١ - ٢٩٢، المقتضب ٣/١٨٢ - ١٨٣، المفصل ١٦٠.

(٢) سورة الأنبياء ٦٧.

(٣) سورة الإسراء ٢٣.

(٤) سورة الأحقاف ١٧.

(٥) سورة القصص ٨٢.

(٦) انظر في ذلك: معاني القرآن للفراء ١/١٢١، معاني القرآن للأخفش ٢٥٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة رقم ١٤٨، إعراب القرآن للنحاس ٥٨١، ٦٧٥، المحتسب ٢/١٨.

(٧) ذكر السيوطي: أن بعضهم يجعل (أف) اسم فعل أمر أي اكفف واترك وبعضهم يجعل ذلك اسم فعل ماض، أي كرهت وتضجرت، الإتقان في علوم القرآن ٢/١٨٤.

ذكروا فيها لغة سابعة وهي بإثبات الياء (أُفي) وجعلها الفراء[1] صوتاً لا تعرف إلا بالنطق، فخفض كما تخفض الأصوات، ومن ذلك قول العرب سمعت: طاقٍ طاقٍ، لصوت الضرب، ثم ذكر أن بعضهم يجعل (أف) اسماً فيجري عليها الحركات رفعاً ونصباً وجراً، وذكر الأخفش[2] أنها في لغة الكسر والفتح بغير تنوين اسم غير متمكن (نحو أمسي).

أما عن اسم الفعل (وي) التي بمعنى أعجب فحديثهم لا يتعدى كونه في أصل الكلمة وتركيبها، فينقل عن يونس وسيبويه والكسائي أن (وي) كلمة يقولها المتندم من العرب في حالة الندم فهي هنا كذلك[3]، أما الفراء فيورد نصاً عربياً لبيان معناها يقول: (أخبرني شيخ من أهل البصرة قال سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال ويكأنه وراء البيت، معناه: أما ترينه وراء البيت)[4] فهو جعلها بمعنى (ألم تـرَ) وبذلك قال الأخفش[5]، وذكر[6] أن بعض النحويين يجعلها كلمتين (ويك أنه) أراد ويلك ثم حذفت اللام، وخطأ النحاس هذا الوجه، قال (لأن المعنى لا يصح عليه، فالقوم لم يخاطبوا أحداً فيقولون له ويلك، وأيضاً فعلى قوله هذا لا بد من كسر همزة أنه، لأنها بعد (ويلك) فجميع النحاة يقولون بذلك، ثم إن حذف اللام هنا لا يعرف)[7] هذا خلاصة ما وجدناه من حديث عن أسماء الأفعال في كتب إعراب القرآن ومعانيه، أما غير ذلك فلم يرد عندهم كما ورد في كتب النحو العامة من صيغ مشتقة من أفعال أخرى. وفي الواقع أن أكثر ما ورد في هذا الجانب هي أسماء أفعال الأمر[8]، فقد كثر ورودها في هذه الكتب، ولكن

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٢١.
(٢) معاني الأخفش ٢٥٦.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٨٠، مشكل إعراب القرآن ٢/١٦٥.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٢.
(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٨٨.
(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٠١.
(٧) إعراب القرآن للنحاس ٨٠١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١٦٥.
(٨) ولذلك فبعض النحاة يقسم مثل هذه الصيغ التي هي أسماء أفعال إلى قسمين قسم لتسمية الأوامر، =

لكون الأمر من أجزاء الجملة الطلبية فهو لا يدخل في هذه الدراسة ولذلك استبعد البحث الحديث عن اسم فعل الأمر وصيغه(1).

وكذلك لم يرد في كتب إعراب القرآن ومعانيه حديث عن إعمال أسماء الأفعال عمل الفعل، أو عن وظيفتها في التركيب، كما نجد ذلك مفصلاً في كتب النحو العامة، فاسم الفعل إذا كان مشتقاً من فعل لازم فهو لازم لا يحتاج لشيء، وإن كان متعدياً تعدى اسم الفعل، وإن كان الفعل يحتاج لشيئين بعده كافترق زيد وعمرو، فاسم الفعل الذي بمعناه وهو (شتان) يحتاج لمثل ذلك تقول: شتان زيد وعمرو، بمعنى افترق، وهكذا فاسم الفعل يقوم مقام فعله، إلا أن اسم الفعل لا تدخله نون التوكيد إلا على من جعل هذه الصيغ أفعالاً، وكل ذلك تجد تفصيله في كتب النحو العامة(2).

٢ ـ المصدر وعمله:

ينوب المصدر عن الفعل في التركيب، فيقوم مقامه، ويعمل عمله، فينتقل إلى المصدر المعنى الوظيفي الذي كان للفعل في التركيب، والبحث يتناول دراسة المصدر من هذا الجانب، وهو وظيفته في التركيب، لا من حيث صيغته واشتقاقها، أو تركيبها الصرفي أو أبنيته في الثلاثي والرباعي، فذلك كله يرجع إلى بناء الكلمة، وهو موضوع علم الصرف، ولا دخل لنا به هنا، ومن أمثلة المصدر التي وردت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وقام المصدر

= وقسم لتسمية الأخبار والغلبة، ويجعل الأول لأسماء أفعال الأمر، والثاني للمضارع والماضي، المفصل ١٥١.

(1) من هذه الصيغ: صه، مه، هلم، رويداً، إليك، عليك، إيها، وويها، ها، هيت، هيه، آيه، وغير ذلك من الجار والمجرور والظروف التي تأتي بمعنى ذلك.

(2) انظر حول ذلك ما يلي: الكتاب ٢٤١/١ ـ ٢٤٢، ٥٢٩/٣، المقتضب ٢٥/٣، ٢٠٢، ٢٠٨ ـ ٢١١، المفصل ١٥١، ١٦٤، شرح المفصل ٢٩/٤، وما بعدها، المقرب ١٣٢/١ ـ ١٣٣، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢١٠، شرح الرضي ٦٨/٢، وما بعدها، شرح التصريح ١٩٦/٢ ـ ١٩٧، ١٩٩ ـ ٢٠٠، الهمع ١٠٥/٢ ـ ١٠٧.

بوظيفة الفعل في التركيب قوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾[1] قال الفراء: ولو نونت في الصيام نصبت الثلاثة، كما قال تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ﴾[2] نصبت (يتيماً)، بإيقاع الإطعام عليه، ومثله قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً ﴾[3] أي تكفتهم أحياءً وأمواتاً، وكذلك قوله تعالى ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾[4] قال الفراء: ولو نصبت (مثل) كان صواباً[5].

ومن أمثلة المصدر قوله تعالى ﴿ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾[6] ذكر الفراء[7] أن كلام العرب: غلبت غلبة، فاذا أضافوا أسقطوا الهاء كما أسقطوها في قوله تعالى ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾[8] والكلام إقامة الصلاة، وقال: إن حذف هذه الهاء في غير الإضافة لا يجوز، واستشهد لحذفها في الإضافة بقول الشاعر:

إنَّ الخَلِيطَ أَجدُّوا البينَ فانْجَرَدُوا ... وأخلفُوكَ عِدَ ٱلأمرِ الَّذي وَعَدوا

يريد عِدَةَ الأمر، فاستجازوا إسقاطها حين إضافتها[9].

وقد وافق النحاس الفراء في الآية الثانية[10]، أما في الآية الأولى فقد

(١) سورة المائدة ٨٩.

(٢) سورة البلد ١٤ ـ ١٥.

(٣) سورة المرسلات ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) سورة المائدة ٩٥، وذلك في قراءة عاصم رواية هارون بن حاتم عن ابن عياش إعراب القرآن للنحاس ٢٩٣، المحتسب ٢١٨/١، البحر المحيط ١٩/٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣١٨/١ ـ ٣١٩، ٣٦٠/٣، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٣٧٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ١٤١٤، المحتسب ٢١٨/١.

(٦) سورة الروم ٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣١٩/٢.

(٨) سورة النور ٣٧.

(٩) معاني القرآن للفراء ٢٥٤/٢.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٧٢٤، ٨١٢.

غلّطه وقال[1]: إن (إقام الصلاة) مصدر حذف منه لاعتلال فعله، فجعلت التاء عوضاً من المحذوف، و(غلب) ليس بمعتل، ولا حذف منه شيء، وقد حكى الأصمعي: طَرَدَ: طَرَداً، وَحَلَبَ حَلَباً، وَغَلَبَ، غَلَباً، فأي حذف في هذا.

ومن أمثلة المصدر قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾[2] وقرأ نافع (ولولا دفاع الله) والباقون قرأوها (دفع)[3] والأخفش جعل (دفاع) هنا فعلاً قال فنصب الناس بإيقاعك الفعل بهم، ثم أبدلت منهم (بعضهم) للتفسير[4]، والنحاس[5] أورد القراءتين: وقال هما مصدران لِدَفَع، ولكنه يقدر فعلاً يطلب مفعولين، ولفظ الجلالة في موضع رفع بالفعل، أي لولا أن يدفع. وعند سيبويه[6] (دفاع) مرفوع بالابتداء، والناس مفعول به، بعضهم: بدل من الناس، ببعض في موضع المفعول الثاني، وهو يرى أن المصدر هنا أجرى مجرى الفعل.

وبالنسبة لإضافة المصدر إلى ما بعده تحدث الفراء عن ذلك عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾[7] فقال: المعنى فيه بسؤاله نعجتك، فإذا ألقيت (الهاء) من (السؤال) أضفت الفعل[8] إلى النعجة.. ومثله قوله تعالى ﴿لا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾[9] ومعناه من دعائه بالخير، فلما ألقى (الهاء) أضاف الفعل إلى الخير، وألقى من الخير الباء كقول الشاعر:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨١٢.
(٢) سورة البقرة ٢٥١.
(٣) السبعة في القراءات ١٨٧.
(٤) معاني القرآن للأخفش ١٢٩.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٢٤.
(٦) الكتاب ١/١٥٤.
(٧) سورة ص الآية ٢٤.
(٨) يلاحظ أن الفراء هنا يسمي المصدر فعلاً.
(٩) سورة فصلت ٤٩.

وَلَسْتُ مُسَلِّماً مَـا دُمْتُ حَيّـاً   عَـلَى زَيْـدٍ بِتَسْلِيـمِ الأَمِيْرِ

إنما معناه بتسليمي على الأمير، ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما ألقيت منه الصفة[1]، فمن قال: عجبتُ من سؤال نَعْجَتَكَ صاحبُك، لم يجز له أن يقول: عجبت مِن دعاءِ الخير النـاسُ؛ لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً، فإنما رَفْعُه بِنِيَّةِ (أن فَعَل) أو (أن يفعل) فلا بد من ظهور الباء وما أشبهها من الصفات، فالقول في ذلك أن تقول عجبت من دعاءٍ بالخير زَيْدٌ، وعجبت من تسليمٍ عَلَى الأمير زَيْدٌ، وجاز في النعجة لأن الفعل يقع عليها بلا صفة، فتقول سألتكَ نعجة ولا تقول سألتك بنعجة[2].

ويُلاحظ أن حديث كتب النحو العامة في ذلك أكثر وضوحاً، فالمصدر عندهم تكثر إضافته إلى فاعله بعكس إضافته إلى المفعول به، ثم يأتي الفاعل مرفوعاً فهذا مخصوص بالشعر وفيه خلاف، وأما إضافته إلى الفـاعل ثم لا يُذْكَرُ المفعول في اللفظ، أو أن يضاف إلى المفعول ثم لا يُذْكَرُ الفاعـل في اللفظ فكثير، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَـآءِ ﴾[3] ومن الثاني قوله تعالى ﴿ لَا يَسْأَمُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ ٱلْخَيْرِ ﴾[4] ففي الأولى (دعائي) مصـدر مضاف إلى الفاعل وهو ياء المتكلم المحذوفة، وفي الثاني (دعاء الخير) مصدر مضاف إلى المفعول به، فحذف من الأول المفعول به، ومن الثاني الفاعل[5].

وقد تحدثت كتب النحو العامة عن المصدر وإعماله حديثاً مفصلاً أكثر مما نجده في كتب إعراب القرآن ومعانيه التي ليس فيها سوى إشارة إلى بعض أمثلة المصـدر، بينما في كتب النحـو تجد حـديثاً عن أبنيـة المصدر وصيـغه

---

(١) يقصد بالصفة هنا حرف الجر.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٤.

(٣) سورة إبراهيم ٤٠.

(٤) سورة فصلت ٤٩.

(٥) حول ذلك انظر: المفصل ٦/٦٢-٦٣، التصريح ٢/٦٤، الهمع ٢/٩٣-٩٤، وانظر المراجع الآتية في الصفحة التالية.

واشتقاقها إلى غير ذلك مما يتصل ببنية الكلمة، ثم حديثاً وافياً عن إعمال المصدر وإقامته مقام الفعل، وعن كيفية ذلك، وشروطه، فهم يتحدثون عن إعمال المصدر مفرداً ومضافاً إلى الفاعل أو إلى المفعول ومجيئه بمنزلة اللازم والمتعدي، كما أنهم يتحدثون عن إعماله ماضياً ومستقبلاً، نحو: عجبت من ضربك زيد أمس، وأريد إكرام عمرو أخاه غداً، كما أنهم يتحدثون عن إعمال المصدر المحلى بأل[1]، وكذلك فقد نصوا على عدم جواز تقدم معمول المصدر عليه، ولم نجد حديثاً مفصلاً[2] على هذا النحو في كتب إعراب القرآن ومعانيه، بل هم يهتمون بإعراب التراكيب فقط.

٣ ـ نيابة اسم الفاعل عن الفعل:

ينوب عن الفعل في التركيب بعض المشتقات كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، فتؤدي هذه المشتقات وظيفة الفعل فيما تدخل عليه، وحديث كتب إعراب القرآن ومعانيه حول ذلك يتمثل في اسم الفاعل، وإقامته مقام الفعل، فهذه القضية هي التي أثارها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه وتحدثوا عنها في كتبهم.

واسم الفاعل عند الفراء (فعل دائم)[3] فهو يجعله قسيماً للماضي

---

(١) هنا يقول ابن خالويه في الحجة: قال البصريون المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عمل عمل الفعل بمعناه؛ لأنه أصل الفعل، والفعل مشتق منه مبني للأزمنة الثلاثة، فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ، وقال الكوفيون المصدر إذا نون أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل في الأسماء؛ لأنه قد دخل في جملة الأسماء، ودخل في حيزها، والاسم لا يعمل في الاسم نصباً، وهم ينصبون (يتيماً) في قوله تعالى ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً﴾ بمشتق من المصدر وهو الفعل. الحجة ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٢) تجد كل ذلك مفصلاً في باب المصدر في كتب النحو الكثيرة انظر حول ذلك مثلاً: الكتاب ١٨٩/١ ـ ١٩٤، المقتضب ١٣/١ ـ ١٦، ١٥٧/٤، المفصل ٢٢٣ ـ ٢٢٥، شرح المفصل ٥٩/٦ ـ ٦٤، ٦٧، شرح الرضي ١٩٢/٢ ـ ١٩٧، شرح التصريح ٦٢/٢ ـ ٦٥، الهمع ٩٢/٢ ـ ٩٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٦٥/١ ويبدو أنه يجعله كذلك إذا كان عاملاً.

والمضارع ـ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ـ قال (فلو قلت أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول أنت ثالث اثنين بالإضافة وبالتنوين، ونصب الاثنين، وكذلك لو قلت أنت رابع ثلاثة، جاز ذلك؛ لأنه فعل واقع)[1] ومما يدل على أن الكوفيين يجعلون اسم الفاعل فعلاً ما نقله الفراء عن الكسائي حينما قال: (وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة، فيقولون: هو ضاربُ في غير شيء أخاه، يتوهمون إذا حالوا بينهما أنهم نَوَّنوا)[2] ولكن جمهور البصريين يسمونه اسم فاعل كغيره من المشتقات الأخرى.

واسم الفاعل يعمل عمل فعله من حيث التعدي واللزوم والتقديم والتأخير، والإظهار والإضمار، كما أنهم يشترطون في إعماله عمل الفعل أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال، أما ما كان في معنى الماضي، فهو لا يعمل عمل فعله، بل يأتي ما بعده مضافاً، خلافاً للكسائي[3] الذي أجاز إعماله حتى ولو كان دالاً على المضي.

ثم إن اسم الفاعل إذا كان بأل عمل بدون شروط، ويتحدثون أيضاً عن تنوين اسم الفاعل وعدم تنوينه وأثر ذلك فيما بعده[4]، كل ذلك وغيره سيلاحظ في عرض بعض الآيات التي تشتمل على اسم الفاعل، والتي تحدثت عنها كتب إعراب القرآن ومعانيه.

فمؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه يشترطون لعمل اسم الفاعل أن

(١) معاني القرآن للفراء ٣١٧/١، وانظر مواضع أخرى في تسميته بالفعل في معاني القرآن ٣٢/١ ـ ٣٣، ٤٢٠/٢، ولكن الفراء أطلق عليه مرة اسماً ومثل له بصيغة فاعل ٨١/٢، من معانيه.

(٢) معاني القرآن للفراء ٨١/١.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب ١١٦٠، شرح الرضي ٢٠٠/٢، الهمع ٩٥/٢.

(٤) انظر في كل ذلك مفصلاً في الكتب التالية: الكتاب ١٦٤/١ وما بعدها، ١٧٥، ١٨٢، المقتضب ١٤٨/٤ ـ ١٤٩، ١٥٤، الأصول في النحو ١٤٤/١ ـ ١٤٧، المقرب ١٢٣/١ ـ ١٢٧، شرح الرضي ٢٠٠/٢ ـ ٢٠٣، شرح التصريح ٦٥/٢ ـ ٧٠، الهمع ٩٥/٢ ـ ٩٦.

يكون دالاً على الحال أو الاستقبال، وفي ذلك يقول الفراء في قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1] (ولو نونت في (ذائقة) ونصبت الموت كان صواباً وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل، فإذا كان معناه ماضياً، لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة، فأما المستقبل فقولك أنا صائم يومَ الخميس، إذا كان خميساً مستقبلاً فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت: أنا صائمُ يومِ الخميس فهذا وجه العمل)[2] وقال الفراء وهو يستعرض آيات تشتمل على اسم الفاعل، وذكر جواز التنوين في اسم الفاعل ونصبه مابعده، أو ترك التنوين وإضافته ما بعده له، قال: (فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فآثر الإضافة، تقول: أخوك أخَذَ حقه، فتقول ها هنا أخوك آخذُ حَقِّه، ويقبح أن تقول آخذٌ حَقَّه، فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد قلت: أخوك آخِذٌ حَقَّه عن قليل، وآخذُ حَقِّه عن قليل، ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتلٌ حمزة مُبْغضاً، لأن معناه ماضٍ، فقبح التنوين، لأنه اسم)[3] ولعل الفراء يجعل اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي - أي لم يعمل - اسماً، وإن عمل جعله فعلاً، وهذا ملاحظ من استخدامه هذا المصطلح في عرض الآيات.

وكذلك تحدث الأخفش عن هذا الشرط حينما عرض لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[4] قال: فأضاف قوله (ملاقو ربهم) ولم يقع الفعل، وإنما يضاف إذا كان قد وقع الفعل، تقول: هم ضاربو أبيك، إذا كان قد ضربوه، وإذا كانوا في حال الضرب، أو لم يضربوا قلت هم ضاربون أخاك، ونحو قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[5] وهي لم تَذُق

---

(١) سورة الأنبياء ٣٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٤٢٠.

(٤) سورة البقرة ٤٦.

(٥) سورة الأنبياء ٣٥.

بعد، قال بعضهم (ذائقةٌ ٱلْمَوْتَ) وهذا هو الوجه عنده[1]. وبين بأنه قد يضاف اسم الفاعل الدال على الحال والاستقبال وأورد على ذلك قول الشاعر:

هَـلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِيْنَـارٍ لِحَـاجَتِنَـا   أَوْ عَبْدَ رَبٍّ أَخَا عَمْرِو بْنِ مِخْرَاق

قال: فأضاف ولم يقع الفعل، ونصب الثاني على المعنى، لأن الأول فيه نية التنوين[2] والزجاج أكد ذلك وأن أسماء الفاعلين إذا كان الفعل قد وقع أضيفت إلى ما بعدها لا غير، تقول: هذا ضارب زيد أمس، ولكنه قال: إن بعض الكوفيين يجيز النصب، أي إعمال اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي[3].

وذلك ما أكدته كتب النحو العامة، فهم يجعلون ذلك أول شرط لإعمال اسم الفاعل، ثم إن النحاة يشترطون في إعمال اسم الفاعل أن يكون معتمداً على مبتدأ أو موصوف أو ذي حال أو حرف استفهام أو حرف نفي، ولكن لم يؤكد مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على هذا الشرط تأكيدهم على الشرط الأول، وما ورد عندهم في ذلك ما قاله الفراء حينما ذكر أنهم يختارون التنوين في اسم الفاعل إذا كان مع الجحد من ذلك قولهم: (ما هو بِتَارِكٍ حَقَّهُ، وهو غير تارك حقه، لا يكادون يتركون التنوين، وتركُه كثيرٌ جائزٌ وينشدون قولَ أبي الأسود:

فَـأَلْـفَـيْـتُـه غَـيْـرَ مُـسْـتَـعْـتَـبٍ   وَلَا ذَاكِـرِ اللهَ إلا قَـلـيـلَا

فمن حذف النون ونصب قال: النية التنوين مع الجحد، ولكني أسقطت النون للساكن، الذي لقيها، وأعملت معناها، ومن خفض أضاف)[4].

(١) معاني القرآن للأخفش ٦٢ ثم ساق أمثلة كثيرة لتأكيد هذا الشرط، وهو كون اسم الفاعل عاملاً إذا كان بمعنى الحال والاستقبال وان كان بمعنى الماضي أضيف لما بعده، ولم يعمل شيئاً.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٦٢.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/٣٠١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٢.

وعندهم إذا نُوِّن اسم الفاعل فانه يعمل فيها بعده، وإن حذف منه التنوين لم يعمل، وذلك ما أكدته كتب إعراب القرآن ومعانيه في الآيات التي عرضت مشتملة على نحو ذلك، ومن هذا قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ وأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[1] و ﴿مُوهِنٌ كيدَ الكافرين﴾. ومثله قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرَهُ﴾[2] و ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ ﴾[3] و﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ قرىء بكل ذلك[4]، وقال بعضهم[5]: وحذف التنوين للتخفيف كثير في كلام العرب، فإذا حذف لم يبق بين الاسمين حاجز فيخفض الثاني بالإضافة، نحو قوله تعالى ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾[6] ونحو قوله تعالى ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾[7] وذكر النحاس بأنه قد يحذف التنوين تخفيفاً من اسم الفاعل الذي لم يقع ـ الدال على الحال أو الاستقبال ـ فيضاف إلى ما بعده، وقد يتعدى إليه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾[8] قال: الأصل كاشفون، حذفت النون تخفيفاً، ومن يحذف النون لالتقاء الساكنين نصب العذاب[9]، وعامة النحاة يرون أنه إذا حذف التنوين أو النون من اسم الفاعل أضيف فقط، وقد ينصب عند نية التنوين[10].

وأما اسم الفاعل إذا كان محلى بأل كالضارب، فإنه يعمل فيها بعده

---

(١) سورة الأنفال: ١٨.

(٢) سورة الطلاق ٣.

(٣) سورة الزمر ٣٨.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٦/١، ٤٢٠/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٠٢، ٩٨٦، ١٣١٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٧/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٨٦.

(٦) سورة المائدة ٩٥.

(٧) سورة القمر ٢٧.

(٨) سورة الدخان ١٥.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١٠٧٣ ـ ١٠٧٤.

(١٠) انظر: الكتاب ١٦٥/١ ـ ١٦٧، المقتضب ١٤٩/٤ ـ ١٥١، الأصول في النحو ١٤٩/٢، شرح التصريح ٦٩/٢.

بدون شروط[1] ، قال الأخفش[2] ، وإذا دخلت الألف واللام قلت هو الضارب زيداً، ولا يكون أن تجر زيداً، لأن التنوين كأنه باق في الضارب، إذا كان فيه الألف واللام؛ لأن الألف واللام تعاقبان التنوين، وتقول: هما الضاربان زيداً، وهما الضاربان زيدٍ، لأن الألف واللام لا تعاقبان التنوين في الاثنين والجمع، وفي القرآن ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾[3] وقد نصب بعضهم فقال ﴿والمقيمي الصلاةَ﴾[4]، فإذا حذفت النون أو حذف التنوين من اسم الفاعل الدال على الجماعة أو التثنية، فإنه يضاف لما بعده، وقد يجوز فيه النصب، وعلى هذا قراءة أبي السَّمَّال[5]: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو ٱلْعَذَابَ ٱلأَلِيمَ﴾[6] قال الأخفش[7] وإذا ألحقت النون نصبت، لأن الإضافة قد ذهبت نحو قوله تعالى ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ، والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[8] ونحو قوله تعالى ﴿والذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [9] وفي نحو هذا يقول الفراء في قوله تعالى: ﴿والْمُقِيْمِي الصَّلاةِ﴾[10] (خفضت الصلاة لما حذفت (النون) ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت النون كان صواباً وأنشدني بعضهم:

أُسَيِّدُ ذُو خُرَيِّطَةٍ نَهاراً   من المتلقِّطي قَرَدَ القُمَامِ

---

(١) وهذا ما أكده عامة النحاة انظر الأصول في النحو ٢/١٥٢ - ١٥٣، المقرب ٢/١٢٣، شرح التصريح ٢/٦٥.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٦٣.

(٣) سورة الحج ٣٥.

(٤) ذلك في قراءة ابن أبي إسحاق والحسن ورويت عن أبي عمرو، المحتسب ٢/٨٠ .

(٥) في البحر المحيط: قرأ أبو السَّمَّال وإبَّان عن ثعلبه عن عاصم بحذف النون لالتقاء لام التعريف ونصب العذاب ٧/٣٥٨.

(٦) سورة الصافات ٣٨. وقراءة المصحف ﴿لَذَائِقُو ٱلْعَذَابِ ٱلأَلِيمِ﴾.

(٧) معاني القرآن للأخفش ٦٤.

(٨)سورة النساء ١٦٢.

(٩) سورة الأحزاب ٣٥.

(١٠) سورة الحج ٣٥.

قال: وإنما أجاز النصب مع حـذف النون؛ لأن العـرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب، فيقولون هو الآخذُ حَقَّه، فينصبون (الحق)، لا يقولون إلا ذلك، والنون مفقودة، فبنوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف النـون والوجه في الاثنين والجميع الخفض، لأن نونهما قد تـظهر إذا شئت، وتحذف إذا شئت، وهي في الواحد لا تظهر، فلذلك نصبوا، ولو خفض في الواحد لجاز ذلك، ولم أسمعه إلا في قولهم هو الضارب الرجل)[١].

وأمثلة اسم الفاعل المعروضة في كتب إعراب القرآن ومعانيه كثيرة جداً، والتعقيب عليهـا وافر عنـدهم، سواء كـان اسم الفـاعـل دالاً عـلى الحـال والاستقبال، أو على الماضي، وسواء اشتق من فعل لازم أو متعد لواحد أو أكثر، ومن هذه الأمثلة قوله تعالى ﴿وَجَاعِـلُ الَّيْلِ سَكَنـاً والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً﴾[٢] فاسم الفاعل هنا مشتق من فعل متعد إلى مفعولين والأول (الليل) وهو مفعول به في المعنى؛ لأنه مضاف إليه، والثاني قوله (سكنا)، ثم عطف عـلى المفعول الأول عـلى المعنى مع وجـود فاصـل بين المتعـاطفـين، ونصب المعطوف، لوجود فاصل ـ كما قال الفراء ـ[٣] قال (فإذا لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض، وقد يجوز أن ينصب وإن لم يجعل بينهما بشيء). ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْـدِهِ رُسُلَهُ﴾[٤] فوعـده مفعول ثـان في المعنى، تقدم على المفعول الأول وهو (رسله) قال الفراء: (وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب، وأدخلتك الدار، فابدأ بإضافة

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢) سورة الأنعام ٩٦، وذلك في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر: انظر السبعة في القراءات ٢٦٣، الحجة لابن خالويه ١٢١، الكشف عن وجوه القراءات ١/٤٤١ ـ ٤٤٢. وقراءة المصحف ﴿وجعل الليلَ﴾.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٤٦، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٣٢٨.

(٤) سورة إبراهيم ٤٧.

الفعل إلى الرجل فتقول هو كاسي عبد الله ثوباً، ويجوز هو كاسي الثوبِ عبدَ الله)[1].

فهنا يلاحظ أن اسم الفاعل حينما اشتق من فعل يتعدى لمفعولين فإنه يطلب ذلك كما طلبه الفعل، وما يجوز مع الفعل يجوز معه من التقديم والتأخير، وخلاف ذلك.

ومما تقدم في كتب إعراب القرآن ومعانيه يلاحظ ما يلي:

١ ـ إن مصطلح اسم الفاعل، لم يكن واضحاً عندهم، ولذلك فهم أحياناً يسمونه فعلاً، وأحياناً اسماً، ولم تكتمل تسميته باسم الفاعل إلا مؤخراً، رغم أنه كان واضحاً عند سيبويه في كتابه، على أن هناك عند الفراء ما يثبت أنه يسميه فعلاً دائماً، وأطلق عليه في موضعٍ اسماً، وذلك عندما يكون بمعنى الماضي.

٢ ـ اسم الفاعل يقوم بوظيفة الفعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال، أما إذا كان بمعنى الماضي، فإنه يضاف إلى ما بعده، وقد نص مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على ذلك، ومثّلوا له بالآيات الوافرة.

٣ ـ اسم الفاعل يُنَوَّن إذا كان مفرداً، فيتعدى إلى ما بعده ويقوم بوظيفة الفعل، فينتصب ما بعده، وأما إذا حذف التنوين فإنه يضاف إلى ما بعده، وإن كان دالاً على الحال أو الاستقبال، ولكن إذا كان اسم الفاعل دالاً على الماضي، فإنه يمتنع فيه التنوين[2] كما في قوله تعالى ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾[3] قال النحاس: ولا يجوز فيه التنوين لأنه لما مضى، وأعرب (رسلًا) مفعولاً ثانياً، وذكر أنهم يضمرون فعلاً؛ لأن فاعلاً إذا كان لما مضى مضافاً لم يعمل

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٧٩ ـ ٨٠.

(٢) انظر الكتاب ١/١٧١، المقتضب ٤/١٤٨.

(٣) سورة فاطر ١.

شيئاً[1]، وهنا يعقب البحث على ما قرروه في هذا الجانب، وهو عدم قيام اسم الفاعل بوظيفة الفعل عندما يكون ماضياً، وقصر ذلك على ما أتى بمعنى الحال أو الاستقبال، مع أن الواقع اللغوي أثبت جواز ذلك وروده في الآيات القرآنية، منها هذه الآية والقول بتقدير فعل غير مقبول، فما الذي يدعو للقول بالتقدير إذا كان التركيب في الجملة سليماً واضحاً منسجماً، ودائماً نجد النحاة يلجأون لمثل ذلك فيما يخالف ما قرروه من قواعد. ومما ورد فيه الماضي منوناً من الآيات القرآنية قوله تعالى ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[2] وقد نون اسم الفاعل هنا، ولا مجال للقول بأنها حكاية حال، فنحن نتعامل مع واقع لغوي موجود أمامنا، فتنوين اسم الفاعل وهو بمعنى الماضي دليل على أنه قام بوظيفة الفعل في التركيب، ولم يلغ كما يقال.

٤ ـ اسم الفاعل إذا اشتق من فعل لازم، فإنه يكون لازماً، ولا يحتاج لشيء بعده وإن كان متعدياً، تعدى لما يتعدى له فعله، ومثّلنا لذلك فيما مضى.

٥ ـ إذا كان اسم الفاعل محلى بأل فإنه يقوم بوظيفة الفعل في التركيب بدون شرط سواء كان ماضياً أو غيره.

٦ ـ تثنية اسم الفاعل وجمعه كالمفرد في الشروط إلا أنه لا تغني (أل)، فيهما عن التنوين فإذا حذفت التنوين من اسم الفاعل أُضيف لما بعده نحو الضاربا زيد ولا عبرة بأل هنا، بخلاف المفرد، كما تقدم تفصيل ذلك بالأمثلة من الآيات القرآنية فعندما حذفت النون من قوله تعالى ﴿والْمُقِيْمِي الصَّلَاةِ﴾[3] أضيف اسم الفاعل لما بعده ولم ينتصب المفعول به، مع وجود

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٨٧، وانظر من كتب النحو: الكتاب ١/١٧١ ـ ١٧٢ المقتضب ٤/١٥٤، شرح الرضي ٢/٢٠٠، شرح التصريح ٢/٧٠.

(٢) سورة الكهف ١٨.

(٣) سورة الحج ٣٥.

(أل) في اسم الفاعل، وعندما أضيفت النون لاسم الفاعل في قوله تعالى ﴿والْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[1] نصب المفعول به لأن الإضافة قد زالت عند مجيء النون في اسم الفاعل، وعند حذفها لم تغن (أل) عنها في اسم الفاعل، كما أغنت في المفرد في نحو قولك: هذا الضارب زيداً، ولكنه قد يحذف التنوين، أو تحذف النون من الجمع والمثنى فينتصب المفعول به وقد تحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه[2] عن ذلك كله كما تحدثت عنه كتب النحو[3].

٧ ـ تحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن قراءة[4]: ﴿هَلْ أَنْتُم مُطْلِعُونِ﴾[5] بكسر النون[6]، وخطأوا من قال بذلك، وقالوا هذا شاذ، لأنه جمع بين نون الجمع والإضافة، وكان ينبغي أن يكون (مُطْلِعِيَّ) بياء مشددة؛ لأن النون تسقط للإضافة، وذكر ابن جني[7] (أن ذلك لا يكون إلا على لغة ضعيفة وهو أن يجري اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع لقربه منه، فيجري (مُطْلِعُون) مجرى (تَطَّلِعُون) أي أن يؤكد بالنون مع أن التوكيد في باب الفعل في حالة الأمر والنهي والاستفهام والقسم).

٨ ـ لم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن الشرط الثاني لإعمال اسم الفاعل والذي ذكره النحويون[8] وهو: اعتماده على استفهام أو

---

(١) سورة النساء ١٦٢.

(٢) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٦، معاني القرآن للأخفش ٦٣ ـ ٦٤ إعراب القرآن للنحاس ٦٩٤، ٩٣٣.

(٣) انظر: الكتاب ١/١٨٣ ـ ١٨٦، الأصول في النحو ٢/١٥٢ ـ ١٥٣، المقرب ٢/١٢٣.

(٤) ذكر هذه القراءة في البحر المحيط عن أبي البرهم وعمار بن أبي عمار ٧/٣٦١.

(٥) سورة الصافات ٥٤. وقراءة المصحف ﴿مُطَّلِعُونَ﴾ بالفتح.

(٦) انظر في ذلك: معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٥، إعراب القرآن للنحاس ٩٣٥ ـ ٩٣٦، المحتسب ٢/٢٢٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٢٣٦، البيان للأنباري ٢/٣٠٤، التبيان للعكبري ١٠٩٠.

(٧) المحتسب لابن جني ٢/٢٢٠.

(٨) انظر: المفصل ٢٢٨ ـ ٢٢٩، المقرب ١/١٢٤، شرح التصريح ٢/ ٦٥ ـ ٦٧ الهمع ٢/٩٥.

نفي أو مبتدأ أو موصوف أو ذي حال، وكذلك ألا يكون مصغراً، وألا يوصف، فلم يؤكدوا على هذا الشرط، كما أشاروا إلى الشرط الأول، وهو أن يكون دالاً على الحال أو الاستقبال.

٩ - يبدو من الأمثلة التي عرضها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أنه يجوز في الاسم التالي لاسم الفاعل النصب والخفض بإضافته إلى اسم الفاعل، وقد مرت آيات في ذلك قرئ فيها بالوجهين، أما ما عدا الاسم التالي للوصف، فإنه ينتصب لتعذر الإضافة بالفصل، كما في قوله تعالى ﴿وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَناً والشَّمْسَ والْقَمَرَ حُسْبَاناً[1]﴾ فلما فصل بين (الليل) والشمس وما بعدها بقوله (سكنا) انتصب المعطوف ولم يضف للفصل.

١٠ - يلحق النحاة باسم الفاعل اسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، فهذه تقوم مقام الفعل في التركيب، وتؤدي وظيفته، ولم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن ذلك، كما تحدثوا وأسهبوا عن اسم الفاعل واوردوا قضاياه.

١١ - في الحقيقة أن اسم الفاعل وما شاكله كل ذلك يدخل في دراسة الجملة الاسمية الخبرية، فاسم الفاعل عند الأكثرين اسم، فيجري عليه ما يجري على الاسم، فيعرب مبتدأ أو خبراً أو تابعاً لهما، فكان الأولى ألا نفرده بالبحث، خاصة وقد مرت له أمثلة في دراسة أنماط المبتدأ والخبر، ولكن لكون مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه أوردوا له قضايا داخلية تخصه، أفردناه هنا بالدراسة المختصرة.

٤ - ما يسمى بباب الاشتغال:

هناك باب واسع ضمن أبواب النحو يُسمى (باب الاشتغال) يفرده

(١) سورة الأنعام ٩٦. وفي المصحف (وجَعَلَ) وتقدم توثيقه هذه القراءة في ص ٣٦٧.

النحاة بالدراسة والتمثيل، ويضعون له الشروط الكثيرة، ويحدونه بقولهم (أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل متصرف، أو اسم يشبهه، ناصب لضميره، أو لملابس ضميره بواسطة أو غيرها، ويكون ذلك الفاعل بحيث لو فُرِّغ من ذلك المفعول، وسُلِّط على الاسم المتقدم لنصبه[1]) ويمثلون لذلك بأمثلة من باب المبتدأ والخبر والفعل ومعمولاته، نحو زيد ضربته، فيرون جواز الرفع والنصب في (زيد) ويبينون المواضع التي يحسن فيها النصب، والأخرى التي يحسن فيها الرفع، أو جوازهما على السواء، وكذلك متى يلزم النصب في الاسم المتقدم، ومتى يلزم الرفع[2]، وهكذا نرى عندهم شروطاً كثيرة معقدة لهذا الباب، وواضح من الحد الذي يُعَرِّفُونَ به الاشتغال مدى التعقيد المفترض فيه، والبحث هنا لا يدخل في تفصيلاتهم التي ذكروها في كتب النحو العامة، وإنما عرض لهذا الباب هنا؛ لأن مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه أخذوا هذه القضية، وطبقوها على كثير من الآيات القرآنية، وذكروا تلك الأشياء التي ذكرها عامة النحاة، أثناء شرحهم للآيات، وقبل أن يعرض البحث ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه حول الاشتغال يذكر رأيه في هذه القضية التي شغل النحاةُ بها أنفسهم، ورأيه يتلخص في أن هذا الباب مفتعل في النحو العربي، إذ لو أمعن النظر في أمثلة هذا الباب التي يستشهد بها لوُجِدَت أنها تنحصر في بابي المبتدأ والخبر، أو الفعل والمفعول به، بمعنى أنه إذا قيل: زيد ضربته فزيد مبتدأ والجملة بعده الخبر، وإذا قيل زيداً ضربته، فزيداً: مفعول به مقدم وبعده الفعل مؤخر، وأما الضمير المتصل به، فهو رابط، يربط الفعل المؤخر بالمفعول به المقدم، وهكذا يلاحظ أن جميع الأمثلة التي أتوا بها في هذا الباب موزعة بين هذين البابين، وحتى تلك

(١) انظر مثلاً: المقرب ٨٧/١، شرح **الرضي** ١٦٢/١، شرح التصريح ٢٩٦/١ **الهمع** ١١١/٢.

(٢) من الصعب أن يذكر البحث في هذه العجالة كل ما قالوه في هذه القضايا مفصلاً، ولكن انظر حول ذلك ما يلي: الكتاب ٨١/١ ـ ٨٤، المقتضب ٧٦/٢ ـ ٧٧، ٢٩٩. شرح المفصل ٣٠/٢ ـ ٣٩، تسهيل الفوائد ٨٠ ـ ٨٢، شرح التصريح ١٦٢/١ ـ ١٨٠، شرح التصريح ٢٩٧/١، وما بعدها، الهمع ١١١/٢ ـ ١١٥.

الأمثلة، التي يكون الفعل فيها طلباً، نحو زيداً اضربه، أو زيداً لا تضربه أو التي يأتي فيها بعد أدوات تخص الفعل ـ كما يقولون ـ ويجب فيها النصب على الاشتغال، فإن البحث يرى أنها تعرب مفعولاً به مقدماً، والفعل بعدها مؤخَّراً، والضمير المتصل بالفعل الذي يقولون عنه إن الفعل اشتغل بالعمل فيه عن أن يعمل في الاسم المتقدم، ذلك الضمير لا إعراب له هنا في مثل هذه الأنماط، بل هو رابط في الجملة بسبب تقدم المفعول به فقولهم: زيد ضربته، أو زيداً رأيته، مثل قولهم زيد ضربت أو زيداً رأيت، إلا أن الرابط في المثالين الأولين موجود وظاهر، وفي الأخيرين مقدر، وبذلك التقسيم لهذه الأمثلة الواردة في باب الاشتغال على بابي المبتدأ والخبر، والفعل والمفعول به؛ فإن البحث يلغي ما يُسَمى بباب الاشتغال، فيكون ذلك تيسيراً على دارسي النحو، ومتعلميه من أبناء هذه الأمة ومن غيرهم، ويبتعد بذلك عن التعسف والتعليل الذي يفرضه العامل النحوي على دارسي هذه اللغة[1].

وعلى أية حال، فهذا مجرد رأي في هذه القضية التي عقدها النحاة بتلك الشروط والأحكام والتعريفات، وبسبب من القول بالعامل، وهو قبل ذلك مجرد تسجيل ملاحظات على هذه **القضية**، ولعل الزمن يسمح بتعميقها مع مثيلاتها ـ إن شاء الله.

أما دراسة هذا الجانب في كتب إعراب القرآن ومعانيه، فتأتي في عرض الآيات التي تشتمل على اسم مرفوع أو منصوب مقدم، وبعده فعل راجع منه ضمير إلى ذلك الاسم، وفي تعريفه يقول الفراء: (وإذا رأيت اسماً في أوله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذكره، جاز في الاسم الرفع والنصب[2]) وقد أوضح أن الرفع في الاسم المتقدم يكون بالابتداء، ولكنه لم

---

(١) تحدث ابن مضاء القرطبي عن هذا الباب ونقد مذهب النحاة فيه انظر الرد على النحاة ١١٨ ـ ١٤١.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٠. معاني القرآن للأخفش ٥٨.

يبين ما إذا كان نصب الاسم المتقدم بإضمار فعل يفسره المذكور بعده، كما يقول النحاة، وكما نص عليه غيره من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه كالأخفش(١) والزجاج(٢) والنحاس(٣)، وغيرهم(٤)، أم هو منصوب على أنه مفعول به للفعل المذكور بعده، ولا يقدر فعلاً قبله يفسره المذكور، كما نسب إليه ذلك المتأخرون(٥).

ومع أن الفراء عرض لأمثلة كثيرة حول ذلك، إلا أنه لم ينص على أن الاسم منصوب بالفعل المؤخر، وكذلك الضمير المتصل بالفعل، وقد وردت عنده إشارة حول ذلك عندما عرض لقوله تعالى ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾(٦) فذكر أن قوم نوح منصوبة بأغرقناهم(٧)، أو بالفعل (دمر) في الآية قبلها، ولكن الفراء لم يوضح هل هو مقدر أو بالفعل المؤخر بدون تقدير، وكذلك عندما عرض لقوله تعالى ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾(٨) قال: بعد أن بين وجه الرفع (ولو نصبت قوله (السارق والسارقة) بالفعل كان صواباً)(٩) ولكن ذلك غير كاف في أنه لا يقدر فعلاً قبل الاسم المقدم، ثم إن أكثر النحاة لا يستشهدون بهذه الآية على أنها من هذا الباب(١٠).

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٥٨ ـ ٦٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج ١/٩٠، ومخطوطة على ميكرو فيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٨٦.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥٥٩، ٥٧٩، ٦٧٦، ٧٦٥، ٩٠٧، ١١٦٨، ١٤٢٥.

(٤) الحجة لابن خالويه ٣٧٣، المحتسب ٢/١٠٠، وانظر الكتب الأخرى كمشكل مكي والبيان للأنباري ونحوهما.

(٥) نُسِب إلى الفراء بأنه يرى أن الاسم المتقدم والضمير المتصل بالفعل في نحو (زيداً ضربته) منصوب بالفعل، شرح الرضي ١/١٦٣، شرح التصريح ١/٢٩٧، ولم ينص الفراء على ذلك.

(٦) سورة الفرقان ٣٧. وقراءة المصحف (وقومُ) بالرفع.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٢٦٨.

(٨) سورة المائدة ٣٨.

(٩) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٢.

(١٠) معاني القرآن للأخفش ٥٨، شرح التصريح ٢/٢٩٩.

وقد أورد مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أمثلة كثيرة ومتنوعة لهذا الباب، وبينوا حالة الاسم المتقدم وما يجوز فيه من رفع أو نصب أو الوجهين على السواء، وما يلزم فيه أحدهما، ويقررون أنه إذا وقع الاسم قبل فعل الطلب من أمر أو نهي أو استفهام أو دعاء أو غير ذلك، أو وقع قبل نفي، فانه يكون حكم الاسم المتقدم النصب لا غير[1]، واستشهدوا لذلك بكثير من الأمثلة نحو قوله تعالى ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ﴾[3] وما قرروه موافق لما قال به النحاة، وللنصوص الواردة.

ومن الأمثلة التي أوردوها لباب الاشتغال، وجوزوا فيها الرفع والنصب قوله تعالى ﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[4] وقوله ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[5] فيجوزون في الاسم المتقدم في نحو هذا الرفع والنصب، يقول الفراء: في توجيه ذلك: (فمن نصب جعل الواو كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل ومن رفع جعل الواو للاسم، ورفعه بعائد ذكره، كما قال الشاعر:

انِ لَم أُشْفِ النُّفُوسَ مِن حَيٍّ بَكْرٍ وَعَـدِيٌّ تَطَـاهُ جُـرْبُ الْجِمَـالِ

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدي) في معناه؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل، ألا ترى أنك لا تقول: وتطأ عدياً جربُ الجمال، فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع وجه الكلام، وإذا رأيت الواو تحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام)[6].

كما أنهم يقررون أنه إذا تقدم الاسم أداة يغلب مجيء الاسم بعدها كأما، فإنهم يجعلون الرفع وجه الكلام مع إجازة النصب إلا أن الرفع أولى

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٥٨، إعراب القرآن للنحاس ٤٢، الحجة لابن خالويه ٢٧٣.

(٢) سورة البقرة ٤٠.

(٣) سورة القمر ٢٤.

(٤) سورة الذاريات ٤٧.

(٥) سورة الذاريات ٤٨.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٠ - ٢٤١، ٣٠٦، ٢/٩٥.

كما في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[1] قالوا: فوجه الكلام فيه الرفع لأن (أما) تحسن في الاسم، ولا تكون مع الفعل[2]، ولأنهم يرون الرفع في مثل هذا أرجح، نرى الفراء حينما أورد قراءة نصب[3] (ثمود) قال: (النصب وجه والرفع أجود منه، لأن أما تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت (أما) حرفاً يلي الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت، كان الرفع والنصب معتدلين) مثل قوله تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[4] وبيّن أن (الواو) تكون مع الاسم والفعل بخلاف أما[5].

وإذا أتى الاسم بعد أداة تدخل على الاسم والفعل أي لا تختص بأحدهما (كإذا) فهم يجيزون في الاسم التالي لها الرفع والنصب على السواء قال الفراء: (وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء، ولم يغلب واحد على صاحبه مثل قول الشاعر:

إذَا ابنَ أَبِي مُوسَى بِلالاً أتيته ... فقام بفأسٍ بين وُصْلَيْكِ جَازِر

فالرفع والنصب في هذا سواء)[6].

وأَكْثَرَ مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه من التمثيل لجواز الرفع والنصب في الاسم المتقدم، وفي تفضيل أحد الوجهين على الآخر، وهذه بعض الأمثلة التي وردت عندهم وتعليقاتهم عليها:

١ - في قوله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[7] قال الفراء:

(١) سورة فصلت ١٧.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢٤١/١، ١٤/٣، معاني القرآن للأخفش ٥٩.
(٣) وهي قراءة معروفة عن عبد الله بن أبي إسحاق: انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠١٨، تفسير الطبري ٦١/٢٤، وذكر الفراء أن الحسن كان يقرأ بنصب ثمود. معاني القرآن للفراء ١٤/٣.
(٤) سورة يس ٣٩.
(٥) معاني القرآن للفراء ١٤/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٠١٨.
(٦) معاني القرآن للفراء ٢٤١/١، معاني القرآن للأخفش ٥٩.
(٧) سورة الإسراء ١٣.

(العرب في (كل) تختار الرفع، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع، وسمعت العرب تقول (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)[1] بالرفع وقد رجع ذكره، وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره:

فَقَالُوا تَعَرَّفْهَا المَنَازِلَ مِن مِنىً ... وَمَا كُلُّ من يَغْشَى مِنىً أَنَا عَارِفُ

فلم يقع عارف على (كل) وذلك أن في «كل» تأويل، وما من أحد يغشى مِنى أنا عارف، ولو نصبت لكان صواباً وما سمعته إلا رفعاً)[2] وكذلك نجد الأخفش يفضل الرفع في (كل) إذا أتت أول الكلام، قال في قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3] يجوز فيه الرفع، وهي اللغة الكثيرة، غير أن الجماعة اجتمعوا على النصب، وربما اجتمعوا على الشيء كذلك مما يجوز والأصل غيره[4].

٢ ـ ويختارون الرفع أيضاً، إذا كان أول الكلام مبتدأً وخبراً، ثم عطف عليه جملة في أولها اسم وبعده فعل واقع على ضمير، كما في قوله تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[5] قال الفراء: (الرفع أعجب إليَّ من النصب[6]، لأنه

---

(١) سورة يس ١٢. وقراءة المصحف (وكُلَّ) بالنصب.

(٢) معاني الفراء ٢٤٢/١ ـ ٢٤٣، وأكثر من ضرب الأمثلة وانظر من معانيه: ١٣٩/١ ـ ١٤٠، ٩٥/٢ ـ ٩٦، ٢٥٥ ـ ٢٥٦، والفراء دائماً يفضل في كلٍ الرفع حتى في الآيات التي وردت بنصب (كل) يقول والرفع وجه جيد، قد سمعت ذلك من العرب؛ لأن (كل) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد، فالعرب تقول: هل أحد ضربته، وفي (كل) مثل هذا التأويل، وذكر ذلك عند قوله تعالى ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ١٢ يس، معاني الفراء ٣٧٣/٢، مع أن النحاس ينقل عن الخليل وسيبويه أن النصب أفضل وأولى ليعطف ما عمل فيه الفعل. إعراب النحاس ٩٠٧.

(٣) سورة القمر ٤٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٥٩، هذا وقد ذكر النحاس أوجهاً ثلاثة للنصب أطال فيها ونظر لها: إعراب القرآن للنحاس ١٢٠٥.

(٥) سورة يس ٣٩.

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو برفع القمر، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب: السبعة في القراءات ٥٤٠، الحجة لابن خالويه ٢٧٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢١٦/٢.

قال (وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ)[١] ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل، وهما في مذهبه آيات مثله، ومن نصبه أراد وقدرنا القمر منازل، كما فعلنا بالشمس، فرده على الشمس، في المعنى، لا أنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس، ومثله في الكلام: عبد الله يقوم وجاريته يضربها، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم، ولذلك نصبناها، لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر[٢]) وهو يريد بأنه إذا عطف الاسم على اسم قبله اختير فيه الرفع (فالقمر) هنا يحسن فيه الرفع لأن قبله اسماً هو (آية لهم الليل)، ويجعل رفعه على أنه مبتدأ خبره مقدر تقديره (وآية لهم القمر)، ثم يوضح بأنه إذا عطف الاسم على فعل كما في المثال الذي أتى به، فالنصب أولى، وكما وضح فإن من قرأ الآية بالنصب فهو على إضمار فعل وذلك اختيار أبي عبيدة لأن قبله فعلاً (نسلخ) وبعده فعلاً (قدرناه)[٣].

ويختارون النصب إذا عطفت الجملة التي فيها الاسم على جملة فعلية كما في قوله تعالى ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٤] قالوا: فلما تقدمت جملة فعلية، نصب (الظالمين) بإضمار يعذب، هذا قول سيبويه[٥] كما نقل عنه النحاس[٦]. وقال الفراء[٧]: نصبت الظالمين لأن الواو في أولها تصير كالظرف لأعد، ولو كانت رفعاً كان صواباً، كما قال تعالى ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[٨] ورد النحاس[٩] على الأخفش في تجويزه

(١) سورة يس ٣٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٨، إعراب القرآن للنحاس ٩١٣، الحجة لابن خالويه ٢٧٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٩١٣، قال أبو جعفر النحاس أهل العربية جميعاً فيما علمتُ على خلاف ما قال، منهم الفراء وأورد ما قاله حول هذه الآية.

(٤) سورة الإنسان ٣١.

(٥) الكتاب ١/٨٩.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٤٠٨.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٠، وانظر معاني الفراء أيضاً ١/٣٧٦ فهو جعل مثل ذلك قوله تعالى ﴿فَرِيقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ ٣٠ الأعراف وأجاز في نصبه أوجهاً أخرى.

(٨) سورة الشعراء ٢٢٤.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١٤٠٨.

الرفع، وذكر أن ما في آية الشعراء ليس كما في هذه الآية، لأن قبل هذه الآية فعلاً ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾[1]، فاختير فيه النصب ليضمر فعلاً ناصباً، فيعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل، وفي الشعراء ليس قبل ذلك فعل بل مبتدأ وخبر قال تعالى ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[2] وعرضوا لآيات كثيرة في ذلك[3].

٤ ـ ومن الأمثلة الواردة في هذا الباب قوله تعالى ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[4] يجيز الفراء[5] فيها الرفع والنصب، وقال هي مثل قوله تعالى ﴿والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[6] ولكن النحاس[7] رد عليه، وقال الرفع في الآية الثانية حسن، لأن تقديره وآية لهم القمر، وقال إن الرفع في الآية الأولى بعيد، لأن قبلها ما عمل فيه الفعل، ولا يتعلق بشيء مرفوع، (فهذا فرق بَيِّن، ولا نعلم أحدا قرأ ﴿والأرضُ﴾ بالرفع، ﴿والقمرُ﴾ بالرفع قرأ به الأئمة)، والنحاس في ذلك أنكر قراءة الرفع مع أنه قرأ بها الحسن وأبو حيوه[8]، وجماعة غيرهما.

٥ ـ وفي قوله تعالى ﴿وثَمُوداً فَمَا أَبْقَى﴾[9] يرى بعضهم[10]أن نحو هذا ليس من هذا الباب، لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيها قبلها، وكذلك ما بعد

(١) سورة الإنسان ٣١.
(٢) سورة الشعراء ٢٢٣.
(٣) انظر بعض المواضع من ذلك: معاني القرآن للأخفش ٥٩، ٦٠، إعراب القرآن للنحاس: ١٨٩، ٥٥٠، ٥٧٩، ٩٠٧، ١٤٢٥، ١٤٢٦، معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٨٦.
(٤) سورة النازعات ٣٠.
(٥) معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٤٥٥ ـ ٤٥٦.
(٦) سورة يس ٣٩.
(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٤٣٣.
(٨) انظر: البحر المحيط ٨/٤٢٣، تفسير القرطبي ١٩/٢٠٥.
(٩) سورة النجم ٥١.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ميكروفيلم) رقم ٢٥٢ لوحة ١٠٩ إعراب القرآن للنحاس ١١٩١ ـ ١١٩٢.

(ما) عند بعضهم (فثمودا) هنا معطوف على ما قبله، وهو قوله (عـادا) في الآية السابقة، وليس منصوبا بأبقى، ولذلك فقد رَدَّ النحاس قول من ذكر أن المعنى: فلم يبقهم على كفرهم وعصيانهم حتى أفناهم وأهلكهم(1)، مع أن النحاة(2) يرون أن مثل ذلك من هـذا الباب، وأن (الفـاء) هنا ليست في موضعها الأصلي فلا تكون مانعة ما بعدها عما قبلها.

هكذا نجد اهتمام النحاة بهذا الباب، وإطالتهم في أمثلته وتخريجها، وعرض صور كثيـرة له، ولهم تقـديرات في الاسم المتقـدم، وما ذلـك إلا انعكاس لثقافتهم الكلامية التي طبقـوها عـلى جميع العلوم بمـا فيها النحـو، فأفسدت كثيرا من مسائله، وزادته تعقيدا بسبب النظر إلى الدراسة النحوية من خلال مؤثر ومؤثر فيه، وقصر الدراسة على العـامل وتـأثيره، ومـا باب الاشتغال إلا نتيجة لذلك.

وبعد كل هذا الذي تقدم بيانه حول اختلافهم في الاسم المتقدم المرفوع أو المنصوب، وافتراض الأوجه فيه، مما جعل المسـألة غـير واضحة في ذهن الدارس لهذا الباب، فإنه مما يريح المتعلم والمتخصص على السواء النظر مرة أخرى في تصنيف هذا الباب المشهور عند النحاة، وتعميق الملاحظات التي أشـار اليها البحث في دراسـة أول هذه القضيـة، للتخلص من التعقيـدات الموغلة، واعتبار أن المرفوع منها مبتدأ، وما بعده الخبر، والمنصوب مفعول به مقدم، والذي يحدد ذلك الواقع اللغوي الذي ورد فيه النص، لا أن نأتي ونفتـرض أوجها من الإعـراب في الاسم المتقدم لا لشيء إلا لتـطبيق تلك القاعدة المقررة من النحاة أصلا، والتي يحددون فيهـا حالـة الاسم المتقدم،

(1) إعراب القرآن للنحاس ١١٩١ ـ ١١٩٢، ولذلك فهو حينما ذكر قراءة النصب في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ ١٧ فصلت، قال: والنصب باضمار فعل على قول يونس، وقال هذا بعيد عند سيبويه وعلى ذلك أنشد:

فأما تميمٌ تميمُ بنُ مرٍّ ... فألفاهمُ القومُ روبى نياما

إعراب القرآن للنحاس ١٠١٨.

(2) المفصل ٣٣/٢ ـ ٣٤، شرح التصريح ٣٠٢/١.

ومتى يجوز فيه الرفع أو النصب، ومتى يستوي فيه الوجهان، أو يلزم أحدهما، ثم يأتون للنصوص ويقررون أن في ذلك الاسم أوجها من الإعراب مع أن التركيب الواحد لا يحتمل في اللغة سوى وجه أراده قائله أصلا، فلا داعي لتلك الافتراضات في توجيه الإعراب، ولنترك النص هو الذي يحدد الإعراب فإذا تقرر هذا التقسيم، فإن البحث يرى دراسة التراكيب المرفوع فيها الاسم مع المبتدأ والخبر(١)، وما تقدم فيها الاسم منصوبا تدرس مع تراكيب الأفعال في حالة تقديم المفعول به على الفعل، فالأمثلة السابقة التي عرضت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، والتي تشتمل على اسم متقدم منصوب وبعده فعل متصل به ضمير، تساوي ما تقدم فيها المفعول به على الفعل عندهم من نحو قوله تعالى: ﴿فَرِيقاً كَذَّبُوا﴾(٢) وقوله تعالى و﴿والْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾(٣) وقوله تعالى ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىَ﴾(٤)، وأمثلة ذلك كثيرة، وقد تحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أثناء إعرابهم للآيات القرآنية، فيذكرون أن الاسم المتقدم منصوب بالفعل بعده، فهذه الأمثلة جميعا تدرس معا كأنماط لتقدم المفعول به على الفعل، وكل ما في الأمر أنه إذا كان في الفعل ضمير فهذا الضمير رابط يربط الفعل المؤخر بالمفعول به المقدم، وفي الأمثلة الأخرى التي تخلو من هذا الضمير، فإنه في حكم المقدر، ويلاحظ في هذه الأمثلة قاعدة وهي أنه إذا تقدم المفعول به على الفعل فلا بد من رابط بينهما ظاهر أو مقدر.

---

(١) وقد أدخل البحث الأمثلة التي ورد فيها الاسم مرفوعا مع أنماط الجملة المثبتة الاسمية عند دراسة المبتدأ والخبر، وعرض نماذج من ذلك.

(٢) سورة المائدة ٧٠.

(٣) سورة النجم ٥٣.

(٤) سورة النساء ٩٥.